العلاقات اليمنية الأمريكية ١٩٠٤م – ١٩٤٨م

(عهد الإمام يحيى حميد الدين)



تأليف:

الدكتور/ محمود محمد هملان الجبارات.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يقولون: في عهد الإمام يحيى فرض العزلة على اليمن وأهله، والعزلة تعني التخلف والجمود، بل التقوقع في دائرة من العلاقات الدولية الضيقة محورها الحذر والشك والريبة في كل دخيل أجنبي. وينعي القائلون بذلك على الإمام يحيى عدم فتحه البلاد للاستغلال الأجنبي الاقتصادي، وعدم مسارعته إلى الاستفادة من التنافس الدولي آنذاك لتحقيق المكاسب والفوز بنعماء الاتصال والتواصل الحضاري. وعندهم لو فعل الإمام ذلك لكانت اليمن في مصاف الدول المتقدمة المتمدنة، لاحائزة لقصب السبق، والمجلية في مضمار وميدان الازدهار.

وللحقيقة والبيان فإن الإمام يحيى والهيئة الحاكمة من رجال وعلماء وفقهاء وشيوخ اليمن، إنماكان يحكم توجهات السياسة الخارجية عندهم- سواء للدولة الإسلامية اليمنية أو المملكة المتوكلية فيما بعد- نصوص القانون الدولي الإسلامي المأخوذ بالتحديد من الفقه الإسلامي والذي ينظم أمور الأمة السياسية وعلاقتها مع العالم وفقًا للشرع، فالعالم إنما هو دار إسلام، ودار حرب ودار معاهد (دار صلح أو دار العهد).

إن الإمام يحيى وبطبيعته كعلامة، حاز مرتبة الاجتهاد وبرز فيه، كان يدرك وبكل دقة مكامن المخاطر التي تحيق باليمن وأهله، فالعدوان البريطاني حل بمصر والعراق وفلسطين وعدن ومحمياتها المحتلة، والاحتلال الفرنسي دهم بلاد الشام (سوريا ولبنان) وتونس والجزائر، والغزاة الطليان حلوا بليبيا والقرن الإفريقي (إثيوبيا وأريتريا)، والصراع الفرنسي-الإيطالي احتوى الصومال وحتى جزر المحيط الهندي، ناهيك عن القوى الاستعمارية الفاعلة في إمارات ومشيخات الخليج والهند، وبلاد آسيا الأخرى؛ هذا الأتون المستعر من التنافس والصراع والتسابق بين القوى الكبرى آنذاك حتم على الإمام يحيى

ورجال دولته وأمته وشعبه أن يطيلوا النظر ويمعنوا التفكير، قبل الإقدام على إقامة أي نوع من العلاقات مع تلك القوى المتكالبة على افتراس الغنائم، ولذا تراه ورجال دولته ما عتموا يقلبون الأمور من كل جوانبها، ويدققون بكل حرص وبأناة وصبر، شأنهم شأن المجتهد، وقد ألمت بالأمة نازلة تستوجب الفتوى، ولاتي قد تغدو مثالاً يقاس عليه، كما القياس والرأي في الفقه الإسلامي.

كان الإمام يحيى ورجال دولته يقدمون على إقامة أوثق العلاقات مع دول العالم إن أيقنوا أن حالة السلم المستقرة الدائمة قائمة بالفعل، وأن لا عدوان على بلدهم ولا أطماع ولا غدر ولا خيانة تتربص بوطنهم، الند بالند، والمصلحة بالمصلحة، المكاسب والمنافع متبادلة بصدق وأمانة.

كانت المملكة المتوكلية اليمنية أول دولة عربية حرة مستقلة ذات سيادة أقامت علاقات بمعاهدة مع الإتحاد السوفيتي، الذي عاداه العديد من الدول والإمارات والمشيخات العربية سنة ١٩٢٨م وبرقية الإمام يحيى إلى لينين: «إلى الزعيم لينين، نعترف بدولتكم، ولكم دينكم ولي ديني».

ثم المعاهدة اليمنية- البريطانية ١٩٣٤، وليمن فيها تحفظات حول عدن والمحميات والحدود المفروضة بالقوة، فالمعاهدة اليمنية – الهولندية ١٩٣٣، ثم المعاهدة اليمنية – الإثيوبية ١٩٣٥، ثم مع فرنسا ١٩٣٦ وبلجيكا عام ١٩٣٦ وكانت قبل ذلك مع إيطاليا ١٩٢٦ وكان لليمن توجهات نحو اليابان وغيرها من بلدان العلم المتمدن آنذاك.

كان الإمام يحيى يدقق في كل كلمة ترد في المعاهدة ويحاور رجاله ويعقد الجلسات لرأي وتقليب النظر فيالفوائد والأرباح، وتقدير مكامن الخطر آنياً ومستقبلاً، وكان يصر وبكل عناد أن تتضمن المعاهدات الجمل التالية: «وقد كتبت هذه المعاهدة بالنسختين الإنجليزية والعربية وإذا نشأت شكوك في تفسير شيء من هذه المواد، فالفريقان المتعاهدان الساميان

يعتمدان النص العربي «ولعلها المرة الأخيرة التي أثبت هذا النص في كل معاهـدات العـرب فيما بعد. في المعاهدة مع فرنسا: «لقد جرى توقيع هذه المعاهدة في صنعاء اليمن على نـسختين أصليتين باللغتين الفرنسية والعربية ولكل منهما قوة واحدة وقيمة واحدة، وعنـد خـلاف في التفسير فالمعتبر النسخة العربية».

حتى مع أثيوبيا: «وتقريراً لذلك وقع المفوضون إليهم إمضاءاتهم على المعاهدة هذه، ووضعوا أختامهم عليها، ولهذه المعاهد نسختان بالغتين الإمهارية والعربية وحيث أن أصل ومنبع اللسانين المشار إليهما متحد، فعند اللزوم لتفسير بعتبر النص العربي».

وللعلم فإن الإمام يحيى وكثيراً من اليمنيين يجيدون اللغة الإمهارية، ومع ذلك فإن اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، ولغة أهل الجنة، لا بد وأن تكون المرجع في التفسير عند الشك أو الاختلاف، وأنى للإمام يحيى أن يرط في قدسيتها.

في ضوء ما سبق، كانت المملكة المتوكلية اليمنية تسعى لإقامة علاقات متكافئة، تقوم على الاحترام والندية والمصالح المتبادلة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

كان الموضوع يراود فكري منذ زمن، سيما وقد حصلت على الوثائق الأمريكية اليمنية من الأرشيف الوطني الأمريكي، وتجمعت لدي آلاف الوثائق، وقد انتظرت الباحث الجاد، ذا القدرة على قراءة الوثائق وفهمها وتحليلها، وخاصة قرءة ما بين السطور، شريطة ألا يحمل النص أكثر مما يحتمل، يتصف بالحياد والنزاهة وطول النفس والصبر على المعاناة، وقد وسمت بالدكتور محمود هملان الجبارات مخائل النجابة، ففيه لماحية جاذبة، وقدرة على التدقيق والفهم الصحيح وذلك منذ بدء التحاقه ببرنامج الدكتوراه في جامعة البرموك بالأردن، فقد كان ممتازاً في تقدير درجاته وزانه على خلق ورزانة تفكير، وكان الموضوع مثار نقاش طويل بيني وبينه بعد شهور من الاطلاع والدراسة،فكان هذا الكتاب، الرسالة، نتاج عمله واجتهاده على مدى سنوات طويلة، فجاء البحث (الكتاب) جاداً، محاسداً، نزيهاً، وثائقه هي الأساس: أمريكية كانت أم بريطانية أو يمنية أو عثمانية.

والبحث (الكتاب) يضيف جديداً إلى المكتبة التاريخية العربية، ويلقي أضواء على حقبة من تاريخ اليمن، الحديث والمعاصر، وفاءً لليمن، الجذور، الأصل والتاريخ والحضارة والقيادة.

والله اعلم بالنوايا

الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية



شكر وتقدير

يطيب للباحث، بعد أن أنجز هذا البحث، أن يتقدم بالشكر أجزله، والتقدير أوفره وأدومه للأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية الأستاذ المشرف؛ الذي منح الباحث والبحث من جهده ووقته ورعايته الكثير، وأسبغ على الباحث فضلاً في السماح له بالاطلاع على الوثائق الأمريكية والبريطانية المتوفرة في مكتبته الخاصة، واطلاعه على مصورات عن الوثائق اليمنية. وكان لتوجيهاته ونصحه ومتابعته الدائبة للباحث والبحث أثر كبير في تعزيز قدرة الباحث على الاستمرار في هذا البحث؛ رغم العقبات الكثيرة التي اعترضته.

كما يطيب للباحث أيضاً أن يشكر أساتذته في قسم التاريخ بجامعة اليرموك الذين درس عليهم وأتاحوا له الفرصة، ليختار مشرفه وموضوعه وقدموا المساعدة والنصح للباحث طيلة السنوات الأربع الماضية. ويتقدم الباحث بالشكر والتقدير من الأستاذ الدكتور سامي عبد الحافظ/ عميد البحث العلمي بجامعة اليرموك، والأستاذ الدكتور إبراهيم أبو الجرايش على ما قدموه من مساعدة ومن جهد ودعم معنوي، وإلى جميع موظفي البحث العلمي والدراسات العليا.

ويشكر الباحث مع التقدير الأستاذ الدكتور/ حنا حداد عميد كلية الآداب والأستاذ الدكتور نعمان جبران نائب العميد على ما تفضلوا به من إرشاد وتوجيه، وعلى ما قدمه الأستاذ نعمان من دعم معنوي وتوجيه طيلة الأربع سنوات الماضية، والباحث مدين للكثير من الأساتذة الذين درس عليهم في مختلف مراحل الدراسة.

ويطيب للباحث أن يذكر بالشكر والعرفان مكتبة الجامعة الأردنية وما وفرته هذه المكتبة وموظفيها من خدمات مكتبية وتعاون متميز مع الباحث؛ وأخص بالشكر الأستاذ الدكتور محمد الرقب مدير المكتبة، كما أشكر جميع موظفي المكتبة فرداً فرداً على تعاونهم.

كما يشكر الباحث الأخ الفاضل الدكتور نوفان السوارية مدير مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية على ما قدمه من نصح، وما وفره المركز من خدمات مكتبية، وسهولة الاطلاع على الوثائق والمخطوطات الموجودة في المركز، كما يشكر الباحث مكتبة شومان وأسرتها من إدارة و موظفين لما قدموه من تسهيلات وطيب معاملة طوال فترة الدراسة.

وأرجو أن أنوه إلى الجهد المميز الذي بذله الأخ أحمد المومني الزميل في برنامج الدكتوراه، وصديقه الدكتور (شميت) من مساعدة في الحصول على ثمانية مقالات باللغة الإنجليزية صادرة في مجلات أمريكية وبريطانية معاصرة لفترة البحث، وهي مصادر أولية لم نستطع أن نحصل عليها في الأردن أو بواسطة شبكة المعلومات الدولية.

ويسجل الباحث باعتزاز ما قدمته أسرته الصغيرة من دعم معنوي ومادي وقد جاء هذا البحث على حساب الوقت والمال المخصص لهم، وتضحيتهم ودعمهم دين أرجو إبراءه، فلزوجتي وأولادي كل المحبة والعرفان، ولابني ثامر الطالب بالجامعة الأردنية شكر خاص لعنايته بطباعة هذه الأطروحة. وعمله سكرتيراً شخصياً للباحث رغم ضيق وقته. كما أشكره على تصميم غلاف هذا الكتاب.

آملاً أن يساهم نشر هذه الدراسة في تعميق المعرفة العلمية لفهم أوسع وأشمل لتطور العلاقات الدولية بشكل عام وتطور العلاقات اليمنية – الأمريكية على وجه الخصوص، وأن يساهم في حث خطى الباحثين العرب لاستجلاء تاريخنا الحديث والمعاصر؛ من خلال دراسات جادة تستند إلى مصادر وثائقية والله من وراء القصد.

عمّان في الخامس من نيسان عام ٢٠٠٦م

الاختصارات

أولاً: الاختصارات باللغة العربية:

ج: جزء.

(د.د.ن): دون دار نشر.

(د.ن): دون ناشر.

ط: طبعة.

م: مجلد.

ثانياً: الاختصارات باللغة الإنجليزية:

- A.C.: American Consul.
- A.C.C.: American Consul Cairo. .
- Americana: The Encyclopedia Americana International Edition, 30 vols., Grolier incorporated, Danbury: Connecticut, 1989
- A.N.A.D.: American National Archive Documents.
- A.P.D.: American Published Document.
- A.V.C.A.: American Vice Consul Aden.
- Britannica: The New Encyclopaedia Britannica, 32 Vols, 15th Edition , Redy Reference, Robert P. Gwinn, Chairman, Board of Directors Peter B. Norton, President Robert Mchenry, Editor in Chief, Chicago, Aukland, Geneva, London. Madrid, Manila, Paris, Rome, Seoul, Sydney, Tokyo, Toronto, Printed in U.S.A. University of Chicago, 1993.
- F.A.D: Foeign Affairs Documents.
- R.O.Y: Records of Yemen.
- S.S.: Secretary of State.
- U.S.A.: United States of America..

مقدمة

تعتبر الدراسات التأريخية للعلاقات الدولية، من أكثر الموضوعات إثارة للاهتمام من جانب المختصين في التاريخ الحديث والمعاصر، ومن قبل دارسي العلوم السياسية والدراسات الإنسانية ؛ وربما يعود ذلك إلى أن دراسة تأريخ العلاقات بين دولتين أو أكثر مهم في إيضاح عوامل القوة والضعف في تلك العلاقات ؛ فضلاً عن محاولة رسم آفاق جديدة للعلاقات المستقبلية بين هذه الدول، وفي فهم العلاقات المتشابكة للنظام الدولي.

وفي هذا البحث نحاول تسليط الضوء على العلاقات اليمنية – الأمريكية خلال النصف الأول من القرن العشرين، بدراسة تأريخية منهجية، في ظل ظروف دولية سريعة التغير، طرحت خلالها مبادئ وإعلانات دولية وثوابت لهاتين الدولتين معلنة ومحددة، إذ بدا الدور الأمريكي متصاعداً في السعي للسيطرة العالمية من جهة، وثوابت أخرى لدولة إسلامية يمنية، يحكمها إمام فقيه، حاول أن يجد أفقاً لبلاده في المجال الدولي من جهة أخرى.

إن متعة البحث في هذا الموضوع، لا يكاد يفسدها سوى تعقيد العلاقات الدولية في النصف الأول من القرن العشرين، والتي لربما يتم التغلب عليها بمزيد من الاطلاع على ظروف العلاقات الدولية خلال هذه المرحلة، ولعلنا نجد من خلال هذه الدراسة تفسيراً مقابلاً لها، ويلقي الضوء على التطورات والقوى الفاعلة في تاريخنا الحديث والمعاصر.

وجاء هذا البحث في تمهيد، وستة فصول ؛ حيث اشتمل التمهيد على تعريفات بالمصادر التي استخدمناها، و الدراسات السابقة، ثم أهمية هذه الدراسة، ومقدمة عن الإمام يحيى بن محمد حميد الدين ملك المملكة المتوكلية اليمنية ؛ (١٨٦٩م – ١٩٤٨م)، في الجانب اليمني، ودرسنا نشأته، وثقافته، وعلاقاته الخارجية.

وفي الفصل الأول المعنون بـ: «اليمن والوجود الأمريكي فيها قبيل تولي الإمام يحيى»

عالجنا فيه دور الإمام يحيى في توحيد أجزاء من اليمن تحت حكمه، ثم الأوضاع الداخلية في اليمن خلال الفترة (١٩٠٠ – ١٩٠٥) ؛ من النواحي: الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والسياسية، ثم الوضع الدولي والتنافس التجاري الدولي على الموانئ اليمنية، ثم الوجود الأمريكي في اليمن، سواءً من حيث تطور الاتصالات الأمريكية التجارية مع اليمن، و المركز التجاري الأمريكي في المخا، و الوجود الأمريكي في عدن. وأخيراً استعرضنا توجهات الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت الدولية تجاه أوروبا (١٩٠١-١٩٠٩)، والدولة العثمانية التي كانت تعتبر اليمن ولاية عثمانية –من وجهة نظرها – وأثر ذلك على سياساتها الخارجية.

أما الفصل الثاني وجاء بعنوان: «العلاقات اليمنية – الأمريكية (١٩٠٥ – ١٩١٩)»؛ فقد بحثنا فيه دور الولايات المتحدة الدولي، وعلاقتها باليمن، ثم دور الرئيس الأمريكي ودرو ويلسون، واهتماماته في المنطقة، ثم أثر مبادئ ويلسون في التقارب اليمني مع أمريكا، وأخيراً بداية العلاقات اليمنية – الأمريكية ومصالح الطرفين».

أما الفصل الثالث: «العلاقات اليمنية الأمريكية في الفترة (١٩١٩ – ١٩٣٤)»؛ فقد بحثنا فيه العلاقات الاقتصادية والسياسية خلال هذه الفترة، ثم المشاريع التي نفذتها شركات أمريكية في اليمن، سواءً أكانت جسوراً أم طرقاً أم مشاريع للسكك الحديدية، ثم زيارة الأمريكيين تشارلز كرين، وكارل تويتشل إلى اليمن، واستكشاف فرص الاستثمار في مجالي النفط والمعادن. ثم الاتصالات الثقافية بين البلدين».

أما الفصل الرابع الذي عنوانه: «العلاقات اليمنية – الأمريكية في الفترة ١٩٣٤– ١٩٤٥» ، فقد تناولنا فيه العلاقات السياسية الأمريكية – اليمنية في فترة الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت، ثم العلاقات الاقتصادية سواءً من حيث التجارة المتبادلة، أو الموانئ، ثم العلاقات الاجتماعية والثقافية، ثم أثر الاتفاقيات الدولية التي عقدتها اليمن على علاقتها مع أمريكا.

وفي الفصل الخامس الذي بحثنا فيه العلاقات اليمنية – الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية، وحتى اغتيال الإمام يحيى حميد الدين عام ١٩٤٨ م، فقد تناولنا بالبحث أبرز التوجهات الأمريكية الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، ونقاط الالتقاء والاختلاف بين اليمن والولايات المتحدة الأمريكية، وزيارة الكولونيل ويلم ايدي لليمن في نيسان ١٩٤٦ م. ثم زيارة الأمير سيف الإسلام عبد الله ابن الإمام يحيى حميد الدين إلى الولايات المتحدة الأمريكية في العام ١٩٤٧م، وما تمخض عنها من توقيع المعاهدة بين البلدين و تقديم قرضٍ منحته الولايات المتحدة الأمريكية لليمن ؛ ثم موقف الولايات المتحدة من المعارضة اليمنية لحكم الإمام يحيى.

أما الفصل السادس والأخير، فقد قدمنا فيه دراسة تحليلية للعوامل التي أثرت على العلاقات اليمنية – الأمريكية خلال فترة الدراسة. ثم خاتمة تضمنت خلاصة لما وصل إليه الباحث من نتائج.

وكلي أمل أن أكون قد وفقت في تناول هذا الموضوع ؛ بحسب ما توفر لي من الوثائق والمصادر، فإن أجدت فهذا ما قصدت وإلا فلنا أجر المجتهد.

الدراسات السابقة

العلاقات اليمنية الأمريكية خلال النصف الأول من القرن العشرين لم تتم دراستها دراسة منهجية تأريخية متكاملة؛ ضمن إطار الفترة الزمنية التي تغطيها هذه الدراسة. ولم تتعرض دراسات تأريخية لهذه العلاقات بصورة مباشرة سوى دراسة مديحة أحمد درويش المعنونة: «النشاط الأمريكي في اليمن بين الحربين العالميتين (١٩١٨م- ١٩٣٩م)» وهي دراسة وثائقية مقتصرة على دراسة وثائق الأرشيف القنصلي للقنصلية الأمريكية في عدن في (١٤٧) صفحة من الحجم الصغير؛ وتلقي الضوء على طبيعة نشاطات القنصلية الأمريكية في عدن، التي قالت إنها اقتصادية بصفة خاصة، واتصالاتها مع اليمن من خلال هذه

القنصلية، وتحليل لهذه النشاطات بحيث أوضحت النشاطات الاقتصادية وبعض النشاطات السياسية المتعلقة بهذه القنصلية المتصلة باليمن بعد اطلاعها على أرشيف هذه القنصلية. على أن دراستي تشمل وثائق أمريكية ويمنية وبريطانية، ووثائق غيرها أجنبية مختلفة فضلاً عن مصادر متنوعة متعلقة بموضوع العلاقات اليمنية - الأمريكية بشكل متكامل.

على أنه لا توجد أية دراسة أخرى تتصل بموضوع دراستي بصورة مباشرة سوى هذه الدراسة - بحسب ما أعلم -.

وفي الوقت الذي برزت فيه دراسات عامة عن علاقات اليمن الخارجية خلال هذه الفترة أو سواها، فقد ركزت دراسات عربية حديثة كثيرة على علاقات اليمن العربية، أو دراسات عربية حديثة أخرى ركزت على علاقات اليمن الخارجية مع بريطانيا بشكل رئيس ؛ ولذلك فهي تركز على عدن والمحميات بصورة أكثر؛ ومن هذه الدراسات مثلاً دراسة صالح صوحل: الإدارة البريطانية في عدن والمحميات الغربية (١٩٣٧- ١٩٦٧م).

وأشارت دراسات عربية عامة لعلاقات اليمن مع الولايات المتحدة الأمريكية في إطار دولي عام مثل دراسة أحمد عبد الرحيم مصطفى: الولايات المتحدة والمشرق العربي، وبحث لخيرية قاسمية الذي نشر ضمن كتاب «السياسة الأمريكية والعرب» عن تطور العلاقات العربية مع الولايات المتحدة الأمريكية.

في حين أن الدراسات الأجنبية لعلاقات اليمن الخارجية لم تتناول هذه الفترة، وركزت على العلاقة اليمنية - البريطانية، أو العلاقات اليمنية مع دول الغرب ؛ وقد جاءت دراسة إيريك ماكرو المعنونة: «Yemen and the western world since (1571-1962)» ضمن هذا السياق، فأشارت إلى العلاقات اليمنية- الأمريكية ضمن الفصل الرابع المعنون «الأمريكيون والألمان والهولنديون واليابانيون في اليمن ١٩٢٠-١٩٤٠»، وهو استعراض عام للتنافس الدولي في اليمن خلال هذه الفترة، وتضمن الكتاب في ثناياه كذلك إشارات مقتضبة

للعلاقات اليمنية -الأمريكية في فترات تاريخية سابقة على فترة الدراسة.

أهمية الدراسة

لم تحظ الدراسات التأريخية المتعلقة بالعلاقات الدولية في القرن العشرين بالكثير من العناية التي وجدتها في إطارها النظري، أو في مجال العلوم السياسية والعلاقات الدولية المعاصرة ؛ وذهبت معظم هذه الدراسات إلى رصد جوانب من تأريخ العلاقات الدولية بحسب إمكانية توفر الوثائق والمصادر الأولية، وضمن أنماط مختلفة منها نمط نظرية الجانب الواحد أو الاتجاه الواحد (One side theory) الذي يحاول رصد مجريات ومنطلقات جانب دولي واحد تجاه آخر ؛ وربما يعود ذلك إلى قلة المصادر أو الوثائق المتوفرة و / أو التي نشرت أو التي أمكن الاطلاع عليها والتي لا زالت محفوظة بسرية ويمنع الاطلاع عليها إلا بعد مرور سنوات محددة. فضلاً عن أن دراسة العلاقات الأمريكية – العربية كانت الأقل حظاً في هذه الدراسات بسبب الدور المهيمن للولايات المتحدة على الساحة الدولية.

وفي هذا الإطار العام فإن أهمية دراسة تأريخ العلاقات اليمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية في النصف الأول من القرن العشرين تبرز في ظل معطيات لعل من أبرزها ما يلي:

- أن العلاقات اليمنية – الأمريكية لم تدرس سابقاً خلال هذه الفترة بصورة متكاملة ضمن الحقبة الزمنية (١٩٠٤ – ١٩٤٨) سوى دراسة مديحة درويش عن النشاط الأمريكي الاقتصادي في اليمن من خلال القنصلية الأمريكية في عدن. ولم يأت ذكر لهذه العلاقات سوى لماماً في ظل دراسة العلاقات اليمنية – الدولية أو في ظل دراسة العلاقات العربية الأمريكية.

- لقد توفرت وثائق أمريكية ووثائق يمنية ووثائق أخرى بريطانية وأجنبية، ووثائق منشورة أو أمكن الاطلاع عليها، ومصادر مختلفة عربية وأجنبية، فضلاً عن دراسات جادة

لعلاقات الولايات المتحدة الأمريكية بالمنطقة بشكل عام وعلاقتها بالدولة العثمانية، أو تطور اهتمامها بهذه المنطقة أو دولها، ومن مختلف الدول والاتجاهات أمكن من خلالها تشكيل تصور مبدئي يمكن من خلاله تقديم دراسة تأريخية منهجية متكاملة عن هذه العلاقات.

- إن السياسة الأمريكية، خلال هذه الفترة، قد نمت نمواً مطرداً وأصبحت تميل إلى التصدي و/ أو التدخل في المشكلات الدولية محاولةً تخطي مبدأ مونرو (Monroe Doctrine) ؛ وإن كانت هذه التدخلات تقع ضمن إطار مؤسسي مرتبط بالمصالح الأمريكية من جهة وبالمبادئ المعلنة للرؤساء الأمريكيين من جهة أخرى ؛ ومن المؤمل أن تلقي هذه الدراسة الضوء على محددات ومجالات وتفاعلات العلاقات اليمنية – الأمريكية.

- إن دراسة علاقات اليمن الخارجية في هذه الفترة، هي محاولة لمعرفة تطور علاقات اليمن ؛ الدولة التي رأسها طيلة فترة الدراسة إمام عالم فقيه من المذهب الزيدي اتسم حكمه بالالتزام بأهداب الدين الإسلامي، والتحفظ في علاقاته مع الأجانب وبالتزامه بثوابت فقهية إسلامية ومذهبية، في ظل ظروف دولية متغيرة ومتشابكة ؛ وتسعى هذه الدراسة لإيضاح تفاعلاتها وانعكاساتها على اليمن ؛ الدولة العربية الأقل شهرة على الصعيد الدولي خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

- ارتبطت العلاقات العربية الدولية خلال هذه الفترة بالموقف من قضايا التحرر العربية وانصب الاهتمام على الأخيرة بوصفها قضايا تمس الاستقلال والوحدة العربية؛ في حين كانت في اليمن دولة مستقلة – الدولة الإسلامية اليمنية، ثم تغير اسمها (المملكة المتوكلية) ضمن منطقة تنازع نفوذ دولي سياسي واقتصادي وعسكري، و تسعى هذه الدراسة لرصد ومعرفة التوجهات الأمريكية تجاه اليمن ضمن الإطار الدولي والعربي العام؛ وأثر قضايا المنطقة الرئيسة على هذه العلاقات وتأثرها وتأثيرها في العلاقات بين اليمن والولايات المتحدة الأمريكية.

- تسعى هذه الدراسة لتوضيح مسار العلاقات اليمنية – الأمريكية ؛ تأصيلاً لمعرفة منهجية

بوسائل البحث العلمي التأريخي عن تطور هذه العلاقات، وكلي أمل أن تضيف هذه الدراسة شيئاً للمعرفة الإنسانية تحقيقاً لهدف البحث العلمي.

تعريف بالمصادر والدراسات والمراجع

أما المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة والدراسات والمراجع المستخدمة في البحث فقد تعددت بين وثائق غير منشورة، ووثائق منشورة، ومصادر مخطوطة، ومصادر وثائقية عربية وأجنبية، ودراسات عربية وأجنبية مختلفة الأهداف و الطروحات ؛ وقد اخترت أهمها والتي أفادت منها هذه الدراسة وهي:

أولاً: الوثائق غير المنشورة: وأبرزها الوثائق الأمريكية المحفوظة في الأرشيف الوطني الأمريكي (American National Archive) واستطاع الباحث الاطلاع عليها في مكتبة الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحيه / الأستاذ المشرف، وهي غنية جداً بالمعلومات التي تم الحصول عليها وجرت متابعتها بصورة يومية، من قبل الرسميين الأمريكيين، فقد تضمنت تقارير يومية عن أوضاع اليمن وكيفية الاستفادة منها في توثيق العلاقات اليمنية – الأمريكية، وتقسم بحسب مصدر إنشائها إلى:

وثائق القنصلية الأمريكية في عدن، ووثائق السفارة والمفوضية الأمريكية في القاهرة، ووثائق القنصلية الأمريكية في جدة، ووثائق الملحقية الأمريكية في أديس أبابا، ووثائق أمريكية متعلقة بالعلاقة مع اليمن، صادرة من وزارة الخارجية الأمريكية، أو من مكتب الشرق الأدنى وشمال إفريقيا، أو من سفارات أمريكية مختلفة متابعة لهذه العلاقات أو للأحداث الداخلية اليمنية أو التطورات الدولية المرافقة، وقد غطت هذه الوثائق دراستنا خلال الفترة من ١٩٢٣م إلى ١٩٤٨م وقد تنوعت معلومات هذه الوثائق فهي أحياناً متابعة للتطورات الداخلية في اليمن، أو مراسلات متبادلة مع الدبلوماسيين الأمريكيين في اليمن، أو تحليلات لرؤية ودور القوى المحلية و الصحافة في هذه البلدان للأوضاع في اليمن، أو

مقترحات لتطوير العلاقات مع اليمن لتدرس في وزارة الخارجية أو من خلالها وتحول إلى البيت الأبيض، ووزارة التجارة أو سواها.

اعتمدت هذه الوثائق مصادر مختلفة لأحداث مختلفة ومنها مصادر شخصية أو رسمية بريطانية بشكل كلي أحياناً في عدن [1]، وبريطانية ومحلية جزئياً في عدن أحياناً أخرى، واتصالات مباشرة لمسؤولين أمريكيين أو يمنيين، واتصالات رسمية أمريكية – أمريكية، أو اتصالات غير رسمية مع مسؤولين أو وكلاء أو مواطنين يمنيين، وترجمات لمعاهدات دولية، أو رسائل دبلوماسية، أو دراسات وتقارير معدة بناءً على طلب مسؤولين، أو مقالات صحفية منشورة لها صلة بهذه العلاقات أو تؤثر فيها سلباً أو إيجاباً.

ثم الوثائق اليمنية غير المنشورة والتي حصل عليها الباحث من مكتبة د. محمد عيسى صالحيه وقد أشرت إليها باسم «مجموعة صالحيه» وهي مؤلفة من تسعة عشر عدداً من (مجلة الإيمان) التي كانت الدولة اليمنية أصدرتها لنشر الأخبار الرسمية، (واعتبرت غير منشورة نظراً لأنها نسخة مصورة وحيدة وغير متوفرة بالمكتبات العامة)، ثم التوجهات العامة للمملكة المتوكلية، وأعداد المجلة مفقودة ولا توجد نسخ منها في المكتبات، وهذه المجموعة هي الوحيدة التي استطعنا الاطلاع عليها ؛ وقد استخلصنا منها ما يتصل بالعلاقات اليمنية – الأمريكية من وجهة النظر اليمنية الرسمية، وأفادتنا في توضيح ما يتصل بتفسير بعض الأحداث ومجريات العلاقات.

ثانياً: الوثائق المنشورة وتتألف من عدة مجموعات هي:

(١) الوثائق الأمريكية ؛ وهي الوثائق التي نشرت من الأرشيف الأمريكي متصلة بهذه العلاقات؛ وأبرزها التي نشرها إبراهيم الراشد (Ibrahim Al- Rashid) وهي بعنوان:

---

(١) انظر الوثيقة رقم: (A.N.A.D.890J.0019-3044) From: William L. Sand, A. V. C. to the Secretary of State, September 30, 1944

Yemen Inters the Modern World: Secret Documents on The Rise of the Second Power on the Arabian Peninsula.

وتضمنت هذه الوثائق بعض الوثائق التي لم تدرس ولم يتناولها الباحثون في أبحاثهم فيما انتهى إلي، و تضمنت أيضاً تقارير كتبها مواطنون متعاونون مع الملحقية الأمريكية في السعودية حول اليمن، وقدمت للقنصلية الأمريكية في جدة، وغطت هذه الوثائق الفترة (١٩٤٦م – ١٩٤٨م).

(٢) الوثائق البريطانية: التي نشرتها Doreen Ingram's في العام ١٩٩٣ بعنوان (Records of Yemen) في ثلاثة عشر مجلداً، وقد اطلعت عليها بمكتبة أ.د. صالحيه، وتضمنت صوراً للوثائق البريطانية المتعلقة باليمن، وأفدنا من وثائق المجلدات الخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع ؛ حيث تضمنت معلومات عن فترة دراستنا منها معلومات عن الأوضاع الداخلية في اليمن، وعن العلاقات اليمنية – الأمريكية ضمن خلاصات لإيجاز استخباري ؛ واتصالات بريطانية –أمريكية حول مواضيع ذات صلة باليمن.

(٣) الوثائق اليمنية: وقد جاءت هذه الوثائق مبثوثة في الكتب المنشورة التالية:

- علي بن عبد الله الإرياني (ت: ١٩٠٥م) سيرة الإمام محمد بن يحيى حميد الدين المسماة بالدر المنثور في سيرة الإمام المنصور، الواقعة في جزأين دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية. تضمنت معلومات ووثائق هامة عن الإمام يحيى واليمن في عهده.

- عبد الكريم بن أحمد مطهر (ت: ١٩٤٧م) ؛ سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين المسماة بـ «كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة»، مجلدان، دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية، تضمنت معلومات ووثائق هامة عن الإمام يحيى حميد الدين، وعن أوضاع اليمن في عهده، ومن ضمنها وثائق ذات صفة دولية (نص هدنة موندرس مثلاً) وانفردت بمعلومات قيمة لصلة المؤلف بالإمام «وبمركزية الدولة اليمنية» فقد كان رئيساً لديوانه ويقوم بدور وزير الخارجية في مرحلة من المراحل.

- سعد بن محمد الشرقي (ت: ١٩١٦م) عشر سنوات من سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين المسماة: «تقييد حوادث إنشاء تجديد الجهاد الثاني»، مجلدان، دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية، وقد تضمن وثائق ومراسلات للإمام يحيى مع القبائل اليمنية ومع معارضيه، ومع الذين استمالهم خلال سعيه لتوحيد اليمن وسيطرته عليها بحروبه مع العثمانيين.

- سيد مصطفى سالم، وعلي أحمد أبو الرجال (جامع)، جمع ثلاثة أعداد من مجلة الحكمة اليمانية (١٩٣٨ – ١٩٤١م)، ونشرها كما نشر الأول مجموعة وثائق يمنية بكتاب يحمل الاسم نفسه.

- أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته، طبع للمرة الأولى عام ١٩٢٧م، فقد زار اليمن، وقابل الإمام يحيى وسجل ملاحظاته، وأرفق بعض الوثائق المفيدة.

- نزيه مؤيد العظم، رحلة في بلاد العربية السعيد من مصر إلى صنعاء، جزآن، زار المؤلف صنعاء، والتقى الإمام يحيى وأقام لديه، وقابل القنصل الأمريكي في عدن (جيمس لودر بارك) في صنعاء، وأورد ملاحظات ووثائق أمريكية وتقارير، وأجزاء مترجمة يبدو أنها من ترجمته، عن العلاقات اليمنية الأمريكية.

- حافظ وهبه، جزيرة العرب في القرن العشرين، زار المؤلف اليمن وعمل في الخليج والسعودية، وسفيراً للسعودية في لندن، ومن كبار رجال الملك عبد العزيز آل سعود، وجمع وثائق دولية وسجل تأريخاً معاصراً للأحداث.

- عبد الله بن أحمد الثور، وثائق يمنية عن ثورة اليمن، و وثائق يمنية عن جنوب اليمن.

(٤) الوثائق العربية: أبرزها ما جمعه وأعده لبيب شقير وصاحب الذهب ضمن كتاب «اتفاقيات وعقود البترول في البلاد العربية» في جزأين صادر عن الجامعة العربية.

(٥) الوثائق الأجنبية: أبرزها ما جمعه وأعده، وقدم له المؤرخ (J.C. Hurewitz) ونشره بعنوان: (Diplomacy in the Near and Middle East) في مجلدين تضمن وثائق دولية عن الفترة (١٥٣٥م – ١٩٥٦م)، وفيه عدد من الوثائق عن اليمن.

(٦) وثائق عن التاريخ السري لشركات البترول في الشرق الأوسط (من محاضر جلسات

وتقارير استكشاف) جمعها وقدم لها ونشرها في مجلدين (William J. Kennedy) في كتاب بعنوان:

(Secret History of the Oil Companies in the Middle East) وفيها وثائق عن اليمن.

ثالثاً: المصادر العربية:

أبرز المنشور منها: الكتب التي وردت سابقاً للمؤلفين أمين الريحاني، نزيه مؤيد العظم، حافظ وهبه، إضافة إلى كتاب نجيب أبو عز الدين، عشرون عاماً في خدمة اليمن، حيث كان المؤلف قد التحق بالخدمة في وزارة الخارجية اليمنية في الفترة الواقعة بين (١٩٣٦-١٩٥٦م)، وسجل ملاحظاته على كيفية إدارة الإمام يحي للسياسة الخارجية للمملكة المتوكلية، واتصالات الإمام يحيى الخارجية ومقابلة المؤلف مع القنصل الأمريكي في عدن.

ومن المصادر الفقهية الزيدية التي استفدنا منها:

- كتاب محمد علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠ هـ)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول، وكتابه الثاني: «القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد» وكتاب أحمد بن يحيى المرتضى، «عيون الأزهار في فقه الأئمة الأطهار»، وكتاب محمد بن محمد ابن يحيى زبارة «تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث ». وكتاب عبد الله بن عبد الكريم الجرافي (ت: ١٩٧٧ م) «ذخائر علماء اليمن »، وكتابه الثاني «المقتطف من تاريخ اليمن»، وكتاب إسماعيل بن الأكوع، «المدارس الإسلامية في اليمن»، وكتاب أحمد بن محمد بن عبد الله الوزير: «حياة الإمام علي بن عبد الله الوزير كما سمعت ورأيت»، وكتاب صلاح البكري، «في جنوب الجزيرة العربية»الذي نشر لأول مرة عام ١٩٤٩ م. و كتاب محمد بن أحمد الحجري اليماني: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها»، في مجلدين أفدنا منه في تعريف القبائل والأماكن في اليمن.

أما المصادر المترجمة:

فأبرزها كتاب البريطاني هاري سانت جون فلبي، «حاج في الجزيرة العربية »، كتبه إبان الحرب العالمية الثانية، وكانت زيارته لليمن وملاحظاته عنها تعود لعامي ١٩٣٠ م و ١٩٣١م. وكتاب الإيطالي سلفاتور أبونتي، «مملكة الإمام يحيى: رحلة في العربية السعيدة»، حيث زار اليمن وأقام فيها ودون ملاحظاته حول السياسة الداخلية والخارجية للإمام يحيى وعقد عدة لقاءات معه. وقد نشر كتابه بالإيطالية أولاً ثم ترجم ونشر بالعربية في حياة الإمام عام١٩٤٧م، وكانت زيارته عندما كانت العلاقات الإيطالية – اليمنية في أوجها من حيث التعاون. ثم مذكرات هنري مورغنتو ؛ الذي كان سفيراً للولايات المتحدة لدى الدولة العثمانية بين عامي (١٩١٣ – ١٩١٦) وقد ترجم المذكرات فؤاد صروف ونشرها عام ١٩٢٣م بعنوان: «مذكرات سفير أمريكا في الأستانة » ومقالة مورغنتو نفسه المعنونة: «السنة الأمريكية في السياسة الخارجية»، وهي مترجمة ومنشورة في كتاب مناهج السياسة الخارجية في دول العالم، الصادر عام ١٩٦٦م. ومذكرات الدبلوماسي الروسي (استاخوف) التي نشرها بالروسية تحت اسم مستعار هو:ج. انكارين، وترجمت إلى العربية بعنوان: « مذكرات دبلوماسي في اليمن»، حيث سجل ملاحظاته وما ورد إليه من معلومات من اليمن خلال ترؤسه لبعثة الاتحاد السوفييتي لمفاوضة الإمام يحيى لعقد معاهدة عام ١٩٢٨م؛ وسجل خلالها ملاحظاته على الأوضاع في اليمن، وأورد فيها الكثير عن السياسة الخارجية للإمام يحيى، وموقفه من الدول الأجنبية، وأساليب عمله، والتنافس الدولي على اليمن. ورغم أن الترجمة يشوبها العديد من الأخطاء المطبعية إلا أنها مفيدة جداً. والكتاب في الأصل موجه للقارئ الروسي للتعريف بالأوضاع في اليمن، وكان الإمام يحيى قد أرسل رسالة إلى لينين اعترف فيها بالاتحاد السوفييتي وكان أول زعيم عربي يعترف بالنظام الشيوعي في الاتحاد السوفييتي وكان نص البرقية: «إلى الزعيم لينين نعترف بدولتكم ولكم دينكم ولنا دين». ومذكرات الطبيبة الفرنسية كلودي فايان المعنونة: «كنت طبيبة في اليمن» حيث أوردت هذه

الطبيبة التي أقامت في اليمن خلال السنوات (١٩٤٢-١٩٤٣م)، وقابلت الإمام يحيى وأسرته وزوجاته، وسجلت ملاحظاتها عن الأوضاع في اليمن وعلاقة اليمن بالعالم الخارجي، وقد ترجمها للعربية محسن العيني، ونشرت عام ١٩٦٣ م.

وكتاب الألماني هانز هولفرتيز (Hanz Helfritz) الذي زار اليمن وسجل ملاحظاته في كتابه المعنون: «The Yemen, A Secret Journey » والذي طبع للمرة الأولى عام ١٩٥٩م، وعربه خيري حماد بعنوان: «اليمن من الباب الخلفي» ونشره لأول مرة عام ١٩٦١م. وتضمن الكتاب ملاحظات هامة عن الأوضاع في اليمن، ومعلومات اطلع عليها وسجلها، أو تابع دراستها عن علاقات اليمن الخارجية.

ثم كتاب البريطاني إريك ماكرو (Eric Macro) المعنون: « Yemen and the Western World (1571- 1962) » وهو كتاب ترجم معظمه حسين العمري، ونشره بعنوان: « اليمن والغرب» (١٥٧١ – ١٩٦٢)، ومؤلف الكتاب سبق له الخدمة في سلاح البحرية البريطاني ودرس علاقات اليمن مع القوى الأوروبية، وأشار إلى بدايات الاتصالات التجارية والثقافية الأمريكية مع اليمن من خلال عنايته بتاريخ الكشوف الجغرافية وصلته الوثيقة بالعمل في المنطقة.

رابعاً: المصادر الأجنبية

(أ) الكتب وأبرزها: كتاب الدبلوماسي الأمريكي Richard Sanger المعنون: (The Arabian Peninsula) وقد سجل فيه المؤلف ملاحظاته ومشاهداته المباشرة، ووجهة نظره كدبلوماسي بوزارة الخارجية الأمريكية خلال مشاركته في البعثة الدبلوماسية الأمريكية إلى اليمن عام ١٩٤٦م، وتحقيق معاهدة بين البلدين، وتضمن الكتاب فصلين؛ الأول عن بلاد الإمام، والثاني عن البعثة الأمريكية إلى اليمن. وكتاب البريطاني Hugh Scott: (In the High Yemen الذي طبع للمرة الأولى عام ١٩٤٢م وسجل فيه ملاحظاته خلال زيارته لليمن في

بعثة المتحف البريطاني إلى جنوب غرب الجزيرة العربية في الأعوام ١٩٣٧م – ١٩٣٨م ومقابلته الإمام يحيى وفيه مجموعة من الصور الفوتوغرافية، وكتاب جون بادو (John S. Badeau) السفير الأمريكي السابق في القاهرة المعنون: « The American Approach to the Arab World » تضمن تحليلاته للتوجهات الأمريكية تجاه البلاد العربية. وكتاب (جورج لونجوفسكي: George Lenczowski) المعنون: «The Middle East in world Affairs » المنشور عام ١٩٥٢م عن الأوضاع الدولية في المنطقة. وكتابي الدبلوماسي البريطاني هارولد إنجرامز (Harold Ingrams)، الأول: «Arabia and the Isles » المنشور للمرة الأولى عام ١٩٤٢م والثاني: «The Yemen: Imams, Rulers and Revolutions» الصادر في لندن عام ١٩٦٣م ؛ يذكر أن هارولد انجرامز بدأت معرفته بجنوب الجزيرة العربية عام ١٩١٩م، وأقام فيها إقامة دائمة بين عامي (١٩٣٤–١٩٤٤م)، وعاش حياته كعربي في اليمن وحضر موت، وسجل ملاحظاته في هذين الكتابين. وقد كتبت زوجته (دورين إنجرامز: Doreen Ingrams) كتاباً تضمن رحلتها مع زوجها إلى اليمن والتي قابل فيها زوجها الإمام يحيى، وسجلت فيه ملاحظاتها على الأوضاع الداخلية والخارجية لليمن وحضرموت، وعنوان الكتاب: «A time in Arabia».

(ب) المقالات: «المقالة الأولى للأمريكي تشارلز موزر (Charles Moser)» نشرها تحت عنوان: The Flower of paradise في مجلة: «The National Geographic Magazine » عام ١٩١٧م وتتضمن ملاحظات هذا الأمريكي عن اليمن بهذه الفترة المبكرة. المقالة الثانية عبارة عن مقالتين متتابعتين للبريطاني فيلبي (H. StJ. B. philby) نشرتا في العام ١٩٣٨م عن اليمن في المجلة الجغرافية: «The Geographical Journal» تحت عنوان « The Land of Sheba »، والثالثة مقال للبريطاني هوغ سكوت (Hugh Scott) نشر عام ١٩٣٩م في المجلة الجغرافية « The Geographical Journal » تحت عنوان: « A Journey to the Yemen» ومقال لسيرجنت (Serjeant) بعنوان: « The Mountain Tribes of the Yemen» في المجلة الجغرافية: (The Geographical Journal) عام ١٩٤٢م. ثم مقال

الدبلوماسي الأمريكي هارلن كلارك (Harlan B. clark) الذي زار اليمن ببعثة رسمية أمريكية عام ١٩٤٥م لإجراء مباحثات رسمية مع الإمام يحيى، ونشر المقالة في المجلة الجغرافية الوطنية (The National Geographic Magazine) تحت عنوان: « Yemen – Southern Arabia's Mountain Wonder land » عام ١٩٤٧م. ومقالة (جورج مارتيللي: George Martelli) المعنونة «A Journey Through The Yemen» والمنشورة في: « The Geographical magazine » عام ١٩٦٣م.

(ج) المذكرات وأبرزها: مذكرات (هنري ستمسون: Henry L.Stimson) سكرتير الرئيس الأمريكي وليم تافت للحرب منذ ١٩١١–١٩١٣م ووزير الخارجية ١٩٢٩ م– ١٩٣٣م ثم سكرتير الرئيس الأمريكي فرانكلين ديلانور وروزفلت للحرب ١٩٤٠– ١٩٤٥م، ومذكراته المعنونة: «On Active Service in Peace and War» المنشورة عام ١٩٧١م.

على أن التعامل مع المذكرات يتم بحذر بالغ لأنها تعكس رؤية من شاركوا في الأحداث، وربما تحاول تبرير مواقف رسمية أو شخصية سابقة.

خامساً: الدراسات العربية والمعربة

وأبرزها دراسة مديحة أحمد درويش المعنونة: «النشاط الأمريكي في اليمن بين الحربين العالميتين (١٩١٨– ١٩٣٩م)»، دراسة وثائقية من واقع الأرشيف القنصلي الأمريكي في عدن، نشرت عام ٢٠٠٢م ؛ وهي دراسة عن نشاط القنصلية الأمريكية خلال هذه الفترة ؛ حيث شهدت القنصلية نشاطاً مميزاً، وكان اختيار الفترة موفقاً، وقد أفدت منها بوصفها أول دراسة باللغة العربية عن النشاط الأمريكي في اليمن، وأوضحت جوانب مختلفة من هذا النشاط، وبعد الاطلاع على الدراسة تيقنت أنه لم يفتني الاطلاع على أية وثيقة أمريكية من وثائق الأرشيف الأمريكي المتعلقة بالفترة، وإنما اطلعت على وثائق كثيرة من وثائق القنصلية لم تشر إليها مديحة درويش. وقد اقتصرت دراسة مديحة درويش على وثائق القنصلية

الأمريكية في عدن فقط، وعن النشاطات الأمريكية من خلالها في اليمن.

دراسة لسلوى الغالبي بعنوان «العلاقات العثمانية - الأمريكية (١٨٣٠-١٩١٨م)»، وهي في الأصل أطروحة دكتوراه بهذا العنوان، وقد نشرت عام ٢٠٠٢م واطلعت عليها في أواخر ٢٠٠٤م؛ وقد أفدت منها في فهم خلفية العلاقات الأمريكية بالمنطقة العربية الواقعة تحت السيطرة العثمانية وهي الدراسة العربية الوحيدة، فيما أعرف، التي درست هذا الموضوع.

مجموعة أبحاث نشرت في كتاب بعنوان: «السياسة الأمريكية والعرب» لعدد من الباحثين واستعرضت الأبحاث تطور اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالعالم العربي، ولم تتعرض مباشرة لليمن، ولكنني أفدت منها في فهم الاتجاهات العامة للسياسة الأمريكية في المنطقة.

ودراسة سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث؛ اليمن والإمام يحيى (١٩٠٤-١٩٤٨م) وهي دراسة لتاريخ اليمن الحديث والمعاصر.

سادساً: الدراسات الأجنبية

وأبرزها دراسة لـ (جون دي نوفو: John A. Denovo) بعنوان:

«American Intrests and Policies in the Middle East 1900- 1939» وهي دراسة قيمة عن تطور المصالح والاهتمامات الأمريكية في الشرق الأوسط؛ وقد أفدت منها في تصور التوجهات العامة للسياسة الأمريكية على المستوى الإقليمي.

ثم دراسة (مانفرد وينر: Manfred W.Wenner) المعنونة: «Modern Yemen 1918- 1966» وهي في الأصل أطروحة دكتوراه، نشرت عام ١٩٦٨ م، وقد أفدت منها في استعراض تطور الدولة اليمنية وعلاقاتها الخارجية. ودراسة: (بول دريتش: Paul Dresch) وعنوانها: «A History of Modern Yemen» صدرت في كامبردج عام ٢٠٠٠م وهي دراسة في تاريخ

اليمن الحديث.

أما دراسة الأمريكي (آرثر لنك: Arthur S.Link) عن تاريخ الولايات المتحدة المعنونة: «American Epoch » فقد أفدت منها في فهم تطور التاريخ السياسي والاقتصادي الأمريكي منذ عام ١٨٩٠م وحتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين ؛ والدراسة صادرة عام ١٩٥٩م؛ وفيها ملاحظات علمية هامة عن توجهات الرؤساء الأمريكيين.

دراسة أخرى ل (إريك ماكرو: Eric Macro) والمعنونة: « Bibliography of The Arabian Peninsula» جمع فيها المؤلف الدراسات والأبحاث والمقالات التي كتبت عن اليمن ووثقها ونشرت عام ١٩٥٨ م ؛ وقد أفدت منها في رصد ما كتب عن تاريخ اليمن في العصر الحديث والمعاصر وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.

كما أفدت من دراسة (توماس بريسون، Thomas A. Bryson) وعنوانها: « American Diplomatic Relations with the Middle East 1784- 1975 » في رصد تطور العلاقات الأمريكية مع المنطقة. ودراسة (جون سباينر John Spainer) التي حملت عنوان: « American Foreign Policy Since World War II» المنشورة عام ١٩٦٢ م فقد أفادتني في تتبع تطور السياسة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية.

التمهيد: مقدمة عن الإمام يحيى

بدأت فترة حكم أسرة الإمام يحيى «أسرة حميد الدين» في اليمن عام ١٨٩٠م[(١)] بعد بيعة والده الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين (ت: ١٩٠٤م) من قبل علماء المذهب من أهل الحل والعقد بعد مناظرة دينية معه[(٢)]. وبعد وفاة الإمام المنصور بالله بويع ابنه الوحيد الإمام يحيى بالإمامة، وكان الإمام يحيى قد ولد في الحيمة[(٣)] في الخامس عشر من ربيع الأول من سنة ١٢٨٦هـ/ حزيران ١٨٦٩ م[(٤)]. وكانت أيام حداثته «أيام شدة وبؤس على اليمن وأهله»[(٥)]. فقد قامت سلسلة من الثورات العنيفة ضد الولاة العثمانيين، وتصاعدت

(١) سلفاتور أبونتي، مملكة الإمام يحيى، رحلة في البلاد العربية السعيدة، عربه: طه فوزي، (طبعة القاهرة، ١٩٤٧م) ؛ ص ٥٤، سيشار إليه لاحقاً، سلفاتور أبونتي، مملكة الإمام يحيى، وانظر كذلك: عبد الغني محمد غانم، بحث بعنوان: " موقف الأئمة الزيديين الهادويين من قضايا الوحدة والسيادة الوطنية اليمنية"، (مقدم للندوة العلمية؛ اليمن وحدة الأرض والإنسان عبر التاريخ، ١٢ – ١٤ فبراير ٢٠٠١م، جامعة عدن، كلية الآداب – قسم التاريخ والآثار)، ص ١٦٣ – ص١٦٤ ؛ سيشار إليه لاحقاً: عبد الغني محمد غانم، موقف الأئمة الزيديين الهادويين.

(٢) " في الفكر الزيدي، لا بد أن يكون الإمام الحاكم عليهم من أهل مذهبهم من أهل البيت: (وبعد اختياره في مناظرة) يحضرها رجال الحل والعقد... فإن ارتضوه بايعوه. انظر علي بن عبد الله الإرياني (ت: ١٩٠٥م) سيرة الإمام محمد بن يحيى حميد الدين، المسماة: الدر المنثور في سيرة الإمام المنصور، جزآن دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية، (جامعة اليرموك) دار البشير ومؤسسة الرسالة، عمان، الأردن، ١٩٩٦م. سيشار إليها لاحقاً ب علي الإرياني ؛ الدر المنثور.

(٣) الحيمة: ناحية مشهورة غرب صنعاء ٣٧كم. انظر: علي الإرياني، المصدر السابق،ج١، ص ٢٧٣.

(٤) عبد الكريم بن أحمد مطهر (ت: ١٩٤٧م)، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين المسماة: كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة ؛ جزأين، دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحيه، (دار البشير، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م)، ج١، ص ١٢، سيشار إليه لاحقاً: عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، وقد رجح صالحيه مستنداً إلى مصادر مختلفة تاريخ ولادته.

(٥) نزيه مؤيد العظم، رحلة في بلاد العربية السعيدة من مصر إلى صنعاء، (جزأين، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه بمصر، (د. ت. ن)، ج١، ص ١٢٦ – ص ١٣١، سيشار إليه لاحقاً: نزيه العظم، رحلة في بلاد العربية السعيدة.

منذ أواخر عام ١٨٩١م واستمرت حتى عام ١٩١١م عندما استطاع الإمام يحيى أن يعقد صلح دعان[١] مع العثمانيين. وكانت هذه الثورات تهدف بحسب سلفاتور أبونتي إلى «استعادة سلطة الملوك الزيديين وتحرير البلاد من النير الأجنبي»[٢].

وقد وقف الإمام يحيى إلى جانب أبيه في هذه الثورات و شارك في قيادة الحروب ضد العثمانيين وقد كسب إثر ذلك خبرة عملية في الحرب والسياسة، فيما تلقى الإمام يحيى أول دروسه في المعرفة من والده، ثم أخرج وهو في سن السادسة من حريم والده ليتلقى علوماً مختلفة على يد مجموعة كبيرة ومتنوعة من الفقهاء والعلماء في اليمن خلال هذه الفترة، وفي مختلف العلوم الفقهية والشرعية.

نشأته

نشأ الإمام يحيى -كما يقول المروني- « نشأة علم ودين وفقه وفضل وصلاح»[٣]، فقد نشأ تحت كنف والده وأخذ عنه في طفولته المبكرة، وهو إمام زيدي، وقد حبب إليه والده«الاشتغال بالعلم حتى أجاد فنونه، فداوم على حضور حلقات الدرس في صنعاء، وفي جبل الأهنوم[٤] والمدان[٥] وشهارة[٦] (وأخذ عن والده) الفرائض[٧] وشرح الأزهار[٨] وأصول

---

(١) صلح دعان: اتفاقية بين الإمام يحيى والدولة العثمانية، أبرمت (١٣٢٩هـ/ ١٩١١م)، والصلح نسبة إلى بلدة في ظهر جبل عيال يزيد من همدان في الشمال الغربي من عمران ١٨كم، انظر عبد الكريم مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج١، ص١٧١، والمصدر نفسه، ج٢، ص١١. وانظر نصوص الصلح في الملاحق.

(٢) سلفاتور أبونتي، مملكة الإمام يحيى، ص ٥٤.

(٣) محمد بن عبد الملك المروني، الثناء الحسن على أهل اليمن، (دار الندى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان طبعة ثانية، ١٩٩٠م)، ص ٢٨٦، سيشار إليه لاحقاً: المروني، الثناء الحسن.

(٤) جبل الأهنوم: جبال شاهقة في بلاد حجة في الشمال الغربي من صنعاء، انظر: علي الإرياني، الدر المنثور، ج١، ص٢٢٧.

(٥) المدان: مدينة في جبل الأهنوم بها مركز ناحية شهارة، انظر: علي الإرياني، المصدر السابق، ج١، ص ٢٢٧.

(٦) شهارة: جبل مشهور في بلاد الأهنوم شمال حجة، من معاقل اليمن المشهورة، علي الإرياني، نفسه، ج١، ص٢٤٤.

(٧) الفرائض: هو علم الميراث ومعرفة الفرائض من أهم العلوم بعد معرفة أركان الدين، انظر، الموسوعة الفقهية، ج٣، ص١٧، والفرائض كتاب للناظري، انظر: عبد الكريم مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج١، ص٢٧.

(٨) شرح الأزهار: المقصود شرح عيون الأزهار في فقه الأئمة الأطهار للإمام أحمد بن يحيى المرتضى الحسني (١٣٧٦-١٤٣٧).

الأحكام[(١)] وبعض عقود العقيان[(٢)]، وقرأ عليه في النحو والفقه والحديث، وخاصة الأسانيد اليحيوية[(٣)] في علم الحديث، وأمالي المرشد بالله[(٤)]، ومجموع الإمام زيد[(٥)]، وغيرها من العلوم الزيدية الفقهية التي أجيز بها والده الإمام المنصور إجازة عامة »[(٦)].

وقد تربى الإمام يحيى تربية عربية إسلامية محضة، في كنف والده[(٧)]. وعندما شب دفعه والده إلى فقهاء وعلماء العصر في اليمن ليجاز على أيديهم في دراسة وحفظ القرآن الكريم حتى ختمه، وأصول الدين والحديث النبوي الشريف، وأصول الفقه، وعلم الكلام والمنطق والتوحيد، والفرائض والقراءات والتجويد وفنون اللغة العربية من نحو وصرف ومعان وبيان، وأصول المذهب الزيدي، وقد أوردت المصادر إشارات إلى خمس إجازات استجازها الإمام يحيى من علماء عصره، وفق الشروط المعروفة عند هؤلاء العلماء والمستندة إلى «صحة النقل وضبط اللفظ، والتوقف عند الاشتباه»[(٨)].

وقد أعد الإمام يحيى إعداداً علمياً متميزاً، حتى صدق فيه قول سلفاتور أبونتي إنه «أحد

---

(١) أصول الأحكام: المقصود كتاب أصول الأحكام لأحمد بن سليمان بن مطهر، انظر: عبد الكريم مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج١، ص ٢٧.

(٢) عقود العقيان: ربما المقصود قلائد العقيان ومحاسن الأعيان لأبي نصر محمد بن عبيد الله القيسي الشهير بابن خاقان ت: ٥٢٩هـ، انظر: تحقيق حسين يوسف خريوش، الكتاب الصادر عن جامعة اليرموك، ١٩٨٩.

(٣) الأسانيد اليحيوية: المقصود الأسانيد اليحيوية في علم الحديث، انظر: عبد الكريم مطهر، نفسه، ج١، ص٢٨.

(٤) أمالي المرشد بالله: المقصود كتاب المرشد بالله يحيى بن الحسين بن إسماعيل، انظر: عبد الكريم مطهر، نفسه، ج١ ص٢٨.

(٥) مجموع الإمام زيد: المقصود مجموع الإمام زيد بن علي بن الحسين منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الغربية بجامع صنعاء، انظر علي الإرياني، الدر المنثور، ج١، ص٣٠.

(٦) بتصرف عن: عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج١، ص١٢.

(٧) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث ؛ اليمن والإمام يحيى (١٩٠٤–١٩٤٨م) (دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الرابعة، ١٩٩٣ م)، ص٦٥ – ص٦٦، سيشار إليه لاحقاً: سيد مصطفى، تكوين اليمن الحديث.

(٨) عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج١، ص ٢٤ – ص ٢٥، وللتوسع في العلوم التي تلقاها الإمام والعلماء الذين درس عليها انظر: المصدر نفسه، ج١، ص ١٦ – ص ٢٩.

الرجال الأفذاذ، عظيمي الأهمية الموجودين على قيد الحياة»[1].

وقد برع في علم الحديث وعلله ورجاله وإسناده ودرايته ورواتبه«[2]، وقد أصبح نتيجة لذلك» علماً من أعلام الفقهاء، وحجة في المعقول والمنقول، والمنثور والمنظوم، فهو من كبار علماء الدين – كما هو من الأدباء المعروفين، وله قصائد كثيرة وأشعار مروية[3]، ولما بلغ العشرين من العمر ذاع صيته، وانتشر فضله وأصبح بحسب عبارة مؤرخ معاصر أنه قد «تبحر في فنون جميع العلوم العقلية والنقلية، واقتطف ثمراتها الفرعية من الأصلية، وصار إماماً للجهابذة المجتهدين، وخاتمة الأئمة الحفاظ والمحدثين»[4].

وكان علاوة على ذلك «ولوعاً بالرمي (رمي القنابل والرصاص) وركوب الخيل»[5]، وقد شارك الإمام يحيى والده الإمام المنصور بالله «حياته السياسية والحربية ؛ فقد كلفه والده بالاتصال بالقبائل العربية وشيوخها، ينتقل من مكان إلى مكان، ويعمل على ترتيب الحصون والقلاع ويجمع الجيوش»[6]. وقد تولى الكثير من الأعمال في هذا الإطار – مشاركاً فيه فكرياً ومادياً، كما ساهم في الحركة العلمية درساً وتدريساً بعد انتقاله إلى جبل الأهنوم في العام (١٨٩١م)[7]. وواصل قيادة الخروج والنهضة ضد الولاة العثمانيين وجيوشهم في المدن الشمالية متحصناً بجبالها وحصونها والاتصال بالقبائل وحشد جهودها ورجالها لاستعادة

---

(١) سلفاتور أبونتي، مملكة الإمام يحيى، ص ٦٥.

(٢) عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج١، ص ٢٧.

(٣) أمين محمد سعيد، ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم، (دائرة معارف سياسية شرقية في جزأين مع ملحق خاص مراجعة أحمد أحمد زيادة، مع (١٣٧) معاهدة ووثيقة سياسية مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩م)، ص ١٩٦، سيشار إليه لاحقاً: أمين محمد سعيد، ملوك المسلمين المعاصرين.

(٤) محمد بن محمد بن يحيى زبارة، تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث، (تقديم وعرض: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، دار المصري للطباعة، (د. ت.ن)، ص ١٧٠، سيشار إليه لاحقاً، محمد بن محمد زبارة، تاريخ الأئمة الزيدية.

(٥) أمين محمد سعيد، ملوك المسلمين المعاصرين، ص٢١٠.

(٦) عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج١، ص ٧٦.

(٧) المروني، الثناء الحسن، ص ٢٨٦.

المزيد من الأراضي من أيدي العثمانيين، أو للدفاع عن المراكز الزيدية المحصنة في الشمال في مواجهة زحفهم، واستمر والده في تنشئته تنشئة «دينية حربية تتفق والدور السياسي الذي يعده للقيام به، وتتلازم مع كون المنصور نفسه أحد كبار السادة الزيدية»[1].

والإمام شاعر مبدع، يتمتع بجزالة في اللفظ وببيان متميز، وبالإجمال فإن الإمام يحيى، يعد وبمقاييس العصر الذي عاش فيه، والبيئة التي شب فيها جديراً بأن يحظى بلقب (العلامة الفقيه)[2]. وقد دفعه ذلك إلى طلب الإجازة العامة من بعض كبار شيوخ عصره، وقد حصل عليها بالفعل، مما مكنه من أن يجيز لاحقاً عدداً من العلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي[3]، ثم استطاع في فترة لاحقة، أن يقدم اجتهادات في الفقه الإسلامي ؛ لحل المشكلات الصعبة في المعاملات والأحوال الشخصية، وهي اجتهادات مبتكرة على ضوء المستجدات الاجتماعية والاقتصادية في مسائل فقهية بلغ عددها خمس عشرة مسألة، وأن يخلص بعد دراسة هذه المسائل إلى اختيارات فقهية فيها على ضوء دراسة جميع ما ذهب إليه الفقهاء المسلمون، على اختلاف مذاهبهم، وقد صدرت هذه الاختيارات في مؤلف عنوانه: «صراط العارفين إلى اختيارات أمير المؤمنين»[4].

وفي موضع آخر أشار صاحبه إلى أن هذه الاختيارات الفقهية لا توضع موضع التنفيذ إلا إذا كانت هناك ضرورات اجتماعية قصوى تقتضي ذلك ؛ وألمح إلى أن سوء الأوضاع القضائية في اليمن خلال العهد العثماني كانت من الدوافع التي أوجبت تلك الاختيارات[5].

---

(١) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، ص ٦٦.

(٢) عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج١، ص ٢٨ – ص٢٩ (دراسة صالحية).

(٣) عبد الكريم بن أحمد مطهر، المصدر نفسه، ج١، ص ٢٩ ؛ وعن مكانة الإمام يحيى العلمية ؛ انظر: المصدر نفسه، ج١، ص٣١- ص٣٢، والمبحث الثاني: إجازة الإمام يحيى لأحد علماء الأزهر الشريف ص ٣٢ – ص ٣٣، وصورة الإجازة (ص ٣٤ – ص ٥٨).

(٤) المصدر السابق نفسه، ص ٧٤، وأشار صالحيه إلى أن الكتاب طبع في مطبعة المعارف بصنعاء ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧م، وجرى توزيعه على العمال في اليمن للعمل بموجبه.

(٥) عبد الكريم مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج١، ص ٥٨.

والاختيارات توضح فهم الإمام للشؤون العامة، التي تتميز بالشمولية، وعلى عدم انغلاق فكره على المذهب الزيدي فقط، وعلى سعة اطلاعه، وتفتح ذهنه على المشكلات العامة المعاصرة، وحرصه على أن تكون لها حلول بالطرق الشرعية، على ضوء متطلبات الحياة العصرية. وقد أورد صالحيه ملخص دراسة متعمقة لهذه الاختيارات من قبل مختصين في القانون والفقه، وخلص إلى تميز قدرة الإمام على الاجتهاد، وعلى «تضلعه في دراسة المذاهب الإسلامية، دون انغلاق على مذهب واحد... ومذهبه الراجح التيسير على عباد الله ورعاية مصالحهم» [1].

وفضلاً عن أن مشاركة الإمام يحيى لوالده الإمام المنصور في معاركه سياسياً وحربياً فقد أتاحت له فرصة تجربة مواهبه واختبار الحياة، «فرصة لإظهار مواهبه العظيمة كقائد باسل، وزعيم عظيم»بحسب تعبير أبو نتي» [2]. وقد ذكر أن للإمام يحيى مكتبة ثمينة تحوي مخطوطات نادرة -«وأبوابها مقفلة خوفاً على ذخائرها وكنوزها ومفتاحها معه حرصاً منه على محتوياتها- من أمهات كتب الفقه والتراث» [3].

وقد لوحظ أن فترة حكم والده، وأحداثها كانت عوامل مساعدة في بناء شخصية الإمام، وكان أثر والده عليه بالغاً لدرجة أنه «كان صورة تقليدية وامتداداً لعهد السابقين من الأئمة؛ لتشابه النشأة والظروف والأوضاع» [4]. وربما لهذا السبب رأى وزير خارجيته محمد راغب بن رفيق في الإمام «ذكاءً خارقاً، وطبيعة لطيفة، ولكنه وصفه بالنموذج القديم (Old fashioned)» [5].

---

(١) المصدر السابق، ج١، ص ٧٣.

(٢) سلفاتور أبونتي، مملكة الإمام يحيى، ص ٦٦.

(٣) أمين محمد سعيد، ملوك المسلمين المعاصرين، ص٢١٠.

(٤) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، ص ٦٧.

(٥) Harold Ingrams ; The Yemen: Imams, Rulers and Revolutions, (London, Camelot press, 1963), P.22- 23.

سيشار إليه لاحقاً: (Ingrams, Harold; The Yemen)

وكان الإمام واسع الاطلاع على الشؤون العالمية، وملماً بحوادث الكون إلى حد ما، ويدرك ما يجري في البلاد العربية ؛ ويعرف معلومات واسعة عن حركة السياسة الدولية وأقطابها[1]، وقد استطاع خلال مشاركته والده الإمام المنصور، في حروبه ضد العثمانيين، أن يطلع على الأوضاع الداخلية في اليمن ؛ وأن يتألف القبائل اليمنية بالود حيناً وبالقوة حيناً آخر، وأن يشكل منها تكتلات مناصرة له ضد العثمانيين، ثم استطاع، بعد ذلك، أن يتفق «بواسطة أهل الخير والإصلاح من العلماء مع معارضه –حسن بن يحيى الضحياني[2]– في الإمامة»[3]، ثم أخضعه بالقوة. وقد شارك الإمام يحيى أباه الإمام المنصور في حياته السياسية، مشاركة فاعلة، وكان يواصل الاتصال بالقبائل ويقابل شيوخها، ويحرر ويرسل الرسائل باسم والده، وقد ساعدته هذه المهمات على تفهم مجريات الأمور السياسية الداخلية في اليمن ؛ كما استطاع أن يوثق علاقاته وصلاته بالقبائل اليمنية وزعمائها، وأن يفيد منها بصورة جيدة في المراحل اللاحقة.

وقد قال عنه زائر إيطالي إنه: «عاقل حازم، عظيم الخبرة بالرجال الذين يعتمد عليهم، ويضع ثقته فيهم، والذين يختارهم لمعاونته، وهو عليم بما يحاك حوله من الدسائس، ويعرف طرق الوقاية منها، كما يعرف كيف يقاومها، ويفيد منها إلى أقصى حد ممكن »[4].

على أن طبيعة اليمن والمناطق الزيدية الجبلية التي كونت «الخلفية للاضطرابات السياسية، ما زالت تقف حاجزاً يحمي تلك العزلة التي إستمرت، وبإصرار مر القرون»[5]. وهذه

---

(١) أبونتي، مملكة الإمام يحيى، ص ٦٨ ؛ أمين محمد سعيد، المصدر السابق، ص ٢١٦.

(٢) حسن بن يحيى الضحياني: حول معارضته للإمام يحيى ووصفه في المصادر اليمنية المعاصرة بالمشاقق، وانتهاء معارضته عام ١٩١٠م ووفاته في باقم ١٩٢٥م، انظر: عبد الكريم مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج١، ص ٩٩ وما بعدها، وص١٣١.

(٣) عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج١، ص ١٠٢.

(٤) أبونتي، مملكة الإمام يحيى، ص ١٠٢.

(٥) ماكرو، اليمن والغرب، ص ٩.

العزلة الطبيعية التي تعززت بالظروف السياسية الداخلية في اليمن هي التي جعلت اليمن في حالة استقلال عما هو خارجه ؛ وذلك على الرغم من أن اليمن تقع على ملتقى طرق المواصلات الرئيسة بين دول العالم الحديث، فإن اليمنيين«حتى عندما يفتخرون بأنهم أحرار من كل قيد ؛ يرفضون بإباء وشمم التشبه بالعالم الخارجي، أي عالم غير المسلمين، أو التطلع لشعوب أوروبا وأمريكا كما يتطلعون للشعوب العربية»[١].

ولهذه الأسباب ربما، لم يلق اليمنيون بالاً إلى العالم الخارجي، وانعكس ذلك على تفكير اليمنيين، والإمام أحدهم ؛ حيث أصبح الإمام يشك بالغرباء «توهماً منه أنهم رسل الأجانب وجواسيسهم»[٢] ولا يبدو ذلك توهماً محضاً فقط، وما أورده سلفاتور أبونتي من ملاحظة هامة حول العلاقات الخارجية للإمام عندما نقل عن وزير خارجية الإمام راغب بك ما يلي: «لقد كان الإمام ولا يزال، عدواً لاتفاقات الإقامة (للأجانب في اليمن) ؛ لأنه يرى أن اليمن بسبب طريقة نظام حياته الخاصة وتقاليد شعبه، وبسبب أحواله وظروفه ؛ ليس في حالة تسمح له باستقبال المثلين الأجانب أو بإرسال ممثلين إلى الخارج في الوقت الحاضر، على الأقل، إذ تنقصنا الدرجات والوظائف بنظامنا القنصلي والدبلوماسي، ولا يجهل ملكنا ما يعلقه كل بلد حر من الأهمية العظمى على علاقاته الدولية»[٣]. فالمقصود هنا أن الظروف العامة لليمن، ولجهازه الإداري والدبلوماسي لا تمكنه من فتح باب الإقامة للقناصل الأجانب ولإرسال دبلوماسيين يمنيين للخارج، كما أن الإمام كفقيه، كان حريصاً على مقاومة المؤثرات الأجنبية التي تتعارض مع الثقافة العربية الإسلامية[٤]، ولكنه كان حريصاً

(١) أبونتي، نفسه، ص ١١٧.

(٢) محمد أمين سعيد، ملوك المسلمين المعاصرين، ص ٢٢٠.

(٣) أبونتي، مملكة الإمام يحيى، ص ١٠٧.

(٤) Robert D. Burrowes;The Yemen Arab Republic: The politics of Development 1962-1986, west view press, Boulder, Colorado, Croom Helm, London and Sydny, E1987. P.15. (Burrowes, The Yemen) سيشار إليه لاحقاً

بالمستوى نفسه على «أن لا يغمض عينيه عن البحر الأحمر»[1]، الذي يصله بالعالم الواسع.

وقد استغرب الإيطالي أبونتي، مجاراة الصحافة العربية المتصلة بالمدنية الغربية للأخيرة، والاستمتاع بالسخرية أحياناً من إمام صنعاء أو اليمن[2] وربما لهذا السبب فقد اندفع دبلوماسي من الاتحاد السوفييتي زار الإمام يحيى عام ١٩٢٨م للقول: إنه «يمكن باختصار رفض التصور الذي ينشره عنه (عن الإمام يحيى) الصحافيون الأجانب كواحد من أكثر الملوك رجعية وبخلاً واستبداداً، ومقارنته بالملوك العرب الآخرين، (مضيفاً أن هذه) التصورات نتيجة نضال عنيد... يخوضه الإمام ضد محاولات التغلغل الإمبريالي في اليمن، ونتيجة للريبة الطبيعية التي يكنها للأجانب وبضائعهم»[3].

ويخلص كاتب غربي آخر للقول: إن الإمام «مسكون بالخوف من الأجانب... ولكنه يعرف ما فيه الكفاية عن العالم الخارجي، وعن تاريخ الصراع العربي مع الغرب الإمبريالي في الهند والصين والدولة العثمانية»[4].

وذلك لمحافظة الإمام على آرائه الاجتماعية وتمسكه بالتراث، ورغم ذلك فقد كان الإمام يميل إلى الاستفادة من المخترعات الحديثة واستخدامها... وهو من أنصار الجامعة الإسلامية[5]، وأكابر دعاتها»[6].

ومع ذلك كان الإمام أول من أوجد في اليمن دولة عربية حديثة، وأول زعيم عربي طالب

---

(١) Ibid, P.16.

(٢) أبونتي، المصدر السابق، ص ٥٢.

(٣) ج. انكارين، مذكرات دبلوماسي في اليمن، ترجمة قائد محمد طربوش، ومحمد إسماعيل سليمان، (مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣ م)، ص ١٥٩ سيشاً إليه لاحقاً انكارين، مذكرات دبلوماسي.

(٤) Burrowes, op.cit. P.16.

(٥) الجامعة الإسلامية: تيار إسلامي برز في بلاد الشرق الإسلامي في القرن التاسع عشر كانت دوافعه عدة منها الرغبة في مواجهة التجديد والدعوة للوحدة الإسلامية، انظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج١، ص ١٨.

(٦) محمد أمين سعيد، ملوك المسلمين المعاصرين، ص ٢٢٠.

باستقلال العرب [1] تاركاً لليمن فرصة النمو والتطور «وفق أسلوبه الخاص في الحياة» [2] مرحباً بمبتكرات المدنية الحديثة [3].

وعلى الجانب الآخر فإن القوى الفاعلة التي كانت في المنطقة، خلال هذه الفترة، كانت القوات العثمانية التي كانت تحاول إعادة السيطرة على اليمن، ولكنها لم تستطع أن تحقق نصراً حاسماً على المقاومة بقيادة الإمام المنصور وابنه الإمام يحيى، والقوات البريطانية الموجودة في عدن التي حاولت خلال الفترة الواقعة بين ١٨٩٢ - ١٩٠٢ وضع ترتيبات لإحصاء الأراضي الجنوبية بعد ثورات وهجمات متلاحقة على البريطانيين، ففشلت ؛ ثم لجأت إلى التنسيق مع العثمانيين «الذين كانوا يساعدون القبائل الجنوبية بالأسلحة، وتم تشكيل لجنة الحدود الأنجلو - تركية في أواخر العام ١٩٠١م» [4] وقد تعثرت جهود اللجنة إلى أن توصلت لاتفاق على خط فاصل عام ١٩٠٧م يبدأ من باب المندب، ووقع الطرفان على الاتفاق عام ١٩٠٩ م ثم أدرج في المعاهدة الأنجلو - تركية عام ١٩١٤م [5]. وقد استطاع الإمام يحيى أن يقنع قوى محلية يمنية رئيسية مثل: محمد بن علي الإدريسي [6] في عسير للوقوف إلى جانبه في مقاومة العثمانيين، كما استطاع أن يصل لاتفاق مع ابن عائض [7]

---

(١) سيد مصطفى سالم، المرجع السابق، ص ٤٩٧ (مستخلصاً من كتاب الجرافي).

(٢) ماكرو، اليمن والغرب، ص ١٠.

(٣) أبونتي، مملكة الإمام يحيى، ص ٦٩.

(٤) حسين عبد الله العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، (٩٢٢ - ١٣٣٦ ه / ١٥١٦ - ١٩١٨ م) من المتوكل إسماعيل إلى المتوكل يحيى حميد الدين، (دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان، ودار الفكر دمشق - سورية، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، ص١٦٦ سيشار إليه لا حقاً: حسين عبد الله العمري، تاريخ اليمن الحديث.

(٥) أمين محمد سعيد، ملوك المسلمين المعاصرين، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٦) الإدريسي: هو محمد بن علي بن أحمد الإدريسي (ت: ١٩٢٤م) حاكم عسير والمخلاف السليماني، أصله من فاس، درس في الأزهر ثم جاء إلى عسير، تعاون مع الإنجليز والإيطاليين و تغلب على أجزاء من تهامة، وكان صنيعة لينة بأيدي القادة العسكريين البريطانيين، انظر: عبد الكريم مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج١، ص ٢٧٠.

(٧) ابن عائض: هو حسن بن محمد علي بن محمد بن عبد الرحمن عائض آخر أمراء آل عائض في عسير، تولى الإمارة بعد أبيه بين (١٣٣٠ ه - ١٣٤٢ه) تعاون مع الإدريسي ومع الشريف حسين بن عون، انظر: عبد الكريم مطهر المصدر السابق، ج٢، ص ٣٥٢.

لمساندته في مقاومة العثمانيين وأن يزوده الإمام بالأسلحة لهذه الغاية. وعن طريق هذا الحشد فقد أجبر العثمانيين على التفاوض معه، وقد اشترط الإمام على العثمانيين في نيسان عام ١٩٠٦ م، «أن تكون المحافظة على هذه البلاد (اليمن) من تعديات الدول الأجنبية راجعة للدولة العلية» ويعلق على ذلك سيد مصطفى:«رغم أن الإمام طلب لنفسه بعض الحقوق في الشؤون الداخلية ؛ إلا أنه سلم تماماً بحق السلطنة في إدارة الشؤون الخارجية للولاية (اليمن)»[١].

ثم استطاع تحقيق صلح دعان ١٩١١م مع الدولة العثمانية، حيث أتاح له هذا الصلح أن يعقد أول اتفاقية مع دولة تعترف به حاكماً مستقلاً. فيما أفاد الإمام من هذا الصلح في أن يتفرغ لإعادة إحياء المذهب الزيدي[٢] وفي الوقت الذي عانى فيه اليمن ؛ مثلما عانت دول الجزيرة العربية، خلال هذه الفترة من عدم وجود حدود واضحة بين دول الجزيرة العربية واتساع هذه الحدود وتقلصها تبعاً للقوى الموجودة الفاعلة، وتبعاً للظروف[٣].

فقد كان هناك تنافس دولي على التجارة والموانئ وتأمين طرق التجارة في منطقة اليمن؛ حيث دخل رأس المال الأجنبي والشركات الأجنبية للمنطقة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وفتحت قناة السويس، وبنيت تسهيلات كثيرة في العديد من الموانئ، وأنشئت شبكة بدائية للنقل بالسكك الحديدية[٤]. وكان هذا التنافس في البداية خارج اهتمامات الإمام ؛ لأنه بعيد عنه في الداخل، ولكن بعد قيادة الحملات ضد العثمانيين والاتصال بالقوى المحلية اليمنية الأخرى وتوسيع حدود الأراضي التي يسيطر عليها الإمام واستعادتها من العثمانيين؛ عزز الإمام شرعية الإمامة وأثار «إحساساً بالكرامة الوطنية بقي مسيطراً..

---

(١) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، ص٤١٠.

(٢) انظر: عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ص ٤٩ وما بعدها.

(٣) حول هذه النقطة انظر: George, Lenczewski, Oil and State in the Middle East, (Cornell University Press, Ithaca, New York, First Published 1960), P.P. 141- 148. سيشار إليه لاحقاً: Lenczewski, Oil and State

(٤) دافيد أدنز، النفط والتنمية في الشرق الأوسط، نقله إلى العربية محمد عزيز وفتحي أبو سدره، (منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ١٩٨٨ م)، ص ٦٤ سيشار إليه لاحقاً: أدنز، النفط والتنمية.

وهكذا بتوحيدها وتوسيعها للإمامة، فقد ضبطت (أسرة حميد الدين) التوازن القديم بين المركز والمحيط لحساب الأول»[1].

ورغم وصفه «بالدماثة وأنه من أكثر الحكام تفهماً لحاجات العصر... (فقد تمكن من) إرساء قواعد الدولة في بلاد لم تكن تعرف شيئاً إلا الفتن والثورات منذ قرون وأجيال»[2]. واستطاع بسط الأمن بشكل لافت للنظر.

ومع ذلك كله وما يتطلبه من اتصالات دولية فقد « بقي الإمام يحيى حذراً من مشاريع الدول الأجنبية الاقتصادية والاستشارية التي عرضت عليه »[3]. ومع ذلك فقد بقي من أفضل مميزاته أن اليمن في عهده كانت « مساندة للأقطار العربية ومعارضة النفوذ الأجنبي»[4].

والرفض للوجود الأجنبي وتدخله في شؤون اليمن كان رفضاً شعبياً كما يفهم من رواية معاصرة لحوادث سنة ١٩٢٦م حيث جاء فيها: « أنه وصل عشرة قناصر (قناصل) من النصارى في شهر جمادى إلى صنعاء، فظن أهل صنعاء خصوصاً وعموماً في تلك مقدمة تدريج النصارى للتداخل في اليمن، وحصل لذلك حاصل عظيم، همت العامة بالثورة على أولئك الأجانب، وأرادوا إتلاف القناصير (القناصل) المذكورين، فحامت عليهم الدولة،

---

(١) Burrowes, The Yemen, P.16- 17

(٢) هانز هولفرتيز ؛اليمن من الباب الخلفي، تعريب:خيري حماد،(دار العودة،بيروت، ١٩٨٦ م)، ص ١٥١، سيشار إليه لاحقاً: هولفريتز، اليمن.

(٣) Manfred W. Wenner; Modern Yemen, 1918-1966, (The Johns Hopkins Press, Baltimore, 1968), P.169. وسيشار إليه لاحقاً: Wenner, Modern Yemen

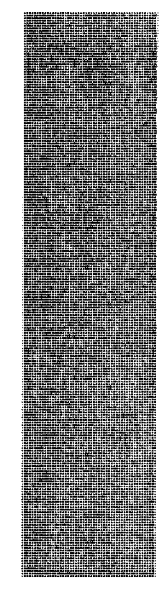
(٤) George, Martelli, A Journey Through the Yemen, the Geographical Magazine,XXXV (April, 1963) P.675 سيشار إليه لاحقاً: Martelli, A Journey

ونقلتهم من صنعاء إلى بئر العزب (قصر الإمام) ثم تفرقوا من حيث أتوا، كفى الله المسلمين فتنتهم»[1].



(١) سعد بن محمد الشرقي، عشر سنوات من سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين المسماة " تقييد حوادث إنشاء تجديد الجهاد الثاني "، مجلدين، دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحيه، (الطبعة الأولى، بيروت ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ م، توزيع مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، الجمهورية اليمنية) م٢، ج٢، ص٦٥٣- ص ٦٥٤. سيشار إليه لاحقاً: سعد الشرقي، تقييد حوادث.





الفصل الأول

الوجود الأمريكي في اليمن قبيل تولي الإمام يحيى



المبحث الأول
دور الإمام يحيى في توحيد أجزاء من اليمن

استمر الإمام يحيى في مساعدة والده المنصور بالله في إثارة وقيادة وحشد القبائل اليمنية التي توحدت في الهضاب الداخلية من اليمن، زيدية وشافعية ضد السلطات العثمانية في اليمن[1] منذ عام ١٨٩٠م وحتى عام ١٩٠٣م وقد توالت مكاسب الإمام يحيى ومؤيديه على الأرض باستعادة المزيد من الأراضي. وبعد أن توفي والده المنصور في قفلة عذر[2] تقلد الإمام يحيى الإمامة بعد والده.

وكان اختيار الإمام يحيى للإمامة قد تم «بالطرق الشرعية (حسب المذهب الزيدي) لا بالوراثة وإنما بالكفاءة والعلم والاجتهاد، فهو الإمام الشرعي بإجماع أهل الحل والعقد»[3]. واتخذ له لقباً هو « المتوكل على الله رب العالمين» وذلك في يوم الجمعة ٢٠ ربيع الأول ١٣٢٢هـ، ٦ حزيران ١٩٠٤م[4]. «وانعقدت له البيعة بالاختيار لا بالنص»[5]. وقد اختاره العلماء العشرون الذين حضروا البيعة الخاصة ومنهم سبعة من شيوخ الإمام نفسه ؛ حيث بايعوه على أهليته وكفاءته، ثم جاءت الوفود من مختلف أنحاء اليمن (للمبايعة)، كما وردت

---

(١) سعد الشرقي، تقييد الحوادث، م١، ج١، ص ١٥١- ص ١٥٢.

(٢) قفلة عذر: مدينة في بلاد خمر، مركز ناحية القفلة، وهي في مرتفع يحيط بها حصن نواش، وحصن عزان، وجبل عيشان، انظر: الشرقي، تقييد حوادث، ج٢، ص ٣٥٣.

(٣) عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج١، ص٨٣ " ناقش صالحيه ما ذهب إليه مصطفى سالم في تكوين اليمن الحديث، مستنداً على روايات شفوية لصاحب هجر العلم وتدعي عدم الإجماع التام وفندها ووصفها بأنها " لا تصمد أمام النقد العلمي " انظر: المصدر السابق نفسه، ص ٨٣- ص ٨٤.

(٤) عبد الكريم مطهر، المصدر السابق، ص ٨٥ – ص٨٩ ويلاحظ أن هانز هولفرتيز أخطأ عندما اعتبر تولي الإمام يحيى للإمامة كان عام ١٩٠٢م ؛ ربما بسبب خطأ في حساب التاريخ الهجري إلى الميلادي انظر: هولفرتيز، اليمن من الباب الخلفي، ص ١٤٥.

(٥) المصدر السابق نفسه، ج١، ص ٩٣.

كتب البيعة من مناطق مختلفة من اليمن[1] . وأصبح بذلك الإمام يحيى الإمام السابع والثمانين من الأئمة الزيود الذين تعاقبوا على اليمن منذ أوائل القرن[2] «وقد أقاموا الحجة عليه بوجوب قيامه بأمر المسلمين والإسلام حتى أسعدهم(وافقهم) على ذلك»[3] .

وتابع الإمام قيادة جيشه ومؤيديه ضد السلطات العثمانية، بنفسه هذه المرة، وقد استطاع أن يسيطر على صنعاء في السنة الأولى بعد مبايعته عام ١٩٠٥ م، وسيطر عليها عاماً كاملاً ثم عاد العثمانيون للسيطرة عليها إلى «أن أنهكت الثورات الأتراك، واستنزفت قوتهم وأدركوا أن الأمر لا نهاية له ومالوا إلى الاتفاق» بحسب ما ذكره زبارة، بحسب ما ذكره زبارة.

وفي ١٩٠٥م أرسل السلطان عبد الحميد الثاني موفداً خاصاً للإمام هو حسن خالد أبو الهدى الصيادي[4] لإصلاح الشأن بين السلطان والإمام ؛ وقد جاء بكتاب الإمام رداً على أبي الهدى «اعلم أيها السيد: أن الملل الأجنبية صارت تزدري أهل الملة الإسلامية ... ولولا وجود المأمورين (الأتراك) لقصدناهم بالجهاد إلى ديارهم الكفرية»[5] . وكان الإمام قد دعا (١٣١٨هـ/ ١٩٠١م) الأمير حسن بن عائض للثورة على الأتراك، «ولرفع البؤس والضيم عن المجاهدين»[6] فوافقه.

وفي عام ١٩٠٦ م، وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني، ازدادت مقاومة اليمنيين بقيادة الإمام يحيى للعثمانيين، ويورد مؤرخ معاصر سبب ذلك بأن السلطان «اختص أعواناً وقرناء،

---

(١) نفسه، ج١، ص ٩٦.

(٢) أمين محمد سعيد، ملوك المسلمين المعاصرين، ص ١٩٥.

(٣) محمد بن محمد زبارة، تاريخ الأئمة الزيدية، ص١٧٠.

(٤) حسن خالد بن محمد أبو الهدى الصيادي: رئيس مجلس النظار في إمارة شرق الأردن بتاريخ سبتمبر ١٩٢٣م، لأول مرة وتولاها ثانية في حزيران ١٩٢٦م، أصله من حلب كان والده أبو الهدى الصيادي من المقربين للسلطان عبد الحميد الثاني ترك استانبول بعد الانقلاب، انظر: المعلوم والمجهول: ولي الدين يكن، ٩٠ – ١٠٤.

(٥) علي الإرياني، الدر المنثور، ج٢، ص ٢٩٥.

(٦) علي الإرياني، المصدر نفسه، ج٢، ص ١٦٩.

وأهمل كثيراً من قواعد العجم القانونية، وكثرت عيونه الخفية... واستبد بالأمر»[1] . ثم بعد سيطرة الاتحاديين على الدولة العثمانية في ظل مقاومة يمنية عنيفة فقد أسندت ولاية اليمن إلى محمد علي باشا[2] قائد الفيلق السابع لإخماد الثورة في اليمن حيث وصل عام ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م[3] . وكان الإمام يحيى قد استمال محمد علي الإدريسي لمحاربة الأتراك معه منذ ١٩٠٩ م وسارع إلى نجدة الإمام يحيى في ثورته، غير أنه هزم. وقد سجل الشرقي في تقييد حوادث إنشاء تجديد الجهاد الثاني مطولاً المعارك التي خاضها الإمام يحيى وجيشه ورجال القبائل اليمنية ومؤيديه ضد السلطات العثمانية ؛ لدرجة ضايقت الأخيرين حتى « قر قرارهم على قسمة اليمن ولايتين، ولاية إلى الإمام، أولها حجور[4] وآخرها منزل الأصم[5] ... وأخرى للدولة العثمانية ... وبقاء والي عثماني في صنعاء مندوباً للدولة»[6] . والقسم الذي تتولاه الدولة العثمانية يضم قضاء رداع[7] ، وجبل حراز[8] ، والموانئ الساحلية؛ وطرح الإمام ولاية الجبال كولاية داخلية يكون إماماً لها ؛ وقد حلل صالحيه هذا الطرح بأنه يعبر عن نهج مستقبلي للإمام خلال المرحلة القادمة ؛ لأن الإمام يدرك «ما يجري في البحر والمحيط من تنافس دولي بين بريطانيا وإيطاليا، وليست لديه القوة للدفاع، فلا بأس من إسناد المهمة للقوات العثمانية»[9] . ثم جرت مفاوضات حول تسوية سلمية بين الإمام يحيى والسلطات

---

(١) سعد الشرقي، تقييد حوادث، م١، ج١، ص ١٧٢.

(٢) محمد علي باشا: وصل صنعاء والياً وقومنداناً للعساكر العثمانية في سنة ١٩١٠م، فظ غليظ، عامل اليمن بالشدة والعنف، وكان له معارك ضد قوات الإمام، هزم في الكثير منها. انظر: سعد الشرقي، تقييد حوادث، م٢، ص٣٦١.

(٣) سعد الشرقي، المصدر السابق، م١، ج١، ص ١٢٥.

(٤) حجور: حصن من جبل حفاش وأعمال المحويت، انظر: الشرقي، تقييد حوادث،ج٢،ص٢٩١.

(٥) منزل الأصم: من بلاد يريم، قيل إنه نسب إلى قائد حبشي يعرف بالأصم، انظر: الحجري، مجموع، م٤، ص٧٢١.

(٦) سعد الشرقي، تقييد حوادث، م٢، ج٢، ص ٢٩١ –ص٢٩٢.

(٧) قضاء رداع: مدينة كبيرة شرق ذمار بمسافة ٥٣، انظر: علي الإرياني،الدر المنثور م١،ص ٣٢٥.

(٨) جبل حراز: صقع متسع على بعد ٨١كم غرب صنعاء مركزه مناخه، انظر: علي الإرياني، المصدر نفسه، م١، ص٢٩٣.

(٩) سعد الشرقي، المصدر السابق نفسه، م١، ج١، ص ١٦ (دراسة صالحيه).

العثمانية وصلت بعض مداولاتها إلى مجلس المبعوثان عام ١٩٠٩م[١]؛ مع وفد أرسله الإمام استجابة لطلب السلطان عبد الحميد الثاني، وكان الإمام يجد في ثوراته دعماً معنوياً ومادياً من القبائل اليمانية باعتباره رمزاً وطنياً «يعبر عن استيائهم وسخطهم على الحكم العثماني ومفاسده»[٢].

وقد توالى دخول القبائل في طاعة الإمام يحيى، وسجل مؤرخ معاصر تواتر ذلك بصورة تدعو إلى التأمل من حيث حجمها ومداها حيث «سارعت قبائل جُماعة في الدخول في الطاعة ... ومن يليهم من القبائل ... بني خولي، وأهل منبه، و بنو عباد، وأهل قطابر، وآل عمر، وأهل جاسر ... والذين كانوا في طاعة الإدريسي»[٣]. كما استطاع في العام ١٩١٠م بعد معارك مع الباطنية[٤] من قبائل يام الحرازية في طيبة[٥]، من دخول جبل فده[٦]، و بلاد تهامة، وبازل من مخلاف بني سوار[٧] و كسر شوكة الباطنية حتى صار الباطنية في بلاد همدان[٨]، وفي حراز أذل من اليهود ... وقد عرفوا (الباطنية) عند العامة بالكفر، وصار من أراد أن يتأمن أسلم، وتأمن»[٩] بحسب المؤرخ اليمني المعاصر.

وهي سنة دأب الأئمة الزيديون كافة على حربهم، وشارك في هذه المعارك عساكر من الشوافع[١٠] وقدمت قبائل مختلفة الولاءات والمؤونة والزاد، فيما طلبت مناطق في اليمن

---

(١) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، ص ٩٧.

(٢) سيد مصطفى سالم، المرجع السابق، ص ١٣٨.

(٣) سعد الشرقي، المصدر السابق، م٢، ج٢، ص ٦٥٢.

(٤) الباطنية: يقصد بها الإسماعيلية، ورئاستهم في يام نجران، انظر: عبد الكريم مطهر، سيرة الإمام يحيى، م٢، ص٣٦.

(٥) طيبة: قلعة مشهورة بوادي ضهر من ناحية همدان صنعاء، انظر: المقحفي، مجموع، م٢، ج٣، ص ٥٦٠.

(٦) جبل فده: (بكسر الفاء)؛ حصن في وادي ظهر مشهور، انظر: المقحفي، مجموع، م٢، ج٣، ص ٦٣٤.

(٧) مخلاف بني سوار: مخلاف أو عزلة من بلاد الحجرية، انظر: المقحفي، مجموع، م٢، ج٣، ص ٤٣٣.

(٨) بلاد همدان: مخلاف هو ما بين الغايط وتهامة والسراة من شمالي صنعاء ما بينها وبين صعدة من بلاد خولان، انظر: المقحفي، مجموع، م٢، ج٤، ص ٧٥٢.

(٩) سعد الشرقي، تقيد حوادث / م١، ج٢، ص ١٧٢.

(١٠) علي عبد الله الإرياني، الدر المنثور، ج٢، ص ٢١٦.

الأسفل[1] من الإمام بإنشاء الجهاد فيها ؛ «فجعل الإمام ذلك، واشترط عليهم أن لا يتركوا محاربة الظالمين وأعوانهم، وحذرهم من الظلم والتعرض للضعفاء»[2].

وتألف الإمام بعض من تأثروا بمظالم الولاة العثمانيين في اليمن من شيوخ ووجهاء فاستمالهم كذلك إلى جانبه؛ فازدادت الحروب اشتعالاً، وحققت القوات الأمامية انتصارات هامة على العساكر العثمانية[3] وكتب أهل لاعة[4] للإمام «يطلبون منه المدد، وأنهم عزموا على الخروج عن طاعة العجم »[5] يعنون بذلك الأتراك.

وفي عام ١٩٢٢م، دخل جبل برع[6] في طاعة الإمام دون حرب أو قتال، وكاتب سلطان الأطراف المجاورة له الإمام برغبتهم في الطاعة[7].

وهكذا فإن «غالبية القبائل في المرتفعات الشمالية، والمنحدرات الشرقية، كما العناصر الثائرة في تهامة ؛ قبلت أو أجبرت على أن تقدم ولاءً للإمام»[8].

وكان الإمام يعتقد أن المأمورين الأتراك كانوا بصدد بيع اليمن كله للإنجليز، ولا يقصدون من معاركهم معهم إلا تخفيف ثمن اليمن على الإفرنج[9]. ولذلك كان من ثوابت سياسته أنه «لا بد من الجهاد ضد الفرنجة والإنجليز معاً»[10]، ومع ذلك كانت جميع حروبه

---

(١) اليمن الأسفل: من خولان العالية ينسب إليها بيت اليماني، انظر: الحجري، مجموع، م٢، ج٤، ص ٧٨٦.

(٢) علي الإرياني، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٤٥.

(٣) علي الإرياني، المصدر السابق نفسه، ج١، ص ٨٢.

(٤) لاعة: بلدة من أعمال حجة، انظر: الإرياني، الدر المنثور، م١، ص ٢٦٧.

(٥) علي الإرياني، المصدر نفسه، ج٢، ص ١٧٠.

(٦) جبل بُرَع: جبل معروف من الجبال المشرفة على تهامة من الجهة الغربية من صنعاء على مسافة خمس مراحل. انظر: المقحفي، مجموع، م١، ج١، ص ١١٥.

(٧) عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج٢، ص٩٦.

(٨) Burrowes, The Yemen, P. 17

(٩) الإفرنج والفرنجة: لفظ يطلق على مواطني الدول الغربية وخاصة البريطانيين في اليمن، انظر: عبد الكريم مطهر، سيرة الإمام يحيى، م٢، ص ٢٥ و ص ٢٨.

(١٠) علي الإرياني، الدر المنثور، ج١، ص١٧٦.

مع العثمانيين دون مساعدة من الدول الأجنبية[1].

وعمل الإمام يحيى، ليس فقط، على السيطرة على المناطق التي احتلها ؛ ولكنه أيضاً عمل على «تقرير الأمور ... وصون الأطراف من حوادث العدوان والاضطراب، ووجه الحملات»[2]. كما عين العمال في المناطق، وأصدر إليهم الأوامر لجمع الجنود من قبائل الجهات بواسطة برقيات (اللاسلكي) (عام ١٩٢٢م)[3].

وقد كان الإمام بعيد النظر و ذو آمال واسعة، يطمح إلى حكم اليمن كله بمعناه الواسع مردداً أن اليمن حكم من قبل أسلافه، مؤكداً «أن قطعة اليمن لم تزل أمانة أجدادنا منذ ألف سنة وزيادة، ولم تكن قط حاكمية الحكومة العثمانية كسائر البلاد العربية»[4].

ولذلك فقد كان يرى أن أمامه أمرين لمواجهتها في اليمن الأول: العثمانيون ؛ وكان يرى أن نهايتهم قد قربت، والثاني: محمد علي الإدريسي الذي استماله في حرب العثمانيين ثم لما «تيقن الإمام، تحالف الإدريسي مع الطليان على ما كان بينهما من المجاملة، وبغيه على إمام الحق، وموالاته للنصارى (الأجانب)، عزم على جهاده»[5] كما رواه الشرقي. وموالاته للنصارى إشارة إلى تعاون وتحالف الإدريسي مع بريطانيا العظمى. ولذلك كان الإمام دائم المراقبة لتطور نفوذ الإدريسي في المنطقة[6].

كما استطاع الإمام يحيى بعد مفاوضة مطولة مع العثمانيين أن يعقد معهم صلح دعان، ووفقاً لهذا الصلح فقد أصبحت اليمن مجزأة إلى ثلاث مناطق ذات سلطات مختلفة ؛ فقد كانت هناك مناطق خالصة للإمام يحيى تمتد من حدود عمران[7] إلى صعدة[8]، ومناطق

---

(١) محمد المروني، الثناء الحسن، ص٢٨٧.
(٢) عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج٢، ص ٤٣.
(٣) عبد الكريم بن أحمد مطهر، المصدر السابق، ج٢، ص ٥٠.
(٤) من نص رسالة الإمام يحيى إلى ملك بريطانيا ؛ انظر: عبد الكريم بن أحمد المطهر، المصدر نفسه، ج١، ص١٧١.
(٥) سعد الشرقي، تقييد حوادث، م٢، ج٢، ص ٥٩٢.
(٦) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، ص ١٦٣.
(٧) عمران: مدينة على بعد ٤٨كم شمال صنعاء وهي مركز القضاء، انظر: عبد الكريم مطهر، سيرة الإمام يحيى، م٢،ص١٢.
(٨) صعده: مدينة شمال صنعاء على بعد ٢٤٣ كم، كانت تسمى (جماع) قبل الإسلام، انظر: عبد الكريم مطهر، سيرة الإمام يحيى، م٢، ص ٢٢.

بالمشاركة مع الأتراك، من عمران إلى سُمارة[1]، وثالثة للأتراك خالصة من سمارة إلى الراهدة[2]، إضافة إلى منطقة تهامة[3]) [4].

وقد لاحظ سيد مصطفى أن هذا الصلح « ضمن انحياز الإمام إلى جانب الدولة (العثمانية) ضد القوى الأجنبية ؛ فضلاً عما يوفره هذا الصلح للدولة من جهد ومال»[5] وقد استغل الإمام فترة الهدنة التي أعقبت الصلح في التركيز على الأمور المتعلقة بالدين، والوعظ والإرشاد، وقد ساعده الاعتراف به حاكماً وقاضياً أن يعيد تنظيم حياة اليمنيين وفقاً للشريعة الإسلامية، وسجل مؤرخ معاصر أصداء هذا التنظيم الإداري وضبط الأحكام وإشاعة الالتزام بالشريعة الإسلامية بقوله: «فقد عين الحكام لمراكز الولايات ولأهل القضوات والنواحي، وقصر الأمر على الشريعة، وكان لذلك وقع عظيم في جميع اليمن، وصار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المخوف شعاراً شاهراً، منها تعزير من ظهر عليه استعمال الحشيشة، ثم طلب البغايا من الذميات والخمارين من اليهود، و توقيفهم، ومنع اللعب بالقمار في الدكاكين، حتى صار لا يمكن الجهار بمنكر في صنعاء، وحصل السرور مع العموم والخصوص المؤمن لمضي الشريعة... والرعايا في بلاد الزيدية كان سرورهم بالأمن والعفو العام عن جميع السوابق الواقعة في الجهاد العام، وإسقاط البواقي التي عليهم في دفاتر العجم»[6] وتطبيق الشريعة الإسلامية، وما لقيته من تأييد من الخاصة كما ورد في النص أعلاه، ومن العامة، وإسقاط بقية الضرائب المستحقة على الزيدية للدولة العثمانية، والذين

---

(١) سُمارة: المقصود جبل سمارة وهو جبل كبير يضم عدة مرتفعات أول اليمن الأسفل (أسفل اب)، وطرفه الشمالي بداية لليمن الأعلى، انظر: عبد الكريم مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج٢، ص ٣٨٣.

(٢) الراهدة: قرية في بلاد الحجرية، انظر المقحفي، مجموع، م١، ج٢، ص ٣٥٥.

(٣) تهامة: القسم الواقع بين جبال اليمن والبحر من جهة الغرب والجنوب، ويقال له، غور اليمن، انظر: المقحفي، مجموع، م١، ج١، ص ١٥٦.

(٤) عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج١، ص ٢٤٩ – ص ٢٥٠.

(٥) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، ص ١٤٨.

(٦) سعد الشرقي، تقييد حوادث، م٢، ج٢، ص ٢٦٤.

كانوا يدفعون الزكاة للإمام، كلها إجراءات ساعدت الإمام في إعادة تشكيل المجتمع اليمني، كما ساعده أن المذهب الزيدي « تميز عن سائر الفرق الإسلامية بالتفتح الفكري، فالزيدية ترى بأن الفكر لا يحلق في الفضاء، بل شديد الارتباط بالواقع الموضوعي، والظروف المادية للحياة، فكر يقتحم ويرفض التقية والانتظار...الزيدية تحترم العقل »[1] ساعده كل ذلك على تحقيق أهدافه.

ورغم أن بريطانيا العظمى حاولت مراراً أن تخترق اليمن، إلا أن الإمام كان «يقظاً حذراً من مكائد الوقوع في حبائلهم»[2]، ولما كان الإمام كثير الشكوك بالدول الأجنبية فقد أراد إقصاء بلاده عن النفوذ الأجنبي، ولذلك لم يسمح «للأجانب بدخول البلاد أو يسمح لهم فقط بدخولها بموافقة الإمام الشخصية، وعندما تقتضي ذلك الضرورات التجارية والدبلوماسية»[3] ولذلك أبقى بلاده خارج نطاق النفوذ الأجنبي بعامة، والبريطاني بشكل خاص[4]. رغم أن المستعمرة البريطانية عدن هي الأقرب والأوثق اتصالاً بالأراضي التي يسيطر عليها الإمام في اليمن، وقد كانت بريطانيا تحاول توسيع حدودها وبسط سيطرة الشيوخ الموالين لها على المناطق المتاخمة لليمن، ثم حاولت تعزيز وضعها في الأراضي اليمنية التي يسيطر عليها الإمام يحيى.

كانت سياسة الإمام يحيى امتداداً لسياسة والده سواءً تجاه السلطات العثمانية، أو باتجاه الأنصار من الأهالي – بالإجمال – وأظهرت الوثائق أن الإمام يحيى «حاول أن يلعب حينذاك أدواراً مختلفة ليؤكد وجوده في كافة المجالات»[5]. فيما كان هدفه الدائم داخلياً توسيع نطاق

---

(١) عبد الغني محمد غانم، موقف الأئمة الزيديين، ص ١٥٧.

(٢) أحمد بن محمد بن عبد الله الوزير، حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير كما سمعت ورأيت، منشورات العصر الحديث، توزيع دار المناهل للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧م، ص ٦٤٧. سيشار إليه لاحقاً: أحمد بن محمد الوزير، حياة الأمير علي الوزير.

(٣) هانز هولفريتز، اليمن من الباب الخلفي، ص ١٥.

(٤) عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج١، ص ٢٥٠.

(٥) سيد مصطفى سالم، وثائق يمنية ؛ دراسة وثائقية تاريخية، نشر وتعليق: سيد مصطفى سالم، (د.د.ن)، ١٩٨٢م، ص ٣٥.

سيطرته على الأراضي اليمنية كهدف دائم «بالذهب ترغيباً، وبالتهديد والتوعد ترهيباً، حتى كاد الذهب يذهب» [1] وهي إشارة واضحة على أسلوب الإمام في الدعوة لطاعته. وقد نظم الإمام القضاء في الديار الزيدية [2] التي تبعت له بحسب صلح دعان، كما لم يهمل باقي اليمن [3].

ثم أخذ الإمام بتدعيم مركزه في داخل اليمن، كواحد من الأئمة الزيديين الذين ورثوا الحق في حكم اليمن، فيما كانت سياسة الحذر الخارجية التي اتبعها تجاه بريطانيا أولاً ثم باقي الدول الأجنبية في وقت لاحق، ورغم ملاحظات بعض المعارضين للإمام في مختلف المراحل الذين أخذوا عليه بعض المآخذ في سياسته الداخلية ؛ إلا أن أكثر المنتقدين لسياسته الخارجية سجل أنه «لم يعب عليه (الإمام) أحد من معارضي سياسته الخارجية » [4].

وقد حرص الإمام على موقف الحياد السلبي من الحرب العالمية الأولى، التزاماً بصلح دعان، ولكن بعد ورود الأنباء عن هدنة مودروس (Modrus) [5] التي قضت بإخلاء الجيوش العثمانية من اليمن و التي أبلغ بها الإمام من قبل الوالي العثماني لليمن محمود نديم [6] وقائد الجيش العثماني في اليمن أحمد عزت باشا، طالبهما الإمام «بالتثبت ولزوم التأني والتعميم على عدم التسليم إلى الكافر، ووعدهما الإمام بكل جميل، والتزم لهما بالإنفاق على الجنود (الأتراك) وبقاء الأمور جارية على محورها المعهود » [7].

---

(١) سعد الشرقي، تقييد الحوادث، م٢، ج٢، ص ٥٠٣.

(٢) سعد الشرقي، المصدر السابق نفسه، م٢، ج٢، ص ٥٣٠.

(٣) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، ص ١٤٤.

(٤) أحمد بن محمد الوزير، المصدر السابق، ص ٦٤٧.

(٥) هدنة مودروس (Modrus): هدنة بين بريطانيا والدولة العثمانية، قضى البند ١٦ منها بأن تسلم القوات العسكرية الموجودة في اليمن إلى الحلفاء، انظر: عبد الكريم مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج١، ص ١٥٧، ونص الهدنة في الملاحق.

(٦) محمود نديم باشا: (ت: ١٩٢٤ م) عربي سوري، تولى ولاية اليمن بقي بعد جلاء العثمانيين عن اليمن، ١٩١٨م وعمل مستشاراً للإمام يحيى، انظر: الشرقي، تقييد حوادث، م٢، ص ٢٦٢.

(٧) عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج٢، ص ٣٤.

وقد ورث الإمام بعد الحرب العالمية الأولى تركة العثمانيين في اليمن، وكان الوالي محمود نديم باشا يؤمن بأن الإمام هو الوارث الطبيعي لهم (للعثمانيين)[1] ولهذا فقد صمم محمود نديم على عدم مغادرة اليمن، وعلى الاستمرار بالعمل مع الإمام حيث سلمه صنعاء في تشرين ثاني ١٩١٨م « مبتدأً مرحلة جديدة من تاريخ اليمن الحديث، ألقت بعبء الاستقلال وتدعيمه على كاهله»[2].

ولمواجهة استحقاقات الهدنة ؛ بضرورة إخلاء اليمن من العثمانيين فتح الإمام يحيى باب الاتصالات مع البريطانيين، وتبادل الرسائل مع الجنرال ستيوارت المعتمد السياسي في عدن، وأكد الإمام خلالها على حقه في تأسيس دولة في اليمن لها شرعية تاريخية «وفق ما كان زمن أسلافنا» ويضيف صالحيه، بعد دراسة ما طرحه الإمام وعلاقته بالمستوى الدولي آنذاك ؛ «أن هذا الطلب معترف به بحيث لا يمكن إنكاره في سجل التاريخ العالمي، وقد رعته القوى الكبرى في العالم، وأقرته وقبلته»[3].

وبالمقابل فإن بريطانيا سلمت لحليفها الإدريسي الحديدة، ونتيجة لعدم الاستقرار في هذه المدينة التجارية فقد سعى بعض تجارها للاتصال بالإمام مفضلين أن يتولى حكم المدينة (الحديدة)؛ رغم اتفاقهم مع الإدريسي من ناحية المذهب الديني - فسكان المنطقة شوافع والإدريسي شافعي المذهب؛ وذلك بسبب -حرص الإمام على نشر الأمن والنظام في المناطق التي تحت سيطرته[4].

وقد حرص الإمام على الإفادة من خبرات الوالي محمود نديم، والقادة العسكريين

(١) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، ص ٢٥٦.

(٢) عبد الكريم بن أحمد مطهر، المصدر السابق، ج١، ص ١٦٨.

(٣) عبد الكريم بن أحمد مطهر، المصدر نفسه، ج١، ص ١٦٩ ؛ وانظر: تحليل صالحيه للرسائل المتبادلة في المصدر نفسه، الصفحات ١٧٠- ١٧١.

(٤) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، ص ١٦٣.

العثمانيين في اليمن الذين فضل أغلبهم الإقامة في اليمن، وأفاد من خبرات محمد راغب رفيق بك الذي زار اليمن في مهمة رسمية ثم عُيِّن كحاكم للحديدة وتعز، واستمر يعمل لدى الإمام، بعد إخلاء العثمانيين رسمياً من اليمن، وقد عينه الإمام مستشاراً له ثم وزيراً للخارجية وهو واحد من الأشخاص المميزين في دبلوماسية الشرق الأدنى[1] وعلق سلفاتور أبونتي بأن المذكور «صديقه (للإمام) ولا يوجد من هو أصلح منه في اليمن في الوقت الحاضر للقيام على إدارة الشؤون الخارجية في هذه الحكومة الجديدة... وقد توطدت الصداقة بين راغب بك والإمام مع مرور الزمن، وخاصة بعد أن زوج ابنتيه لولدين من أولاد الإمام«[2] تزوج سيف الإسلام الأمير أحمد واحدة وتزوج سيف الإسلام الأمير الحسين الثانية[3].

وكان من عادات الإمام الحرص على الاطلاع على كل صغيرة وكبيرة من شؤون البلاد والعباد، ويفسر هولفريتز ذلك « أن مملكة اليمن حديثة في عهدها وإنشائها، وأن الأمر لم يستقر في داخلها استقراراً تاماً وأن الأخطار تهددها من كل ناحية »[4].

ويذكر أن مراحل عهد الإمام يحيى في اليمن تقسم نظرياً إلى ثلاث مراحل[5] هي:

أولاً: مرحلة المقاومة ضد مأموري الأتراك (١٣٢٢- ١٣٢٩هـ/ ١٩٠٤- ١٩١١م).

ثانياً: مرحلة ممارسة الحكم- في نطاق الأمور الشرعية- في ظل السيادة التركية (١٣٢٩- ١٣٣٦هـ/ ١٩١١- ١٩١٨م).

ثالثاً: مرحلة الحكم المستقل (١٣٣٦- ١٣٦٧هـ/ ١٩١٨- ١٩٤٨ م).

---

(١) Richard, Sanger, The Arabian Peninsula, (Books for Libraries Press, Free Port, New York, 1970) P. 64.

(٢) سلفاتور أبونتي، مملكة الإمام يحيى، ص ١٠٦.

(٣) Sanger, op.cit. P. 264.

(٤) هانز هولفريتز، اليمن من الباب الخلفي، ثص ١٣٨.

(٥) أحمد فائد الصائدي، حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحيى بن محمد حميد الدين (١٣٢٢-١٣٦٧هـ/ ١٩٠٤ -١٩٤٨م)، مركز الدراسات والبحوث اليمني / صنعاء، دار الآداب- بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣م، ص ٣٢ -ص٤٣.



المبحث الثاني
الأوضاع الداخلية في اليمن (١٩٠٠/ ١٩٠٥ م)

أولاً: الأوضاع الاجتماعية والثقافية

كانت اليمن خلال فترة الدراسة مجتمعاً ذو تركيب اجتماعي قبلي إقطاعي [١] يعيش على أرض صالحة للزراعة تقدر بـ ٣- ٤ مليون فدان، وقد قدر عدد السكان بنحو خمسة ملايين نسمة [٢] يتألفون بحسب تقديرات صادق عبده، من الزيود بنسبة ٥٤.٥٪، والشوافع بنسبة ٤٥٪ والمذهب الإسماعيلي (الباطنية) بنسبة ٠.٥٪ من السكان [٣]، وليس هناك مسيحيون محليون ؛ والمسيحيون الوحيدون في اليمن هم الأوروبيون ؛ وعدد قليل من اليهود، ولذلك ليس لهم احتفالات عامة [٤].

ويقيم السكان في المدن والبلدان في مساكن وعمارات تنتشر دون أسوار، وتضم المدن ساحات، وبنايات ضخمة أحياناً تعود إلى القرن التاسع عشر [٥]. ورغم أن عملهم مجز بالزراعة، فإن السكان في القرى يعيشون في بيوت بنيت جدرانها من القش والطين [٦]. وتعتبر العاصمة صنعاء مدينة تركية وشآمية أكثر من كونها مدينة جنوبية في شبه الجزيرة العربية [٧]. وهي ذات طراز بناء منظم، وذات طرقات تعج بالحركة والضوضاء في الشوارع الرئيسية،

---

(١) Martelli, A Journey, P. 675

(٢) سلفاتور أبونتي، مملكة الإمام يحيى، ص ٤٧.

(٣) صادق عبده علي، الحركات السياسية والاجتماعية في اليمن، ص ٨٠.

(٤) Hugh Scott, A Journey to the Yemen, P.106

(٥) Ibid, P. 112

(٦) أبونتي، المصدر السابق، ص ١٧.

(٧) Ingrams, Harold, The Yemen, P.19

وتتألف من عدة أحياء ضمن دائرة كبيرة من الأسوار« وتفصل فيما بينهما أسوار أخرى، حتى لتبدو وكأنها خزائن مغلقة بإحكام »[1].

ويوجد في المدينة القديمة أهم الأحياء وأكثرها سكاناً، وحركة، وفيها قصور جميلة ومساجد ذات مآذن شاهقة عد منها سكوت في الجزء الغربي فقط أربعة وأربعين مسجداً (ربما المقصود هنا مئذنة)[2]، كما أن في صنعاء والحديدة حمامات عامة[3]. وصهاريج (خزانات مياه) وأسواق تفتح على الحارات الضيقة[4].

وقد انتشرت في المدن الكبيرة، وخاصة صنعاء، خلال السيطرة العثمانية، منذ ١٨٧٢م عادات منافية للأخلاق والثقافة الإسلامية السائدة، ومنها: شيوع الغناء المتهتك والخليع للغوازي والعوالم في شارع سمي لهذا السبب « بحر رجرج» لأن دوره تشهد هذا الغناء والرقص، ويرتادها «بعض الناس حيث يشربون ويلهون ويطربون، ويرتكبون المحرمات والآثام – (بحسب أبونتي الذي لاحظ كذلك عند زيارته اليمن في عهد الإمام يحيى) – أن تلك الرجرجة قد سكنت اليوم ؛ لأن الشريعة التي تحرم اللهو والرقص والغناء وشرب الخمر وغير ذلك من المنكرات ؛ تنفذ بكل حزم وشدة »[5].

كما لاحظ مؤرخ معاصر أنه قد «ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس»[6] وانتشرت « مشارب القهوة» في تلك الفترة وكان الناس يقضون فيها « معظم أوقاتهم في لهو وسمر »[7]. فيما انتشرت عادة السمر ومضغ القات حيث يتم تبادل

---

(١) أبونتي، المصدر نفسه، ص ٤٩.

(٢) Hugh Scott, op. cit, P. 113

(٣) كما لاحظت وجربت الاستحمام فيها السيدة انجرامز انظر: Doreen, Ingrams, A Time, P. 114.

(٤) أبونتي، المصدر السابق نفسه، ص ٤٩.

(٥) أبونتي، مملكة الإمام يحيى، ص ٤٧.

(٦) علي الإرياني، الدر المنثور، ج٢، ص ٥ – ٦.

(٧) أبونتي، المصدر السابق ص ٤٩.

الأحاديث السياسية والشعر والأدب [١].

ونتيجة للحروب الأهلية الداخلية التي انشغل اليمنيون بها، ونتيجة لتغير الولاءات القبلية خلال هذه الحروب فقد لاحظ مؤرخ معاصر « أن بعض سكان المناطق أصبحوا مشتتين» تارة بأيدي المجاهدين، وتارة بيد المخالفين» [٢]؛ ولذلك ساد لدى اليمنيين نظام أخذ الرهائن لضمان الموالاة [٣]. ومع ذلك كان هناك اضطراب في الأحوال « واختلال واعتلال واستمالة، واستنفار وحشد البلدان والقبائل ؛ بمطاردة وإنزال أشد الضربات بعساكره (الأتراك) وأعوانه في الطرق والمدن والشعاب والجبال والأودية والأدغال تخطفاً ومواجهة... عامة مكشوفة» [٤].

وقد لاحظ أبونتي كذلك أنه رغم اعتماد السكان على الرعي والأعداد الكثيرة من الجمال والأبقار والماشية والأغنام والحمير إلا أنه «لا أثر للبداوة في اليمن لأن الجمالة ورعاة الإبل أنفسهم الذين يؤمنون بضرورة التنقل من منطقة إلى منطقة ؛ تتكون منهم كتلة من أُناس لهم حركة لا تهدأ وعادات من الممكن اعتبارها من عادات الحضر؛ لأن مراحلهم تنتهي دائماً في الأوساط المسكونة » [٥].

وقد تراجعت الأوضاع الثقافية والتعليمية نتيجة لهذه الظروف، للتخبط في القرارات الإدارية من قبل الولاة العثمانيين، فقد ذكر مؤرخ معاصر عن وال عثماني واصفاً قراراته الإدارية وتصرفاته اليومية مع الناس، ما نصه: «وصار تارة يهم لمخاطبة الناس بالنظام، وتارة يزعم أنه لا بد يجعل على كل بيت شيئاً معلوماً (ضريبة)، وعلى كل حانوت كذلك، وعلى الأراضي، وتارة يخاطب الناس أن يدخلوا أولادهم المكاتب (المدارس)... وعلى الجملة قد

---

(١) أبونتي، نفسه، ص ٤٩.

(٢) عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج٢، ص ٣١٧.

(٣) سعد الشرقي، تقييد الحوادث، م١، ج٢، ص ٩٤.

(٤) سعد الشرقي، المصدر السابق، م١، ج١، ص ٨١.

(٥) أبونتي، المصدر نفسه، ص ٤٩.

أفسدوا (يقصد الولاة العثمانيين) أهل صنعاء »[1].

وقد لوحظ وجود تجارة للرقيق في اليمن خلال هذه الفترة، وأن أغلب الرقيق من الوثنيين الأفارقة، وأن منهم من يعتنقون الإسلام بعد الإقامة والعمل في اليمن، والقليل من الرقيق كانوا من أتباع المسيحية ثم يعتنقون بعد قدومهم اليمن الإسلام، وليس في اليمن رقيق عربي، وأغلب الرقيق بنسبة (٧٠٪) يولدون في اليمن لإماء تقيم في اليمن، ويستخدم الرقيق في الزراعة والجندية و عمالاً وعتالين وصيادي سمك وبعضهم تجار بالنيابة عن سادتهم وفي الرعي[2] وربما بسبب عملهم في الرعي وجدت دورين إنجرامز (DoreenIngrams) عند زيارتها لليمن عام ١٩٤١م أن الرجال في اليمن هم الذين يرعون ويسوقون الماشية خلافاً لما شاهدته في حضرموت حيث النساء هي التي تقوم بهذا العمل[3].

ثانياً: الأوضاع الاقتصادية:

لعل الأوضاع الداخلية المرتبطة بالحروب الأهلية في اليمن ؛ وازدياد حدتها خلال السنوات (١٩٠٠/ ١٩٠٥م)[4] أثر بالغ في الأحوال الاقتصادية، ولكن هذه المعارك تضاعف أثرها الاقتصادي نتيجة عوامل مساعدة أخرى لعل أبرزها ما يلي:

- القحط الذي رافقه الغلاء في الأسعار: وكان اليمن قد شهد قحطاً وكوارث طبيعية منها السيول بدأت في العام ١٩٠٠م. ومنها التي أخذت قرية بكاملها في بلاد القبلة ١٩٠٦م،

---

(١) علي الإرياني، الدر المنثور، ج١، ص ١٦٤.

(٢) Doreen Ingrams, Leila Ingrams, Records of Yemen,13 Vols, Printed and bound in England by Antony Rowe Chippenham Ltd., Archive Editions, 1993, Vol. 8, P. 287 سيشار إليها لاحقاً اختصاراً: (R.O.Y.)

(٣) Ingrams, Doreen, A Time in Arabia, P.112

(٤) عن هذه المعارك واستمراريتها وشمولها انظر: سعد الشرقي، تقييد حوادث، م١، ج١، ص ١٠٥ وما بعدها. وعن آثارها انظر: علي الإرياني، الدر المنثور، ج١، ص ١٦٢ – ١٦٥.

والبرد الذي مات خلاله ثلاثة غرباء في حوث[1] [2]، وقد ارتفعت الأسعار نحو ستة أضعاف، وبلغ ثمن « الصاع النبوي من الحب نصف ريال، بعد أن كان أربعون صاعاً وأكثر بالريال، وسرى الغلاء في جميع الأشياء، وليس لذلك سبب غير الظلم والمنكرات»[3].

- سوء الإدارة العثمانية: حيث لم يلتفت العثمانيون ؛ بعد إعادة احتلالهم لصنعاء عام ١٨٧٢م لأية إجراءات تهدف لإعادة بناء الإدارة المدنية وإنما صرفوا جهودهم للمعاقبة والاقتصاص من الأهالي ؛ فأرسلوا الحملات العسكرية إلى الشمال والجنوب بهدف « تخريب وحرق وقتل الشباب واستعباد النساء »[4]. فضلاً عن اتخاذ قرارات ليست حكيمة سبقت الإشارة إليها.

- استعمال الأساليب الزراعية البدائية، وتعطل الأعمال الزراعية بسبب المعارك المستمرة مع ما رافق ذلك من تعسف وظلم في فرض وتحصيل الضرائب والإعانات من قبل الإدارة العثمانية[5].

- فوضى الأحوال الداخلية ؛ فقد قضت هذه الأحوال على مشاريع استثمارية لاستخراج المعادن مجدية ومنتجة ويمكن تطويرها، منها مشروع ملح الصليف عام ١٨٨٠م[6] كما أثرت الحروب في القدرة على التصدير من موانئ اليمن[7].

- الدمار الذي سببته الحملات العثمانية للقرى الزراعية، حيث ورد أن حملة أحمد فيضي باشا[8] التي قادها عام ١٨٩٢ م التي قام خلالها و « أحرق (٣٠٠) قرية وهو يشق

---

(١) حوث: بلدة مشهورة من بلاد حاشد إلى الشمال من صنعاء بينها وبين تعز اثني عشرة مرحلة، انظر: الحجري، المجموع، م١، ج٢، ص ٢٢٢ و ص ٣٠٠.

(٢) علي الإرياني، الدر المنثور، ج١، ص ١٦٥، حوادث العام ١٣١٧/ ١٣١٨ هـ.

(٣) علي الإرياني، المصدر السابق نفسه، ج٢، ص ٥- ٦ (حوادث سنة ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م).

(٤) سعد الشرقي، تقييد حوادث، م١، ج١، ص ١٠٦ – ص ١٠٧.

(٥) سعد الشرقي، المصدر نفسه، م١، ج١، ص ١٥١ – ص ١٥٢.

(٦) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، ص ٣٨.

(٧) A.N.A.D.890J.0014; From A.V.C. Huston to S.S., Sep. 12, 1928

(٨) أحمد فيضي باشا: والي اليمن لثلاث مرات، الأولى من سنة ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م حتى منتصف ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧م؛

طريقه عبر الجبال مقاتلاً لنجدة العاصمة »[1].

ثالثاً الأوضاع السياسية

ترتبط الأوضاع السياسية الداخلية بمؤثرات لها علاقة بالحالة العامة الداخلية، والأوضاع الدولية ؛ وقد لاحظ مؤرخ معاصر لهذه الفترة أن اليمنيين « لا يفتحون أبواب بلادهم للأجانب لئلا يفسدون عليهم نظمهم وتقاليدهم »[2]. فكانت نظرة اليمنيين للأجانب سلبية، ولعل ذلك ليس مقتصراً على بلاد اليمن التي يحكمها الإمام، وإنما على منطقة أوسع من ذلك تشمل حضرموت أيضاً[3]، وأضيف لذلك أن حدود اليمن ليست محددة تحديداً واضحاً – في أغلب فترة الدراسة – إلا من جهة البحر ؛ واتسمت الصراعات السياسية / القبلية خلال الفترة نفسها بالضراوة ؛ سواءً بين الإمام يحيى ومؤيديه ضد العثمانيين، أو بين التشكيلات القبلية نفسها، وكانت خلاله « التشكيلات القبلية هي القوى الفاعلة»[4].

ولذلك أخذت السيطرة السياسية القبلية على المناطق اليمنية المختلفة، في التذبذب بين الاتساع والانكماش ؛ فيما كانت معارك الإدريسي – في البداية – ضد العثمانيين، ومع الإمام، ثم مال إلى البريطانيين، ورفض وساطة الإمام يحيى لعقد اتفاق مع العثمانيين. وكانت مناطق من اليمن مسيطراً عليها من قبل قوى محلية ؛ ترغب في توسيع مناطق نفوذها، وتعمل

حيث حل محله حسن تحسين باشا، الذي وصف بحسن معاملته لليمنيين، ثم عين والياً للمرة الثانية ١٣٠٩هـ – ١٣١٥هـ / ١٨٩١م – ١٨٩٨م، والمرة الثالثة ١٣٢٣هـ – ١٣٢٦هـ / ١٩٠٥م – ١٩٠٨م، سعد الشرقي، تقييد حوادث، م٢، ص ٢٧١.

(١) إريك ماكرو، اليمن والغرب، ص ٨٧.

(٢) أمين محمد سعيد، ملوك المسلمين المعاصرون، ص ٢٢١ (وملاحظته تغطي الفترة لغاية ١٩٣٣م).

(٣) انظر حول ذلك خلاصة دراسة: Freya Stark, A winter in Arabia, John Murray; Albemarle Street, London, 1948, P. 17.

(٤) علي الإرياني، الدر المنثور، ج١، ص ٦١.

على «إنشاء الإمارات المستقلة، تحت شعار التباين المذهبي حيناً، أو عدم قبول البعض بالرضوخ لطاعة الإمام حيناً آخر، وإن كانت من نفس المذهب»[1] وكان من الأمراء المحليين منطقة واسعة من عسير عاصمتها ريدة[2] يسيطر عليها الأمير علي بن محمد بن عائض، الذي تحالف لفترة مع الإمام يحيى لقتال العثمانيين بدعم من الإمام. كما أن الباطنية كانوا داخل اليمن يشكلون قوة أخرى منافسة، فيما الإدريسي يشكل قوة أخرى مرتبطة بالإيطاليين ثم مع البريطانيين.

وقد كان المقياس لقوة نفوذ القوى السياسية القبلية، هو السيطرة على صنعاء، ودعم القبائل الرئيسة (حاشد وبكيل) وأن من يسيطر على العاصمة صنعاء وتدعمه هاتان القبيلتان المعروفتان يستطيع فرض نفسه كقوة كبرى مسيطرة داخل اليمن.

وفيما سيطر الإمام على صنعاء، وكانت تدعمه قبيلتا حاشد وبكيل عرفتا بأنهما (أجنحة الإمامة: Wings of the Imamate) فقد استطاع الإمام أن يفرض سيطرة سياسية وإدارية مميزة داخل اليمن، وأن يستميل إليه زعماء القبائل وشيوخها وعقالها، والمعروف أن هؤلاء هم رجال أغنياء أيضاً ؛ يتاجرون، ويسافرون بحرية عبر أنحاء البلاد اليمنية، ولديهم جهاز مخابرات واسع الانتشار[3] وبالطبع فإن انجرامز تقصد أن رؤساء القبائل على اطلاع وثيق بالتحالفات القبلية التي تتشكل وتتبدل باستمرار.

وقد لوحظ أن اليمنيين «لا يشعرون بالنفور الديني من العثمانيين نظراً للوحدة الإسلامية.. ولكن الجذب الديني من ناحية، (قابله). التنافر السياسي القائم على أساس الفساد الإداري من ناحية أخرى»[4]، وهو ما أدى بالإمام يحيى إلى قيادة التشكيلات

---

(١) عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج١، ص ٢٤٩.

(٢) ريدة: بلدة تقع شمال غرب صنعاء بمسافة ٤٩ كم ؛ انظر: عبد الكريم مطهر، سيرة الإمام يحيى، م٢، ص٣٨٨.

(٣) Ingrams, Harold; The Yemen, P.12

(٤) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، ص ٤٠ – ٤٢.

السياسية/ القبلية في صراع دائم، استمر منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى العقد الأول من القرن العشرين ؛ وهذا التحرك السياسي العسكري هو الذي أدى إلى توحيد القوى اليمنية الداخلية في مواجهة العثمانيين، وأدى إلى فترة من عدم الاستقرار[1] انتهت بأن استطاع الإمام يحيى أن يقيم حكماً وصفه أمين الريحاني القومي التوجه الأمريكي الجنسية والمسيحي الديانة بأنه حكم «ديني وضعاً، مدني عملاً»[2].



(١) Bat-Zion Erapi Klorman; Muslim Supporters of The Jewish Messiah in Yemen, Middle Eastern Studies (London), vol.29, No.4, October 1993, P. 715

(٢) أمين الريحاني، ملوك العرب أو رحلة في البلاد العربية تشتمل على مقدمة وثمانية أقسام، جزآن، ١٩٢٩م، ج١، ص١٢٦.

المبحث الثالث
الوضع الدولي والتنافس التجاري الدولي على الموانئ اليمنية:

لقد تمتع اليمن بصلات واسعة قديمة مع العالم الغربي، أكثر من أي بلد آخر، بسبب موقعه الجغرافي على طرق المواصلات الهامة، وقد أدت زيادة الاهتمامات والمصالح للقوى الدولية في شؤون المنطقة خلال القرن التاسع عشر إلى تغييرات أساسية في تشكيلتها السياسية؛ فقد بدأ اهتمام البريطانيين بالمنطقة منذ أوائل القرن التاسع عشر، وفي العام ١٨٣٩م احتلوا عدن ثم قاموا بإعادة احتلال جزيرة بريم[1] عام ١٨٥٦ م وبناء منارة فيها لإرشاد السفن[2].

وحاول العثمانيون السيطرة على اليمن عدة مرات منها ١٨٤٩م حيث أرسلوا حملة لها ؛ ثم أرسلوا في العام ١٨٧٢ م حملة أخرى لإعادة السيطرة عليها، وكانت اليمن محط أنظار الدول الأوروبية الكبرى في خضم تنافس استعماري ساهمت فيه البرتغال، وهولندا، وفرنسا، وإيطاليا، ثم أمريكا، وذلك للموقع الإستراتيجي الهام الذي تتمتع به اليمن[3]، وقد ترافق هذا الاهتمام مع زيادة في تحرك رأس المال الخارجي الأوروبي، والشركات الأجنبية وتحكمها بالملاحة في بحر العرب والمحيط الهندي والبحر الأحمر، وشق قناة السويس، وتسهيلات الموانئ، وبعض شبكات خط سكك الحديد، ولوحظ أن الاستثمارات البريطانية والفرنسية

---

(١) بريم: جزيرة على مدخل باب المندب، كانت تستخدم قبل سنة ١٩٣٦، مركزاً لتموين السفن بالفحم، من أهم الجزر اليمنية داخل مضيق باب المندب على بعد ١١ ميلاً من الساحل الإفريقي، انظر: عبد الكريم مطهر، سيرة الإمام يحيى، م٢، ص ٩٤

(٢) ماكرو، اليمن والغرب، ص٨٠ وعن تزايد الاهتمام الدولي، وأهمية الطرق التجارية في القرن التاسع عشر انظر: R.J. Gavin; Aden under British Rule1893-1967, London C. Hurst and company, P.174- 194

(٣) أحمد قائد الصائدي، حركة المعارضة اليمنية، ص ٢١.

والألمانية في الدولة العثمانية عام ١٩١٤م بلغت ما يعادل ١.١ مليون دولار[١].

وحين أعلن إفلاس الدولة العثمانية عام ١٨٧٥م ؛ وشكلت لجنة الدين العام، وتنازلت تبعاً لذلك عن سيادتها المالية لدائنيها الأوروبيون في ١٨٨١م، وأفضى هذا العجز عن سداد الديون، بالإضافة إلى أسباب أخرى، إلى احتلال بريطانيا لمصر عام ١٨٨١م، واكتساب الوجود البريطاني في عدن نوعاً من القبول من العثمانيين عام ١٩٠٢م عندما شكلت لجنة مشتركة للحدود الدولية لأول مرة[٢]. واستطاعت بريطانيا بذلك أن تسيطر على الطرق البحرية من خلال عدن « الهدية الإستراتيجية للطرق البحرية خلال العصور »[٣].

و تعارضت مصلحة الإمام في السيطرة وحكم الأراضي اليمنية، باعتباره وارثاً لهذا الحق من أجداده، ومن الأئمة السابقين، مع المصالح البريطانية في الجنوب، ولذلك عملت بريطانيا على دعم بعض القبائل في الجنوب المحاذي للأراضي التي يسيطر عليها الإمام بالسلاح والمؤن لمحاربته[٤].

ويبدو أن هذا الاتفاق كان ثمرة سياسة ودية من بريطانيا والدولة العثمانية، حيث حاولت بريطانيا تفادي سقوط الدولة العثمانية، لتفادي تبعات هذا السقوط «من تسابق بين الدول الأوروبية لملء الفراغ واكتساب أراضيها»[٥].

فيما كانت فرنسا على استعداد لإثارة عداء العثمانيين ؛ إذا كان ذلك ضرورياً لحماية مصالحها التجارية ؛ ولذلك كان البريطانيون في عدن، في حالة تحفز مستمر بسبب مخططات الفرنسيين، قبل وبعد فتح قناة السويس، وقد اتخذت بريطانيا إجراءات مضادة حصرت

---

(١) إيدنز، النفط والتنمية في الشرق الأوسط، ص ٦٤.

(٢) حول النزاع الحدودي البريطاني – العثماني، وترسيم الحدود بين الدولتين، وعلاقتها البينية في عدن، انظر: Gavin, Op. Cit, 1975, PP.195-226.

(٣) Harlan B.Clark, Yemen- Southern Arabia's Mountain Wonder land , The National Geographic Magazine, XC11; No. 5 (November, 1947), P. 631- 672.

(٤) عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، م٢، ص ٢٧.

(٥) إريك ماكرو، اليمن والغرب، ص٤٤.

الوجود الفرنسي في البحر الأحمر بموجبها في جيبوتي، بعيداً عن عدن واليمن [(١)].

كانت الولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن التاسع عشر تعتمد سياسة « التكيف المتبادل مع بريطانيا [(٢)]، وهي السياسة التي نادى بها (ألفرد ماهان (Alfred Mahan 1840/1914)م) [(٣)]؛ الاستراتيجي البارز في البحرية الأمريكية في النقطة الثالثة منها «التعاون في آسيا: In Asia Cooperation) [(٤)]. وقد قال ماهان في عام ١٩٠٢م إن الشرق الأوسط سواءً كمفهوم استراتيجي أم كواقع على الحدود الجنوبية للبحر المتوسط وآسيا – مسرح مواجهة استراتيجية بالضرورة بين الدول المتصارعة» [(٥)].

وقد لوحظ أن محاولة فرنسية لاحتلال جزيرة بريم قد أحبطت عام ١٨٥٦ م بعد أن أبلغت سفينة أمريكية قدمت إلى عدن، من زنجبار، السلطات البريطانية في عدن بهذه

---

(١) إريك ماكرو، ليمن والغرب، ص ٤٤ ﴾ ٨٠ ﴾ ٨١.

(٢) إدوارد هنري بيوريج، ودرو ويلسون وسياسة توازن القوى ترجمة د. عبد القادر يوسف، تصدير محمد عبد الفتاح إبراهيم، نشر دار النهضة العربية، بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، نيويورك، يونيه ١٩٦٤م)،ص ٧.

(٣) ألفرد ماهان: ,Alfred Thayer Mahan (١٨٤٠ – ١٩١٤م) ضابط بحرية أمريكي، ومؤرخ، عرف عالمياً بمفهومه عن القوة البحرية وأثرها في التاريخ، انظر: Americana, Vol. 18 , P.114-115

(٤) Bemis; Samuel Flagg, A Short History of American Diplomacy, P. 345 مع أن المؤلف اقتصر في دراسته لهذه النقطة على تغطية التعاون الأمريكي – البريطاني في الشرق الأقصى في الفترة ١٧٦٣/ ١٩٥٩م انظر الصفحات (٣٤٥ – ٣٦٣) ورغم أن هذا المؤلف هو أستاذ في جامعة (Yale) ودرس في كتاب آخر له هو " A Diplomatic History of the U. S. A. " السياسة الخارجية الأميريكية؛ فإنه لم يذكر شيئاً حول اهتمام أمريكا باليمن أو الإمام يحيى رغم أن الكتاب الأخير هو دراسة موسعة للسياسة الأمريكية في الفترة (١٤٩٢/ ١٩٦٤م).

(٥) مروان بحيري، بحث بعنوان: " السياسة الأمريكية والشرق الأوسط من ترومان إلى كيسنجر " ضمن كتاب السياسة الأمريكية والعرب، سلسلة كتب المستقبل العربي (٢)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، حزيران ١٩٨٢م، وسبق للبحث أن نشر في مجلة المستقبل العربي، السنة ٤، العدد ٢٩، (تموز ١٩٨١م) ص٧٣ –ص٩٢)،ص٤٧.

المحاولة، وتلقى المقيم البريطاني في عدن أمراً باحتلال هذه الجزيرة ففعل محبطاً المحاولة الفرنسية [1].

وقد تزايد اهتمام الولايات المتحدة بسياسات آسيا، منذ مطلع القرن العشرين، ولكن تدخلها في هذه السياسات كان مختلفاً «حيث امتاز تدخلها باضطراب وتناقض دل على أن معنى هذا التدخل، وأهميته بالنسبة للمصلحة الوطنية الأمريكية لم تكن أبداً واضحة وضوح تدخلها في نصف الكرة الغربي أو أوروبا» كما يراها هنري مورغنتو [2].

ورغم هذا التنافس الدولي استطاعت اليمن بقيادة الإمام يحيى أن تحافظ على شخصيتها الدولية المستقلة [3]. وترتبط بعلاقات دولية حسب ما تقتضيه مصلحتها وبما يوافق اهتماماتها.



---

(١) ماكرو، اليمن والغرب، ص ٨٠ ص ٨١.

(٢) هانس مورغنتو، " السنة الأمريكية في السياسة الخارجية " بحث نشر في كتاب بإشراف: روي مكريدس، مناهج السياسة الخارجية في دول العالم، ترجمة حسن صعب، ويوسف ايبش، طبعة ٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٦م، ص٣٥١.

(٣) Tom Little, South Arabia Area of Conflict, Pall mall , London, 1968, P. 12

المبحث الرابع
الوجود الأمريكي في اليمن

تأخر اتصال الولايات المتحدة الأمريكية بـالموانئ اليمنيـة خـلال القـرن التاسـع عـشر، وبالمنطقة عموماً، وذلك للبعد الجغرافي وصعوبة المواصلات من جهـة[1]. ونتيجـة لظـروف المنطقة السياسية، والخوف «الموصوف بالمرضي للسلطان عبد الحميد الثاني[2] من المشكلات الأمريكية والغربية في المنطقة، وأصبح السلطان حـساساً تجـاه سـلامته الشخـصية وسـلامة نظامـه»[3] مـن جهـة أخـرى. ثـم لأسـباب داخليـة تتـصل بالتعـاطي مـع الـسياسة الخارجية لأمريكية.

فيما تزايد الاهتمام الأمريكي بالمنطقة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر نتيجة لعلاقتها بجملة من القضايا التي حدثت في المنطقة نفسها، مثل تطورات قضية الأرمن[4]، وقضايا وإشكالات البعثات التبشيرية الأمريكية، والقضايا التجارية الأمريكية مع المنطقة، كقضايا الجمارك، وأساليب تفتيش العثمانيين للبضائع الأمريكية الموردة عن طريق البحر، وأصبحت الشكوك تجاه الأجانب و مخترعاتهم التكنولوجية تجلب المزيد من المشكلات

---

(١) نظام شرابي، أمريكا والعرب، السياسة الأمريكية في الوطن العربي في القرن العشرين، ريـاض الـريس للكتـب والنـشر، ١٩٨٩م، ص ٣٣.

(٢) السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٤٣/ ١٩٠٩م): أحد سلاطين الدولة العثمانية، واجهت الدولة في عهده مخاطر كثيرة منها فتن القوميات، وتفاقم أزمة الديون، وضعف الجيش، دعا إلى وحدة المسلمين تحت ما سماه الجامعـة الإسـلامية. انظـر: الموسوعة العربية العالمية، م ١٦، ص ٨٦.

(٣) De Novo, American Interests and Policies in the Middle East (1900- 1939) The University of Minnesota Press, Minneopolis, 1963), P. 21. سيشار إليه لاحقاً De novo,American Intrests,

(٤) حول قضية الأرمن، وارتباط السياسة الأمريكية مع الدولة العثمانية بالقضية الأرمنيـة، انظـر: Turkkaya, Ataov, The Ottomnan Archives and the Armenian Question, Ankara, Sistem ofset, may 1986

للعلاقات العثمانية – الأمريكية منذ ١٩٠٠م[١]، وذلك رغم محاولة السلطان عبد الحميد تطوير عملية التبادل الثقافي العثماني – الأمريكي خلال الأعوام (١٨٩٧ – ١٩٠٠م)[٢].

ومع ذلك فقد نشطت التجارة الأمريكية والنقل البحري مع المنطقة، وسارت بخطى واسعة، وذلك لأنهم «ساروا على درب البحارة البريطانيين الذين كانوا يتاجرون مع هذه المنطقة»[٣]. وارتبط النشاط التبشيري الأمريكي في منطقة الخليج العربي بالبعثة العربية، ونشاطاتها وزيارة (صموئيل زويمر: 1952 –1867[4] .Dr Samuel Zwemer م) مرتين عامي ١٨٩٢م و١٨٩٤م إلى صنعاء وكان زويمر من البعثة العربية التابعة للكنيسة الإصلاحية الهولندية في الولايات المتحدة الأمريكية،كما جاء أيضاً مبشر آخر هو(تشارلز ف. كامب Charles F. Camp) ومعه زوجته إلى صنعاء عن طريق الحديدة في سنة ١٩٠٥م حيث أمضيا بضع سنين في المنطقة، واستقر بهما المقام في مناخة[٥][٦] ويبدو أن العثمانيين قتلوه في وقت لاحق.

وفيما دخلت البضائع الأمريكية إلى الأسواق اليمنية من خلال موانئ عدن، ومسقط والإسكندرية فقد كان التجار الأمريكيون في نهاية القرن التاسع عشر « مشغولين في جمع المال وتطوير الموارد في الولايات المتحدة، بحيث لم يكن لديهم وقت للاهتمام بالمشاريع الخارجية»[٧].

---

(١) De Novo, Op.Cit., P. 21

(٢) انظر: سلوى الغالبي، العلاقات العثمانية الأمريكية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٢٧٩– ٢٨٠.

(٣) جمال محمود حجر، دراسات في التاريخ الأمريكي، دار المعرفة الجامعية –الإسكندرية، مصر، ١٩٩٥م، ص ١٥٤ –ص١٥٦.

(٤) صموئيل زويمر: مستشرق ومبشر أمريكي (١٨٦٧/ ١٩٥٢م) انظر: الموسوعة العربية العالمية ج١، ص٦٧٨.

(٥) مناخة: مدينة تقع غرب صنعاء بمسافة ١٢٠ كم، تتوسط بينها وبين الحديدة. انظر: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم المدن والقبائل اليمنية، (منشورات دار الحكمة، صنعاء، ١٩٨٥) ص ٤٠٩، سيشار إليه لاحقاً: المقحفي، معجم المدن والقبائل اليمنية.

(٦) إريك ماكرو، اليمن والغرب، ص ١٤٥، وانظر حول ذلك أيضاً: Charles W.Hamilton, Americans and oil The Middle East، (Gulf Publishing Company), 10- 12.

(٧) سلوى الغالبي، العلاقات العثمانية الأمريكية، ص ٢٢١

وقد اهتم الأمريكيون بالتبشير كمقدمة ثقافية لنشاطهم الاقتصادي حيث «بنت الولايات المتحدة الأمريكية مصالحها وخاصة الدينية والخيرية، ذات الطبيعة التجارية في الشرق الأوسط من خلال الوكلاء في الميدان تدعمهم وزارة الخارجية»[١].

وكان لحصول الرعايا الأمريكيين على امتيازات تجارية في عُمان وشرق إفريقيا؛ أثر في زيادة منافستهم للدول الكبرى في الاتجار مع المنطقة، وهو ما دفعهم لإقامة تمثيل قنصلي أمريكي مع الدولة العثمانية عام ١٨٢٤م ثم تبادل السفراء في عام ١٩٠٦م[٢] وفي زنجبار عام ١٨٣٤م ثم في مسقط ١٨٣٦م؛ فيما كانت الاتصالات الأمريكية مع الخليج العربي في القرن التاسع عشر ثقافية واجتماعية ثم تجارية[٣]. وقد افتتحت أول قنصلية أمريكية في منطقة الخليج العربي في عدن عام ١٨٥٠م[٤]، وقد عارضت الدول الأوروبية النشاط التجاري الأمريكي، ولذلك «وجدت المشروعات الأمريكية في الدولة العثمانية صعوبات»[٥].

إلا أن المصالح الأمريكية لم تكن بأهمية المصالح الأوروبية، ولذلك لم تدخل الولايات المتحدة الأمريكية حلبة الصراع الدولي من أجل تقسيم الدولة العثمانية[٦] ولم يكن من اهتمامات الدبلوماسية الأمريكية في الدولة العثمانية الاهتمام بالسياسات العليا، والمسألة الشرقية، بل كان همهم حماية المواطنين الأمريكيين ومصالحهم وممتلكاتهم سواءً أكانوا أمريكيين بالمولد أم بالتجنس[٧]. ويلاحظ ذلك أيضاً من خلال مذكرات سفير أمريكا في

---

(١) De Novo, Op.Cit., P.26

(٢) Bryson; Thomas A. American Diplomatic Relations with the Middle East , 1784- 1975 A survey , The Scarecrow Press, In., Metuchen, N.J, (1977) , P. 46

(٣) جمال محمود حجر، دراسات في التاريخ الأمريكي، ص ١٦٦.

(٤) De Novo, Op.Cit., P.346

(٥) سلوى الغالبي، المرجع السابق، ص ٢٢١.

(٦) خيرية قاسمية؛ " الولايات الأمريكية والوطن العربي " ضمن كتاب: السياسة الأمريكية والعرب ص٢٠.

(٧) De Novo, Op.Cit.,P.22

الأستانة هنري مورغنتو[1]. (١٨٩١/ ١٩١٧) السفير الأمريكي في إستانبول خلال الحرب العالمية الأولى[2]، (١٩١١/ ١٩١٦م) التي لم يرد فيها أي شيء عن اليمن، واقتصرت اهتمامات السفير على المواضيع التالية مرتبة حسب أولوية اهتماماته: ألمانيا: التسلح ونشر الدعوة الألمانية، وبريطانيا، وروسيا، وبلغاريا، وإيطاليا. المضائق وحركة السفن والامتيازات الأجنبية والدفاع عن المبشرين الأمريكيين في تركيا والمبشرين الأجانب في تركيا، ثم جمال باشا وأحداث بداية الحرب العالمية الأولى.

كما أن التجارة الأمريكية مع المناطق التابعة للدولة العثمانية واجهت مشكلة التمويل البنكي، والائتمان، حيث اضطرت الولايات المتحدة إلى الاقتراض من أوروبا بصورة فردية وبدرجة كبيرة لتطوير صادراتها، ولم يكن قد تأسس في الدولة العثمانية بنوك تجارية أمريكية، ورغم محاولة الدولة العثمانية الاقتراض من الولايات المتحدة عام ١٩٠٤ م، إلا أنها فشلت، كما فشلت محاولة اقتراض أخرى عام ١٩١٣م، ثم فشلت محاولة فردية أخرى للاقتراض عام١٩١٤م[3].

ونظراً لعدم تطلع الولايات المتحدة الأمريكية إلى خارج حدودها ؛ إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، في الوقت الذي كانت فيه الدول الأوروبية تتسابق لاقتسام العالم[4] فقد بدت متأخرة في هذه المحاولات، ووجدت قبلها منافسين، وكانت منافسة الولايات المتحدة الرئيسة في اليمن هي بريطانيا، في الوقت الذي «لم تكن (الولايات المتحدة) مندمجة بعمق في اهتماماتها بتلك المنطقة مثلما كانت بريطانيا»[5] ومع ذلك، ونتيجة لمصالحها التجارية

---

(١) انظر: هنري مورغنتو، مذكرات سفير أمريكي في الأستانة، تعريب: فؤاد صروف، ولد في نيويورك، وعمل في الزراعة فيها، كان صديقاً للرئيس ثيودور روزفلت عندما كان حاكماً لنيويورك، عينه لإدارة الري الزراعي عام ١٩٣٣ م. عني بنشره يوسف توما البستاني، طبع بمطبعة المقطم، ١٩٢٣م.

(٢) Americana, Vol. 19, P.455

(٣) سلوى الغالبي، العلاقات العثمانية الأمريكية، ص ٢٣٧ – ص٢٣٩.

(٤) خيرية قاسمية، الولايات المتحدة والوطن العربي "، ص ١٩.

(٥) جمال محمود حجر، دراسات في التاريخ الأمريكي، ص ١٥٧.

والتبشيرية والثقافية في المنطقة فقد بدأ الوجود الأمريكي الفعلي في اليمن بمركزين:

الأول: المركز التجاري الأمريكي في المُخا [1]:

بدأت أوائل الاتصالات الأمريكية البحرية مع الموانئ اليمنية في أواخر القرن الثامن عشر؛ ففي سنة ١٧٩٦م، قاد القبطان جوزيف روبس سفينة (ريكا فاري) إلى كلكتا [2]، ومن ثم إلى المخا عن طريق موريشيوس(Mauritius) [3] وفي سنة ١٧٩٨ م وصلت إليه فكانت أول سفينة أمريكية تصل إلى ميناء في شبه الجزيرة العربية، «واستقبل روبس استقبالاً حسناً في المخا، إلا أنه بعد أن فشل في تحقيق الكثير من النجاح التجاري، أبحر إلى كلكتا» [4]. ثم كانت السفينة (بوليسيس) ثاني سفينة أمريكية من سفن ميناء سالم Salem القادمة من الولايات المتحدة [5] تصل إلى المُخا، وقد أشيع لاحقاً في الميناء نفسه أن السفينتين هما السفينتان الأمريكيتان الوحيدتان اللتان سمح لهما إمام اليمن بالدخول إلى مياه المخا [6].

وفي بداية القرن التاسع عشر نقلت السفن الأمريكية قرابة ثلاثة أرباع إجمالي الإنتاج

---

(١) المُخا: مدينة مشهورة على ساحل البحر الأحمر شمال باب المندب، غربي مدينة تعز بمسافة ٩٤ كم، انظر: عبد الكريم مطهر، سيرة الإمام يحيى، م٢، ص ٢٤.

(٢) كلكتا: عاصمة ولاية البنغال الهندية تعد من أهم الموانئ الهندية. انظر: الموسوعة الجغرافية، ص ١٤٧.

(٣) موريشيوس (موريشاس): جزيرة في المحيط الهندي، مساحتها نحو ٥٠٠ ميل مربع، كانت مستعمرة فرنسية، قبل استعمارها من قبل بريطانيا، استقلت سنة ١٩٦٨م، انظر: Americana, Vol. 18, PP. 527-529

(٤) ماكرو، اليمن والغرب، ص ٦٣.

(٥) سالم (Salem): مدينة في مساتشوسس، واحدة من أقدم الموانئ البحرية في نيو انجلند New England، تقع على خليج سالم الذي يبعد ٢٤ كم إلى الشمال الشرقي من بوسطن وهي مركز منطقة (ايسكس)، وهي مدينة صناعية تنتج الكهربائيات والمصنوعات الجلدية والكيماويات ؛ ويجتذب السياح المهتمين بالصناعات الحرفية والبحرية القديمة والتحف، وهي معنية بالحفاظ على مؤسساتها القديمة، وبيوتها التي تعود للقرن السابع عشر. انظر: Americana, Vol. 24, P. 146

(٦) ماكرو، المصدر السابق، ص ٦٣.

اليمني من القهوة [١]. ولم يكن الإمام [٢] قد اعترف بالأمريكان كأمة في ذلك الحين [٣]. وفي عام ١٨٠٤ م وافق الإمام على إنشاء مركز تجاري أمريكي في المخا ؛ وترددت السفن الأمريكية على المخا معظم سنوات العقد الأول من القرن التاسع عشر [٤] واستطاع بعض قباطنة السفن الأمريكيين الحصول على إذن من الحاكم ليرفع علمهم على المنزل الذي استأجروه في المدينة لهذا المركز ؛ غير أن الأمريكيين «لم يكونوا محبوبين لدى التجار البريطانيين في الميناء الذين كانوا يعتبرون أنهم يفسدون عليهم التجارة بدفع أسعار عالية للبن... وكانوا (الأمريكيون) يصرون على إلقاء سواريهم في مجاري الملاحة بالمخا» [٥].

ولكي يعترف بالمركز الأمريكي فقد وعد التجار الأمريكيون الذين زاروا اليمن بإحضار هدايا للحاكم من حكومتهم في العام التالي، ثم إقامة المركز الذي استأجر له بناء في الجزء الجنوبي الغربي من مدينة المخا ؛ وفي ٢٥ أيار ١٨٠٥ م، توجه القبطان دانيال براي Danial Bray (الابن) إلى المخا بالسفينة (ماري) من مدينة سالم، ويضيف إريك ماكرو «وربما كان يحمل معه في هذه الرحلة الهدايا التي وعد بها الإمام، والصلاحيات والتجهيزات الضرورية لبناء مركز تجاري هناك » [٦]، ولم ترد إشارات لاحقة عن هذا المركز ؛ فيما ذكر ماكرو [٧]، أن من بين الأمريكيين الذين استأجروه: بنيامين كراوتشيلد (Benjamin Crowninshield)

---

(١) نقلاً عن: Waterfield, Gordon, Sultans of Aden (John Murray, London , 1968), P.30.and Tmarston, Britains Imperial Rule in Red sea 1866- 1876 Connecticut, 1962, P. 31

(٢) اسم الإمام لم يذكره إريك ماكرو، ولا العمري في كتابه (تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ويبدو أنه الإمام المتوكل أحمد ابن الإمام المنصور علي بن المهدي عباس (ت: ١٨١٦م) الذي حكم بين عامي ١٨٠١م و ١٨١٦م، انظر: الموسوعة اليمنية، م١، ص ٤٥٧.

(٣) ماكرو، اليمن والغرب ، ص ٦٦.

(٤) حسين عبد الله العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ص ١٢٨.

(٥) ماكرو، المصدر السابق ، ص ٦٣ – ٦٤.

(٦) Eric Macro, Yemen and the Western, world, P. 26-27

(٧) Eric Macro, OP. Cit., P. 23- 25

وهنري أليكنز (Henry Elkins) وبانكروفت (Captain Bancroft) ولي رو (William Lee Row).

وبحلول عام ١٨٠٩م فإن المنافسة الأمريكية لأسعار البُن اليمني رفعت الأسعار من (٥٦) دولاراً للبالة (نحو ١٢جنيه استرليني) إلى (٧٠) دولاراً (نحو ١٥ جنيه استرليني وقد طور تجار (نيو انجلند: New England)[١] طريق التجارة إلى البحر الأحمر على طول الساحل الشرقي لأفريقيا بعد الدوران على رأس الرجاء الصالح:(Cape of Good Hope)[٢]، وقد وفر عليهم ذلك أجور الشحن التي أضيفت إلى الكلفة التجارية التي فرضت من قبل شركة الهند الشرقية (East Indian Company)[٣]. ومن قبل الشركات الفرنسية الموجودة في موريشيوس ورينون آيلند (Reunon Island)[٤]. ولكن هذه التجارة انخفضت مستوياتها خلال الأعوام (١٨١٢/ ١٨١٥م) بسبب إعلان الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على بريطانيا، ثم عادت للازدهار وانتظمت ولكن بصورة متباعدة؛ ونتيجة لذلك فإنه مع بداية القرن العشرين فقد سيطر الأمريكيون على تجارة بُن اليمن[٥] وذلك رغم مراقبة أسطول بومباي البريطاني لهذه التجارة، ورغم احتكار محمد علي باشا والي مصر[٦] لنصف هذه

---

(١) نيو انجلند: New England: منطقة ساحلية تقع على الساحل الشمالي الشرقي من الولايات المتحدة وتضم مناطق (مين)، ونيوهامشير، وفيرمونت، ورود أيلند، وكنكتيكت، انظر: Americana, Vol. 20, p. 165.

(٢) رأس الرجاء الصالح: Cape of Good Hope: في أقصى جنوب غرب إفريقية، وهي علامة مميزة في تاريخ التجارة والبحار، انظر: Americana, Vol. 5, P.587

(٣) شركة الهند الشرقية (East India Company): شركة ساهمت في إنشائها الأقطار الأوروبية خلال القرن السابع والثامن عشر لزيادة نفوذها السياسي والإقتصادي، انظر: Americana, Vol. 9, P.556

(٤) رينون آيلند: Reuinon Island: جزيرة في المحيط الهندي تتبع فرنسا فيما وراء البحار، وهي جزء من سلسلة جزر منها موريشيوس، تبعد عن مدغشقر نحو ٤٣٠ ميل، انظر: Americana, Vol. 23,PP.449450

(٥) Waterfield, Sultans of Aden, P.30

(٦) محمد علي باشا بن إبراهيم آغا بن علي المعروف بمحمد علي الكبير، (والي مصر): (١٧٦٩/ ١٨٤٩م) مؤسس آخر دولة مملوكية في مصر، ألباني الأصل، احترف تجارة الدخان فأثرى، صعد حتى أصبح والي مصر من ١٨٠٥/ ١٨٤٩م، انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ص ١٦٦١ – ١٦٦٢.

التجارة وبيع بن المخا بأسعار عالية للأمريكيين[1].

وقد نافست السفن والبحارة الأمريكيون شركة الهند الشرقية في بيع السلع القطنية، وكانوا صيادي حيتان في المحيط الهندي، وتجار عبيد، ويشترون البخور واللبان والجلود والعاج من هذه المنطقة[2]. ولم يكن للولايات المتحدة نشاطات اقتصادية ثابتة وقوية مع منطقة الخليج العربي حتى مطلع القرن العشرين[3].

ثانياً: الوجود الأمريكي في عدن

كانت المشاركة الأمريكية لبريطانيا في تجارة بُن المخا، والتي استمرت في الفترة ما بين (١٧٩٧/ ١٨٣٩م) كافية للتأثير على السياسة البريطانية في جنوب الجزيرة العربية ؛ وبما أن الأمريكيين لم يتركوا مجالاً كبيراً للبريطانيين ليشاركوا مشاركة ذات بال في تجارة المُخا، فإن بريطانيا العظمى بحلول عام ١٨٣٧م قد بدأت توجه اهتمامها نحو عدن ؛ خاصة بعد مشكلاتها مع سلطات المخا، وبدت عدن محطة تجارية مناسبة لبريطانيا، خاصة وأنها كانت مستقلة عن اليمن وتحكم من قبل سلطان لحج[4] [5]. وكانت محطة هامة لتثبيت الوجود البريطاني في المنطقة و «كمحطة لتزويد السفن التجارية الجديدة التي تسافر بين السويس والهند بالوقود »[6]. ولذلك احتلتها بريطانيا ١٨٣٩م.

ونظراً للعلاقات المميزة الأمريكية – البريطانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على المستوى التجاري، وعلى المستوى السياسي فقد كانت السفن الأمريكية من أكثر السفن

---

(١) ماكرو، اليمن والغرب، ص ٥٩.

(٢) Waterfield, Op.Cit, P.30

(٣) جمال محمود حجر، دراسات في التاريخ الأمريكي، ص ١٥٦.

(٤) لحج: مدينة مشهورة على مقربة من عدن، انظر: الحجري، المجموع، م٢، ج٤، ص ٦٧٧.

(٥) ماكرو، المصدر السابق، ص ٦٩.

(٦) ماكرو، المصدر السابق، ص ٧٠.

القادمة إلى ميناء عدن، وقد أدى ذلك كله إلى قيام الولايات المتحدة بتعيين أول قنصل لها في عدن عام ١٩٠٥م هو (تشارلز موزر: Charles K. Moser) «فأسهم في توثيق العلاقات التجارية الأمريكية بعدن، فكثر قدوم السفن الأمريكية التي تحمل سلعاً أمريكية الصنع، وتشتري بعض منتجات اليمن، مما أدى إلى ارتفاع عدد هذه السفن»[(١)] . وبقي القنصل الأمريكي في عدن هو القنصل الأمريكي الوحيد في شبه الجزيرة العربية حتى الحرب العالمية الثانية[(٢)] .



(١) خالد سالم با وزير، ميناء عدن – دراسة تاريخية معاصرة دار الثقافة العربية للنشر، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة – وجامعة عدن الجمهورية اليمنية، ط١، ١-٢ م، ص ٢٧٨ (دون توثيق معلوماته).

(٢) جمال محمود حجر، دراسات في التاريخ الأمريكي، ص ١٦٦ .

المبحث الخامس
توجهات الرئيس ثيودور روزفلت (١٩٠١-١٩٠٩م) الدولية

يلاحظ أن الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة لبعدها الجغرافي عن المنطقة، ولتمسك رؤسائها المتعاقبين خلال القرن التاسع عشر بمبدأ جيمس مونرو [١] بعدم التدخل في الشؤون الأوروبية، ولاعتقاد الساسة الأمريكيين بأن منطقة الشرق الأدنى، تشكل الدولة العثمانية الجانب الأكبر منها: هي من اختصاص السياسة البريطانية ؛ والتي كان تركيز الاهتمامات في تناول العلاقات العثمانية – الأمريكية على موضوع الإرساليات التبشيرية الأمريكية ودورها في أقاليم الدولة العثمانية، وموقف الدولة العثمانية منها [٢].

كما لوحظ أن المسؤولين العثمانيين كانوا مرتابين في العادة من الأمريكيين «خلال عملهم مع الأقليات في دولة متعددة اللغات... ومع ذلك اعتبر هؤلاء المسؤولون العثمانيون الولايات المتحدة مصدراً محتملاً للدعم الاقتصادي بهدف الإصلاح... كما اعتبرت دليلاً (Guide) لليبرالية الأممية» [٣].

ولذلك كانت الصادرات الأمريكية للدولة العثمانية تزيد عن نصف مليون دولار، ولكن

---

(١) من تقديم محمود حسن صالح منسي، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الأزهر لدراسة سلوى الغالبي، العلاقات العثمانية – الأمريكية، ص ٩.

(٢) مبدأ مونرو: ينسب إلى الرئيس جيمس مونرو (١٨١٧/ ١٨٢٥م)، أعلن في كانون أول ١٨٢٣م، وكان يستهدف عزل الولايات المتحدة عن أوروبا ومشكلاتها، وأكد أن القارتين الأمريكيتين حرتان ومستقلتان، ولا يمكن اعتبارهما خاضعتين لاستعمار الدول الأوروبية في المستقبل، وحذر الدول الأوروبية من فرض أنظمتها في الحكم على أي جزء من النصف الغربي من الكرة الأرضية، وبالمقابل تمتنع الولايات المتحدة عن التدخل في الشؤون الأوروبية، أو في المستعمرات الأوروبية في الأمريكيتين، وحذر المبدأ الدول الأوروبية من التدخل في شؤون الدول المستقلة حديثاً في أمريكا اللاتينية. وخلاصته أن أي قارة تعتبر مغلقة على أية توسع استعماري، وكان هذا المبدأ موجهاً في البداية ضد توسع روسيا، انظر: Americana, Vol. 19, PP. 379- 383.

(٣) De Novo, American Interests, P.7

الصادرات العثمانية كانت تفوق ذلك بأربعة عشر ضعفاً[1].

وفي ظل ظروف دولية تصاعد فيها التوتر في أوروبا « بإصرار ألمانيا على زعامة قارة أوروبا ؛ وإجبارها فرنسا عام ١٩٠٧م على التسوية، وانقلاب التوازن القديم في الشرق الأقصى بصعود اليابان وبإصرار روسيا على السيطرة على منشوريا (Manchuria)[2]، وكوريا (Korea)[3] كان هناك خطر على السلام العالمي[4].

و جاء انتخاب الرئيس الأمريكي (ثيودور روزفلت:1858) (Roosevelt Theodoreم – ١٩١٩م)، في ٢٧/ تشرين أول عام ١٩٠١م، وهو الرئيس السادس والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية، و أول رئيس اصلاحي في الحقبة الحديثة، وهو كذلك أول من فهم وأعاد العمل بشكل أساسي بالثورة التكنولوجية، وتبنى برنامجاً للصعود العام لنظام التجارة والصناعة. وكان من الحزب الجمهوري الأمريكي، ومن أتباع الكنيسة الإصلاحية الهولندية[5].

ولعل من المفيد أن نشير إلى أبرز توجهاته الدولية التي ترتكز على ما يلي:

أولاً: قبل أن يصبح روزفلت مساعداً لوزير الخارجية لشؤون البحرية عام ١٨٩٧ م ويتابع التطورات من مسرح الحرب ضد إسبانيا، كتب «إسبانيا وتركيا هما القوتان اللتان أود أن أسحقهما أكثر من أي شيء آخر في العالم»[6]. وبعد انتهاء الحرب عام ١٨٩٨ م، استقال

---

(١) سلوى الغالبي، العلاقات العثمانية الأمريكية، ص ١٦٠.

(٢) منشوريا (Manchuria): إقليم من الصين يسميه الصينيون دونغابي، يحدها الاتحاد السوفييتي من الشمال والشرق، انظر: Americana, Vol.18, PP.218- 221

(٣) كوريا (Korca): شبه جزيرة في شرق آسيا معروفة تاريخياً بأنها تضم أمة واحدة، قسمت منذ ١٩٤٥ م إلى شيوعية في الشمال وغير شيوعية في الجنوب، انظر: Americana, Vol.8, PP. 543- 565

(٤) Arthur S. Link; American Epoch A History of the United States Since The 1890 s , New York , Alfred A. Knopf, 1959, P. 150.

(٥) Americana, vol. 23, P.774.

(٦) De Novo, American Interests, P.15

وقبل رتبة كولونيل في (Rough Riders)، (المتطوعون الأمريكيون) في الحرب الإسبانية الأمريكية[١] ليحارب في بورتوريكو (Puerto Rico)[٢] وقد ساهمت إنجازاته وقيادته في تعزيز شعبيته في الولايات المتحدة الأمريكية[٣].

ثانياً: فضّل روزفلت تجريب التأثير الواسع في شؤون العالم، وذلك من خلال إنعاش الواقعية وعدم الوضوح ؛ وواجه الثورات الدبلوماسية في زمنه ليحافظ على توازن القوة في الشرق الأقصى ؛ وأن يتجنب حرباً أوروبية[٤].

ثالثاً: رغم الحملات التي ظهرت ضده في أسواق المال؛ وخاصة (وول ستريت: Wall Street) فإنه امتلك منذ العام ١٩٠٤ م قوة حقيقية من الشعب الأمريكي أكثر من أي رئيس أمريكي منذ الرئيس إبراهام لنكولن (Abraham Lincoln)[5] (1809- 1865م) الذي انتخب ١٨٦١م ولغاية ١٨٦٥ م، وساعدت هذه الشعبية روزفلت على أن يكون قائداً حقيقياً للبلاد، والمتحدث باسم الأغلبية، وقد ضمّن رسالته السنوية لعام ١٩٠٤م ملاحظات تقدمية، فيما أصبح على حركة الإصلاح في الولايات المتحدة منذ صيف وأواخر عام ١٩٠٥م[٦] أن تلحق بطروحاته التقدمية.

ليس لدينا ما يفيد أن الرئيس روزفلت قبل استلامه لمنصبه، قد شجع المستشرق الأمريكي صموئيل زويمر، من البعثة العربية، ومن أتباع نفس الكنيسة الإصلاحية الهولندية

---

(١) هو اسم شعبي أطلق على المتطوع الأمريكي الأول (Calalry) في هذه الحرب وبدأ عمله في نيسان ١٨٩٨م لتنظيم هجمات رعاة البقر المسلحين للمشاركة في الحرب، انظر: Americana, Vol. 23, P. 808.

(٢) Puerto Rico: جزيرة تقع إلى الغرب من جبال الأنديز بين البحر الكاريبي في الجنوب والمحيط الأطلسي في الشمال، وبين جمهورية الدومينيكان في الغرب و جزر فيرجن الأمريكية في الشرق. انظر: Americana, Vol. 22, P. 777- 790.

(٣) Americana, Op.Cit, vol. 23, P. 775

(٤) Link,Arthur,Op.Cit,P.98

(٥) لنكولن: هو الرئيس الأمريكي السادس عشر، وحكم في فترة حرجة بعد الحرب الأهلية الأمريكية، انظر: Americana, Vol. 17, PP. 496- 507

(٦) Link, Arthur, Op.Cit.,P.98- 99

المنتمي إليها روزفلت على زيارة اليمن في الأعوام ١٨٩٢ م، ١٨٩٤ م ولكن ذلك لم يتم مصادفة، وفي الأغلب يعبر عن نشاط الكنيسة الإصلاحية الهولندية خلال هذه الفترة.

ولا نعرف إذا ما كان المبشر (تشارلز ف. كامب Charles F.Camp) وزوجته اللذان زارا صنعاء عن طريق الحديدة عام ١٩٠٥م كانا من أتباع الكنيسة الإصلاحية الهولندية أم غيرها. وعلى أية حال فإن تشارلز مكث فترة في اليمن قبل أن يتخذ من مناخة مركزاً لطائفة الإسماعيلية في جبال حراز ومن قبائل يام المحاربة القوية مقراً له[١]. ثم قتل، من قبل العثمانيين، فيما يبدو، بعد ذلك وبعد سنوات كلف قنصل الولايات المتحدة في عدن تشارلز موزر بالقدوم إلى صنعاء عام ١٩١٠ م والتحقيق في مقتله، وقد ذكر «أنه قتل على أيدي العثمانيين. وقد قابله الإمام (يحيى) ورحب به وساعده على إتمام مهمته»[٢]، ولم يرد ما يشير إلى نتائج التحقيق، أو تفاصيل هذه المساعدة، ولكن ذلك يؤشر على الاعتراف الأمريكي المبكر بدور الإمام في اليمن قبل صلح دعان ١٩١١ م.

وفيما أكد (هارلن كلارك: Harlan B. Clark) أن هذه الزيارة في العام ١٩١٠ م وأنها الأولى لمسؤول أمريكي لصنعاء «عندما كانت لا تزال تحت الحكم التركي (فقد أضاف) أن موزر كسرت رجله (ويبدو أن ذلك كان خلال عودته من الزيارة)... و قد ثبّت عظامه بنفسه واستمر بالسير بدون أية عناية طبية حتى وصل إلى الساحل»[٣].

---

(١) ماكرو، اليمن والغرب، ص ١٤٥.

(٢) نجيب أبو عز الدين، عشرون عاماً في خدمة اليمن، دار الباحث للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٠ م)، ص ٢٥٨ ؛ سيشار إليه لاحقاً: نجيب أبو عز الدين، عشرون عاماً. وانظر: Eric Macro, Yemen and the Western World, P. 71.

(٣) Harlan B. Clark, Yemen- Southern Arabias, P.633.



الفصل الثاني

العلاقات اليمنية - الأمريكية (١٩٠٥ — ١٩٢٠ م).



المبحث الأول
مقدمة عن دور الولايات المتحدة الأمريكية الدولي وعلاقتها باليمن

كان اليمن خلال الجزء الأول من هذه الفترة (١٩٠٥- ١٩١١م) واقعاً تحت السيادة العثمانية ؛ ويخوض حرباً في اليمن الأعلى بقيادة الإمام يحيى؛ ضد الوجود العثماني في اليمن؛ وقد انتهت هذه الحرب بتوقيع صلح دعان ١٩١١م؛ بين الإمام يحيى والدولة العثمانية الذي منح الإمام يحيى بموجبه استقلالاً إدارياً ومالياً معترفاً به من قبل الدولة العثمانية لأول مرة ؛ وترك للدولة العثمانية مسؤولية الدفاع عن أراضي اليمن في البحر الأحمر والمحيط الهندي والسواحل.

فيما كان المتنافسون الأوروبيون الرئيسيون الستة (بريطانيا العظمى، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، النمسا – هنغاريا، وروسيا) يمنعون بتنافسهم الدولة العثمانية من الانهيار ؛ ولكن هذه الدول الاستعمارية لم ترحب بظهور الولايات المتحدة الأمريكية منافساً جديداً لها ؛ خاصة وأن الأخيرة لا توجد لها مصالح استعمارية مباشرة في الدولة العثمانية، وكان كثير من الأتراك يرون إمكانية وجود فرصة للإستفادة من رأس المال الأمريكي؛ في مواجهة الطموح السياسي الأوروبي، ومع ذلك لم يعارض الأوروبيون صراحةً مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في الدولة العثمانية [١] .

وفي الوقت الذي نجحت فيه بريطانيا بأن تعقد اتفاقية مع الباب العالي عام ١٩٠٨م تضمن لها مزايا جغرافية هامة في الأراضي اليمنية المحاذية لمستعمرة عدن البريطانية، فقد وجدت هذه الاتفاقية مقاومة دائمة من الإمام يحيى الذي كان يعارض شرعية الامتيازات

---

(١) De Novo, American Interests, P.P. 54 – 68

التي كانت تمنحها الدولة العثمانية للدول الاستعمارية [1]، وكانت الولايات المتحدة مستمرة كذلك في متابعة حماية البعثات التبشيرية الأمريكية [2]، وبقيت المصالح الأمريكية ضمن السياق الثقافي والخيري والتجاري، ورغم العلاقات الشخصية التي ربطت بين السلطان عبد الحميد وبعض المسؤولين الأمريكيين، فقد كان السلطان يرفض بشكل عام تغلغل الثقافة الأمريكية [3]. في الوقت الذي كان فيه الرأي العام الأمريكي يميل إلى معاداة الدولة العثمانية بسبب الاضطرابات الأرمنية (١٨٩٤- ١٩١٠م) إلا أن العلاقات الرسمية بين الدولة العثمانية والولايات المتحدة لم تتأزم إلى درجة الخطورة [4].

وبقيت السياسة الأمريكية غير معنية بالمسألة الشرقية [5]؛ واعتبر السفير الأمريكي اليهودي في الأستانة (أوسكار شتراوس: Oscar Strauss) أن مهمته في تركيا (١٩٠٩- ١٩١٠م) هي زيادة المعاهد الدينية والثقافية والخيرية في إطار القوانين الجديدة لتركيا؛ تلك القوانين التي تلت سيطرة الاتحاديين (١٩٠٨ - ١٩٠٩ م)، واعتبر شتراوس أن هذه القوانين أعطت السلطات العثمانية السلطة المدنية والدينية، و قد أعطى الاهتمام للتجارة، والاستثمار الأمريكي في الخارج ؛ ولذلك «ففي العقد السابق على الحرب العالمية الأولى، ارتفعت تجارة التبغ سريعاً إلى المقام الأول في العام ١٩٠٣م ... وارتفعت مساهمتها في الصادرات الأمريكية من ٠.٠٥٪ عام ١٩٠٢ م، إلى ٠.١٧٪ عام ١٩١٢م، وفي العام ١٩١٣م كان ٢٣٪ من واردات تركيا تأتي من الولايات المتحدة الأمريكية [6]»

---

(١) أبونتي، مملكة الإمام يحيى، ص ١٥.

(٢) Thomas A. Bryson; American Diplomatic Relations, P.P. 53 – 54

(٣) سلوى الغالبي، العلاقات العثمانية الأمريكية، ض ١٥٠.

(٤) سلوى الغالبي، المرجع نفسه، ص ١٥٩.

(٥) المسألة الشرقية: مصطلح عام يطلق على العلاقات السياسية بين بعض الدول الأوروبية وبين الإمبراطورية العثمانية إبان القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وأوائل القرن العشرين، انظر: الموسوعة العربية الميسرة،م٤، ص ٢٢٥٨. وهذا لاصطلاح غير موجود في الموسوعة الأمريكية (Americana).

(٦) De Novo, American Interests, P.P. 35-38

وكان شتراوس قد نال رضا السلطان العثماني عبد الحميد الثاني وحصل منه على امتيازات اعتبرتها الخارجية الأمريكية فوزاً كبيراً له ولحسن سياسته[١]. وباستثناء ما أثاره تحمس «إدارة روزفلت لزيادة الصادرات الأمريكية، وتنسيقه مع تركيا الفتاة (١٩٠٨م) التي رحبت بال الأمريكيين حيث شجع السفير الأمريكي في استانبول ليشمان (John Leishman) (18 حزيران ١٩٠٦م)»[٢]، هذه التجارة لتوسيع دائرة المصالح الأمريكية وشجعت الحكومة الأمريكية روزفلت على التدخل في الجزائر، ورغم أن هذه المحاولات شكلت خطوة (إيجابية)، إلا أنها ووجهت بصعوبة، وأدينت من قبل مجلس الشيوخ باعتبارها خطوة بدون هدف تحاول الخروج عن تقاليد السياسة الخارجية الأمريكية[٣].

وقد أدى ذلك إلى تنافس حاد مع بريطانيا وفرنسا وألمانيا، خاصة بعد أن رحبت الولايات المتحدة بالاتحاديين، وأرسل الرئيس الجمهوري الأمريكي وليم هوارد تافت (William Howard Taft) (15 أيلول ١٨٥٧ –٨ آذار ١٩٣٠) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٠٩ م – ١٩١٣ م)[٤] تهنئة للسلطان محمد الخامس بمناسبة اعتلائه العرش، وشكره السلطان على ذلك[٥].

وقد عمل الرئيس الأمريكي تافت، مع وزير خارجيته فيلاندر نوكس (PhilanderhaseKnox) (6 أيار ١٨٥٣ - ١٢ / ١٠ / ١٩٢١ م) عينه الرئيس تافت وزيراً للخارجية عام ١٩٠٩م[٦]. وقد تبنى معه برنامج دبلوماسية الدولار (DollarDiplomacy)

(١) نظام شرابي، أمريكا والعرب، ص ٣٤.

(٢) سلوى الغالبي، العلاقات العثمانية الأمريكية، ص ٣٨٨.

(٣) Reitzel, The Mediterranean and it's role in American Foreign Policy, (New York, Harcourt, Brace Company, 1st Edition, 1948), P.8

(٤) Americana, Vol. 26, PP. 222- 224

(٥) سلوى الغالبي، العلاقات العثمانية الأمريكية، ص ١٤٨.

(٦) Americana, Vol. 16, P.523

التي تهدف إلى توسيع الأعمال والنفوذ الأمريكي في الصين وأمريكا الوسطى [1] واعتبرها الرئيس تافت «سياسة تدخل فعال حتى نؤمن لبضائعنا ورؤوس أموالنا فرص استثمار رابحة تفيد البلدين ذوي العلاقة» [2] ولكن بواسطة هذه السياسة وفي جانبها الاقتصادي جرى دعم مشاريع أمريكية في الدولة العثمانية منها مشروع تشستر (Chester) وهو خطة لمد سكة حديد ومشروعات اقتصادية متطورة في الدولة العثمانية في الفترة (١٩٠٩- ١٩١١م) وقد أعطت إدارة تافت اهتماماً متزايداً للتجارة والاستثمار الأمريكيين في الخارج [3]، وأسست لهذا الغرض غرفة التجارة الأمريكية في استانبول (Chamber of Commerce at Constanpole) عام ١٩١١ م بهدف تنظيم خطوط السفن البخارية بين تركيا والولايات المتحدة، وافتتحت الغرفة فروعاً لها في المراكز التجارية الرئيسة، لم يكن من بينها اليمن، ثم أصدرت نشرتها الدورية تجارة الشرق (Levant trade Review) منذ الأول من آب ١٩١١م [4].

وأنشأت إدارة الرئيس تافت مكتباً لشؤون الشرق الأدنى (Near Eastern Affairs) لأول مرة في ١٣/ ١٢/ ١٩٠٩ م وكان أول مسؤول لهذا القسم هو إيفان يونغ (Evan E Young) [5]، فيما كان الشرق الأوسط بالنسبة للخارجية الأمريكية خلال الفترة (١٩٠٠ – ١٩١٤م) فرعاً من أوروبا، وكانت أمريكا «تعتبر العزلة عن الشؤون السياسية الأوروبية أفضل سبيل للسياسة الأمريكية» [6].

وبينما ظهر اتجاه في الولايات المتحدة الأمريكية، خلال الأعوام ١٩٠٨م إلى عام ١٩١٣م، لتوسيع التجارة الأمريكية، فقد نما اتجاه آخر؛ يرى ضرورة أن يتمتع المصدرون الأمريكيون

(١) Americana, Vol. 9 , P. 259

(٢) جمال محمود حجر، دراسات في التاريخ الأمريكي، ص ٢٨٧.

(٣) De Novo, American Interests, PP.27 – 38

(٤) De Novo, OP.Cit, P.41

(٥) Ibid, P.56

(٦) Ibid, P.57

بدعم فعال ومتساو من حكومتهم. وفي خطابه السنوي في ٧/ كانون أول ١٩٠٩م قال الرئيس تافت: «إن الإمبراطورية العثمانية مطالبة بالانتقال السريع إلى حكومة دستورية، وبرلمان وسياسات إصلاحية حديثة، وتطويرية عامة»[1] ؛ وفي الوقت الذي لم تتدخل فيه الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب الإيطالية – التركية (١٩١١- ١٩١٢م)، وحروب البلقان (١٩١٢– ١٩١٣) ؛ فإن الصليب الأحمر الأمريكي قدَّم بدعم من الحكومة الأمريكية مساعدات إنسانية وطبية ؛ وأكد الرئيس تافت حيادية بلاده المطلقة[2]، وبالمقابل فإن الخارجية الأمريكية رغم أنها «نفضت الغبار عن مبدأ مونرو، رفضت طلباً تركياً للوساطة»[3]. وكان الشعب الأمريكي، آنذاك، يعتبر «الاهتمام بالسياسة الخارجية... من النوافل»[4] وكانت الحكومة الأمريكية تطالب، فقط، بالتعويضات لمواطنيها من الدول لأجنبية.

وخلال العام ١٩١٣م تأسست الشركة العثمانية الأمريكية للاستكشاف ونتيجة الجهود المتنوعة فقد كان للمصدرين الأمريكيين السبق في الأسواق العثمانية.[5]

ورغم اضطراب الخطط الأمريكية، نتيجة لموقفها من الحرب الإيطالية وحروب البلقان[6]، فقد جرى أول اتصال رسمي بين الولايات المتحدة الأمريكية والإمام يحيى عام ١٩١٠م ؛ عندما زار القنصل الأمريكي موزر(Charles Moser) صنعاء لمعرفة سبب وفاة المبشر الأمريكي تشارلز كامب، وساعده الإمام في تحري أسباب وفاة المبشر.

---

(١) Ibid, P.45

(٢) De Novo, op.cit. , P.51

(٣) Bryson, American Diplomatic Relations,P.47

(٤) فؤاد صروف، روزفلت، ملتزم طبعه ونشره مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة الأولى، مارس ١٩٤٣م، ص١٧٠.

(٥) سلوى الغالبي، العلاقات العثمانية – الأمريكية، ص ١٩٩.

(٦) سلوى الغالبي، المرجع نفسه، ص ١٩٨ – ص ١٩٩.

وقد استطاع الإمام يحيى، خلال الفترة التي أعقبت اتفاق دعان عام ١٩١١م تحقيق نجاحات في الشؤون الداخلية اليمنية سواءً في مجالات الإدارة أو القضاء أو تطبيق الشريعة.



المبحث الثاني
دور الرئيس الأمريكي ويدرو ويلسن واهتماماته بالمنطقة

الرئيس ويدرو ويلسون هو الرئيس الأمريكي الثامن والعشرون، بين عامي ١٩١٣م و١٩٢١م، وكان قد تخرج من جامعة برنستون الأمريكية عام ١٨٧٩م، وفي عام ١٩٠٢م انتخب بالإجماع رئيساً للجامعة، وكان خلال فترة دراسته في الجامعة، وخلال عمله فيها أيضاً من تلامذة الفيلسوف المثالي إمانويل كانت (Immanuel Kant)[1].

وفي العام ١٩١٠م استقال من رئاسة جامعة برنستون ليخوض الانتخابات لمنصب حاكم ولاية نيوجيرسي عن الحزب الديمقراطي، وقد نجح في هذه الانتخابات ؛ واستطاع خلال فترة توليه منصب حاكم الولاية، تحويل هذه الولاية إلى واحدة من أكثر الولايات الأمريكية تقدماً؛ وقد لفت إليه الأنظار على المستوى القومي الأمريكي، وترشح للانتخابات الرئاسية، ونجح فيها عام ١٩١٢م عن الحزب الديمقراطي، وخلال فترة رئاسته فإن الرئيس ويلسون اهتم بإحداث برنامج تشريعي طموح وإن يقر من خلال الكونغرس في كانون الأول ١٩١٣م، وبتوصية من ويلسون، أُقرَّ قانون الاحتياطي الفيدرالي، الذي نشأ بموجبه نظام مصرفي مركزي في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم تبنى الكونغرس بناءً على طلب ويلسون سلسلة من الإصلاحات التشريعية عام ١٩١٦م شملت تحديد ساعات عمل الأطفال، وتحديد ساعات العمل اليومية في الخطوط الحديدية بثماني ساعات، وتحسين مستوى التعليم، وتعبيد الطرق في المناطق الريفية.

---

(١) إيمانويل كانت (Immanuel Kant): فيلسوف ألماني، (١٧٢٤م – ١٨٠٤م)، درس نقد العقل الخالص، وكتب في الفلسفة الأخلاقية " ميتافيزيقيا الأخلاق " انظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ص ٤٧٤ – ص٤٧٨.

في مجال العلاقات الدولية الخارجية، فقد اهتم الرئيس ويلسون بالشؤون الخارجية، ولكنه أعلن الحياد في الحرب العالمية الأولى، ونظراً لإغراق غواصة ألمانية سفينة بريطانية، ومقتل ١٢٨ أمريكياً كانوا على متنها يوم ٧ أيار ١٩١٥م، فقد بقي ويلسون محافظاً على حياده، وطلب من الألمان عدم الهجوم على السفن التي تقل الركاب أو سفن الدول المحايدة.

وقد سيطرت أحداث الحرب العالمية الأولى على مظاهر الحملة الانتخابية، لانتخابات الرئاسة الأمريكية عام ١٩١٦م، ورشح الحزب الديمقراطي ويلسون ثانية للرئاسة تحت شعار «لقد أبقانا ويلسون بعيداً عن الحرب»، وفاز ثانية بفارق ضئيل عن منافسه. وقد حاول ويلسون إيقاف الحرب في أوروبا حتى عام ١٩١٧م، ولما ازدادت الخسائر الأمريكية البشرية والمادية من الحرب، قرر ويلسون مضطراً إعلان الحرب على ألمانيا في السادس من نيسان ١٩١٧م[١] وبعد أيام من إعلان الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على ألمانيا... وفي نيسان ١٩١٧م أبلغ رئيس الوزراء البريطاني مجموعة من الأمريكيين في لندن أن النصر مضمون في كلمة واحدة « السفن» وكررها ثلاثاً. ثم وعدت الإدارة الأمريكية بـ «جسر من السفن» ونظمت في ١٦ نيسان ١٩١٧م هيئة تعاون للطوارئ «Emergency Fleet Corporation» لتساعد هيئة السفن الأمريكية في بناء السفن السريعة لإغراق الغواصات[٢].

وفي الوقت الذي كان ويلسون يواجه مسألة اشتراك الولايات المتحدة في حرب كان يرفض المشاركة فيها، وتطورات هذه المشاركة، فقد كان يواجه داخلياً في الولايات المتحدة الصراع الذي كان محتدماً بين المحافظين والتقدميين. وهذا الصراع الذي لم يسمح لويلسون أن يعين من يراهم من التقدميين في الجهاز الإداري، أو الجهاز القضائي الأمريكي الذي سيطر عليه المحافظون طيلة سنوات ١٩١٨م و لغاية ١٩٢٠م[٣].

---

(١) Arthur Link, American Epoch, PP.210- 211

(٢) Arthur Link, op.ci +. PP.210- 211

(٣) حول هذه الاتجاهات المتصارعة انظر: N. Sivachyove, History of the U.S.A. since world war I , (Progress Publishers , Moscow, first printing 1976), P. 18- 22

استمر الرأي العام الأمريكي يرفض بشكل واسع العزلة السياسية الأمريكية، وظهر اتجاه يدعو إلى تعزيز وحماية بناء السلام في العالم كان يقوده ويلسون نفسه [١].

ومع أن مبدأ عدم التدخل الأمريكي قد صيغ في العام ١٩١٢م وحددته وزارة الخارجية الأمريكية بأنه «اتباعاً لتقاليد السياسة الخارجية الأمريكية التي تمنع مشاركة الولايات المتحدة في أية حلول لأية مشكلات سياسية أوروبية داخلية ضمن مجالهم، فإن على الحكومة أن تحجم عن التعبير عن الرأي في هذه المشكلات» [٢]. فقد بقيت المشاركة الأمريكية في الشؤون الأوروبية، خلال هذه الفترة، متسمة بعدم التدخل ولم يتم تطويع مبدأ عدم التدخل، واستمرت الولايات المتحدة بالمضي قدماً في سياسة الباب المفتوح، الذي يؤشر على ضغط داخلي، بهدف إجراء مباحثات في مجال المصادر النفطية في الشرق الأوسط. في الوقت الذي لم يكن هناك أي خطر يهدد المصالح الأمريكية النامية في المنطقة يستوجب التدخل، وحملت النشاطات الدبلوماسية الأمريكية في الشرق الأوسط عنوان «تطوير السياسة التجارية»، مما دعا الحكومات الأجنبية للاعتقاد بأن الولايات المتحدة ليس لها مصالح في المنطقة. وأدى عدم المشاركة في الحرب إلى وضع الولايات المتحدة في وضع تفضيلي اقتصادياً وصناعياً، وفي الوقت الذي طالت فيه الحرب كل الدول الأوروبية فإنها لم تصل القارة الأمريكية [٣].

بينما كانت قوى أوروبية جديدة تدخل المنطقة العربية، في ظل ظروف عدم رضا السكان عن الأوضاع القائمة، وصرخات الإصلاح والتجديد والثورة على الدولة العثمانية، وتماهت هذه الصرخات مع المشاعر القومية، وزيادة التدخل الأوروبي في المنطقة لأحداث تغيير في البيئة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية المحلية، في الوقت الذي كان فيه الأمريكيون يتلمسون مصالحهم ويحاولون التكيف مع السياسة الأوروبية [٤].

---

(١) Arthur Link, PP. 272- 276

(٢) Reitzel, The Mediterranean, 1948, P. 8

(٣) N. Sivachyove, History of the U.S.A., P. 11

(٤) De Novo, American Interests, P.26

في النصف الثاني من عام ١٩١٩م دخلت الولايات المتحدة سياسياً إلى المنطقة العربية بصورة واسعة لم تكن من قبل، وأبقت على المساعدات من خلال هيئة إغاثة الشرق الأدنى (Near East Relief Commission)، عاملة بفعالية، وحاولت البعثات التبشيرية الأمريكية أن تتكيف مع العثمانيين، والفرس والقومية العربية، وتطوير الاتفاقيات التجارية، وتهتم بصورة حيوية في نفط المنطقة، ولذلك كان على الحكومة الأمريكية أن تتبنى سياسة فعالة، حيث طورت سياسة الباب المفتوح متخذة من هذه السياسة إطاراً نظرياً لحماية ورعاية البعثات والمدارس والأعمال الخيرية والتجارية الأمريكية منذ العام ١٩١٩م [(١)].

واستمرت الفعاليات التجارية والثقافية الأمريكية بعد الحرب العالمية الأولى كاستمرار لما قبل الحرب معززة بهيئة إغاثة الشرق الأدنى التي تحولت بعد الحرب إلى مؤسسة الشرق الأدنى، (Near East Foundation)، وقد وسعت نشاطاتها نظراً لمشاركة الإرساليات التبشيرية الأمريكية بهذه الهيئة، وللدعم الذي تلقته من المؤسسات العامة والخاصة العلمانية في الولايات المتحدة الأمريكية، ودعم الحكومة الأمريكية لها، وشمل نشاطها بعد الحرب توطين المهاجرين والتنمية الاقتصادية، والإسكان والصحة والتعليم [(٢)]. وفي الثامن من تموز عام ١٩١٨م ألقى ويلسون أهم خطاب له أمام الكونغرس، حيث حدد أربع عشرة نقطة للاسترشاد بها في حالة التوصل إلى تسوية سلمية عادلة للحرب جاء يها [(٣)]:

«أن تتضمن هذه التسوية اتفاقات صريحة يتم التوصل إليها علانية، وتؤكد اتفاقاتها على حرية البحار في السلم والحرب، وإزالة الحواجز الاقتصادية بين الدول، وتخفيض الأسلحة، وتعديل غير متحيز للمطالب المتعلقة بالمستعمرات، وإعادة تعديل الحدود في أوروبا مع

(١) De Novo, Op.Cit., PP.130- 134

(٢) خيرية قاسمية، " الولايات المتحدة والوطن العربي "، ص ٢٥.

(٣) آلان نيفينز، وهنري ستيل كوماجد، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة محمد بدر الدين خليل، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة أولى ١٩٧٦م، سيشار إليه لاحقاً: آلان نيفينز، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ص ٤٦١- ص٤٦٢.

العناية اللازمة بمبدأ حق الشعوب في تقرير المصير، وإقامة» جمعية عامة للأمم «لتوفر» الضمانات المتبادلة للاستقلال السياسي وسلامة وحدة الأراضي».

وقد قاد ويلسون بنفسه الوفد الأمريكي لمؤتمر الصلح في باريس، إذ كان مصمماً على تنفيذ خطته ذات الأربعة عشر نقطة، كما كان مصمماً على خطة لإنشاء عصبة الأمم ؛ وقد حصل ويلسون على جزء فقط من شروط المعاهدة التي كان يطمح لها، مما أضعف موقفه المعنوي في نظر العالم، رغم أن التنازلات التي قدمها أدت إلى قيام عصبة الأمم. وكان ويلسون متحمساً لمبادئه ويعمل لها بكل قدرة ممكنة من أجل « اللبرالية والمثالية، وحل سلمي عادل»[(١)] ورغم نصيحة الأطباء، انخرط ويلسون في حملة خطابية لإقناع الشعب الأمريكي بانضمام حكومته إلى عصبة الأمم. وقد أرهقه هذا الجهد صحياً، وأصيب نتيجته بالشلل في الثاني من تشرين أول عام ١٩١٩م، وقد ظل مريضاً بقية حياته، إلا أنه لم يبتعد عن منصب لرئاسة.

أعاد ويلسون رغم مرضه ترشيح نفسه للرئاسة الأمريكية عن الحزب الديمقراطي عام ١٩٢٠م، وأصر ثانية على أن المسألة الرئيسية في حملته الانتخابية هي موضوع عصبة الأمم ولما كان الحزب الجمهوري الأمريكي يعارض «الانضمام إلى العصبة فقد فاز مرشحه وارن هاردنج (Warren G. Harding) بالانتخابات».

وفي العاشر من كانون الأول عام ١٩٢٠م منح الرئيس ويلسون جائزة نوبل للسلام لجهوده في عقد اتفاقية سلام عادلة (معاهدة الصلح في فرساي ١٩١٩م) ولإنشائه عصبة الأمم، ولم تنضم الولايات المتحدة لعصبة الأمم التي دعا إليها الرئيس ويلسون. وقد عاش الرئيس ويلسون ثلاث سنوات بعد نهاية فترة رئاسته في هدوء، ومات أثناء نومه في منزله بواشنطن في ٣ شباط ١٩٢٤م.

---

(١) Arthur, Link, American Epoch, P. 219

أبرز توجهات الرئيس ويلسون الدولية وخلاصة لأفكاره في السياسة الخارجية

انتخب الرئيس الأمريكي ويدرو ويلسون (Woodrow Thomas Wilson)، (٢٨/ كانون أول ١٨٥٦م – ٣ شباط ١٩٢٤م) من الحزب الديمقراطي الأمريكي، ومن أتباع البرسبتاريين (Presbyterian) [١] رئيساً للولايات المتحدة (١٩١٣–١٩٢١م) [٢].

وكان من أوائل من اقترح تشكيل منظمة دولية لتحاشي الحروب وحفظ الأمن الدولي«لذا يمكن الحكم على مطالبته في حق تقرير المصير كأداة لعقاب الدول التي كانت تحاربها أمريكا وحليفاتها» [٣].

ولم يذكر الرئيس في خطبة تنصيبه في ٤ آذار ١٩١٣ م أية إشارة إلى السياسة الخارجية، بينما أشار في رسالته إلى الكونغرس في كانون الأول ١٩١٣ م إلى مساعي وزير خارجيته براين (Bryan) لعقد محادثات غرضها أن يتعهد أي فريقين دوليين، أن لا يعمدا إلى استعمال القوة مباشرة بل أن يتركا مجالاً للتفاوض، لأي نزاع دولي، مدة سنة كاملة لبحث هذا النزاع وتهدئة الخواطر [٤]. ولذلك فقد عقد ثلاثين اتفاقاً مع دول لبحث النزاعات التي يمكن أن تؤدي إلى الصراع [٥].

وخلال السنوات الأولى من الحرب العالمية الأولى فقد حافظت الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة ويلسون على حيادها ؛ وقد مكنها ذلك من لعب دور كبير في تسلم شؤون

---

(١) Presbyterain: للكلمة أصل اغريقي يعني الأكبر، وهي نوع من الممارسات للكنائس الكلفنية – نسبة إلى جون كالفن – ذات الأصل البريطاني ثم الأوروبي، والبرسبتارية تعني شكل من الحكومة لهذه الكنائس الإصلاحية، والتي تعتمد أساساً على الديمقراطية ورأس المال والنظام التعليمي للعالم الحديث، انظر: Americana, Vol. 22, P. 549.

(٢) انظر مقالة: Arthur Link, Americana, Vol. 26, PP.6-11 ؛ وهو أستاذ التاريخ في جامعة برنستون ومسؤول إداري عن أوراق الرئيس ويلسون.

(٣) فايز صالح أبو جابر، القومية العربية والدول الكبرى (مكتبة الرائد، عمان – الأردن، ١٩٩٩م)، سيشار إليه لاحقاً: فايز أبو جابر، القومية العربية، ص١٩.

(٤) Americana, Vol. 26, P. 8

(٥) سلوى الغالبي، العلاقات العثمانية الأمريكية، ص ١٧٣.

مصالح الدول الحليفة في الدولة العثمانية ؛ فقد تولت الولايات المتحدة الأمريكية رعاية المصالح الدبلوماسية لبريطانيا، وفرنسا، وروسيا، وإيطاليا وبلجيكا، ودول الصرب، وجمهورية الجبل الأسود منذ صيف ١٩١٤م وحتى نيسان ١٩١٧م، وكان القنصل العام الأمريكي في الدولة العثمانية يمثل مصالح هذه البلدان القنصلية أيضاً[١].

واهتمت الولايات المتحدة بسياسة الباب المفتوح (Open Door Policy) التي تعني بموجب القانون الدولي «الفرص المتساوية لجميع الأمم في علاقاتها التجارية مع دوله؛ وأصبح المفهوم متداولاً عندما تعاملت القوى الأوروبية مع الصين في نهاية القرن التاسع عشر»[٢]. وقد طورت النشاطات الدبلوماسية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط هذا المفهوم بهدف زيادة الصادرات التجارية الأمريكية للمنطقة[٣].

وبدءاً من العام ١٩١٤م أنشأت الإدارة الأمريكية هيئات ومجالس لدراسة المسائل المتعلقة بالسياسة الخارجية (Foreign Affairs) ؛ وأصبحت الصحف والمراسلين الأمريكيين يهتمون بالشؤون العالمية[٤].

وبعد إعلان الدولة العثمانية الجهاد في تشرين ثاني ١٩١٤م ؛ فقد اهتمت الولايات المتحدة بعمل البحرية الأمريكية، وتكثيف نشاطها في المنطقة للقيام بالأعمال الإنسانية، ولحماية المواطنين الأمريكيين المسيحيين من خطر قيام المسلمين المتطرفين في المنطقة بمذابح ضدهم[٥]. وشكلت خلال الحرب البعثة الأمريكية للإغاثة في الشرق الأدنى (Near East Relief Commission) والتي اشتركت فيها إرساليات تبشيرية، ومؤسسات علمانية أمريكية،

---

(١) Americana, Vol. 20, P.760

(٢) Reitzel, The Mediterranean, PP. 9 - 12

(٣) فؤاد صروف، روزفلت، ص١٧١.

(٤) فؤاد صروف، روزفلت، ص ١٧١.

(٥) De Novo, Op.Cit, PP.91- 92

ودعمتها الحكومة الأمريكية مادياً ودبلوماسياً أثناء الحرب(1)، وفي ٣٠ أيلول عام ١٩١٤م تلقت السفارة البريطانية في واشنطن برقية مغلقة من استانبول تفيد بأن الدولة العثمانية إذا ما تلقت ضمانات بإمدادات الفحم؛ فإنها ستدخل الحرب حليفة لألمانيا، وتم إجراء الاتصالات لفرض حظر على شحنات الفحم الأمريكي على السفن البريطانية غير النظامية التي قد تجد طريقها إلى الدولة العثمانية(2)، فيما كانت الولايات المتحدة تنقل الفحم لسفن الأسطول الأمريكي في البحر الأبيض المتوسط، ولإدامة هذا التزود بالفحم فقد بذلت جهود من قبل وزير البحرية الأمريكي يوسيفوس دانيال (Josephus Daniels).(1862- 1948م)(3)، ووزير أمريكا المفوض في استانبول، اليهودي هنري مورغنثو، والقناصل الأمريكيون، وحظيت هذه العمليات بما فيها تحويل مساعدات ومعونات لليهود في فلسطين بموافقة الرئيس ويلسون، وكانت أمريكا تعارض القانون العثماني الذي يفرق في الحق بين المسيحي الأمريكي واليهودي الأمريكي بالتملك في فلسطين على اعتبار أنهم جميعاً أمريكيون(4)، في حين بذلت بريطانيا جهوداً حثيثة للحصول على اعتراف فرنسي وإيطالي بالوجود السياسي البريطاني في الجزيرة العربية خلال الأعوام ١٩١٦م و١٩١٧م، وشكل الوجود والنفوذ البريطاني في المنطقة مسألة هامة في تفكير عدة مسؤولين بريطانيين منهم اللورد كرزون (Lord Curzon)، الذي اهتم بالمنطقة وتوسيع النفوذ البريطاني بعد رئاسته لجنة إدارة الرافدين (Chairman of the Mesoptamain Administration Committee)(5) ومع ذلك فإن

---

(١) خيرية قاسمية، الولايات المتحدة والوطن العربي، ص ٢٥.

(٢) سلوى الغالبي، العلاقات العثمانية – الأمريكية، ص ١٦٦.

(٣) يوسيفوس دانيال: محرر وناشر أمريكي، عمل مساعداً لوزير البحرية روزفلت قبل أن يصبح الأخير رئيساً، انظر: Americana, Vol. 8 , P. 483.

(٤) نظام شرابي، أمريكا والعرب، ص ٣٩.

(٥) John Fisher, The Saftey of our Indian Empire ; "Lord Curzon and British Predominance in the Arabian Peninsula 1919" , Middle Eastern Studies , Vol. 33, Number 3 , July , 1997 , PP. 494- 520 , P.494. سيشار إليه لاحقاً John Fisher.

البريطانيين، في ظل هذا النقاش، كانوا يستشعرون أنه منذ ١٩١٩م فقد استمر الإمام يحيى بالظهور كمركز قوة في جنوب غرب الجزيرة العربية، وقد عكس ذلك في نظر اللنبي (Allenby) قائد الحملة المصرية، (Commander- in- chief, Egyption Expeditionary Force) أهمية أن تخطو بريطانيا خطوة أولى نحو تحقيق اتفاقية مع الإمام[١].

ولم يكن اليمن ساحة حرب، ولزم الإمام الحياد، وكان المحاربون العثمانيون معزولين تماماً في اليمن[٢]، واقتصرت المناوشات على مناطق الساحل ومع البريطانيين عام ١٩١٥م حيث عمل الإمام على دعم القبائل اليمنية بالسلاح، والسماح للمتطوعين بالمشاركة في محاربة البريطانيين[٣]، دون تدخل جيشه النظامي أو التوسط في الحرب[٤]، ولكنه لم يعترف كذلك باتفاقية الحدود مع تركيا، التي تمت المصادقة عليها عام ١٩١٤م[٥]. وموقفه الشخصي من الحرب كان الأسف لمقاومة العرب والمسلمين للأتراك «لما تحويه من وقوع الدولة العثمانية في شبكة فكر النصارى[٦]»[٧].

ورغم احتجاج الولايات المتحدة الأمريكية على إعلان الباب العالي في ٩/ أيلول ١٩١٤م، إلغاء الامتيازات الأجنبية، إلا أن مطالبتها اقتصرت على استمرار حقوق الامتيازات فقط[٨]، ثم طلبت الإدارة الأمريكية من السفير التركي مغادرة البلاد؛ نتيجة

---

(١) John Fisher, Op.Cit., P.504

(٢) Lenczowski, The Middle East in World Affairs, 3.d Edition , Cornell University Press , Ithaca, New York , 1966 , P.60.

(٣) عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج٢، ص٢٦.

(٤) حول موقف الإمام من الأتراك العثمانيين، وسبب حياده في الحرب انظر: تحليل صالحيه في سيرة الإمام يحيى، ج١، ص ١٣٦ - ١٣٨، والمصدر نفسه، ج٢، ص٣٢.

(٥) ماكرو، اليمن والغرب، ص ١٩٩

(٦) النصارى: لفظة تستعمل في اليمن (شماله وجنوبه) وتعني غالباً الأجنبي أو الغريب سواءً كان ذلك الغريب عربياً أم أجنبياً مسلماً أم مسيحياً، انظر: نجيب أبو عز الدين، عشرون عاماً في خدمة اليمن، ص ٣٢٣- ٣٢٤.

(٧) عبد الكريم بن أحمد مطهر، المصدر السابق، ج١، ص ٢٨٩

(٨) سلوى الغالبي، العلاقات العثمانية – الأمريكية، ص ١٦٣ – ص ١٦٤

لمقارنته بين معاملة الأقليات في الدولة العثمانية (تركيا) مع معاملة الولايات المتحدة للفلبينيين والزنوج الجنوبيين[1].

وكان الإمام يحيى حذراً من الدور الصاعد للتأثير الأمريكي الواسع في الشؤون الدولية، ولكن مبدأ حماية استقلال الأمم، أثار اهتمام الإمام الذي كتب للرئيس ويلسون رسالة في ٢٢/ كانون أول ١٩١٨م، طلب إليه فيها الاعتراف باليمن مستقلة تماماً (كاملة الاستقلال)، وبوضعه كإمام وملك، ولكنه لم يتلق رداً حتى عام ١٩١٩م[2]، وبقيت العلاقات بين البلدين في المستوى الفردي والشخصي البحت لغاية ١٩١٩م، ولم تذكر الوثائق الأمريكية شيئاً عن محتويات هذه الرسالة سوى ما ذكر، غير أن نجيب أبو عز الدين وهو أحد الذين عملوا في وزارة الخارجية اليمنية سجل مقتطفات من هذه الرسالة منها قول الإمام يحيى للرئيس الأمريكي: «إنني أسألك باسم الإنسانية لاستعمال نفوذك وتأييد حكومتك للاعتراف بحقوق الإمامة في اليمن وباستقلال العرب»، وبعد أن أثنى على جهود الرئيس الأمريكي في إحلال السلام العالمي، «رجاه الاعتراف والتأكيد على حدود اليمن المعروفة، واستقلاله التام تحت حكم المتوكل على رب العالمين يحيى بن محمد حميد الدين، الذي حكم أسلافه اليمن باستمرار ما يقارب الألف عام» وقد أضاف، أبو عز الدين، والمعروف بأن الرئيس الأمريكي لم يتخذ أي إجراءات لتلبية طلب الإمام»[3]. ويلاحظ أن أبو عز الدين ذكر أن الرسالة أرسلت في العام ١٩١٩م، ونظراً لاستناد المصدر الأول على الوثائق الأمريكية، وإيرادها تاريخ إرسال الرسالة باليوم والشهر والسنة، وكون أبو عز الدين، لم يكن حينها موظفاً بوزارة الخارجية اليمنية فإننا نرجح أن تاريخ الرسالة، كما

---

(١) توماس أ. بريسون، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط من ١٧٨٤م إلى ١٩٧٥م، (ترجمة: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، أوتوستراد المزه، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، ص١٤٥.

(٢) Wenner, Modern Yemen, P168

(٣) نجيب أبو عز الدين، عشرون عاماً في خدمة اليمن، ص٢٥٨.

أثبتناه علاه.

وبعد انتهاء الحرب كان الإمام قد توسع كحاكم مستقل، «ولم تكن هناك قوى جاهزة أو راغبة في تحمل المسؤولية في المنطقة، فيما لم يكن الإمام يحيى يعتبر نفسه مقيداً بهدنة مندروس»[(١)]، وفي العام نفسه ١٩١٨ م، شكل الإمام يحيى حكومته الجديدة «بواجهة غربية يمكن على الأقل، أن يتم الاعتراف بها من قبل الحكومات الحديثة الغربية التي عليه أن يتعامل معها: أنها تضم هيئة من رئيس وزراء، ووزراء، وسكرتير لهذه الهيئة، كما أن الجيش كان له واجهة حديثة بلباسه وتدريبه واحتفالاته»[(٢)].

وخلال شهر آذار ١٩١٩م انسحب الأتراك العثمانيون انسحاباً كاملاً من اليمن بحسب ما نصت عليه اتفاقية مندروس، لعام ١٩١٨م[(٣)]. واستمر الإمام يحيى في الصعود كقوة في جنوب غرب الجزيرة العربية ؛ في الوقت الذي ساد فيه اعتقاد بريطاني رسمي أن بريطانيا بدعمها للإدريسي فإنها «تركب الحصان الخاطئ»[(٤)]. وفي ١٩ كانون ثاني ١٩١٩م أرسل الإمام يحيى بواسطة أحد أعضاء وفده إلى المقيم السياسي البريطاني في عدن (J. M. Stewart) رسالة إلى القنصل الأمريكي في عدن، أبدى فيها تذمره من معاملة المقيم السياسي البريطاني في عدن، ورغبة الإمام يحيى في عرض مطالبه على مؤتمر السلام الذي سيعقد في باريس، عن طريق الولايات المتحدة الأمريكية ؛مما وتر العلاقات بين الإمام وبريطانيا ؛ حيث رفض المقيم البريطاني في عدن استقبال وفد الإمام[(٥)]. وقد عاد فريقا الإمام للمباحثات مع

---

(١) Lenczowski,Themiddle East, p.357.

(٢) Haro Ld Ingrams, The Yemen, p.63

(٣) ماكرو، اليمن والغرب، ص ١٠٩.

(٤) John Fisher, op.cit, p. 504

(٥) انظر عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج١، ص ٣٢١ – ص٣٢٦. وحول معاهدة الصلح وتقديمها لمجلس الشيوخ والنقاش حولها، والتحفظات التي بلغت أربعة تحفظات و(٤٥) تعديلاً عند تقديمها يوم١٠/ ٩/ ١٩١٩م، انظر: المرجع نفسه، ص٢٣.وحول الاتجاهات المتصارعة في الإدارة الأمريكية بين ١٩١٨– ١٩٢٣ م وانظر: N.sivachyove. Op.cit.,p.18-22، ولوحظ أن الكاتب لم يذكر اليمن نهائياً في السياسة الخارجية الأمريكية

البريطاني ستيوارت على أول واسطة نقل، ودون أن يجريا معه أية مباحثات حيث توترت العلاقات بين الإمام والبريطانيين، وقد برر ستيوارت ذلك بأن «الفريق الثاني قام بمجرد وصوله، ودون التشاور معي بزيارة قنصلية أجنبية (القنصلية الأمريكية) وسلم رسالة تتذمر من المعاملة التي تلقيتموها مني ومن الحكومة البريطانية، وتلح فيها إلى أن يتم عرض مطالبكم في مؤتمر السلام، إنني أعتبر هذا العمل غير مبرر، ويشكل انتهاكاً فاضحاً لمكانتي التي أتمتع بها لدى حكومتي»[(١)]. ورغم حاجة بريطانيا لإجراء ترتيبات سريعة بينها وبين الإمام يحيى آنذاك. وربما كان هذا السبب إضافة إلى محاولة الإمام يحيى دعوة الضباط والمسؤولين الأتراك في اليمن للانضمام إليه، ومحاولة تأسيس دولة عربية مستقلة، حسبما تشير الوثائق البريطانية[(٢)] فقد أصبح الإمام فعلاً حاكماً مستقلاً لكل البلاد اليمانية باستثناء الحديدة وتهامة عام ١٩١٩م[(٣)].

ولكن يبدو أن الصراع الداخلي بين نظريات المحافظين والتقدميين في المسرح السياسي الأمريكي، والنقاش الذي جرى حول معاهدة الصلح عام ١٩١٩ م ؛ كانت تشغل الرأي العام الأمريكي والمسؤولين الأمريكيين أكثر من أي مسألة أخرى[(٤)]. كما أن الولايات المتحدة لم تكن مهتمة بالنفط قبل الحرب العالمية الأولى، سوى مناسبته للاستخدام من قبل الأسطول الأمريكي. و فيما ثارت شائعات في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩١٥م عن احتمال نضوب الاحتياطي النفطي الأمريكي خلال سنوات قليلة، وتحذير وزير الداخلية الأمريكي من أن احتياطي نفط الولايات المتحدة الأمريكية سوف ينضب خلال (٢٣) سنة فقط[(٥)]، ولكن شركة سوكوني الأمريكية أرسلت مهندسين للتنقيب عن النفط في العراق عام

---

(١) عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج١، ص ٣٢٣.

(٢) R.O.Y., Vol.6, P.368

(٣) R.O.Y., Vol. 7, P. 249-250

(٤) حول ذلك انظر: Link, Arthur S., American Epoch, P. 272

(٥) خليل علي مراد. تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي ١٩٤١– ١٩٤٧م، ساعدت جامعة بغداد على نشره، تسلسل ١٣ (١٩٧٩– ١٩٨٠م)، ص ٤٠.

١٩١٩م؛ إلا أنهم منعوا من العمل من قبل السلطات البريطانية [١]. ورغم أن الشركة تعتبر واحدة من الشركات الأمريكية الكبرى بعد الحرب العالمية الأولى في البحث عن مناطق الاحتياطي العالمي للبترول؛ فإن رصيدها في الخارج لم يكن كبيراً، وذلك لأنها حفرت (٣٧) بئراً في ست دول أجنبية، ونفذت أعمال الاستكشاف في اثنتي عشر دولة أخرى دون أن يكون هناك إنتاج يتناسب مع جهودها، وقد لجأت إلى المنافسة في التسويق، و نالت سمعة ونفوذاً في ساحل الخليج العربي بإشراف نائب رئيس الشركة هاري كوليير (Harry D.Collier) [٢].

ونتيجة للنشاط التبشيري الأمريكي المتزايد الذي عمل على زيادة فعالياته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية قبيل الحرب العالمية الأولى، وتزايد هذا النشاط التبشيري والاهتمام به في منطقة الشرق الأوسط بعد مذبحة الأرمن ١٩١٥م، فقد بدأ المبشرون الأمريكيون يمارسون دوراً مسيطراً في تكوين سياسة أمريكا تجاه الشرق الأوسط وذلك تجاوباً للغليان الذي صاحب الحرب، وحوّل الكونغرس عام ١٩١٩ م اللجنة الأمريكية لإغاثة الأرمن والسوريين إلى لجنة إغاثة الشرق الأدنى: (Near East Relief Commission) [٣]، وقد شاركت في هذه اللجنة ضمن توجهها الجديد، الإرساليات الأمريكية والمؤسسات العلمانية، ودعمتها

---

(١) ديفيد فرومكين، سلام ما بعده سلام ؛ ولادة الشرق الأوسط (١٩١٤– ١٩٢٢م)، ترجمة: أسعد كامل إلياس، رياض الريس للكتب والنشر، لندن – قبرص، الطبعة الأولى، كانون الأول ١٩٩٢م سيشار إليه لاحقاً: فرومكين، سلام ما بعده سلام، ص ٥٩٩ وأورد سبباً لذلك أن أحد مهندسي الشركة الأمريكية أرسل رسالة لزوجته من العراق جاء فيها: " إنني ذاهب إلى أكبر إمكانيات نفط متبقية في العالم ...وأن الفطيرة كبيرة جداً " فاعترضت الرقابة البريدية البريطانية الرسالة في القسطنطينية، ونقلت نسخة منها للحكومة البريطانية في لندن ؛ وهكذا تم المنع لأسباب تتعلق بالمنافسة الأمريكية – البريطانية على النفط.

(٢) جمال محمود حجر، دراسات في التاريخ الأمريكي، ص ٣٨٣.

(٣) انظر: توماس بريسون، العلاقات الدبلوماسة الأمريكية مع الشرق الأوسط، ص١٥٠. وكانت هذه اللجنة تسمى لجنة كلفلاند دوج / وهو ثري أمريكي).

الحكومة الأمريكية مادياً ودبلوماسياً خلال الحرب العالمية الأولى[1].

ولم ترد إشارات إلى وجود أنشطة تبشيرية، أو خيرية، أو ثقافية، أو اقتصادية مميزة للولايات المتحدة الأمريكية في اليمن خلال هذه الفترة. وقد لوحظ أن الولايات المتحدة الأمريكية انسحبت من الفعالية السياسية لمنطقة الشرق الأوسط وبعد الحرب العالمية الأولى في العام ١٩٢٠م، فيما بقيت البعثات والمساعدات للمدارس والمستشفيات ودور الأيتام، واستمرت المساعدات التقنية أو التجارة الفردية، فيما انصب الاهتمام السياسي الأمريكي على مساعدة حركة الأرمن مما أثر على العلاقات التركية الأمريكية حتى عام ١٩٢٧م[2].



(١) خيرية قاسمية، الولايات المتحدة والوطن العربي، ص ٢٥.

Bryson, A.Thomas, American Diplomatic, P.75 (٢)

المبحث الثالث
أثر مبادئ ويلسون الأربعة عشر في التقارب اليمني مع الولايات المتحدة الأمريكية

كان الرئيس ويدرو ويلسون أستاذاً جامعياً في الفترة ١٨٨٥م – ١٩٠٢م، وقضى آخر اثني عشر عاماً في جامعة برنستون (Princeton)، ثم انتخب رئيساً لهذه الجامعة في الفترة ١٩٠٢م ولغاية ١٩١٠م[١]، قبل أن يصبح رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية (١٩١٣–١٩٢١م)؛ ويبدو أن لهذه المرحلة أثراً كبيراً في صياغة فكره السياسي، وقد بدا تفكيره مثالياً في تعاطيه مع شؤون السياسة الدولية[٢]. فيما ردد خلال الفترة الأولى من رئاسته مقولات ذات محتوى سياسي مثالي في الشؤون العالمية اقتطفنا منها[٣]، ما يلي:

«لا أستطيع أن أرضى بأية عملية لإهمال حقوق المواطنين الأمريكيين، إن الأمر يتعلق بشرف الأمة واحترامها لنفسها، وأن أمنع أبناء شعبنا من ممارسة حقوقهم خشية أن يطلب منا توكيد هذه الحقوق ؛ سيكون بلا ريب إذلالاً كبيراً. وسيكون ذلك تنازلاً متعمداً عن موقف الفخار الذي وقفناه حتى هذه اللحظة، بوصفنا ناطقين، حتى في خضم فوضى الحرب، باسم القانون والحق».

المحافظة على شعار (حرية البحار) الذي اقترن بالسياسة الخارجية الأمريكية لفترة طويلة هو بحسب ويلسون، إن الولايات المتحدة «تحافظ على حيوية القانون الدولي، وأن الفكرة القائلة بأن الأمن وظيفة القانون والأخلاق، لهي عميقة الجذور في شؤوننا الداخلية، كما أن

---

(١) Americana, Vol. 29, P.6 –11

(٢) إدوارد هنري بيورنج، ويدرو ويلسون، ص ٤٠٤.

(٣) بتصرف عن إدوارد هنري بيورنج، المرجع السابق، ص ٧٩– ص١٧٨.

كرامة وأمن أعضاء مجتمعنا الديمقراطي، يعتمدان على هذه التوجهات ؛ ويعلق الكاتب: «لقد استقى ويلسون هذه العقيدة من محيط السياسة الأهلية وجعلها من أسس السياسة الدولية»، أن هدف السياسة الأسمى هو «التغلب على حالة عدم الشعور بالأمن».

في ٤ تشرين ثاني ١٩١٥م قال ويلسون «لن نعود أبداً إلى أخذ موطئ قدم من الأرض عن طريق الفتح».

في ٧ كانون أول ١٩١٥م قال ويلسون: «إن الغزو والسيطرة ليسا في حسابنا ولا يتفقان مع مبادئنا»، وقال أيضاً: «لأن الديموقراطيات لا تنشر الحرب، ولا ترغب فيها» وأن فكرها منصب حول «الحرية الفردية، وحرية العمل التي تدعم الحياة والفكر الطليق الحر الذي لا رقابة عليه، والذي يشجع العمل».

وفي هذه الفترة نفسها كانت الولايات المتحدة الأمريكية غير راغبة بنهاية سريعة للدولة العثمانية وإزالتها من الوجود حتى ٢٢ كانون ثاني ١٩١٧م ؛ حيث ناقشها الرئيس ويلسون ومستشاره هاوس (Edward Mandell House)[١] المعروف بالكولونيل هاوس فيما استمرت الولايات المتحدة الأمريكية حريصة على عدم بحث آخر معاهدات تقسيم الدولة العثمانية في مؤتمرات واشنطن مع بعثات دول الوفاق ؛ لأن إثارة تلك القضية يضمن للولايات المتحدة بقاء الموقف الموحد بينها وبين دول الوفاق، و ضمان هزيمة ألمانيا[٢].

وفي ٨ كانون ثاني ١٩١٨م أعلن الرئيس ويلسون مبادئه الأربعة عشر، التي تضمنت مبادئ لإقرار السلام في العالم، ورد في أبرزها: حرية الملاحة في البحار، وخفض التسلح، وإقامة عصبة الأمم لتأمين السلام العالمي، والتخفيف من حدة القيود الاقتصادية، ونبذ

(١) هاوس: معروف بالكولونيل هاوس، المستشار المقرب من الرئيس ويلسون، بعد أن تعرف عليه في نيويورك عام ١٩١١م وكان يثق به أكثر من وزير الخارجية، خاصة خلال الحرب العالمية الأولى، انظر: Americana, Vol. 14, P. 459.

(٢) سلوى الغالبي، العلاقات العثمانية الأمريكية، ص ١٨٢.

المعاهدات السرية بين الدول، وحق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها [(١)] .

والمبدأ الأخير هو الوارد في البند رقم (١٢) الذي تعرض لمصير الدولة العثمانية ؛ التي كانت تضم العديد من الأقطار العربية ونص على: «أن الشعوب الأخرى التي هي تحت الحكم التركي حالياً ؛ يجب أن يضمن لها حياة آمنة لا ريب فيها، وأن يتاح لها بدون عائق فرصة التطور المستقل» [(٢)] .

وقد علقت الشعوب العربية آمالاً كبيرة على الولايات المتحدة ودورها الدولي برئاسة الرئيس ويلسون كنصير للشعوب المتطلعة إلى الحرية والاستقلال، وكانت إدارة ويلسون تصر بالمقابل على «أن المشاركة الأمريكية في النصر في الحرب العالمية الأولى ؛ توجب لمواطنيها حقوقاً وامتيازات متساوية في البلدان المنتدبة ؛ غير عابئة بأن أمريكا لم تكن عضواً في عصبة الأمم» [(٣)] .

غير أن الرئيس ويلسون لم يستطع تطبيق مبادئه لأسباب كثيرة منها: موقف مجلس الشيوخ منه، والأطماع الاستعمارية البريطانية والفرنسية في المنطقة [(٤)] ، فيما لم يكن الأمريكيون معتادين على المخاطرة، وحمل أعباء المسؤولية الدولية [(٥)] .

وقد لقيت هذه المبادئ صدىً واسعاً في الأوساط العربية ؛ وفيما برزت خيانة الحلفاء ووعودهم بعد الحرب وشعور العرب، «بعمق خيانتهم من قبل الحلفاء» [(٦)] . فيما كان المسلمون «غير هيابين في موقفهم تجاه البعثات التبشيرية الأمريكية لأنها كانت غير ذات دوافع سياسية، ولذلك جذبتهم مدارس هذه البعثات... وشكل الأمريكيون من خلال

---

(١) ناهد دسوقي، دراسات في التاريخ الأمريكي (دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م) سيشار إليه لاحقاً: دسوقي، دراسات، ص١٤٦.

(٢) نظام شرابي، أمريكا والعرب، ص ٤٩.

(٣) De Novo, American Interests, P. 322

(٤) جمال محمود حجر، دراسات في التاريخ الأمريكي، ص١٥٨.

(٥) إدوارد هنري بيورنج، ودرو ويلسون، ص٤٠٥.

(٦) De Novo, OP.Cit., P.322

معاهدهم صورة الولايات المتحدة كصديقة لعرب الشرق»[1].

فإن هذا التأثير وصل إلى اليمن التي كانت خلال العام ١٩١٩م تعاني من آثار الحصار البحري على موانئها أثناء الحرب من قبل بريطانيا، ومن ضغوط عثمانية على الإمام يحيى، ومحمود نديم بك الوالي الأخير لليمن في العهد العثماني ؛ لكي يتم إخلاء اليمن من كافة الضباط والجنود والموظفين العثمانيين، وتحقيق حق تقرير المصير للشعوب التي كانت ضمن رعايا الدولة (العثمانية)»[2].

وقد لجأ محمود نديم لإرسال رسالة مطولة للصدر الأعظم[3] (رئيس الوزراء) في استانبول بواسطة القنصل الأمريكي في عدن (يرجح أنه الأمريكي Charles Moser) فيما يبدو أنه «نتيجة لفقدانه مصداقية اتصالاته من خلال البريطانيين وفي آثاره التنافس البريطاني – الأمريكي في المنطقة»، كما استنتج صاحبه[4]، وهو ما يعزز اصطدام المصالح الأمريكية والبريطانية بعد الحرب العالمية الأولى لدرجة أن المؤرخ (William Yale) اعتقد أن بريطانيا ستمنع أي شركة بترول أمريكية من العمل أو الإنتاج في أي منطقة استولت عليها خلال الحرب[5] وقد تضمنت الرسالة المؤرخة في ٣ أيار ١٩٢٠م شرحاً للأوضاع التي آلت إليها أحوال الموظفين والضباط والجنود العثانيين في اليمن.

وقد أرفق محمود نديم مع رسالته إلى الصدر الأعظم ؛ رسالة إلى قنصل الولايات المتحدة الأمريكية في عدن ؛ وقد نقلها إلى العربية صاحبه، ونشر نص ترجمتها الإنجليزية في الوثائق

---

(١) Idid., P. 323- 337

(٢) عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج١، ص ١٤٧، وحول ضغوطات تركيا إلى الإمام والوالي، انظر: المصدر نفسه، ص ٢٠٨.

(٣) الوزير الأعظم: الوكيل المطلق للسلطات يملك صلاحيات واسعة لا يسأله عن أعماله إلا السلطان وحده، انظر: أكمل الدين احسان أوغلى، الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة، م١، ص ١٧٧.

(٤) انظر تحليل صاحبه في: عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج١، ص ٢٠٨- ص ٢١١.

(٥) De Novo, American Interests, PP. 168-189

البريطانية ؛ ولعل من المفيد أن ندرجها نصاً هنا كما وردت عند صاحبه[1] باستثناء إشارات للاختلاف في الترجمة سترد في محلها، والرسالة هي:

ولاية اليمن

٢٣ أيار ١٩٢٠

من (سعادة)[2] محمود نديم، والي اليمن

إلى: (المبجل)[3] صاحب (السعادة)[4] قنصل الولايات المتحدة في عدن.

يطيب لي إبلاغ سعادتكم تطلعنا إلى حكومتكم الموقرة، بأنها نموذج للإنسانية، ورسول للحضارة في هذه الحرب الكبرى، فقد أدت الأمة الأمريكية قاطبة واجبها إزاء هذه الكارثة المفجعة التي أصابت العالم، وقدمت مساهماتها للذين عانوا من ويلاتها، وكانت سبباً في إغاثتهم، وليس ثمة من دولة لم تصلها المنح الكريمة من حكومتكم، فأنقذت الملايين من براثن المرض والجوع، فاستحقت الحكومة والأمة الأمريكية تلك السمعة الطيبة، فإن ما قامت به قد سطر بحروف المجد في تاريخ الإنسانية والحضارة.

إنني لا أبالغ إذا قلت، إن جهودهم النبيلة قد وجهت نحو الأمم الشرقية. فأرسلوا الصليب الأحمر، والبعثات الخيرية التي أثبتت فعاليتها القصوى في كافة مناطق الشرق. فقد أنقذت الكثير من الضحايا الذين كادوا يسقطون في هذه الحروب التعيسة. إن هذه المزايا التي تحدثت عنها تجعلني أتقدم بطلبي شخصياً، وهو أن تتلطف سعادتكم بإرسال طلبنا المرفق إلى الباب العالي في القسطنطينية بأسرع وقت ممكن، والحصول لنا على الأموال الضرورية لإنقاذ عدد كبير من الرجال من الموت.

---

(١) انظر عبد الكريم مطهر، سيرة الإمام يحيى، م١، ص٢٠٩ – ص٢١٠. (ترجمت الرسالة عن النص الإنجليزي).

(٢) ترجمها صاحبه سيادة.

(٣) ترجمها صاحبه سيادة.

(٤) ترجمها صاحبه (السيادة).

وبقراءة طلبنا ستدركون الأوضاع المأساوية التي يعاني منها الضباط، الذين تركـوا جانبـاً في اليمن، والذين إذا لم يتلقوا مساعدة عاجلة، فإنهم سيتعرضون للموت جوعاً وعريـاً. وفي طلبنا نتوسل السرعة في الاستجابة من قبلكم كراع للإنسانية لإنقاذهم من أوضاعهم الـسيئة وحتى تكونوا سبباً في تخفيف معاناتهم، فإذا لم تتمكنوا سعادتكم من الاستجابة وأنتم تمثلـون هذه الأمة الأمريكية، وعندكم المؤهلات الكاملة لذلك، فمـن لديـه مثـل هـذه المواصـفات غيركم، فواسفاً وعجباً.

في الختام تقبلوا تحياتي، واعتذاري بما أثقلت عليك بهذا الطلب. وإنما ترانا مجبرين على ذلك بسبب ضغط الظروف والأموال.

محمود نديم

والـي اليـمن

وكان محمود نديم قد أرسل رسائل عدة بواسطة مقيمية عدن البريطانية، كان منها رسالته المؤرخة في ٢٣ أيار ١٩١٩ م إلى الصدر الأعظم بخصوص هدنة موندرس[(١)].

ويفهم من إشارة محمود نديم إلى الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها، «راع للإنسانية«... «وأنتم تمثلون الأمة الأمريكية، وعندكم المؤهلات الكاملة لذلك» واطلاع القنصل الأمريكي على النص الكامل للرسالة المطولة والطلب من السلطات العثمانية إرسال نقود «ببرقية بواسطة القنصل الذي من خلاله هذه الاستغاثة »[(٢)]. تشير جميعها إلى الاهتمام بجلب انتباه الولايات المتحدة الأمريكية التي أعلن رئيسها المبادئ الأربعة عشر، وتؤشر على سمعة الولايات المتحدة في اليمن باعتبارها أمة أمريكية راعية للإنسانية ولها مؤهلات في ذلك.

---

(١) انظر: R.O.Y. Vol. 6, PP. 400- 403

(٢) عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ص ٢٠٩ – ص ٢١٠.

وقد أشار صالحيه أنه «لا يعتقد بأن الإمام يحيى كان بعيداً عن هذه الرسالة، لا في جانبها الرسمي، ولا في اختيار القنصل الأمريكي لنقلها»[1]، وهو ما لا نستبعده، خاصة وأن الضغوط البريطانية والتركية كانت متواصلة لإخلاء اليمن، وأن فكرة الإمام يحيى عن الولايات المتحدة إيجابية، حيث أوردت جريدة الإيمان الرسمية اليمنية في الأعداد التي اطلعت عليها (مجموعة صالحيه) مجموعة من المقالات عن فلسطين لم تذكر دوراً سلبياً أمريكياً، واتجهت باللائمة على بريطانيا العظمى، وامتدحت لجنة التحقيق بدون ذكر أمريكا». وأن محمود ندبم كان يرى أن الإمام يحيى هو وارث للوجود العثماني في اليمن[2].

وفي حين اعتبر العرب لاحقاً، موقف الرئيس ويلسون معبراً عن «التناقض أو الرياء»[3]، فإن الأمريكيين اعتبروا أن «مشكلات الولايات المتحدة الأمريكية في علاقتها الدولية، في القرن العشرين، ناتجة عن الاتجاهات الأخلاقية والمثالية لقياداتها مثل الرئيس ويلسون الذي شكل من مصالحه الشخصية في الولايات المتحدة أهدافاً عالمية أحبطت الأمة»[4].

ومع ذلك فقد أثرت مبادئ ويلسون، فيما يتعلق بالمنطقة العربية، على ضرورة بذل جهود لحماية وإدامة المصالح المستقبلية للولايات المتحدة (Prospective . Elnterests)، وإعطاء اهتمام أمريكي لبناء علاقات رسمية ضرورية لضبط التحولات السياسية[5].

ولكن إدارة الرئيس ويلسون كانت مقيدة بقرار الكونغرس حول عصبة الأمم، وقد واجه ويلسون في مؤتمر الصلح، وبعد الحرب العالمية الأولى تعارضاً بين نقاطه الأربعة عشر مع الاتفاقيات المبرمة بين الدول الأوروبية الاستعمارية التي كان الحلفاء المنتصرون قد

---

(١) عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج١، ص ٢١٣.

(٢) أعداد مجلة الإيمان، (مجموعة صالحيه) ضمن قائمة المصادر.

(٣) فايز صالح أبو جابر، القومية العربية والدول الكبرى، ص ٣٧.

(٤) Donald E.; Nuechter Lein; United states National Interests in changing world (The Univcrsity Press of Kentucky, 1973) ,P.3.

(٥) De Novo, American Intcrests, P.322

أبرموها بينهم خلال الحرب، ولذلك فقد حاول ويلسون الخروج من هذا المأزق بالدعوة إلى إبتكار نظام الانتداب كمخرج لهذا الاختلاف[١].

بالمقابل، وفيما يتصل باليمن، فإن مجال النفوذ البريطاني لم يهزم خلال الحرب العالمية الأولى. في اليمن، وكانت القوات البريطانية قد دفعت إلى الخلف من لحج، والعثمانيون في مناطق الخليج على مقربة من محمية عدن، وبقوا كذلك حتى عام ١٩١٨م مسيطرين على الطرق البحرية من الهند إلى السويس. وتأثرت اليمن خلال الحرب العالمية الأولى اقتصادياً بصورة كبيرة ؛ فالأجزاء الشمالية منها كانت تحت السيطرة العثمانية، حيث كان للأتراك العثمانيين (١٤٠٠٠) جندي على السواحل اليمنية[٢]، والجزء الجنوبي تحت سيطرة البريطانيين، وكانت القوتان في حالة صراع، فيما كانت السواحل اليمنية والجزر المحاذية لهذه السواحل هدفاً للاعتداءات العسكرية، وشكلت الحرب حصاراً بحرياً على الموانئ اليمنية، «وازدادت الحالة الاقتصادية تردياً باحتلال القوات البريطانية لميناء الحُديدة الذي يعتبر الميناء الطبيعي لصنعاء»[٣].

ورغم أن بعض الباحثين أشاروا إلى التخلف الذي كانت عليه اليمن نتيجة لعزلتها، ولحكم الإمام يحيى لها ؛ فإن مؤرخاً أمريكياً أشار بقوة إلى أن اليمن لا تختلف في أوضاعها العامة في هذه الفترة عن أي قطر عربي، لأن أياً من هذه الأقطار العربية لم يكن لديه تقدم حقيقي، ولم يجد حلولاً لمشكلاته الاجتماعية والاقتصادية، وبقيت حصة الفرد من الناتج الإجمالي المحلي منخفضة، ومستوى المعيشة منخفض، ولا يزال ملاك الأراضي ومقرضو الأموال يسيطرون على هذه المجتمعات، كما أن النظام الإقطاعي الوراثي الديني كان لا يزال مسيطراً[٤].

---

(١) نظام الشرابي، أمريكا والعرب، ص ٥٠.

(٢) Ingrams, Harold, The Yemen, P. 61

(٣) عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج١، ص ١٣٦.

(٤) Ann Arbor Michigan.: University of Yale. The Near East: A Modern History, 2nd ed. Michigan Press,1968, P.410

وكان ينظر من قبل الغربيين لليمن بأنه بلد يحكمه «الإمام يحيى الرجل المميز الذي له قابلية لحكم بلد كهذا بقوة من الزيديين، وبالشموخ الوطني اليمني لجبال اليمن، وبالعزلة الطويلة عن التأثير الأجنبي»[١]، وأن الإمام يحيى استطاع أن يكسب احترام الوطن العربي ليس بسبب توجهه التراثي العريق، ولكن لسمعته الرائعة ولمعرفته الدينية وموقفه غير المهادن من ضرورة الاستقلال العربي.

وحافظ الإمام يحيى على نظامه التعليمي من التأثير الخارجي، وأسس سياسته الخارجية على عدم السماح للأجانب بدخول اليمن إلا بمعاهدات واتفاقات، رغم إدراكه لقيمة المهارات الغربية، وخاصة في مجالات الطب والطائرات والزراعة وبانسحاب العثمانيين فإنه بدا أن البريطانيين يمكن أن يتعاملوا مع أي كان ما عدا إمام الزيديين، مما منح الإمام فائدة كبيرة، في الوقت الذي كان فيه الإمام هو الأقوى، وكان يعتقد أن اليمن كان يجب أن تكون تحت حكمه، وأن تلك المسألة محتومة أو قدراً[٢].

واستطاع الإمام يحيى أن يضبط الوضع الداخلي في اليمن بـ «العدل والرهائن»[٣]. وإذا كان العدل في القضاء والأحكام بين الناس صفة مميزة لزعيم دولة فقيه ؛ فإن نظام الرهائن في اليمن واستخدامه من قبل الإمام يحيى قد تعرض لنقد من معارضيه ومن يحاول أن يقتفي أثرهم من الباحثين المحدثين الذين أشاروا إلى هذه الظاهرة فقال أحدهم ما نصه: «إلا أن وجود ظاهرة الرهائن في اليمن يجعلنا نقول إن الإمام كان يعيش ظروفاً تاريخية قديمة، ويتبع نظماً سياسية بالية بالرغم من أنه حكم اليمن في النصف الأول من القرن العشرين»[٤].

وقد دفعنا ذلك للتدقيق في هذه الظاهرة التي تهدف إلى توسيع السيطرة السياسية

---

(١) Ingrams, Harold, Op.Cit., PP. 63- 64

(٢) R.O.Y., Vol.7, P. 249

(٣) أمين الريحاني، ملوك العرب، ج١، ص ١٢٨.

(٤) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، ص ٤٩٤.

للحاكم، وكان هذا النظام معروفاً ومستخدماً في اليمن خلال النزاعات السياسية للقبائل اليمنية، ولم يكن مستغرباً، وكان علاوة على تكريس السيطرة السياسية، إدامة للهدنة المعقودة بين الأطراف أو القبائل المتحاربة، وكان العثمانيون قد بالغوا في استخدامه إبان وجودهم في اليمن، وقد علق على هذا النظام زائر أوروبي، و نظراً لأهمية ما قاله في هذا المجال فإننا نورده نصاً كذلك ؛ فقد قال: «أبدى السائحون الجوالون الذين قاموا بزيارات خاطفة إلى اليمن... سخطهم عليه، وقالوا: إنه يؤلف جزءاً من وسائل العنف المتبعة في اليمن... ونحن نعرف عن وجود نظام مماثل، عندما وقعت هجرات الشعوب في أوروبا... وكان عدد الرهائن (لدى الإمام يحيى في اليمن عام ١٩٣٤م) أربعة. وقد تمكن الإمام عن طريق نظام الأمن هذا من ضمان سيطرة الدولة وتنفيذ أحكامها، وهو ما لم يكن متيسراً من قبل»[(١)].

ويلاحظ أن أخذ الرهائن لم يكن معمولاً به على نطاق واسع؛ إذا ما نظرنا للأعداد والحجم السكاني للقبائل اليمنية، كما أنه لم يكن مستخدماً بصورة تعسفية، ولمجموعات كبيرة من الناس يؤخذون رهائن كأنهم أسرى وتحتجز حريتهم. وبالمقابل فإن هولفريتز ذكر أن عدد الرهائن «أربعة» فقط، وتمكن الإمام من خلال هذا النظام أن يضمن سيطرة الدولة المركزية اليمنية على القبائل اليمنية، وعلى أن تنفذ الأحكام في أرجائها بحيث تشكل وحدة إدارية وسياسية واحدة. فضلاً عن أن بعض هؤلاء الرهائن كانوا يتلقون التعليم والمأكل والمشرب والملبس المجاني في العاصمة اليمنية صنعاء، وبإشراف مستمر من الإمام يحيى وليكونوا جزءاً من كوادر الدولة فيما بعد.

فيما كان الإمام يحيى يطبق أحكام الشريعة الإسلامية على الجميع ويطبق الحدود على جرائم السرقة، والقتل وسواها على مرأى من أهالي عاصمته صنعاء، وقد لاحظ بريطاني زائر أن ذلك الأسلوب أثر في تقليص حوادث السرقة والقتل فضلاً عن تأثيره على الأمن في الأسواق العامة حيث تعرض المنتجات اليمنية المختلفة في الهواء الطلق رغم اتساع هذه

---

(١) هانز هولفريتز، اليمن من الباب الخلفي، ص ١٥٢.

الأسواق، ورغم ضخامة محتوياتها من المنتجات[١].

في حين ساهم الإمام يحيى ليس فقط في تعزيز الإنتاجية لليمنيين جميعاً، وفي مختلف مجالات العمل والإنتاج، فقد سجل أحد الزائرين الألمان للإمام في صنعاء ملاحظة بالغة الأهمية جاء فيها: «ويعمل قصر الحريم، خلافاً للعادات القديمة في خدمة الدولة، فقد فرض الإمام (يحيى) على زوجاته وجواريه، ومن لديهن من الخدم، خياطة الملابس لجنوده. ويدفع الإمام لكل واحدة أجراً على عملها، وإن كان هذا الأجر ليس كبيراً... الإمام ملك مقتصد... فأنا لا أرى مطلقاً ما ينسب إلى الملك من وضاعة، وإنما أرى فيه إجراءً عملياً سليماً كل السلامة... ولا ريب في أن فكرته تقدمية إذ قضت على المرأة أن تعمل في خدمة الصالح العام، وهو أمر لا تعرفه بلاطات الشرق الأخرى»[٢].

وهكذا فإن الإمام جعل من زوجاته، وجواريه وخدمه الخاص قوة إنتاجية في خياطة ملابس الجند وبأجر، وهي فكرة تقدمية كما رآها هولفريتز في أوائل القرن العشرين ؛ وهي لا تزال في ظني، فكرة متقدمة، وذات ألق في أوائل القرن الحادي والعشرين ؛ تعزيزاً لدور المرأة الإنتاجي للصالح العام.

ولكن كيف كانت تنظر اليمن إلى العالم الخارجي خلال الحرب العالمية الأولى ؟ وما هو موقفها من هذه الحرب ؟ وللإجابة على هذه الأسئلة فإن مؤرخاً يمنياً معاصراً وقريباً من الإمام يحيى كتب في عام ١٩١٩م: « وأما أحوال ما عدا اليمن، فالحرب الطاحنة بين الدولة العثمانية وموافقيها من أمم الأفرنج كدولة الألمان، والنمسا والبلغار وبين الإنجليز والفرانسه والايتاليان، والجابون من أمم الشرق الأقصى وأمريقا (أمريكا)، ومن انضم إليهم من دول النصرانية غير ما ذكرنا فلم تزل مشتعلة الوقود في كافة أنحاء المسكونة تقريباً... إلى هذه

(١) Ingrams, Harold, The Yemen, PP. 26- 27, 30- 31.

(٢) هانز هولفريتز، اليمن من الباب الخلفي، ص ١٥٣.

الغاية (١٩١٧م)... وقد تلف من الفريقين أمم لا تحصى... وقد أصاب اليمن من نار هذه الحرب شرارة ؛ فإن أمراء الحكومة العثمانية باليمن بعد إعلان الحرب المذكورة وجهوا عساكرهم ومعداتهم إلى لحج، وهي إذ ذاك بأيدي بني العبدلي، وهم داخلون تحت حماية الإنكليز ورعايتهم... واشتعلت الحرب بينهم وبين أجناد الإنكليز والعبدلي، فانهزم الإنكليزيون، وقتل سلطان لحج وفر الباقون إلى عدن، وثبت الجند العثمانيون في لحج وما جاوره إلى الغرب من عدن، وما زال الجند العثماني مرابطاً هناك، ومعهم كثيرون من أهل اليمن متطوعون للجهاد، وكلما خرج الإنكليز من عدن أغاروا عليهم وردوهم إلى أماكنهم، وغنموا معداتهم وآلاتهم، وأعياهم أمرهم»[1].

والنص السابق يعبر عن فهم رسمي واضح للقوى الدولية المشاركة في الحرب العالمية الأولى، ومشاركة الولايات المتحدة بهذه الحرب، وأنها حرب دول أجنبية، وتعبر عبارة لاحقة عن الموقف اليمني من هذه الحرب «وظهر عليه الأسف (الإمام) لما تحويه من وقوع الدولة العثمانية في شبكة فكر النصارى، ومن أعانهم مغتراً بوعودهم الكاذبة، وإمدادهم له بالأموال في سبيل سعيه في مصلحتهم... (ويتابع المؤرخ المعاصر)... ولقد بذل الإنكليز غاية مجهودهم في استمالة مولانا الإمام إلى نقض ما بينه وبين حكومة الأتراك من الصلح (المقصود صلح دعان ١٩١١م) ؛ فأبت نفسه الكريمة وحميته الدينية وأنفته الهاشمية إلا بالوفاء بالعهود والاستمرار في السعي المحمود، بل لم تزل يده الطولى تمد إلى الأتراك – في أثناء هذا الحرب العظيم (الحرب العالمية الأولى) بالجم من الأموال، ولا سيما بعد إحكامهم حلقات الحصار البحري على من باليمن، وانقطاع المدد عنهم من كل جهة»[2].

ويلاحظ من النص السابق أن الإمام يحيى كان متنبهاً لما يدور في الدول الغربية الأجنبية

(١) عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج٢، ص ٢٦ – ص ٢٧.
(٢) عبد الكريم بن أحمد مطهر، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٢– ص ٣٣.

(شبكة فكر النصرانية) وما تبيته الدول الاستعمارية الغربية للدولة العثمانية، وأن إمداد هذه الدول للقوى العربية المتحالفة معها بأموال، ودعمها لها ليس إلا تحقيقاً لأهداف هذه الدول الاستعمارية. وأن الإمام لم يحافظ فقط على التزامه بموجب صلح دعان تجاه الدولة العثمانية رغم الإغراءات البريطانية، بل إنه لم يتوان عن تقديم الدعم المالي للجند العثماني ؛ خاصة بعد أن حوصروا من جهة البحر وانقطاع الإمدادات عنهم من كل الجهات، وإنما قدم وسمح وتغاضى عن المتطوعين اليمنيين الذين تطوعوا للقتال مع الجند العثماني؛ «وشجع المجندين اليمنيين على القتال مع العساكر العثمانية في حملتها على لحج، وتمكن من السيطرة على قواته، وأبقاها في حالة سكون تام في فترة الحرب»[(١)].

وكشفت الوثائق البريطانية عن الرسائل المتبادلة بين الإمام يحيى وبريطانيا خلال الفترة من ٢٣ تموز ١٩١٧م ولغاية هدنة موندرس ٣ تشرين أول ١٩١٨م، والتي حاول خلالها الإمام يحيى «استكشاف النوايا البريطانية تجاه اليمن، بعد أن أوجس خيفة مما يدبر لليمن مقارنة مع ما أوقعه البريطانيون بصورة خاصة بالبلاد العربية، وما يخططه الفرنجة للبلاد العربية والإسلامية»[(٢)].

وفي أوائل كانون أول عام ١٩١٨م أبلغ الإمام يحيى من قبل الحاكم العثماني بأن القوات العثمانية يجب أن تنسحب، وأن «الفرنجة الأوروبيون سيحتلون الإمبراطورية، ولحماية الجهة الغربية من اليمن اتجه الإمام إلى صنعاء، ودخلها حيث أقام في منزل حسين العمري الذي كان مؤدباً له. وكان وسيطاً مع الأتراك (العثمانيين) في صلح دعان[(٣)]، ثم ليسيطر على العاصمة صنعاء، وعلى المؤسسات والجند الأتراك في اليمن. وقد زار الإمام الجيش الإمامي عام ١٩١٩م حيث ذكر أن ألفين على الأقل من رجال القبائل اليمنية انخرطوا في الجيش

---

(١) انظر: تحليل صالحيه: عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج١، ص ١٣٨.

(٢) عبد الكريم بن أحمد مطهر، ج١، ص ١٣٩، (من تحليل صالحيه للوضع السياسي في اليمن خلال هذه لفترة).

(٣) Paul Dresch, A History of Modern Yemen,(Cambridge University Press , 2000) P.28

الإمامي، وجرى تدريبهم في صنعاء على نظام الجيش التركي، وقد اختار الكثيرون من الجند التركي، فرادى البقاء في الجند الإمامي وأجريت لهم مرتبات منتظمة، وكان الضباط الأتراك يقومون على تدريبهم حتى فترة الثلاثينات.

وفي العام ١٩٢٠م ظهرت أربعة طوابير جديدة من الجيش النظامي الإمامي، وارتفع عدد هذا الجيش النظامي إلى ما بين ١٥ – ٢٠ ألف مجند. وقد افتتح الإمام مدرسة للتلغراف مكنته من العناية بمتابعة تفاصيل تحركات الجيش وإبلاغ تعليماته إلى كل مكان في اليمن[١]. وعندما كانت فرق الجيش تمر أمام الإمام للاستعراض في العاصمة صنعاء كانت تؤدي له تحية على الطريقة الأوروبية[٢].

ويلاحظ أن مؤرخاً يمنياً معاصراً سجل في العام ١٩٢٠م ما نصه: «وفي أوائلها أيضاً، وصل إلى الحضرة الشريفة (الإمام يحيى) ثلاثة أشخاص من النصارى، اثنان منهم أمريكيان والآخر فرنساوي، وكان غرضهم العثور على المعادن، وأفاد الأمريكيان أنهما من رجال شركة أمريكية راغبة في الوفاق مع مولانا الإمام على القيام بمثل هذه الأعمال؛ فلبثوا أياماً في صنعاء، ثم أصحبهم الإمام ببعض الأعوان للمرور في بعض الجهات التي يؤمل وجود المعادن فيها، وعادوا إلى عدن»[٣].

والنص واضح، ولكنه لم يذكر أسماء الأشخاص، ولا اسم الشركة، كما أنه يبدو من النص أن هؤلاء الأشخاص لم يعودوا ثانية إلى التباحث مع الإمام حول استخراج المعادن بل إنهم سافروا عائدين إلى عدن. ولا نعرف إن كانت لهؤلاء الأشخاص علاقة بتعاون أمريكي – فرنسي في مجال النفط والمعادن تم من خلال شركة في جزيرة فرسان.

---

(١) Dresch, A History of Yemen, P.30

(٢) أبونتي، مملكة الإمام يحيى، ص ٦٢.

(٣) عبد الكريم مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج٢، ص ٣٥٨.

ومع ذلك تشير الوثائق الأمريكية إلى أن الانطباع عن الإمام يحيى خلال هذه الفترة (١٩١٩ – ١٩٢٠م) كان الإمام «ملك معروف ببساطة في كل الأماكن كإمام، العنوان الذي يؤيده كل مناصر للدين المحمدي (الإسلامي) في كل مسجد، إنه يؤكد شخصيته الدينية، وأهمية المساواة التي وصل إليها شعبه كحام للإيمان وبكونه ملكاً... إنه يسيطر على شعبه باحترام إضافي»[1].

فيما ازدادت الفرص التجارية للأمريكيين في اليمن، فقد أسست شركة أمريكية لتجارة الجلود في اليمن منذ العام ١٩٠٢م هي شركة (Abestein) وازدهرت تجارتها في مجال الجلود وأسست فرعاً لها في اليمن خلال هذه الفترة، وقد ورثها الأمريكي (Envico) الذي بنى شهرة على سمعة أبيه حتى صفى أعماله في اليمن عام ١٩٢٧م[2].

كما أن من الشركات الأمريكية التي تأسست قبيل الحرب العالمية الأولى شركة (تشايدز) التي كانت تتاجر في القطن، وحاولت السيطرة على السوق اليمنية خلال عامي ١٩١٩م و١٩٢٠م إلا أنها انهارت. وهذه الشركات كانت تعمل من خلال عدن وليس من خلال اليمن[3].

(١) A.N.A.D.890J.00/22, From: A.V.C.A., C.B. Chiperfield, to: S.S. January 28, 1937.

(٢) مديحة درويش، النشاط الأمريكي في اليمن فيما بين الحربين العالميتين (١٩١٨م – ١٩٣٩م) دراسة وثائقية، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م)، انظر: ص ٧٨، سيشار إليه لاحقاً: مديحة درويش، النشاط الأمريكي.

(٣) مديحة درويش، المرجع السابق، ص ٧٩.



المبحث الرابع
بداية العلاقات اليمنية الأمريكية ومبررات ذلك للطرفين

فيما يتصل بالجانب اليمني فإن أبرز مبررات إقامة علاقات مع الولايات المتحدة تتمثل فيما يلي:

- الاستعانة بالولايات المتحدة الأمريكية، كقوة دولية في مقاومة ضغوطات بريطانيا العظمى على اليمن سواءً من خلال مستعمراتها في عدن أو المحميات أو من خلال تابعها الإدريسي في عسير، لكي يخلي الإمام اليمن من العثمانيين، ويعترف الإمام باتفاقية الحدود البريطانية العثمانية والأراضي التي تسيطر عليها مباشرة أو الأراضي التي تشملها الاتفاقيات مع أمراء وشيوخ المناطق الحدودية اليمنية المتحالفة مع بريطانيا.«وكانت السنتان ١٩١٩م، ١٩٢٠م، أشد السنوات ضغطاً على الإمام، حيث باشرت استانبول توجيه الضغط القوي على محمود نديم بك، تدعوه لإخلاء اليمن من كافة الضباط والجنود الأتراك»[(١)].
- أن يحقق الإمام يحيى اعترافاً دولياً من الولايات المتحدة بأنه ملك وإمام اليمن طبقاً لقواعد القانون الدولي ليستكمل شرعية وجود الدولة اليمنية؛ حيث أن نظرية الاعتراف الدولي تمكنه من إنشاء علاقات دولية متكافئة، حسبما كان متبعاً في العلاقات الدولية آنذاك.
- أن يفيد الإمام يحيى من الولايات المتحدة الأمريكية بالضغط لكي لا يتم تسليم الضباط والجنود والموظفين العثمانيين في اليمن إلى بريطانيا، وأن يستطيع إبقاءهم في اليمن ليفيد منهم في بناء الدولة اليمنية ؛ لا أن يُسَلّموا كأسرى إلى الحلفاء، وأن يشملهم حق تقرير المصير.
- كان الإمام يحيى يطالب بحق العرب في تقرير مصيرهم، وكان يرغب بتمثيل العرب في مؤتمر الصلح تحقيقاً لهذه الغاية، ورسالته إلى الولايات المتحدة تؤكد هذا الاتجاه باعتبار أن

---

(١) عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، ج١، ص ٢٠٨.

الولايات المتحدة راعية الإنسانية.

- ليس للولايات المتحدة مطالب في الأراضي اليمنية، وليس لها مطالب استعمارية في اليمن وهو لذلك يرغب في علاقات دولية متطورة معها، ويفيد من التقنية الأمريكية التي شعر بأهمية استخداماتها في اليمن، واستخدام المخترعات الحديثة.

- الاهتمام بشؤون اليمن بعد الحصار البريطاني لها، وتوقف الحج منذ بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م واحتلال الأسطول البريطاني (كمران)[١] المحجر الصحي لسفن الحجاج المتجهة إلى الشمال[٢].

أما بالنسبة للولايات المتحدة فإن تطوير علاقاتها مع اليمن مرتبط بالعوامل التالية:

- أن مصالح الولايات المتحدة مع الحلفاء طغت على اهتمامها بمصير علاقاتها مع المنطقة[٣]. وكانت الولايات المتحدة تمارس دوراً ثانوياً في شؤون المنطقة المتعلقة بالأفراد والجماعات الأمريكية، وفي بعض المجالات التجارية والتبشيرية التي دعمتها وزارة الخارجية الأمريكية، ولم يكن للولايات المتحدة مصالح هامة في اليمن خلال هذه الفترة.

- أن فشل تطبيق مبادئ الرئيس ويلسون ومحاولاته من خلال لجنة كنج - كراين، ورفض الولايات المتحدة لمعاهدة فرساي، وعدم تصديق الكونغرس على مشروع عصبة الأمم المتحدة؛ دفع الولايات المتحدة للانسحاب من ميدان السياسات الدولية، ومنها المنطقة واليمن. وبالمقابل فإن الحرب العالمية الأولى قدمت أول تحد رئيس لنمط علاقات الولايات المتحدة الخارجية[٤].

- عدم وجود أولوية لاهتمام أمريكي بالاكتشافات النفطية في المنطقة، وبدء التفكير بذلك بعد ١٩١٩م أدى إلى تأخر اهتمام الولايات المتحدة باليمن.

---

(١) كمران: جزيرة مشهورة في البحر الأحمر، أمام الصليف، تمتاز بموقعها الاستراتيجي الهام ودلت أبحاث تمهيدية على وجود زيت البترول فيها، انظر: المقحفي، معجم المدن والقبائل اليمنية، ص ٣٥٠.

(٢) ماكرو، اليمن والغرب، ص ١٠٤.

(٣) سلوى الغالبي، العلاقات العثمانية - الأمريكية، ص ١٨٥.

(٤) إدوارد هنري بيورنج، ودرو ويلسون، ص ٣٩٨.

- أن الولايات المتحدة نظرت لبريطانيا كقوة رئيسية في المنطقة، ذات أولوية سياسية وعسكرية. ورغم أن الولايات المتحدة أصبحت مهتمة بشكل حيوي في نفط الشرق الأوسط، وحاولت حماية وتحقيق مصالحها بتبني سياسة فعالة ؛ فقد «بقي الشرق الأوسط في عيون الأمريكيين مشكلة الحلفاء»[1] .

- اتجاه العزلة الذي ساد السياسة الخارجية الأمريكية في ظل عدم وجود معرفة كافية لدى الأمريكيين عن اليمن، وقد لاحظ ذلك (Charles Moser) الذي كتب عن اليمن عام ١٩١٧م وسجل مشاهداته منتقداً اهتمام الأوروبيين الزائرين لليمن بالأوضاع الداخلية وبفهم المجتمع اليمني وثقافته، وهو نفسه، وقع في الخطأ عندما قارن المداحين للمدائح في المناسبات الدينية اليمنية بالمتسولين في الشوارع في الغرب (Street Beggars)[2] .

- عدم وجود خطر يهدد المصالح الأمريكية في المنطقة بحيث يستوجب تواجداً و/ أو تدخلاً أمريكياً، والارتباك في سياسة الرئيس ويلسون، حيث عزا إلى قانون الحياد قيماً كبرى مثل (النظام)، و (العدالة) و (المدنية)، ورغم تذمره في خريف ١٩١٥م من أن كلمة الحياد كلمة سلبية ؛ إلا أنه أعلن أن أمريكا قد وعدت العالم بالوقوف جانباً محتفظة بمبادئ معينة للعمل مبنية على القانون والعدل. وأصر على أن الولايات المتحدة لا« تحاول الابتعاد عن المشاكل، بل إنها تحاول صيانة الأساسات التي يمكن أن يعاد بناء السلام عليها، وهذه الأساسات اشتملت على المبادئ القديمة والمقبولة من القانون الدولي»[3] .

ومع ذلك فقد أهمل الرئيس الأمريكي ويلسون تقرير لجنة كينج – كراين ربما بسبب انشغاله خلال فترة الإعداد لمؤتمر الصلح وإلى الإهتمام بالإعداد للإنتخابات الرئاسية، كما

---

(١) De Novo, American Interests, P.130

(٢) Charles Moser, "The Flower of Paradise", (The National Geographic Magazine , XXXII, August, 1917, PP. 173- 186 P. 184

(٣) إدوارد هنري بيورنج، ودرو ويلسون وسياسة توازن القوى، ص ٢٦٠.

أهمل الفرنسيون والبريطانيون التقرير عن قصد[1] ويبدو أن ويلسون كان غرضه التغلب على خصومه باللجوء إلى «الدعوات القانونية والأخلاقية. وقد ظل ويلسون طيلة حياته السياسية يأخذ بالمبدأ القائل أن: « ديناميكية القيادة تكمن في الإقناع »[2].

- كانت قيادة الحركة الصهيونية التي تثير الاهتمام السياسي الغربي بالقضايا المتعلقة باليهود في فلسطين وخارجها (اليمن) مثلاً، خلال هذه المرحلة في يد اليهود البريطانيين، ولم تكن قد انتقلت إلى اليهود الأمريكيين بعد[3]، ولم يكن «لأغراض الصهيونية أي نصيب في المصالح الأمريكية»[4].

- ومع تعيين الأدميرال برستول Rear Admiral Mark L.Bristol مفوضاً أعلى للولايات المتحدة الأمريكية في استانبول، ومحاولاته لتفعيل السياسة الأمريكية في المنطقة ؛ فإن إدارة الرئيس ويلسون عادت لمبدأ سياسة الباب المفتوح كإطار نظري لحماية ورعاية البعثات الأمريكية والمدارس والأعمال الخيرية والتجارية الأمريكية، «وشددت على هذه السياسة منذ العام ١٩١٩-١٩٢٠م في ظل معارضة بريطانيا لمنح أمريكا مصالح نفطية في فلسطين، وبلاد ما بين النهرين »[5].

وقد حملت النشاطات الدبلوماسية الأمريكية في الشرق الأوسط عنوان (تطوير السياسة التجارية)، ولذا اعتقدت الحكومات الأجنبية أن الولايات المتحدة الأمريكية ليس لها مصالح في البحر المتوسط ؛ ولذلك فإن مؤرخاً أمريكياً يقول إن الحكومة الأمريكية هزمت في قلبها[6]، ورغم استعراض المؤرخ نفسه للمصالح التجارية والنفطية في الجزيرة العربية إلا أنه لم يتعرض لليمن.

---

(١) جمال محمود حجر، دراسات في التاريخ الأمريكي، ص ٢٣٠.

(٢) إدوارد هنري بيورنج، المرجع السابق، ص ١٧٤.

(٣) نظام شرابي، أمريكا والعرب، ص ٤٥.

(٤) De Novo, American Interests, P.340

(٥) De Novo, Op. Cit. , P. 135

(٦) Reitzel, The Mediterranean,P. 12

ومن المفيد هنا أن نذكر أن الإمام يحيى استخدم خلال هذه الفترة مستشارين في اتصالاته الدولية والخارجية لهما خبرة في العلاقات الدولية، وأبرز هذين المستشارين في هذه المرحلة:

محمود نديم: سوري الأصل والمولد وقيل عربي[1]، كان معاوناً لوالي اليمن العثماني ثم تولى ولاية اليمن، واختار البقاء إلى جانب الإمام يحيى، بعد جلاء العثمانيين عام ١٩١٨م، ومكث في اليمن أكثر من عشرين سنة، ثم عاد إلى دمشق، وتوفي فيها.

شخصيته: في سنواته الأخيرة في اليمن كان يلبس الكوفية أحياناً بدل الطربوش وهو الغطاء الرسمي للرأس عند الأتراك؛ وذلك ليؤكد انتمائه العربي ويوصف بأنه صريح ومتحمس في آرائه وذو شخصية قوية، حلو المعشر، حريص على إرضاء الأوروبيين الذين يتصلون به، ولم ينل لقب باشا «إلا أن هذا اللقب أطلق عليه تأدباً بعد عام ١٩١٢م»[2].

توجهاته السياسية العامة: كان يعتقد أن الإمام يحيى يريد اليمن كاملاً تحت سيطرته ؛ وكان يساعد الإمام يحيى دون كلل بهذا الاتجاه. وقام خلال الأعوام ١٩١٤م، ١٩١٥م بنشاط كبير في محاولة كسب الإدريسي في عسير إلى جانب العثمانيين، وعالج ذلك بمهارة، كما أنه قرب بين الإمام والعثمانيين خلال فترة الحرب العالمية الأولى، بمجهودات شخصية، وكان يقوم بنشر دعاية كبيرة معادية للبريطانيين في عدن، وهو الذي سلم مقاليد الحكم في صنعاء وعلى مقاليد الجيش العثماني، للإمام عام ١٩١٩م. وهو يعترف أن الأتراك لم يحسنوا إدارة اليمن مثله في ذلك مثل بقية الولايات العثمانية الأخرى.

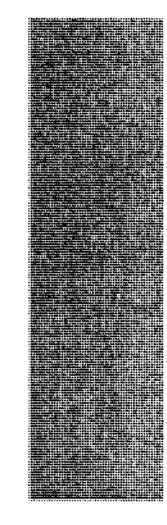
اتصل بالقنصلية الأمريكية في عدن وسلمها في ٣ أيار عام ١٩٢٠، رسالة للصدر الأعظم، ورسالة منه للقنصل لتوصيل الأولى وبدء اتصالاته مع قنصل الولايات المتحدة في عدن، ويبدو أن الإمام يحيى لم يكن بعيداً عن هذا التوجه.

---

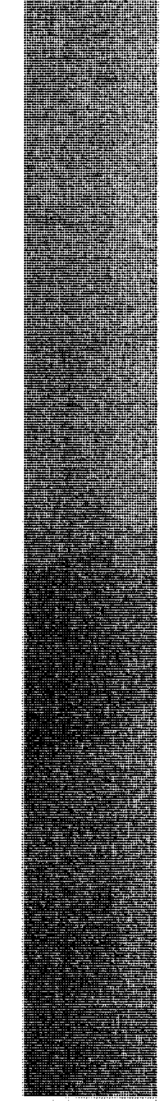
(١) الشرقي، تقييد حوادث، م٢، ص ٢٦٢.

(٢) ماكرو،اليمن والغرب، ص ١٠٧.





الفصل الثالث



العلاقات اليمنية الأمريكية في الفترة (١٩٢٠ — ١٩٣٤م)



المبحث الأول
العلاقات الاقتصادية والسياسية والعسكرية

محاولات أمريكية للاعتراف باليمن

أورد نزيه مؤيد العظم نصّ مسودة مشروع معاهدة أمريكية يمنية[1] اقترحها مهندس التعدين الأمريكي تشارلز كرين، خلال وجوده في اليمن وقدمها إلى الإمام يحيى ولم يتم الاتفاق عليها، ويبدو أن نائب القنصل الأمريكي في عدن جيمس لودر بارك كان قد اقترحها على كرين قبل زيارته للإمام يحيى في صنعاء عام ١٩٢٧م، وكان من أبرز بنود هذه المعاهدة كما أوردها العظم - ولعله اطلع على بنود هذه الاتفاقية من خلال مستشار الإمام يحيى للشؤون الخارجية راغب بك - ما يلي:،

أ. تعترف حكومة الجماهير (المقصود الولايات المتحدة) المتفقة الأمريكية المعظمة بالاستقلال الكامل المطلق لجلالة ملك اليمن الإمام يحيى وحكومته، فلا يكون لحكومة الجماهير الأمريكية المشار إليها أي تدخل في الأمور الإدارية والسياسية في مملكة الإمام.

ب. بعقد هذه المعاهدة تؤسس المناسبات الودادية، ويحصل تسهيل المعاملات التجارية بين المملكتين.

جـ. تعتبر هذه المعاهدة من تاريخ إمضائها من جانب الحكومتين، فبعد إمضائها وتعاطيها (تبادلها) يكون كل من تبعة الحكومتين مأذوناً بالسير والسفر والتجارة في المملكتين على أن يكون تابعاً في كل الأمور والخصوصات (ربما المقصود الخصومات) للأصول والمعاملات والنظامات المرعية في المملكة التي يكون فيها.

---

(١) نزيه مؤيد العظم، رحلة في بلاد اليمن العربية السعيدة، ج١، ص ٢٢١- ص ٢٢٢.

د. هذه المعاهدة تعتبر (مدتها) لمدة عشر سنين على أن تكون قابلة للتجديد والتوسيع بتراضي الطرفين، تكون حكومة جلالة الإمام مسؤولة بها في اللغة العربية فقط (النص العربي للاتفاقية).

وقد أكد نائب القنصل الأمريكي (بارك) الذي أكرم الإمام يحيى وفادته[1]، والذي قابله العظم في صنعاء عام ١٩٢٨م أن الحكومة الأمريكية «لم توافق على عقد هذه المعاهدة، لأن تجارة أمريكا في اليمن محدودة جداً، وليس لها مصالح اقتصادية أو سواها لتهتم بعقد هذه المعاهدة، ولذلك رفضت عقدها بصورة نهائية وبلغت ذلك إلى قنصلها في عدن»[2]، والمقصود بالقنصل (نائب القنصل الأمريكي في عدن (بارك) نفسه، وتؤكد الوثائق الأمريكية على أن تشارلز كرين قد اقترح الاتفاقية على الإمام خلال زيارته الأولى له، ثم عاد إلى عدن، وطلب الإمام يحيى من نائب القنصل الأمريكي في عدن (بارك) أن يحث كرين على سرعة إعداد مشروع مسودة بنود هذه الاتفاقية لتسهيل حصول اليمن على مهندسي التعدين والآلات وغيرها، وقد طلب الإمام يحيى من (بارك) دعم إنجاز هذه الاتفاقية مع الحكومة الأمريكية دون إبطاء[3].

ويبدو أن الإمام يحيى قد كلف راغب بك بإعداد مسودة اتفاقية باللغة العربية، فأعدها واطلع عليها (بارك) خلال زيارته للإمام يحيى في صنعاء عام ١٩٢٨م، وربما أطلع بارك العظم على هذه المسودة فنقل عنها أو نسخها.

وأوردت الوثائق الأمريكية ترجمة لرسالة من الإمام يحيى إلى نائب القنصل الأمريكي (بارك) أورد فيها مقترحات مكتوبة عن بنود هذه الاتفاقية هي اختصار لما ورد في نص الاتفاقية عند العظم، وقد اعتمدنا ما ورد عند العظم كأصل عربي يفي بالغرض ؛ لأنها

---

(١) نجيب أبو عز الدين، عشرون عاماً في خدمة اليمن، ص ٢٥٩.

(٢) ترجمة إنجليزية لنص رسالة الإمام يحيى إلى بارك، انظر: A.N.A.D, 890J.24/2 March27, 1927, Inc.1,P.2

(٣) ترجمة إنجليزية لنص رسالة الإمام يحيى إلى بارك انظر: Op.cit.,p.2

جاءت بصورة مفصلة وبنص عربي[1].

وقد لوحظ تشابه بين هـذه المعاهـدة المقترحـة، والمعاهـدة الإيطاليـة – اليمنيـة المعروفـة بمعاهدة صنعاء ١٩٢٦م من حيث الاعتراف باستقلال اليمن تحت حكم الملك الإمام يحيى، وهدفها تسهيل المعاملات التجارية، ومدة المعاهدة عشر سنوات، واعتماد النص العربي في حالة أي خلاف على تفسير بنود المعاهدة.

وقد أشار العظم أن الإمام يحيى حرص في هذه المعاهـدة، وغيرهـا مـن المعاهـدات عـلى «عدم منح الأجانب الذين يـأتون إلى الـيمن امتيـازاً مـا، ومعـاملتهم طبقـاً لأحكـام الـيمن وقوانينه، وعلى اعتبار أن الحكومتين المتعاهدتين متساويتين في الحقوق »[2].

وقد لوحظ أن نائب القنصل الأمريكي (بارك) كان حريصاً على علاقة أمريكية- يمنيـة، وعلى تبديد أية شكوك أو سوء فهم يتم بين الإمام يحيى وأي أمريكي بما فيهم التجار، ومنهم التاجر الأمريكي (كوني هولبرغ) الذي لم يقبل الإمام يحيى الأسلوب الذي صيغت به رسالته ؛ فعرض (بارك) على الإمام يحيى في رسالة مؤرخة في ٢٦ آذار ١٩٢٧م ما يلي / « مـن أجـل تفادي صعوبات مستقبلية، فإنني (بارك) عرضت على السيد هولبرغ خدمات محمد يوسـف خان لكي يترجم كل رسائله إلى سُمُّوك، وكما أن محمداً له شرف معرفة سموكم شخصياً، كما أنه يعرف كل شيء ترغب فيه سُمُّوك ؛ فإنني متأكد بأنـه لـن يكـون هنـاك مزيـداً مـن سـوء الفهم»[3]. وهي رغبة واضحة في الحرص على التفاهم والابتعاد عـن سـوء الفهـم، ويـضيف «إنها رغبتي أن أحظى شخصياً بصداقة سموكم بحيث نـصبح أفـضل الأصـدقاء، وإن كـل تعاملاتك مع الأمريكيين يجب أن تكون في إطار مبادئ العمل... إن متطلباتك هي مشروعة

---

(١) A.N.A.D. 890J.24/2, March 23, 1927, Inc.1,P.2.

(٢) العظم، رحلة في بلاد العربية السعيدة، ج١، ص ٢٢٢.

(٣) A.N.A.D.890J.24/2, Inc.3, P. 4

تماماً، وإنها لذلك، بالطبع، يجب أن تنفذ»[1].

ورغم هذه الجهود من نائب القنصل الأمريكي (بارك) ومن مؤيدين مخلصين لعلاقات أمريكية – يمنية، مثل تشارلز كرين الذي عارض توجهات الخارجية الأمريكية في عدم الاعتراف بالإمام يحيى وباليمن في رسالة وجهها إلى وزارة الخارجية الأمريكية جاء فيها: «إنني أخشى أنني لا أنظر إلى الإمام يحيى واليمن تحديداً كما تنظر وزارة الخارجية، والإمام من فرقة الزيدية، وهو وأتباعه لا يوافقون التطرف... وحدود دولته (State) آمنة في كل مكان ما عدا في الجنوب حيث الميناء البريطاني؛ الذي بقي يتوسع ويقضم من أراضي اليمن كعادته... أما دولة الإمام يحيى فلا قتل ولا سرقات، ولا شرب خمر، ولا إجراءات شرطية شديدة، وإنه لمن المؤسف أنه لا يستطيع (الإمام) التحدث رسمياً سوى مع الإيطاليين وتابعيهم (Eolshis)[2] لكنني أعتقد بقوة أننا سنعود إليه»[3]. وتعزز هذا الاتجاه بملاحظات محللين في الخارجية الأمريكية، استندوا على المعلومات الواردة إلى الخارجية الأمريكية من كل هذه الجهات ؛ واعتبروا أن التقارير السياسية لنائب القنصل (بارك) ليست تقارير سياسية متألقة بل هي متابعات يومية يمكن الإفادة منها.

وبعد انتقال (بارك) من عدن وتسلم القنصل الأمريكي كارلتون هيرست (Carlton Hurst) مهام عمله في عدن؛ فقد عزز هذه الشكوك مرسلاً رسالة إلى وزارة الخارجية تثير مشاعر الشكوك المتبادلة قائلاً: «إن المترجم العراقي الذي عينه السيد كرين والذي رافق المهندسين الأمريكيين (المقصود بالارد وتويتشل Twitchell, Ballard) في زيارتها إلى اليمن، والذي أعفي من الخدمة في وقت سابق، جرى توظيفه مديراً للبريد في صنعاء، وهو يعمل

---

(١) Ibid.,Inc. 3, P.4.

(٢) (Eolshis) غير موجودة في القاموس والموسوعة الأمريكية، فيما أشارت الموسوعة البريطانية إلى نسبة جزر إيولي (Eolie Island) البركانية السبعة الواقعة في البحر الأبيض المتوسط إلى الشمال من ساحل صقلية بوصفها جزراً تابعة لولاية مسينا (Massina) الإيطالية، فترجمناها وتابعيهم نسبة للجزر، انظر: Britannical, Vol. 4, P. 514.

(٣) A.N.A.D., 890J. 01/ 24, July 1 , 1931.

مترجماً رسمياً للإمام (يحيى) ومن المعروف أن اتجاه المترجم تجاه المهندسين الأمريكيين لم يكن ودياً »[1]. رابطاً بين ذلك وبين تأسيس خدمة بريد جديدة في اليمن يكون نقل البريد فيها من خلال مكاتب البريد فقط وليس من خلال المسافرين أو التجار[2]. مما يشير إلى علاقة المترجم العراقي مع الإمام وعمله لصالحه خلال مرافقته للمهندسين الأمريكيين والإبلاغ عن تحركاتهم.

كما أن البعثات التبشيرية الأمريكية في منطقة الجزيرة العربية والخليج العربي قد شكلت قناعة لدى الأمريكيين منذ بدايات اتصالهم باليمن فقد أورد (دي نوفو) De Novo دون إشارة إلى مصادره أو تاريخ الواقعة بقوله:«عندما حاولت البعثات المسيحية المتحالفة جس نبض اليمنيين بالدخول إلى اليمن فإن القنصل الأمريكي في عدن لم يشجعهم على هذه الخطة بسبب ما هو معروف عن الإمام يحيى من كرهه للأجانب الذين يحاولون اختراق جباله الوعرة، ومع ذلك، فإن بعض الشخصيات الأمريكية حظيت بالدخول إلى اليمن»[3]. ومع ذلك يعترف (دي نوفو)[4] بأن بعثات الاستكشاف الأثري الأمريكية المهتمة في الكشف الأثاري في جنوب اليمن، وجنوب الجزيرة العربية لم تقم بالاتصالات اللازمة للسفر إلى اليمن والتنقيب فيها، وأن نائب القنصل الأمريكي (بارك) أورد ملاحظة في عام ١٩٢٨م أنه شخصياً تحدث مع الدكتور « هو» (Dr.Hough) من متحف واشنطن الوطني (Washington National Museum) الذي ذكر أنه وصديق له كانا يرغبان في دخول بلاد السبئيين القديمة في جنوب الجزيرة العربية، وأن الدكتور وصديقه اتصلا مع باحثين أمريكيين للمشاركة في بعثة استكشاف آثارية لليمن ؛ فلم تحقق اتصالاتهم نتيجة. وأضاف، ومع ذلك فإن الإمام يحيى سمح للآثاري – الأنثروبولوجي الأمريكي كارلتون كوون (Carlton Coon)[5] بزيارة اليمن

---

(١) A.N.A.D,890J. 154/ 1, August 20, 1931.

(٢) A.N.A.D., 890 J. 71/ 1, Sep. 23 , 1931

(٣) De Novo, American Interests, P.358.

(٤) De Novo, Op.Cit., PP.358- 359.

(٥) كارلتون كوون (Carlton Coon): زار اليمن ومناطق مختلفة من آسيا وأفريقيا وكتب دراسة بعنوان: (CARAVAN: The Story of the Middle East, Holt, Rinehart and Winston N.Y.1951) أفدنا من بعض أجزائها في هذا البحث.

عام ١٩٣٣م. ولم يكن الأمريكيون مستعدين لتنظيم بعثات استكشافية آثارية هامة حتى عام ١٩٥٠م. وذلك رغم قناعة ومعلومات القنصلية الأمريكية في عدن بأن الإمام يحيى يسيطر على حدوده وعلى حركة الجنود العثمانيين من والى اليمن والذين يأخذون إذناً من الإمام للسفر خارج اليمن مع عائلاتهم وأطفالهم، وهو واثق من عودتهم لليمن بعد زيارة بلدانهم[١].

لقد ارتبطت هذه العناصر الثلاث في بناء العلاقات بعضها ببعض خلال فترة ما بين الحربين العالميتين ارتباطاً واضحاً في السياسة الأمريكية الخارجية، كما في علاقات الإمام بالولايات المتحدة الأمريكية ؛ ولكننا هنا نفصل بينها بهدف رصد تطور كل منها على حدة، ولبيان آثار هذا العامل على العلاقات:

أولاً: العلاقات الاقتصادية

يبدو أن الاهتمام الأمريكي بالشرق الأوسط عامة، وباليمن تحديداً لم يبرز خلال الفترة السابقة على الحرب العالمية الأولى، وذلك لأسباب منها: أن اكتشافات النفط في الولايات المتحدة الأمريكية كانت كافية من جهة، وكانت أعمال التنقيب عن النفط في منطقة الشرق الأوسط حكراً على الدول الأوروبية، من جهة أخرى، كما أن اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بتزويد الحلفاء بالبترول (فعلياً نحو ٨٠٪ من استهلاكها من البترول خلال الحرب)[٢]. وعدم اهتمامها سوى بمناسبة استخدام بترول المنطقة للبواخر والغواصات والآلات الأمريكية المستخدمة.

فيما كانت اهتمامات الولايات المتحدة خلال فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى في الأراضي التي تسيطر عليها الدولة العثمانية ؛ لم تتعد الحصول على فرص استثمار للمصالح

---

(١) انظر: A.N.A.D.890J. 20/1, March.28,1923

(٢) جمال محمود حجر، دراسات في التاريخ الأمريكي، ص ٢١٣.

الأمريكية، مثل محاولات شيستر للحصول على امتياز سكة حديد ومناجم بعد التقرير الذي أرسله القنصل الأمريكي في حلب عام ١٩٠٨م إلى الخارجية الأمريكية من مشروعات استثمارية في الدولة العثمانية، مطروحة ويجري التنافس عليها بين الدول الأوروبية آنذاك.

وقد تحمس الرئيس ثيودور روزفلت لدعم شيستر ومشروعه؛ كما تحمس له وزير الخارجية إلياهو رووت (١٨٤٥-١٩٣٧م). (Elihu Root) وزير خارجية روزفلت (١٩٠٥-١٩٠٩م)[1]، ورغم أن المشروع نال موافقة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني المبدئية، وأسس شيستر بناءً على طلب الدولة العثمانية شركة التنمية العثمانية – الأمريكية (The Ottoman American Development Company)؛ إلا أن مشروعاتها تعثرت بعد ثورة تركيا الفتاة، وبسبب من المنافسة الأوروبية بشكل عام والبريطانية بصورة خاصة، وقد فشلت كذلك محاولة شركة (Standard Oil Company of New York) ستاندرد أويل أف نيويورك (SOCONY) في الاستثمار في الدولة العثمانية.

وكان فشل هذين المشروعين قد حدا بالإدارة الأمريكية أن تتبنى، بعد الحرب العالمية الأولى، سياسة ضرورة الحصول على فرص متساوية للمصالح الدولية في المنطقة، وسياسة الباب المفتوح. وقد برزت أهمية النفط خلال الحرب مما حدا باللورد كرزون (١٨٥٩-١٩٢٥) (Lord Carzon ordCurzo) إلى القول «إن الحلفاء طفوا إلى النصر على موجة من البترول»[2].

وبعد الحرب العالمية الأولى، جاءت مرحلة مختلفة في ظروفها ومجالاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية؛ حيث توقعت كل من بريطانيا وفرنسا أن تعارض الولايات المتحدة سياستها فعقدتا مباحثات مطولة في الفترة ما بين ١٥ كانون الثاني ١٩١٩م ونيسان

(١) محام ورجل دولة أمريكي، حصل على جائزة نوبل للسلام في العام ١٩١٨م، عضو مجلس الشيوخ عن الحزب الجمهوري ١٩٠٩-١٩١٥م، انظر: Americana, Vol. 23, P.782

(٢) George Nathaniel Curzon أصبح لورد عام ١٩١٥م انظر: Americana, Vol. 8, P. 351

١٩١٩م؛ وتوصلتا إلى اتفاق عرف باتفاق لونج برنجر (Lord Long, Henri Berenger)، الذي تم فيه وضع أسس سياسة عامة مشتركة للحفاظ على مصالح الدولتين البترولية ؛ وقد علم أعضاء الوفد الأمريكي لمفاوضات مؤتمر السلام في باريس بذلك ؛ وتابعت الخارجية الأمريكية تطورات هذا الموضوع، ومع ذلك عزز هذا الاتفاق باتفاق سان ريمو بين الدولتين في نيسان ١٩٢٠م. وقد أثارت بنود الاتفاق وتداعيات نشره ؛ الشكوك الأمريكية حول السياسة البريطانية في المنطقة، وأن البريطانيين يحاولون إبعاد الأمريكيين عن الاستثمارات في الأراضي التي كانت الدولة العثمانية تسيطر عليها.وفي الوقت الذي أنهى فيه هذا الاتفاق التنافس البريطاني الفرنسي على نفط المنطقة، فقد شكل بداية للتنافس البريطاني الأمريكي، وبدء مرحلة جديدة من النشاط السياسي الأمريكي لخدمة المصالح الأمريكية.

ومن ناحية أخرى فقد تابع مجلس الشيوخ الأمريكي هذا الموضوع، وطالب السيناتور (جيمس فلان: James Phelan) بتعويض العجز في البترول الأمريكي الذي استنزف خلال الحرب بالبحث عن موارد بترولية في الخارج، وأن لا تقتصر استثمارات النفط في مناطق النفوذ البريطاني على البريطانيين فقط، وأن تعامل المصالح البريطانية في داخل الولايات المتحدة بالمثل، وأن لا تمنح أفضلية خاصة للدولة المنتدبة دون الدول الأخرى، ثم قدم مذكرة لمجلس الشيوخ اقترح فيها مشروعاً لتوحيد شركات البترول الأمريكية العاملة في الخارج في مؤسسة واحدة تدعمها الحكومة، وقد عارضت الخارجية الأمريكية هذا التوجه ؛ لأنه يصبغ عمل المؤسسة بصبغة سياسية»[(١)].

كما تابعت الصحافة الأمريكية هذا الموضوع، وضغطت لكي تؤكد حق الولايات المتحدة في التجارة الدولية دون عوائق، وأبرزت أهمية البترول ؛ والمصدر الخارجي للمصالح الأمريكية[(٢)].

---

(١) De Novo, American Interests, P.174

(٢) De Novo, Ibid, P.177

وقد عززت الدراسات التي قام بها معهد البترول الأمريكي (American Petroleum Institute) أهمية البحث عن مصادر للنفط، خارج الولايات المتحدة[1]. وجرت مباحثات أمريكية – بريطانية، أسفرت عن تبادل مذكرات بين الحكومتين.

وفي هذه الظروف انتخب الرئيس الأمريكي (وارن غامالیل هاردنج) (Warren G. Harding) (تشرين أول ١٨٦٥م – ٢ آب ١٩٢٣م)، رئيس الولايات المتحدة (١٩٢١م – ١٩٢٣م) وهو جمهوري، من مواليد كلفيلاند مقر شركة ستاندرد أويل كومباني، للبترول وانتخب بأموال النفط[2]، وقد عين (شارلز إيفانز هيوز Charles E. Hughes ١٨٦٢– ١٩٤٨م)، وزيراً للخارجية الأمريكية ١٩٢١م وكان هيوز مديراً لشركة ستاندرد أويل[3]، فيما كان هربرت كلارك هوفر (١٨٧٤ – ١٩٦٤م)[4]، مهندس المناجم بالخبرة، وزيراً للتجارة ومشغولاً بمسائل النفط العالمية، وقد بادر لجمع المعلومات والآراء من رجال صناعة البترول لكي يضع تقريراً حكومياً لكي تتصرف بمقتضاه سياسياً. وجرت محادثات بريطانية – أمريكية أسفرت عن اجتماعات بين شركات الدولتين في لندن خلال صيف ١٩٢٢م ولكنها انتهت دون حل.

وفيما عدا النفط بقيت الاستثمارات الأمريكية في المنطقة فردية، ومحدودة خلال الأعوام التي سبقت الحرب وأعوام الحرب، وانتشرت بعض السلع الأمريكية في المنطقة عن طريق التجارة والموانئ، وتزايدت أثناء فترة الحرب.

وخلال أعوام الحرب العالمية الأولى ظهرت بعض السلع الأمريكية في اليمن، وكانت تسمى حسب المصطلحات اليمنية العامية (أمريكاني) ؛ مع أنها بحسب الوثائق الأمريكية

---

(١) جمال محمود حجر، دراسات في التاريخ الأمريكي، ص ٢١٥.

(٢) Americana, Vol. 13, P. 789- 791

(٣) Charles Evans Huglcs. وكان وزير العدل في إدارة هوفر. Americana, Vol. 14, P.534

(٤) الرئيس الحادي والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية (١٩٢٩– ١٩٣٣م). Americana, Vol. 14, PP.364- 367

يابانية الأصل تقريباً بنسبة ١٠٠٪، وتزايدت وازدهرت تجارتها خلال الحرب، بينما تقلصت بعد انتهاء الحرب إلى الربع ؛ وكان السبب الرئيسي في ذلك، يعود للمنافسة السعرية ؛ وقد اقترحت القنصلية الأمريكية في عدن أن يصار إلى تأسيس شركة أمريكية جديدة تعمل على بيع المنسوجات القطنية الأمريكية في اليمن[١].

ثم بدأت الاهتمامات الأمريكية الفردية بمنطقة شبه الجزيرة العربية في العام ١٩٢٢م حيث قام (تشارلز كرين Charles Crane(١٨٥٨-١٩٣٩م)، بزيارة الحجاز، وكان مهتماً ببلاد اليمن، وسبق أن كان رئيساً لشركة كرين في شيكاغو بالولايات المتحدة، وعمل في البعثة الخاصة للرئيس ويلسون إلى روسيا عام ١٩١٧م، وفي العام ١٩١٩م عمل في البعثة الأمريكية للانتداب في سوريا، ثم سفيراً بمرتبة وزير في الصين بين عامي ١٩٢٠م و١٩٢١م[٢].

وبحكم مشاركته في لجنة كينج – كراين[٣] ومعرفته بالوطن العربي وبعض حكام الجزيرة العربية، قام برحلات فيها، الأولى في كانون الثاني ١٩٢٢م، ثم قام بزيارة الإمام يحيى في اليمن مرتين: الأولى ١٩٢٦ والثانية ١٩٢٧م، إلا أن مباحثات كرين لم تسفر عن نتيجة في مجال التنقيب عن البترول في اليمن، وتمخضت عن برنامج متنوع للمساعدة الفنية، لاحقاً.

ويبدو أن التوجهات الاقتصادية في الولايات المتحدة، وازدهارها أوائل العشرينات «كانت حضرية أكثر منها عامة»؛ بمعنى أنها كانت مختصة بمدن ومراكز حضارية خاصة دون

---

(١) بتصرف عن: A.N.A.D 890J.24/ -January 24, 1926.

(٢) Harlan B. Clark, Yemen- Southern Arabia s, P.632.

(٣) كينج – كراين: King- Crane لجنة شكلتها الولايات المتحدة، نتيجة لمقررات المؤتمر السوري العام في دمشق في ٢ تموز ١٩١٩م، وقدمت تقريرها لمؤتمر السلام في باريس انظر: Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East; Documantary Record, 2Vols D. Van Nostrand Company Inc. Princeton , New Jersey first published July 1956 , Vol.2, PP. 62- 64.

الأرياف والبوادي، ومرتبطة بصورة أكثر بصناعات محددة أكثر من غيرها [1]، ولذلك كانت التوجهات الاقتصادية الأمريكية الخارجية في منطقة الشرق الأوسط، واليمن تحديداً، كانت محدودة. وقد قام مهندس التعدين وخبير التنقيب عن النفط الأمريكي (ماك غوفرن Mc Govern) الذي كان يعمل مع شركة نفط فرنسية – أمريكية مشتركة ؛ بالتنقيب عن النفط في اليمن خلال العام ١٩٣١م ؛ ولم تسفر عن نتائج إيجابية [2]. ثم أدت الأزمة الاقتصادية في الولايات المتحدة ١٩٢٩م [3] إلى انكماش اقتصادي في الداخل، وحثت على انسحاب رأس المال الأمريكي من الخارج، ثم جاء الانهيار الاقتصادي العالمي في العام ١٩٣١م ليعمق الانكماش إلى الداخل [4].

رغم ذلك يلاحظ أن هناك تطوراً في زيادة صادرات المملكة المتوكلية إلى العالم الخارجي من (١٧٠٠) ألف جنيه استرليني عام ١٩١٣م إلى (٢٢٥٠) ألف جنيه استرليني عام ١٩٢٨م وارتفع إلى ٣٨٠٠ ألف جنيه استرليني عام ١٩٣١م [5]، ولم تفصل الإحصائية أي الدول التي كان لها علاقة تجارية مع اليمن خلال هذه الفترة، ولا مؤشر على صادرات محددة باتجاه الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي الثامن من كانون أول في ١٩٢٦م أرسل (جيمس لودر بارك: James Loder Park)

(١) خيرية قاسمية، الولايات المتحدة والوطن العربي، ص ٣١.

(٢) Arthur S. Link, American Epoch, P. 296

(٣) الأزمة الاقتصادية: هي الأزمة الاقتصادية العالمية التي أعقبت فوضى بورصة نيويورك يوم ٢٤ تشرين ثاني ١٩٢٩م وأصابت الازدهار الاقتصادي الأمريكي بضربة قاسية جداً، وأحدثت أزمة اقتصادية شديدة الخطورة، وأوقفت جزءً من الإنتاج، وازداد عدد العاطلين عن العمل وزادت العزلة الأمريكية. انظر: لويس دللو، التاريخ الدبلوماسي، ترجمة: سموحي فوق العادة، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٠م، ص ٨٧.

(٤) Arthur S. Link, OP.cit. P. 352

(٥) صادق عبده علي، الحركات السياسية والاجتماعية في اليمن ١٩١٨–١٩٦٧م، (تقديم خالد بن محمد القاسمي، مؤسسة دار الكتاب الحديث للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ودار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع، الشارقة – الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى (١٩٩٢م)ص ٩٩.

نائب القنصل الأمريكي في عدن رسالة إلى الإمام يحيى تعرف بالتاجر الأمريكي (نيتون هولبرج: Niton Houlberg)، وطلب إذناً له لفتح فرع لشركته (Houlberg-Kidde Corporation) التي تعمل بالتعاون مع شركة (Volmer H. Houlberg) وعنوانها: (New York,154, Nassua Street) في الحديدة، ضمن أراضي دولة الإمام، وعلى قدم المساواة مع الشركات الأخرى وقد زوده برسالة «لتجنب سوء الفهم أو الشكوك من قبل الإمام»[1].

وقد رد الإمام على نائب القنصل برسالة مؤرخة في كانون أول ١٩٢٦م؛ جاء فيها: أنه أمر حاكم الحديدة أن يسمح لنيتون هولبرج بالعمل في الحديدة، وأن يقدم له كل المساعدة الممكنة، ويسهل لعمله أية صعوبات في طريقه للوصول إلى صنعاء. وأنه إذا أراد هولبرج زيارة الإمام في صنعاء فإنه لن تؤخذ ضريبة على أمتعته. وأبلغ الحاكم أن يخبر نيتون بذلك. وأخبر الإمام نائب القنصل أن أية طلبات لك «ستكون دائماً محل ترحيبنا، وبدون تردد»[2].

وفي الثامن عشر من تشرين الثاني ١٩٢٦م أرسل نائب القنصل بارك إلى الإمام يحيى رسالة تعريف أخرى بأخ نيتون هولبرج وهو (كوني هولبرج Conny Houlberg) باعتباره نائب رئيس الشركة ومدير عام منطقة البحر الأحمر، ويلتمس فيها من الإمام مقابلة (كوني) والسماح بالترحيب به والتعاطف معه ليعمل في صنعاء، وفي أجزاء أخرى من اليمن في ظل المساواة مع التجار الآخرين، وأضاف (بارك)،«لا شك أن صداقة سموك مع السيد كوني ستمكنه من أن يقوم بتجارة أمريكية هامة في ممتلكات سموك»[3].

وقد رد الإمام يحيى برسالة مؤرخة في ٢٢ جمادى الأولى ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م إلى (بارك) وصفه فيها بأنه (صديقنا المحترم) وجاء فيها «أن لنا الشرف أن نستقبل السيد كوني، وأن نضع أنفسنا في خدمته، وقد اتخذنا خطوات لوضع أسس من أجل تعاطي الأعمال، وعلينا أن

---

(١) A. N. A. D., 890J. 24 / - , January 24 1926, P.3.

(٢) A. N. A. D., From: James Loder Park, A. V. C. A. to S. S., January 24, 1926, Inc. 2.

(٣) A.N.A.O., Ibid, Inc. 3.

نقوم بالممكن لنقدم له الأفضل ... (وأضاف الإمام يحيى) ... وأنه من المعروف أن أياً كان يرغب في العمل باليمن بإخلاص، واحترام القانون، وأن يكون قلبه نظيفاً، ونيته طيبة، يجب أن لا يمنع، خاصة بالنسبة لهذا التاجر الذي كتبت لنا عنه، وإننا سنعمل أقصى طاقتنا لمنحه كل التسهيلات الممكنة في التعاطي مع الآخرين، وقد أبلغ السيد كوني هولبرغ بما ذكر آنفاً»[1]. كما أرسل نائب القنصل الأمريكي (بارك) إلى حاكم الحديدة القاضي محمد[2]، رسالة مؤرخة في ٨ تشرين أول ١٩٢٦م جاء فيها: «أن السيد نيتون هولبرغ يرغب في فتح فرع لشركته في الحديدة... ويحمل معه نوايا قلبية طيبة، ودعم هذه القنصلية»[3].

ورد القاضي محمد برسالة جاء فيها «إن السيد نيتون وصل هنا، وقال إنه يريد الذهاب إلى الإمام الأعظم من أجل بحث بعض العقود التجارية أو العلاقات التجارية بينهما ؛ والتي ستخدم رفع مستوى الأعمال بين اليمن وأمريكا إلى الكمال، كما أن لها تأثيرات مفيدة أخرى. إنني سأكون مسروراً لأرى أعمال اليمن التجارية مع الشعب الأمريكي تتطور وتعليمات الإمام وصلت وهي محترمة ؛ وقضت أن أفعل كل ما في وسعي لمساعدة السيد نيتون، ورسالتك الموجهة إلى الإمام أرسلت إليه، ورده (الإمام) الذي كلفت أن أرسله إليك مرفقاً طياً»[4].

ويلاحظ على رسالتي نائب القنصل (بارك) للإمام يحيى بخصوص الأخوين هولبرغ، أن الأولى تضمنت رغبة (نيتون) بفتح فرع لشركته في ميناء الحديدة فقط، بينما تضمنت الثانية أن

---

(١) A.N.A.D., 890J. 24/ - , Op.Cit., Inc. 4.

(٢) القاضي محمد: غير واضح المقصود بهذا الاسم ؛ فلم نجد في أسماء الرجال في إدارة الإمام يحيى في اليمن أي اسم مشابه، وكان آخر حاكم للحديدة باسم محمد هو محمد راغب بن رفيق وزير خارجية اليمن لاحقاً ربما ١٩١٨م وربما بعدها بقليل، فيما أشارت ترجمة حياة سيف الإسلام محمد بن الإمام يحيى أنه ولي إمارة لواء تهامة (الحديدة) قبيل سفره إلى إيطاليا عام ١٩٢٧م وإذا كان كذلك فلماذا لم يذكر اسمه الكامل أو لقبه في الرسالة ؟ انظر: الموسوعة اليمنية، م٢، ص٨٣٩، وص٨٢١.

(٣) A.N.A.D.890J.24/-, January 24, 1926, Inc. 5.

(٤) Ibid., Inc. P.2.

(كوني) يرغب العمل في العاصمة صنعاء، وفي أجزاء أخرى من اليمن ؛ وهو ما يعبر عن رغبة أولية أمريكية في توسيع مجالات العمل للأمريكيين في اليمن.

وقد فهم كوني هولبرغ خلال زيارته للإمام «أن الإمام وضع ثقته التامة في حكمته، وحمَّله مسؤولية جودة طلباته التجارية، دون وجود نماذج (كتالوجات) مبدئية، وبدون مواصفات وأسعار محددة... وأنه لذلك افترض مسؤوليته، وعمل على تنظيم شراء أول طلبيات الإمام من خلال مكتبه في نيويورك لعشرين ألف معطف لجنود الإمام»(١).

غير أن هذه الطلبية الأولى للإمام تعثرت، رغم أن هولبرغ تفاوض للحصول على هذه المعاطف من بقايا مخلفات الحرب العالمية الأولى بسعر منخفض ثلاث روبيات، الروبية (٣.٣٣ دولار) وأربع أنات (الأنة تساوي ١/ ١٦ من الروبية)؛ لكن الإمام طلب إرسال عينات قبل الدفعة المقدمة لمعاينتها والوقوف على جودتها، وادعى هولبرغ أن ذلك يؤخر الطلبية ثلاثة أشهر لتسليم العينات، وعدة أشهر أخرى لتسليم المعاطف(٢).

وقد ربط الإمام يحيى بين موضوع الاتفاقية اليمنية - الأمريكية التي اقترحها الإمام في رسالته إلى (بارك) في ١٣ رمضان ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م، وأرسلها بواسطة كرين، وبين مسألة أعمال هولبرغ ؛ وهذا الربط بحسب (بارك) «كما لو كانتا قد نوقشت مشتركة، وظهر أن الإمام الذي يضع أهمية كبرى لعلاقات رسمية، اعتقد في الحقيقة أن تجارتنا في اليمن تلي مباحثاتنا في الاتفاقية»(٣).

وكان الإمام يرغب في استئناف تجارة مع الولايات المتحدة، وأن ما يحاول أن يحصل عليه يعود إلى «أمله في الحصول على معدات حرب أمريكية من جهة، وأن يحصل على امتيازات خاصة تمنحها له المعاهدة الأمريكية من جهة أخرى، في مواجهة أي قوة عربية

---

(١) A.N.A.D.890J. 24/ 2 From: James L. Park, A.V.C.A., TO: S.S., March23, 1927. P.1.

(٢) A.N.A.D., OP.cit. P.2

(٣) A.N.A.D., Ibid, P.2

معادية»[1].

بينما أثار (بارك) في رسالته لوزارة الخارجية الأمريكية إلى أنه رغم تقديره لانتقاداتها في طريقة تعامله مع الإمام ؛ فإنه يظهر له «ضرورياً أن نبقى على اتصاله معه (الإمام) للمناقشة بحرية، وبلغة سهلة، المسائل التي تظهر من حين لآخر ؛ ولإبلاغه أنه رغم عدم كرهنا للإفادة من التجارة في اليمن ؛ فإننا لسنا غافلون أيضاً عن التوسع أو الاعتبارات الطارئة، ومن ناحية أخرى أنه من الضروري أن نلعب اللعبة، بعدالة وإحكام معه منذ البداية... إن العلاقات بين الإمام والسيد هولبرغ بدأت وتطورت من خلال القنصلية، ولكن الأهمية التي يعزوها الإمام للعلاقات الرسمية في كل أعماله، تظهر أن علينا أن نعمل إجراءً ضرورياً».

وقد حاول (بارك) في رسالته هذه أن يحض الخارجية الأمريكية على العمل لتطوير العلاقات مع الإمام موضحاً المصالح الأمريكية التي يمكن أن تتحقق من هذه العلاقات «إن ذلك لمصلحتنا الخاصة ؛ حيث أن ازدهار التجارة في بلد أرهقته وفرقته الحرب مطلب ملح»[2]، خاصة وأن للإمام شريطاً ساحلياً وموانئ، ولا ضرورة لإعادة تأسيس القنصلية الأمريكية في الحديدة حتى تبلغ التجارة مستوياً فعلياً.

ثم اقترح أن يُرسل تاجر أمريكي كوكيل قنصلي أو نائب قنصل مفوض في اليمن ليراعي المصالح الأمريكية، على أن بعض المشكلات يمكن أن يتم التعامل معها بصورة جيدة من القنصلية في عدن ؛ خاصة إذا خُوِّل ضابط من قنصلية عدن أن يزور اليمن بصورة دورية وأنه مع أو بدون تمثيل على الأرض ؛ فإن المعاهدة تبدو مفضلة جداً، بهدف توسيع نطاق تجارتنا، وليس بالضرورة أن تربكنا في سياسات بريطانية – يمنية غير حقيقية، خاصة وأن موقف بريطانيا تجاه معاهدة أمريكية مع اليمن، لا يزال غير واضح»[3].

---

(١) AN.A.D., Ibid, P.3.

(٢) A.N.A.D., 890J.24/2 , OP.cit. P.6

(٣) A.N.A.D, 890J. 24/2 ,Ibid. P.7.

وقد علق (بارك) على رسالة الإمام بما يلي: «إن الإمام يتمنى توطيد العلاقات البينية والشؤون التجارية التي تأت من الاتصال مع الحكومة الأمريكية ؛ التي وصفها الإمام بأنها» البلاد المشهورة التي كونت لنفسها اسماً في العالمين القديم والحديث، في لطفها وعملها الإنساني وعدلها، وطرقها القويمة في إدارة العمال، وستبقى عقولنا مشغولة بهذا الموضوع». وأضاف الإمام في رسالته حول الاتفاقية المقترحة بأنها: «هامة جداً بالنسبة لنا، وستسهل بصورة عظيمة كل علاقات العمل وبسرعة ... إننا ننتظر من السيد كرين بصورة عاجلة مفردات هذه الاتفاقية، وبعد ذلك، فإنه سيظهر أن مسألة الحصول على مهندسي التعدين، الآلات، وغيرها، ستكون سهلة جداً، وتحل بصورة مرضية، إننا نتطلع إليك لدعم إنجاز الإتفاقية مع حكومتكم دون إبطاء» [(١)].

وكان الإمام قد قابل كرين عدة مرات، وأشار عليه حول إمكانية الإفادة من مهندسي تعدين أمريكيين، وأن الإمام قد يترك الموضوع لـ (بارك) لكي يدعمه.

ولكن هولبرغ لم ينفذ المشاريع التجارية التي طرحها الإمام عليه ؛ سواءً بموضوع المعاطف للجيش الأمامي، أو إحضار كبريت بأسعار منافسة ونوعية أفضل. كما لم يقم هولبرغ بأي خطوة إيجابية لتحقيق ثقة الإمام يحيى به حول مباحثاتها سوية لمنح امتياز الكاز إلى مؤسسة هولبرغ، وكان رأي الإمام بـ (هولبرغ) واضحاً منذ البداية إذ جاء برسالته إلى بارك أن هولبرغ «يؤخر العمل معنا لسبب أو لآخر، مما خلق شيئاً من الشك لدينا، وأن نغمة رسالته (المؤرخة ١/ ٣/ ١٩٢٧م) غير مقبول لدينا » [(٢)].

وتركز عمل القنصلية الأمريكية في عدن خلال الأعوام من (١٩٢٧ – ١٩٢٩م) على مراقبة النشاطات الإستثمارية الأجنبية في اليمن وخاصة البريطانية في مناجم ملح

---

(١) Ibid, P.4.

(٢) OP.cit., Inc. 1 , PP. 2-3.

الصليف[1]، حيث اعتقد الأمريكيون أن الإمام يحيى يمكن أن يبيع امتياز ملح الصليف للبريطانيين ؛ مقابل اتفاقية بريطانية – يمنية تعترف بالإمام يحيى[2]، كما تابعت القنصلية الأمريكية زيارات مستثمرين بريطانيين إلى صنعاء مثل (Commander C.E.V. Craufurd) (كومندار كراوفورد)[3] الذي تابعت القنصلية زياراته إلى صنعاء والحديدة[4]. لا سيما وأن هذه المحاولة قد تمت في الوقت الذي كان فيه كارل تويتشل، مهندس التعدين الأمريكي، يحاول الحصول على امتياز ملح الصليف، وكان في زيارة للإمام يحيى في الفترة الواقعة بين تشرين ثاني ١٩٢٨م آذار ١٩٢٩م ؛ وقدرت القنصلية الأمريكية في عدن[5] أن عروضه للإمام، «رغم أنها غير معروفة (للقنصلية) إلا أنها لن تكون، من وجهة نظر رجال الأعمال، أفضل من عروض السيد تويتشل الموجود في صنعاء... خاصة وأن الإمام يتقبل الولايات المتحدة أكثر من بريطانيا »[6].

وإن كراوفورد يحاول الحصول على امتيازات، وتحقيق علاقات يمنية – بريطانية، وربما يتم ذلك، خاصة وأن سياسة الإمام العامة هي منح امتياز جزئي مقابل اتفاقية اعتراف وعلاقات»[7]. ورغم الاستفسارات الكثيرة من القنصلية الأمريكية في عدن من المسؤولين البريطانيين في مقيمية عدن فإنها لم تؤد إلى «تحقيق اختراقات لمعرفة إن كان كراوفورد يحظى

---

(١) الصليف: شبه جزيرة من تهامة مقابلة لجزيرة كمران، وفيه معدن الملح، انظر: الحجري، مجموع، م٢، ج٣، ص٤٨٣.

(٢) A.N.A.D., 890J637/ 8, From: A.V.C.A. Gloyce K. Huston to: S.S, March 28.19290، وانظر كذلك ملاحظة الخارجية الأمريكية على هذه الرسالة بالوثيقة رقم: A.N.A.D., 890 J 01/ 7, March 28, 1929.

(٣) كراوفورد: بريطاني، متقاعد من البحرية البريطانية، عمل خلال الحرب العالمية الأولى على سفينة في البحر الأحمر، وبعد الحرب حاول الحصول على امتياز نفطي في جزيرة فرسان (Farsan)... ثم انضم إلى شركة كبرى للنفط في لندن. انظر: A.N.A.D.890J.6371/ 8

(٤) انظر مثلاً: A.N.A.D.01/7, From: (Huston) Aden, to: 99 file 890J.6371/8, Visit of commander C.E.V. Crauford to Sanaa.

(٥) A.N.A.D.01/7, OP.Cit.,P. 2.

(٦) OP.cit., P. 2.

(٧) A.N.A.D., 890J.6371/ 9 , From: A.V.C.A., Cloyce K. Huston , to: S.S, May 3, 1929, P. 3.

بوضع رسمي أم لا »[1].

وكذا متابعة المحاولة الفاشلة لتوتشيل للحصول على امتياز ملح الصليف، وكان تويتشل مستمراً بالعمل مع بعثة كرين، وأن عمله كان ناجحاً تماماً، وأن الإمام وشعبه يقدرون عالياً دور الولايات المتحدة، وأن هذا العمل سيضيف المزيد من التجارة الأمريكية مع اليمن.

وقد اقترح توتشيل على الإمام أن ينشئ مؤسسة أمريكية تكون قادرة على استغلال مناجم ملح الصليف ؛ على أن يمثلها هو ورغم أنه «قوبل بحفاوة، وأكرمت ضيافته، وقوبل اقتراحه بالاهتمام والصداقة، ولكن الإمام في النهاية قدم رداً سلبياً وأن (الإمام أكد) أنه إذا منح الامتياز لأي كان ؛ فإنه سيتم تفضيل الأمريكيين، (رغم قناعة القنصلية)... أن العمليات في مناجم ملح الصليف لن توضع في يد أي مصلحة أجنبية»[2].

وقد تابعت القنصلية الأمريكية في عدن موضوع فرض الإمام ضريبة بمقدار ٨٪ على جميع مستوردات اليمن من الفضة في ٢٦ شباط ١٩٣٠م التي جاءت بحسب القنصلية لكي توازن بين الواردات والصادرات التجارية، ولكي تعود بالفائدة الإضافية على الدولة[3].

وقد تراجع الإهتمام الأمريكي تجارياً وسياسياً باليمن وبالعلاقة مع الإمام يحيى خلال السنوات ١٩٢٩– ١٩٣٢م ؛ وربما يعود ذلك إلى أسباب عامة متصلة بالأزمة الاقتصادية العالمية من ناحية، ونظراً لتغيير نائب القنصل الأمريكي (بارك) الذي كان متحمساً لعلاقة أمريكية مع الإمام يحيى واليمن ؛ من ناحية أخرى.

ثم تابعت القنصلية الأمريكية خلال الأعوام (١٩٣٣ و١٩٣٤م) موضوع إنشاء الشركة الوطنية اليمنية التي أسست بإشراف الإمام يحيى، وحصلت على امتيازات احتكارية في

---

(١) A.N.A.D., Ibid, P.4.

(٢) A.N.A.D., Ibid, P.4.

(٣) A.N.A.D., 890J. 6371/ 8, Ray Fox , P.9.

الاستيراد والتصدير، وأبرز الملاحظات التي سجلتها القنصلية على هذه الشركة ما يلي: أن المساهمة في الشركة ستكون مفتوحة للتجار الأجانب الذين يمكن أن يشتروا فيها أسهماً، لكن من غير المؤكد، وليس لدينا تقارير عن تجار أجانب شاركوا فيها... وأن المساهمات بيعت بـ (٧٥٠٠٠٠) ريال ماريا تريزا، وهذا مؤشر على أن التجار المحليين في البلاد يقدرون الفوائد التي سيجنونها منها واطلاعهم على وضع التعاون الدولي، وأنهم يتقدمون خطوة للأمام على الأقل... وقد قيل إن الأشخاص الواردة أسماؤهم كمدراء في الشركة ليس لهم تجارب في التجارة الخارجية، مع أن إمكاناتهم التجارية المحلية معروفة، والخطوات التي يمكن أن تتخذ لتأسيس روابط واتصالات مع مؤسسات أجنبية غير واضحة حالياً، وأن المتعاملين الأوروبيين محلياً ليسوا محل ثقة بسبب تكتيكاتهم بـ(خلط نوعية سيئة مع أخرى جيدة عندما تنخفض الأسعار) ؛ ولذلك فإن السكان المحليين (الأصليين) لا يستطيعون الدخول معهم في مجال تجارة القهوة أو الجلود، وغير معروف مدى سماح الإمام لهذه الشركة أن تمارس قوتها الكاملة التي تملكها، لكنه يعتقد من قبل التجار الأوروبيين القريبين من الإمام أنه لن يسمح لها بأن تمسح (Wipeout) التجار الوطنيين ثم أوردت الوثيقة كميات القهوة التي شحنت عبر ميناء الحديدة للدول الأجنبية، في ظل التجارة الحرة وقبل أن تمارس هذه الشركة عملها؛ وقد جاء بالجدول المرفق بالوثيقة أن الكميات في الفترة من كانون الثاني إلى حزيران ١٩٣٣م قد أظهرت أن الولايات المتحدة الأمريكية حلت في المرتبة الثالثة ؛ حيث بلغت كميات القهوة المصدرة لها (٦.٥٥٠) حقيبة (كل حقيبة ٨٠ كغ)، وجاءت إيطاليا أولاً حيث استوردت ١١.٤٧٨ حقيبة، وفرنسا ثانياً بكمية (٨.٠٤٠) حقيبة، بينما جاءت بريطانيا في المرتبة الثامنة بحجم (١٨٥٠) حقيبة. ولوحظ أن الوثيقة أوردت أسماء الشركات الإيطالية المتعاملة مع اليمن وحجم شحناتها من القهوة كل على حده.

ولاحظت الوثيقة أن هدف الشركة الوطنية اليمنية هو «مضايقة الشركات الإيطالية، وتجار إيطاليا في اليمن، ثم تخليص البلاد (اليمن) من النفوذ ومنافسة الأشخاص

الإيطاليين، وأن ذلك كان رغبة من الإمام منذ بداية توقيع الاتفاقية مع إيطاليا [1]، حيث لاحظ أن الإيطاليين بتزويدهم إياه بالمعدات الحربية والذخيرة قد حصلوا على امتيازات كثيرة منها تجارة القهوة... (وأن الشركة) منحت امتيازات أكثر من الشركات الأخرى بمقدار ١.٥ عن كل التعرفات التي تدفع للتصدير» [2].

ثانياً: العلاقات السياسة والعسكرية

بدت الاهتمامات الأمريكية الأولى بشؤون اليمن العسكرية ؛ بوثيقة تعود للعام ١٩٢٣م تضمنت معلومات عن تخفيضات في المصاريف العسكرية للإمام يحيى ؛ أرسلتها القنصلية الأمريكية في عدن [3]، ولعل أبرز الملاحظات التي تهمنا بهذه الوثيقة ما يلي:

أن الإمام أقر تخفيضاً عاماً على المصروفات العسكرية لحكومته، رافضاً أي مصروفات غير ضرورية إطلاقاً، وأمر بتخفيض ٥ ٪ من رواتب الجنود والضباط والعرب منهم خاصة، ولاحظت الوثيقة، أنه رغم أن الإمام بدا حذراً من تأثير هذه الخطوة على جيشه، وهو ليس مسروراً بهذا التغيير ؛ إلا أنه سيعمل على تلافي الاحتجاجات، ويجبرهم بالقوة على الانصياع بعد قدوم الجنود العثمانيين. وأنه تعويضاً عن ذلك سيمنح لكل فرد في جيشه قطعة من الأرض للزراعة، تكون معفاة من الضرائب.

ورغم وجود مراسلات بين الإمام يحيى ونائب القنصل الأمريكي (بارك) في عدن حول اتفاقية صداقة وتجارة مقترحة بين البلدين ؛ إلا أن الأمريكيين أشاروا إلى أن «هناك مشكلة محتملة في امتعاض بريطاني من اتفاقية أمريكية – إمامية وعدم تفضيلها، وأن ذلك ظهر في جهودهم لمنع الإمام من حق الدخول إلى محميتهم عدن، ولتأسيس مدخل لهم في الجزيرة

(١) وقعت الاتفاقية اليمنية الإيطالية المعروفة باتفاقية صنعاء في ٢/ ٩/ ١٩٢٦م وحصلت إيطاليا إثرها على امتياز الكاز.

(٢) انظر: .A.N.A.D., 890J 5034/ National 1, From: A.C.A. Ray Fox, to: S.S., August 2 , 1933

(٣) A.N.A.D., 890J.20/ - From: A.C.A. Raymond Davis, to: S.S., March 19, 1923..

العربية عن طريق البحر الأحمر – تهامة، من خلال ابن سعود، وخادمه الإدريسي»[1]. وقد لوحظت اهتمامات أمريكية مبكرة بالقوى المحلية في اليمن، وشبه الجزيرة العربية، وعلاقات هذه القوى بعضها ببعض[2]، وقد فسرت الولايات المتحدة هجوم الإمام على الجزء الشمالي من عدن عام ١٩٢٦م بأن الإمام لم يعترف باتفاقية الحدود البريطانية – التركية، لتثبيت الحدود بين اليمن وعدن، كما لاحظوا أن البريطانيين يحاولون عزل الإمام، وإبعاده عن محمية عدن، وقطع اتصاله بالبحر»[3].

وبالرغم من ذلك فإن البريطانيين لا يمانعون في تجارة أمريكية مع اليمن حتى عام ١٩٢٦م[4]. وقناعتهم «أن الأبهة الأمريكية في اليمن، كما هي في الحبشة مرغوب فيها جداً وفريدة، وأن الواجب أن تعطي الحماسة والغيرة التي تستحقها... (وأنه) إذا كان علينا أن نوقع اتفاقية علاقات مع الإمام، فإنه يظهر أولوية تقييم الجانب الأخلاقي، وأن ذلك يجب أن تتم دراسته باهتمام، وأن يعاد التوازن بين مصلحة السلام ومعارضيه، كما بين الإمام وأعدائه المحتملين من العرب والأجانب»[5].

وعندما أثيرت شائعات عن إمكانية تنازل الإمام عن العرش لأحد أبنائه ١٩٢٧م، علق نائب القنصل الأمريكي (بارك) بأن ذلك «يعكس آمال عدن، لا يمكن لحكومة عدن (البريطانية) أن تحب شيئاً أفضل من تنازل الإمام، حيث أن البريطانيين بعد محادثات مضنية مع الإمام انتهوا إلى أن المفاوضات مع الإمام قضية خاسرة، دون أمل... وأن الأمل الوحيد لديهم كحل هو حكومة يمنية جديدة، غير مقيدة بالإمام الحالي والتزاماته، واهتمامه بكل

(١) A.N.A.D., 890J. 24/2 From: A.V.C.A., J.L.P. to: S.S., March 23 , 1927.

(٢) A.N.A.D., 890B. 00/ 74, August 27, 1926.

(٣) Ibid , P.7

(٤) A.N.A.D., 890J.24/-,Op. Cit., P.21

(٥) Ibid,P.6

محمية عدن »[1].

وكانت المباحثات البريطانية وخاصة بعثة كلايتون عام ١٩٢٦م قد فشلت بسبب تمسك الإمام بحق السيادة على جنوب غرب الجزيرة العربية كله، بما في ذلك محمية عدن والمحميات[2].

ونظراً لرغبة الإمام يحيى في الحصول على ذخيرة ومعدات حرب وطائرات أمريكية، فقد كلف كوني هولبرغ بالحصول عليها من الولايات المتحدة؛ ومن ضمنها رغبته بالحصول على أربع طائرات أمريكية على الأقل؛ حيث أبلغ هولبرغ نائب القنصل الأمريكي في عدن جيمس بارك، الذي قام بالتنسيق بصورة شخصية؛ وقبل الرجوع إلى حكومته مع المفوض السياسي البريطاني في عدن، الميجر رايلي (Reilly) وكلف هولبرغ بمقابلته وإبلاغه بطلبات الإمام يحيى العسكرية، ثم استفسر بارك من رايلي عن الموقف البريطاني حيال هذه المسألة، وقد أجاب رايلي بأن هذا التوجه مرتبط بحكومة لندن[3].

وقد قرأ الجنرال ستيوارت (Stewart) إلى بارك إجابة وزارة المستعمرات في الحكومة البريطانية حول بيع الأسلحة الأمريكية للإمام بتاريخ ١٠ آذار ١٩٢٧م، جاء في الفقرة الثانية منها: «إن الحكومة البريطانية ستكون مسرورة إذا اقتفت الحكومة الأمريكية مثالها، وذلك برفض تزويد الإمام بمعدات حرب، وهذا هو المرغوب فيه»[4].

ويعلق بارك على ذلك بأنه «من المناسب والمنطقي الاعتقاد بأنه إذا كان الإمام ينوي استيراد طائرات أمريكية، فإنه ربما يرغب أيضاً في طيارين أمريكيين وميكانيكيين لتشغيلها،

(١) A.N.A.D., 890 J. 01/3, From: A.V.C.A., James Loder Park , to: S.S., July 2 , 1927. " Possible Abdication of the Imam".

(٢) ماكرو، اليمن والغرب، ص ١٢٦.

(٣) A.N.A.D., 890J. 24 /- P.4.

(٤) A.N.A.D., 890J 24 / 2 , From: A.V.C.A., to: S.S, March 29, 1927

حيث أن الإيطاليين لن يقبلوا بهذا العمل، كما أن العرب بالطبع ليسوا متعلمين ؛ وحتى تتطور ثقافتهم العامة ربما في خلال عقد، فإن مهمات الطيارين تبقى بيد الألمان والأتراك، الذين من المتوقع أن يصروا على أن يوفروا المعدات بأنفسهم وهذا الشرط الأخير؛ ربما يورط البريطانيين بمزيد من المشاكل مع الإمام»[1] .

وقد ردت وزارة الخارجية الأمريكية على استفسارات (بارك) حول تزويد الإمام يحيى بطائرات ومعدات حربية أمريكية، والموقف البريطاني من ذلك بما خلاصته: «أن الوزارة وجدت أن مقابلة بارك وهولبرغ للمفوض السياسي البريطاني في (جنوب شرق الجزيرة العربية) – هكذا وردت وتوجيهاته كانت مفيدة جداً، وإنه بالنظر إلى الخطر على تصدير السلاح من الولايات المتحدة، فإنه بالامكان إيجاد حل وسط، (وشرحت الرسالة قرار الحظر الأمريكي على تصدير السلاح الصادر في ٣١ كانون الثاني ١٩٢٢م) مؤكدة على أنه لا يوجد حالياً حظر قانوني على تصدير السلاح من الولايات المتحدة إلى الجزيرة العربية»[2] .

وقد قدر نائب القنصل الأمريكي في عدن، بارك محاولات الإمام يحيى للحصول على أسلحة وذخيرة بالرجوع إلى مقولات البريطانيين في عدن بأن الإمام«مجنون ذخيرة ؟ Munition Mad »، ثم علق على ذلك بالقول: «إنه بذلك يحاول تقوية وضعه، وربما سيكون قادراً على معالجة القوى الأجنبية على أساس من المساواة ؛ لا أن يزحف إليهم من أجل حسنة »[3] .

ورغم محاولات الإمام يحيى المتكررة، وإصراره على الربط بين هذه الطلبات، ورغبات أمريكية أخرى بأخذ امتيازات الكاز أو تزويد معدات، فإن الولايات المتحدة لم تتجاوب مع

---

(١) A.N.A.D., 890J 24 /1 , P.1,

(٢) A.N.A.D., 890J. 24 / - , From: W.R.Castle, S.S., to A.V.C.A., James Loder Park, April 12, 1927.

(٣) A.N.A.D.890Jot.79.61 from: A.V.C.A., James Loder Park , to: S.S, October 27 , – A.N.A.D., 890. 7961 1927.

طلبات الإمام العسكرية نهائياً، ولم تنفذ منها شيئاً.

ويبدو أن لذلك علاقة بالمصالح البريطانية، وعدم قدرة الولايات المتحدة على منافسة بريطانيا ؛ و/ أو الوقوف في وجهها لتنفيذ سياسة مستقلة. فيما كانت بريطانيا تصر على حماية مصالحها في المحافظة على الطريق إلى الهند بالتفاهم مع الدول الاستعمارية المنافسة، وربما بسبب من هذا الفهم المشترك فإن بريطانيا وإيطاليا عملتا على تحقيق تفاهم روما عام ١٩٢٧م لتقاسم المصالح في منطقة الجزيرة العربية وغربها والبحر الأحمر [١].

وفي هذا الإطار فقد وردت ملاحظة بخط اليد مؤرخة في ٢٨ حزيران ١٩٢٨م على تقارير نائب القنصل الأمريكي في عدن بارك، كتبها محلل من وزارة الخارجية الأمريكية ؛ جاء فيها: «إن هذه التقارير (تقارير بارك) أخذت طابع المتابعة اليومية ؛ أكثر من كونها تقارير سياسية متألقة... (ثم أوردت ملاحظتين الأولى: أن الموقف البريطاني باعتبار الإمام يتمتع بعقلية رجل الدولة ؛ فإن ذلك سيكون مفيداً في إنجاح اتفاقية مستقبلية للاعتراف به، والملاحظة الثانية: أن السياسة البريطانية سترحب بتنازل الإمام لأحد اثنين من أولاده الأربعة» [٢]. وقد وردت كذلك ملاحظة ذات مغزى على ملف [٣] موجه للسيد بارك في عدن مؤرخة في ١٩ حزيران ١٩٢٨م جاء فيها: «إن وزارة الخارجية (الأمريكية) لا تعارض مناقشتك للاعتراف بالامام من قبل الولايات المتحدة... ولكن لا تشجعه».

ثم تابعت الخارجية الأمريكية المشكلات الداخلية في اليمن، مثل: ثورة الزرانيق [٤] من خلال القنصلية في عدن، واعتبرت أن الزرانيق: كانوا دائماً مستقلين، وغير صبورين على

(١) حول هذا التفاهم ومبرراته، والتحفظات المرتبطة به، انظر: R.O.Y.Vol.8. P 357- 359.

(٢) A.N.A.D., 890J 01 / 1

(٣) A.N.A.D., 711. 90J 2/5

(٤) الزرانيق: من أشهر قبائل تهامة ونسبهم في الأشاعرة، وهم فرع من المعازبة ومساكنهم بين وادي رمع ووادي ذؤال وما بين البحر الأحمر وجبال ريمة الأشابط، وأم قراهم بيت الفقيه ابن عجيل، انظر: الموسوعة اليمنية، م١، ص ٤٨٩ – ص ٤٩٠.

الولاء، كما كانوا أيام الأتراك... وإن المرجح أن الثورة ليست بسبب الرغبة في الحرية... بل من أجل الغنيمة... (وأن) الزرانيق دخلوا في حسابات البريطانيين عندما أرادوا أن يحجموا الإمام من خلال تمجيد الإدريسي»[1] لا سيما وأن الزرانيق شوافع المذهب.

كما تابعت الخارجية الأمريكية من خلال قنصلية عدن، وملحقية الحبشة أخبار المعاهدة الإيطالية – اليمنية، وأن «الإمام يحيى ملك اليمن... لم يكن ميالاً لتفضيلها»[2]. ولا يستبعد أن اهتمام الإمام يحيى بمنطقة المحميات وعدن، وهجومه على أجزاء منها ؛ قد أثر على النشاط التجاري البريطاني ؛ «مما أعطى الفرصة لازدهار نشاط قوى أخرى مثل النشاط الإيطالي والأمريكي »[3]. ومن خلال الاطلاع على الوثائق الأمريكية، والوثائق البريطانية في هذه الفترة فإننا يمكن أن نسجل الملاحظات التالية:

أولاً: الاهتمام الأمريكي الكبير بالعلاقات البريطانية مع الإمام يحيى، ومتابعة أخبار هذه العلاقات، وصلتها بالنفوذ البريطاني والإيطالي في اليمن[4].

ثانياً: مراقبة الأوضاع الداخلية وتطوراتها في اليمن:

«مشاكل الزرانيق:»[5] (هكذا وصفت ثورة الزرانيق)، و تأسيس الشركة الوطنية اليمنية للاستيراد والتصدير[6]، وفرض ضريبة على مستوردات اليمن من الفضة بقيمة ٨٪[7]. ووفاة الأمير سيف الإسلام محمد ابن الإمام غرقاً، والاهتمام بتفاصيل الحادث، وبأن الأمير المتوفى «يجيز التدخين، ولا يمنع موسيقى الشوارع، والتصوير الشخصي، ولا يحدد حركة

---

(١) A.N.A.D.890J 00/ 1 From: A.V.C.A. , James L. Park , to: S.S., May 4 , 1928.

(٢) A.N.A.D., 890J. 10 / 9 , October 8, 1929 ملف رقم: 384,90311

(٣) سيد مصطفي سالم، تكوين اليمن الحديث، ص ٣٥٥.

(٤) انظر على سبيل المثال: A.N.A.D., 741. 90 April 1,1932. ؛ A.N.A.D., 741.90J/911. June.6,1932

(٥) A.N.A.D., 890J. 00 / 11/ 3, May 3, 1932

(٦) A.N.A.D., 890J. 602 / 3, August 2, 1932

(٧) A.N.A.D., 890J.512/1. August.2, 1933

الأوروبيين في الحديدة »[1]. والاهتمام بالتغييرات الإدارية في اليمن، وتوجهات المسؤولين في إصدار صحيفة في الحديدة هي (مجلة اليمن)، وإبراز التوجهات العامة للقائمين على الصحيفة بشكل خاص والمسؤولين اليمنيين بشكل عام[2].

ثالثاً: موقف الإمام من إيطاليا، وقيمة العقود التي وقعت بينهما، والاهتمام بالاتصالات الإيطالية مع الإمام، ومتابعتها بصورة مستقلة عن البريطانيين، من خلال القنصلية الأمريكية في عدن، أو من خلال السفارة الأمريكية في القاهرة، أو الملحقية الأمريكية في الحبشة (أديس أبابا)، أو بالاشتراك مع السلطات البريطانية في عدن[3].

رابعاً: الاهتمام الأمريكي بمتابعة موضوع صحة الإمام يحيى، أو المشاركة في دراسة الاحتمالات لتنازله أو لخلافته[4].

خامساً: لوحظ أن هنالك تنسيقاً بريطانياً – أمريكياً حول العلاقة مع الإمام ؛ وأن ذلك شمل هذه المرحلة منذ ١٩٢٦م ولغاية ١٩٣٣م وأبرز ما يمكن ملاحظته ما يلي:

- أن نائب القنصل الأمريكي في عدن جيمس بارك، وجه بصفة شخصية في البداية، رجل الأعمال الأمريكي كوني هولبرغ، الذي سبق أن عرفه للإمام كتاجر أمريكي، وطلب منه الإمام على هذا الأساس معدات حرب وذخيرة وطائرات أمريكية، وجهه بارك لمقابلة المقيم السياسي البريطاني في عدن (رايللي Rielly) في آذار ١٩٢٧م ليشرح له طلبات الإمام العسكرية من الولايات المتحدة، واستشاره حول ذلك، وقد شكرت وزارة

---

(١) انظر مثلاً: A.N.A.D.,890J. 911/-, June 6 , 1932

(٢) A.N.A.D., 890J. 00/11/3. May 3 , 1932.

(٣) الأمثلة كثيرة ومنها:

- A.N.A.D.,890J. 113/2, August 2, 1932.

- A.N.A.D.,890J 113/ 1 , July 31, 1933

(٤)انظر حول ذلك ملف وثائق رقم: A.N.A.D.,890J. 001/Yahya/1, March 28, 1933.

المستعمرات البريطانية كل من هولبرغ، وبارك على هذا التعاون [١].

- زود نائب القنصل الأمريكي في عدن (بارك) مقيمية عدن البريطانية بالمعلومات والانطباعات التي حصل عليها خلال زيارته إلى اليمن، وعن مقابلته للإمام يحيى، وقدم لها نصائح بخصوص علاقة بريطانيا مع الإمام [٢]، وما وصفته بريطانيا بـ «ادعاءات الإمام يحيى في محمية عدن البريطانية»، ولذلك أعدت مقيمية عدن دراسة مطولة حول ذلك، مستندة على مجموعة دراسات ومذكرات شخصية، وتقارير خبراء، وملاحظات أساتذة حول الموضوع، وقد جرى بحث هذا الموضوع بصورة مشتركة مع الولايات المتحدة الأمريكية [٣].

- أن الاهتمام الأمريكي – البريطاني قد أعطى أولوية لعلاقات اليمن مع إيطاليا، وتطوراتها، وأن «الحكومة اليمنية لديها انطباع بأنه إذا اندلعت حرب أوروبية فسيكون من نتيجتها إضعاف القوى الأوروبية ؛ مما يدفعهم (اليمنيين) إلى النظر لأهدافهم الخارجية في اليمن (المقصود عدن والمحميات البريطانية)، والحكومة اليمنية تعتقد بأنها ضعيفة، ولا يمكنها الدفاع عن نفسها تجاه أية هجمة خارجية لذلك تتبع سياسة الصداقة مع كل القوى الأجنبية، وهم يحاولون جهدهم لإرضاء الإيطاليين الذين يخافونهم جداً (حسب تعبير الوثيقة)» [٤].

وبغض النظر عما ورد في الملاحظة الأخيرة لهذه الوثيقة البريطانية، وهل فعلاً يخاف اليمنيون من الإيطاليين، أم أنهم يحاولون الإفادة من علاقتهم بالإيطاليين دولياً ؛ فإن ذلك

---

(١) A.N.A.D., 890J. 24 / 1 , March 10,1927. ومرفق بها رسالة نائب القنصل الأمريكي في عدن إلى وزارة الخارجية / واشنطن، بعنوان: Further regarding American arms traffic with yemen, The British position, March 24, 1927.

(٢) انظر: R.O.Y.Vol.7, P. 314- 317

(٣) Ibid.Vol 7, P. 370 – 379

(٤) Ibid. Vol.8 , 325.

يؤشر على أن تفكير السلطات البريطانية والأمريكية ينصب على النشاط الإيطالي، وتزايده لدرجة مزعجة لهما، وقد أشارت تقارير بريطانية إلى علاقات بين كبار المسؤولين اليمنيين والسلطات الإيطالية، وأن الإمام لديه شكوك في نوايا إيطاليا، ولكن التقدير البريطاني أن هناك فرقاً بين «الأهداف المطلوبة من قبل الحكومة الإيطالية في روما، وبين أحلام ممثليهم (الإيطاليين) في شرق أفريقيا» [(١)].

وهذا التنسيق البريطاني – الأمريكي يعتبر متقدماً على مواقف سابقة، ففي العام ١٩٢٢م عندما زار أمين الريحاني الأمريكي الجنسية عدن وسحبت السلطات البريطانية جواز سفره وماطلت في إعادته رغم تدخل القنصل الأمريكي في عدن» [(٢)].

- رغم أن القنصلية الأمريكية في عدن أكدت للخارجية الأمريكية نصيحتها على أنه «يفضل أن يتم اعتراف أمريكي بمملكة اليمن في أيار ١٩٣٠م» [(٣)]، إلا أن الولايات المتحدة عادت ونصحت بريطانيا العظمى في شباط ١٩٣١م بعدم الاعتراف باليمن في هذا الوقت [(٤)]؛ وتابعت بالمقابل، اعتراف الدول الأخرى باليمن (الاتحاد السوفييتي) ورغم اهتمام وزارة الخارجية الأمريكية بمسألة الاعتراف باليمن، إلا أنها لم تقم بالاعتراف به ؛ وقد بررت الخارجية الأمريكية في ثنايا ردودها على القنصلية الأمريكية في عدن، وبصورة مجتزئة كل مرة، عدم الاعتراف باليمن خلال هذه الفترة ولغاية ١٩٣١م لأسباب منها:

أولاً: المسألة اليهودية: خشية الخارجية الأمريكية من أن يشكل الاعتراف الأمريكي باليمن ؛

---

(١) R.O.Y.Vol. 8,P. 276-277.

(٢) أمين الريحاني، ملوك العرب، ج١، ص ٧٠ – ص ٧٣.

(٣) A.N.A.D, 890J. 01/12, May 6, 1930.

(٤) A.N.A.D., 890J.01/17, Feb.10 1931 وجوب متابعة الاعتراف باليمن من قبل الدول الأخرى انظر: A.N.A.D,890J.01/19, May 20, 1931 ؛ A.N.A.D., 890J 01/23, May 25, 1931

حجة للمنظمات اليهودية الأمريكية للضغط على الخارجية لإجراء مقابلات مع الإمام يحيى بخصوص الهجرة اليهودية من اليمن، ووصفت الخارجية توقعاتها حول ذلك بأنه «سيل من الطلبات للمنظمات اليهودية الأمريكية»[١].

ثانياً: التأني لحين تحقيق توسع في التجارة الأمريكية مع اليمن، وتحقيق تفاهم مع الإمام يحيى، الذي وصفته الخارجية الأمريكية بأنه «داهية ومتعصب قليلاً، ويحكم بلاده بشيء من المقدرة»[٢].

ثالثاً: شكوك الخارجية الأمريكية حول علاقات الإمام يحيى الخارجية، ونواياه تجاه القوى الأجنبية، وبحثه عن تعاون عسكري عربي مع العراق ومصر، فضلاً «عن أنه يعتمد على العناصر الزيدية المحافظة والمتدينين الذين لهم نظرة في السياسة الخارجية ؛ قائمة على رد الفعل (هكذا وردت)؛ وهم لذلك يعارضون عقد معاهدات مع القوى الأجنبية والمسيحية»[٣].

رابعاً: ارتباط الاعتراف الأمريكي باليمن، بالعلاقات الأمريكية مع دول أخرى في المنطقة، مثل الاعتراف بالحجاز ؛ وعلاقات بريطانيا مع العراق، ورأت الخارجية الأمريكية التريث بالاعتراف لمعرفة ردود الفعل[٤] ؛ وقد لوحظ أن الولايات المتحدة كانت حليفاً مستجداً آنذاك لابن سعود، وبدأت علاقاتها معه في العام ١٩٣٣م وساعدته في أزماته المالية الناتجة عن توقف قدوم الحجاج[٥]. وتبين من ملاحظات نائب القنصل الأمريكي في عدن ؛ أن الإمام رفض التعامل مع البريطانيين ؛ لأنهم، بحسب كلمات الإمام نفسه «إذا

---

(١) A.N.A.D.,890J. 01/21 June 19, 1931. "مذكرة قسم شؤون الشرق الأدنى".

(٢) A.N.A.D.,890J. 01/21 June 29, 1931.

(٣) وجهة النظر هذه أوردها نائب القنصل الأمريكي بارك، ضمن انطباعاته بعد زيارة الإمام يحيى، وقد سجلتها بوضوح الوثائق البريطانية، انظر: R.O.Y.,Vol.7, P.314.

(٤) A.N.A.D.,890J. 01/ 11,Sep. 28, 1930.

(٥) Halliday, Arabia without Sultans, (Penguin Books, 1974), P.50.

أعطيتهم موطئ قدم في اليمن فإنهم سيلتهموننا»[1].

وبالمقابل فإن الإمام يرغب في التعامل مع الولايات المتحدة لأن الأمريكيين:

رجال عمل ليس لهم مخططات سياسية في البلاد الأجنبية، وهم معروفون بصدقهم. وأن السلع الأمريكية هي السلع الأجنبية الأفضل، والإمام لا يهمه السعر، ما دامت السلعة جيدة.

التعاون في الأعمال مع الأمريكيين هو تعاون عمل فقط، ومشكلة المال ليست عقبة بالنسبة للإمام، فقد نقل عنه ما نصه: «لدي وفرة منه وبلادي غنية ولدي الاستعداد لصرف أي شيء ضروري منه من أجل الدفاع وتطوير اليمن»[2].

وأضاف بارك ملاحظتين لصانع القرار الأمريكي ؛ الأولى أن الإمام لا يخطط لحرب عدوانية، والثانية، أن قلوب اليمنيين مع الإمام، وهذا هام جداً ومعروف للإيطاليين والبريطانيين. ويتبين من الوثائق الأمريكية والبريطانية المشار إليها، خطأ استنتاج الدبلوماسي الروسي (انكارين) من أن الصراع البريطاني - الأمريكي ؛ في اليمن برز بعد زيارة نائب القنصل الأمريكي في عدن جيمس لودر بارك إلى الإمام يحيى في آب ١٩٢٨م ورأيه في أوضاع اليمن، وموقف الولايات المتحدة من الضربات الجوية البريطانية للمناطق التي سيطر عليها الإمام في العام ١٩٢٧م ؛ في حين كانت زيارة انكارين لليمن في تشرين ثاني ١٩٢٨[3]، وربما تلقي انكارين معلومات مضللة، أو أنه أراد أن ينشر معلومات، غير حقيقية، بهدف خدمة السياسة السوفيتية آنذاك.

وقد لخصت وثيقة أمريكية -أعدها قسم شؤون الشرق الأدنى في وزارة الخارجية الأمريكية مؤرخة في ١٩ حزيران ١٩٣١م- أسباب عدم الاعتراف بالإمام يحيى، وأكدت

---

(١) A.N.A.D., 890J. 24 / - January 24, 1926, P. 10.

(٢) A.N.A.D.. OP.Cit., P. 9.

(٣) انظر: انكارين، مذكرات دبلوماسي في اليمن، ص٥، ص١٨٤.

أنها ترى أنه من غير الحكمة الاعتراف بالإمام يحيى واليمن، لأسباب منها: «أن اليمن لم تصل إلى مرحلة تطور وطني مثلما وصلت إليه الحجاز، وأن الإمام لم يتم الاعتراف به سوى من دولتين هما إيطاليا، والسوفييت، ولكل منهما أسبابه الخاصة المرتبطة بإرضاء الحاكم. وأنه ليس هنالك دبلوماسيين أجانب أو قناصل يقيمون في اليمن، كما أن الإمام لم يرسل ممثلين له للدول الأجنبية، بالإضافة إلى أن البلاد (اليمن) ليست لها حدود محددة، ولها نزاع أو أكثر دائم مع السلطات البريطانية في عدن بسبب (ادعاءات) اليمن في الأراضي التابعة لمحمية عدن، وسبب آخر هو أنه يجب أن نكون متأنين في الاعتراف باليمن لكي لا نتورط بالمسألة اليهودية»[1].

وذلك رغم أن الوثائق الأمريكية تقر أن سبب عدم تحديد الحدود ناتج عن «الطموحات المتضاربة لثلاثة قادة عرب، وهي التي تركت مسألة الحدود مفتوحة... وأن الإدريسي سيطر على الحديدة بمساعدة البريطانيين في أوائل ١٩٢٥م... وأن ظهور الإمام قلب نظريات (البريطانيين) الذين لا يريدون تحمل كلفة حروب عربية»[2].

---

(١) بتصرف عن: A.N.A.D.,890J.,01/21 June 19, 1931.

(٢) A.N.A.D.,890J. 24/- , PP. 27, 30



المبحث الثاني
المشاريع التي نفذتها شركات أمريكية في اليمن

أ- الجسور:

في نيسان ١٩٣٢م تم الانتهاء من جسر حديدي بمسربين بين الحديدة وصنعاء بطول ١٢٢٠ قدم (٣٧١.٨٣٧ متر)، وكان هذا الجسر هدية من تشارلز كرين الثري الأمريكي الذي كان قد زار اليمن بصفة شخصية [١]، عامي ١٩٢٦م و ١٩٢٧م ؛ وقد استخدم في الإشراف على العمل في الجسر مهندس الجسور الأمريكي (دينيس كاستن غوري Dennis Castanguary) [٢]، وقد أقيم الجسر على وادي لعا [٣] لمنع السيول من قطع الطريق بين الحديدة وصنعاء [٤]، وكان الإمام يحيى قد قابل (كرين) وكرمه «تكريماً عديم النظير فشاء أن يقابل الحسنة بالحسنة» [٥].

ب- الطرق:

جرى تنفيذ طريق الحديدة – صنعاء، وطرق أخرى كان يعمل على إنشائها يمنيون بإشراف مهندسين روس، وتم ذلك بإشراف الأمريكي توتشيل (K.S. Twitchell) ؛ وقد تقرر أن يعمل بطريق الحديدة صنعاء (٧٠٠) رجل ، وكان توتشيل قد أجرى مسحاً لهذه الطريق، وقد رتب الإمام لإرسال مهندسين أمريكيين لمسح الطريق، ولإنشاء طواحين

---

(١) Harlan B. Clark, Yemen- Southern Arabias, P. 632.

(٢) A.N.A.D.,890J.154/2, April 5 , 1932

(٣) وادي لعا (Laa): وادي على الطريق الرئيس بين الحديدة وصنعاء ليس بعيداً عن حجة، يسيل معظم أشهر السنة قاطعاً الطريق ؛ انظر: Sanger , The Arabian Peninsula, P. 244

(٤) نجيب أبو عز الدين، عشرون عاماً في خدمة اليمن، ص٢٥٩.

(٥) نزيه العظم، رحلة في بلاد العربية السعيدة، ج١، ص٢٣٨.

هوائيــة جديــدة، ومعــدات قــدمت للحكومــة اليمنيــة[1]. ومــن هــذه الطــرق طريــق (معبر[2] Mabar) التي تم تجهيزها بحسب مخططات ومسوحات قام بها مهندسون أمريكيـون أرسلوا من قبل تشارلز كرين عام ١٩٢٧م[3]. كما تم انشاء طريـق بـين الحديـدة وحجـة[4] تقطعها السيارة بأربع ساعات، كما بنى المهندسون الأمريكيون جسوراً أخرى على الطريق إلى صنعاء.

جـ- الموانئ:

اهتم الإمام يحيى بطلب المساعدة الأمريكية لتطوير مينائي المخا[5] والحديدة[6].

د- مشاريع واجراء دراسات لمشاريع السكك الحديدية.

هـ- زيارة تشارلز كرين وزيارة كارل توتشيل لليمن:

زار تشارلز كرين Charles R.Crane وكارل توتشيل اليمن خلال عامي ١٩٢٦ و١٩٢٧م وقد ترددا على اليمن في زيارات متكررة، وخاصة كرين، بلغت ست زيارات مع معاونين له؛ حيث قابل الإمام يحيى الذي أعجب بصدقه، وقرَّبه، وأنجز (كرين) جسر وادي لعا كهديـة منه للإمام يحيى[7]. كما قدم للإمام يحيى والشعب اليمني هدايا منها: «المـضخات وطـواحين

---

(١) Harlan B.Clark, OP.Cit., P.632.

(٢) معبر: بلد من أعمال ماوية، انظر المقحفي، الحجري، م٢، ج٤، ص٧١٢

(٣) Harlan B.Clark, Op. Cit., P.659.

(٤) حجة: مدينة تقع شمال غرب صنعاء بمسافة ١٥٠كم، بها حصن القاهرة، انظر عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمـام يحيى، م٢، ص٢٠.

(٥) مخا: مدينة مشهورة على ساحل البحر الأحمر إلى الشمال من باب المندب، غربي مدينـة تعـز بمسافة ٩٤كـم، انظـر: عبـد الكريم مطهر، سيرة الإمام يحيى، م٢، ص ٢٤.

(٦) الحديدة: أكبر مدن تهامة وأشهر موانيها على البحر الأحمر تبعد عن صنعاء ٢٢٦ كم إلى الـشمال الغـربي، حكمهـا الإمـام يحيى عام ١٣١٤ه، وبها مركز اللواء، انظر: المقحفي، معجم المدن والقبائل اليمنية، ص ١١٣.

(٧) نجيب أبو عز الدين، عشرون عاماً في خدمة اليمن، ص٢٥٩.

الهواء، والمجارف والبذور، التي أحبها، واستخدمها اليمنيون ؛ وكان يعتقد أنها المدخل بهدف التوسع في التجارة الأمريكية مع اليمن»[1].

وقد حاول (كرين) أن يوظف آخرين للتعاون معه في اليمن فوظف المهندس الأمريكي هاري بالارد (Harry C. Ballard) والمهندس الأمريكي (K.S.Twitchell) الذي أشرف على أعمال بعثة كرين في اليمن ومكث فيها منذ تشرين ثاني ١٩٢٨م ولغاية حزيران ١٩٢٩م، على الأقل، ومسح طريق الحديدة – صنعاء، وقدم دراسة للإمام يحيى عن المعادن والأحجار الكريمة الموجودة في اليمن، وأبرز ما تضمنه هذا التقرير[2] ما يلي:

إن عمال الإمام أحسنوا اختيار جميع ما أرسلوه من عينات ؛ واتضح له أن «أوامر الإمام وبيانه لعماله كانت طبق المرام» وأن خمسة من هذه المعادن، ربما تصلح لفتح مناجم خاصة بها وهي:

الجرافيت (كرافيت) وهو (الأبار عند العرب)[3] ومولييرينت وهو «حجر الرصاص أو نظير الرصاص»[4]، والهماتيت: «كلمة يونانية معناها الدموي، حجر سماه العرب الخماهان»[5]، ونتراهيدريت ؛ وهو حجر الشُورة (بضم الشين)، حجر فيه نحاس»[6]، والميكا (الطلق)«وهو شبيه بالذهب وليس ذهباً، ومن اليمنيين من يسميه البلق»[7]. مع تحليل علمي لاستخداماتها، وأن إمكانية استخراجها متوقفة على الكميات الموجودة منها، ولذلك طلب توتشيل زيارة المواقع لدراستها، وربما الحفر في بعض

---

(١) A.N.A.O.890 J.6371/9.may3,1929

(٢) بتصرف عن نزيه العظم، رحلة في بلاد العربية السعيدة، ج١، ص٢٣٩ – ص٢٤٢.

(٣) حسين العرشي، بلوغ المرام، ص ١٦٣.

(٤) حسين العرشي، المصدر السابق، ص ١٦٣.

(٥) حسين العرشي، نفسه، ص ١٦٣.

(٦) نفسه، ص ١٦٤.

(٧) نفسه، ص ١٦٤.

المواقع لمدة أسبوع أو أكثر، ولكن وجودها مبدئياً يعتبر دليلاً على وجود المعادن.

وقد أحضرت لتوتشيل عينات أخرى من صخر (شلز) وهي «تسمية إنجليزية لصخر هو صلصال مورق »[1]، ليس فيها زيت، ولكنها تدل على إمكان وجود الكاز فيها، وهي أحجار يمكن عن طريق حرقها أن يستخرج منها زهر الكبريت، الذي يستخدم في صناعة البارود وفي قتل الحشرات. كما أحضرت له قطعة من (الجيريت) «التي يوجد فيها النحاس والكروميوم (أحد معادن الحديد)، وقطعة من معدن البيريت من معادن الحديد يستخدم في صناعة حامض الكبريت؛ الذي إذا خلط مع ماء النار والكليسرين ألف نوعاً من المفرقعات القوية (ديناميت). ولما رأى الإمام أن هذا المهندس خبير بالمعادن فقد كلفه بالذهاب إلى الصليف، ودراسة المملحة الكبيرة الموجودة هناك ؛ والصليف«اسم لمكان على شاطئ البحر الأحمر يبعد عن الحديدة نحو سبعين كيلو متراً إلى الشمال»[2]. وكانت فيها مملحة كبيرة كان العثمانيون خلال سيطرة الدولة العثمانية يستخرجون منها الملح بكميات كبيرة، ويبيعونه في داخل اليمن وخارجه، وقد أهملت المملحة، بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وأصبح الناس يأتونها ويأخذون حاجتهم منها للاستخدام اليومي.

وزار توتشيل المملحة بصحبة مترجم مصري صديق للأمير سيف الإسلام محمد، ودرس المكان دراسة علمية ؛ قدم خلاصتها في تقرير مؤلف من عشرين صفحة للإمام يحيى، أبرز ما تضمنته الدراسة ما يلي:

إن هذه المملحة عظيمة وعميقة جداً، وملحها من أجود أنواع الملح في العالم، ويوجد بالقرب من هذه المملحة طبقات جيولوجية من أحجار (الشلز)، التي تشير في بعض

---

(١) حسين العرشي، بلوغ المرام، ص ١٦٤.

(٢) نزيه مؤيد العظم، رحلة في بلاد العربية السعيدة، ج١، ص ٢٤١، وقد اعتمد ما ورد فيها كأساس، وجرى ترقيمها لأن الكاتب أغفل علامات الترقيم، والملاحظات من مصادر أخرى جرى توثيقها، أما غير الموثقة فهي في الأصل لدى العظم، وما ورد بالنص بين قوسين أوردته كما جاء بالنص في الأصل.

الأحيان، إلى وجود البترول. وقد عاد توتشيل إلى الولايات المتحدة ؛ بالتنسيق مع الإمام يحيى، وتباحث مع عدة شركات أمريكية للتعاون بهدف الحصول على امتياز لاستخراج الملح والمعادن في اليمن، وقد لبت إحدى هذه الشركات طلبه، وأوفدته إلى اليمن، لعقد اتفاقية مع الإمام يحيى ؛ حيث عاد إلى اليمن في أوائل عام ١٩٢٩م بهدف الاستمرار في العمل مع بعثة (كرين) ولكي يقدم مقترحاً للإمام بأن مؤسسة (نقابة) أمريكية يمثلها هو تسعى للعمل في مناجم ملح الصليف[١].

وقد قدم توتشيل للإمام يحيى مشروع اتفاقية أوردها نزيه العظم[٢]، وأبرز ما تضمنته ما يلي:

١- أن الإمام وحكومته يؤجرون توتشيل ونقابته جزيرة الصليف بما فيها رأس عرب لمدة تسع وتسعين سنة، مقابل ألف ريال إمامي سنوياً.

٢- يمنح للإمام حصة في الشركة تعادل ١٠ ٪ من رأس مالها.

٣- تدفع الشركة ضريبة جمركية على التصدير بنسبة ٣ ٪ إلى حكومة اليمن خلال سنة من شحن الصادرات.

٤- إعفاء الشركة ومعداتها من الضرائب.

٥- تساعد الشركة الحكومة في إنشاء حديقتين للتجارب الزراعية في اليمن.

٦- تهتم الشركة بالبحث عن المعادن، بالاشتراك مع الحكومة، واستخراجها بنفس الشروط.

٧- لا يستخدم في الوظائف الإدارية والفنية أحد سوى الأمريكيين والعرب.

٨- إذا لم تباشر الشركة العمل خلال سنة تعتبر الاتفاقية ملغاة.

---

(١) A.N.A.D., 890J. 6371/9 May 3, 1929.

(٢) نزيه العظم، رحلة في بلاد العربية السعيدة ، ج١، ص٢٤١.

٩- «يكون صاحب الجلالة الإمام يحيى ملك اليمن أو من يعتمده جلالته نائباً عنه ؛ عضواً عاملاً في هيئة الشركة الإدارية، وإني أتمنى لو يكون صاحب السمو محمد سيف الإسلام نائباً عن جلالة والده الإمام»(١). وربما كان السبب في ذلك أن الأمير سيف الإسلام محمد كان منفتحاً على الأجانب، ولديه مترجم مصري رافق توتشيل، وربما لأسباب أخرى أيضاً. على أنه إذا تمت موافقة الإمام على ذلك، فإن توتشيل سيباشر العمل بالصليف فوراً، ثم يذهب للهند لإيجاد سوق لبيع الملح، ولتوقيع اتفاقيات مع التجار هنالك، ثم زيارة الولايات المتحدة لشراء جميع المعدات اللازمة، وإحضار الفنيين الأمريكيين.

وقد جاء في ديباجة المذكرة التي قدمت للإمام يحيى، حول الاتفاقية، أن توتشيل لا يعتقد «أنه توجد نقابة ما تعرف أحوال اليمن فتقدم على مساعدته وترقيته، كما نحن قادمون، ولا أظن أمة من الأمم تخلو من الأغراض، ولا تكون خطرة على البلاد كالأمة الأمريكية، كما أنني لا أظن أنه توجد هيئه أمريكية ترغب في الاشتغال باليمن دون الاستعانة بي، والاستفادة بمعلوماتي وخبرتي ؛ ولذلك رجائي إليكم أن تعقدوا هذه الاتفاقية بأسرع ما يمكن ». ثم ذكر منافع سريعة وأكيدة للاتفاقية منها مثلاً:

١- «إيجاد عمل لثلاثين رجلاً اليوم(المقصود حالياً)، ولثلاثمائة رجل حين وصول آلات المنجم وأدواته إلى اليمن».

٢- تقديم تقرير من قبل توتشيل وشركته للحكومة الأمريكية «وإعلامها خبر تأسيس هذه الشركة، والطلب إليها بأن تعقد معاهدة تجارية مع جلالتكم»

٣- «نشر الدعايات الصحيحة في الجرائد الأمريكية والعربية لليمن».

٤- تعبيد طريق من الحديدة إلى الصليف ؛ يمكن السيارات أن تسير عليها بسهولة».

---

(١) نزيه مؤيد العظم، رحلة في بلاد العربية السعيدة، ج١، ص ٢٤٣ (النص هنا كما ورد في المصدر).

٥- تخطيط الطريق من الحديدة إلى رأس الكثيب[(١)].

٦- ملاحظة (بمعنى الاهتمام والعناية) الحدائق الزراعية للتجارب الفنية في الحديدة وصنعاء.

٧- تقديم المساعدة الفنية لتعبيد الطرق ما بين الحديدة وصنعاء عن طريق معبر.

٨- «زيادة نفوذ اليمن في العالم السياسي، وضمانة هذا النفوذ بوجود بعض المصالح الأمريكية وودها».

ويلاحظ أن هذا المقترح للحصول على امتياز استخراج ملح الصليف، والمذكرة حول فوائده ؛ حاولت أن تلبي بعض رغبات الإمام يحيى السياسية في علاقاته الدولية؛ من حيث: مساعدته في الطلب من الحكومة الأمريكية أن تعقد معاهدة تجارية مع الإمام يحيى، وأن تنشر حقائق عن اليمن في الصحف الأمريكية والعربية ؛ وربما تؤشر الملاحظة الأخيرة أن الإمام بات يضيق بما تنشره الصحافة المصرية والبريطانية. وزيادة نفوذ اليمن في مستوى المصالح الأمريكية، وكسب صداقتها وودها.

وقد لاحظت أن الاتصالات التي أجرتها القنصلية الأمريكية في عدن مع (كرين) و (توتشيل) تتسم بالحذر الشديد، فمن مقابلة لأخذ المعلومات من توتشيل بين القوارب[(٢)]، إلى النصح بعدم التورط بالمخاطر في إرسال رسائل تتضمن أخبار توتشيل بالبريد إلى القنصلية في عدن، وهو ما عطل إرسال تفاصيل مباحثات توتشيل المستمرة مع الإمام إلى القنصلية، حيث اضطر لإرسال رسائل عامة عن مباحثاته مع الإمام قدمت للقنصلية

---

(١) رأس الكثيب: لسان ممتد داخل البحر يقع شمال غربي مدينة الحديدة، طوله ١٤ كم وعرضه يقارب الكيلومتر، جذب هذا الموقع الانتباه في عهود مختلفة بصفته الميناء الطبيعي لمدينة الحديدة ؛ وقد خربت القوات البحرية البريطانية جميع المنشآت والسكة الحديدية الممتدة إلى باجل خلال هجماتها على الشواطئ اليمنية بين أعوام (١٩١٥-١٩١٨م) انظر: الموسوعة اليمنية، م٢، ص٧٨٤، ص٧٨٥.

(٢) A.N.A.D.,890J.6371/9, May 3 , 1929.

معلومات تشير إلى «أن فرص النجاح والفشل متساوية»[1] ؛ ونظراً لهذا الحرص الرسمي على علاقاتها مع القنصلية، إضافة للمتابعة الحثيثة من قبل القنصلية لما يجري من تطورات على مشاريعها في اليمن، ومع الإمام يحيى ؛ تؤشر على صحة الاستنتاج أن مشاريعها لم تكن خارج إطار المؤسسة السياسية الأمريكية.

وعلق نزيه العظم بأن توتشيل «كان يريد أن يشوق الإمام لعقد هذه الاتفاقية بالمشروعات الزراعية، والعمرانية والاقتصادية ظناً منه أن هذه المشروعات ستغريه بالموافقة على هذه الاتفاقية، وأضاف: ولكن جلالة الإمام، حفظه الله، أدرك بذكائه العجيب، ما كان يجول في خاطر المهندس الأمريكي، ورفض الموافقة على عقد هذه الاتفاقية»[2] . وقد أسر الإمام يحيى لنزيه أن «الاتفاقيات الأجنبية، بصورة عامة ستكون يوماً ما في جملة الأسباب التي تحدو بالأجانب إلى التدخل في شؤون اليمن»[3] . وقد فشلت جهود توتشيل وشركته في الحصول على امتياز ملح الصليف «رغم أنه قوبل بحفاوة، وأكرمت ضيافته، وقوبل اقتراحه بالاهتمام والصداقة، ولكن الإمام، قدم رداً سلبياً في النهاية»[4] ومع ذلك فقد علقت القنصلية الأمريكية في عدن على ذلك قائلة: «إذا منح الامتياز لأي كان، فإنه سيتم تفضيل الأمريكيين، (ونقلت عن توتشيل تأكيده) أن العمليات في مناجم الملح» لن توضع في يد أي مصلحة أجنبية »[5] . وقد علق انسطاس الكرملي بأن الإمام لم يوافق على هذا الامتياز «خوفاً من نتائجه »[6] .

---

(١) A.N.A.D.,890J.6371/ 8, March28 , 1929.

(٢) نزيه العظم، رحلة في بلاد العربية السعيدة، ج١، ص٢٤٥.

(٣) نزيه العظم، المصدر السابق، ج١، ص٢٤٥.

(٤) A.N.A.D.,890J.6371/9, May 3, 1929. P.2.

(٥) A.N.A.D.,890J.6371/ 9 , May 3 , 1929, P.2

(٦) حسين العرشي، بلوغ المرام، ص ١٦٨.

و. الاستثمار في مجال النفط:

تابعت القنصلية الأمريكية في عدن موضوع الاستثمارات النفطية الأجنبية في اليمن؛ وقد لاحظت تزايد النشاط البريطاني للحصول على امتيازات تنقيب واستخراج النفط في اليمن، ومنذ العام ١٩٢٩م تزايد الاهتمام الأمريكي بهذا الموضوع، خاصة بعد زيارة الكومندار البريطاني المتقاعد C.E.V.Craufurd إلى اليمن في آذار ١٩٢٩م حيث أجرى مباحثات مع الإمام يحيى، ولاحظت القنصلية أن الكومندار كان يسعى، بعد الحرب العالمية الأولى، للحصول على امتياز النفط في جزيرة (فرسان: Farsan)[١] وبعد العديد من المباحثات انضم إلى شركة بترول في لندن[٢].

وفيما أشار تقرير توتشيل إلى إمكانية وجود النفط في اليمن، وخاصة منطقة شبه جزيرة الصليف[٣]، فإنه لم تجر متابعة استكشاف أمريكي لهذا النفط. وكان كون كولبرغ عندما زار الإمام يحيى في تشرين ثاني ١٩٢٦م قد هدف إلى الحصول على حق حصري (امتياز) لبيع الكاز الأمريكي لليمن[٤]. باعتبار احتكار الكاز هو «أول احتياج لأي شركة أمريكية، تهتم بعمليات جدية في اليمن، بعد انتهاء عقد امتياز الإيطاليين، وحيث أن الإيطاليين، هم الغربيون الوحيدون، الذين نجحوا أكثر من غيرهم؛ إلا أنهم فشلوا في بلوغ مواصفات الإمام، كما أنهم زادوا السعر، وقد قدرت عائدات الاحتكار السنوية لتجارة الكاز الأمريكية في اليمن بحجم مليون جالون بـ (١٠٠.٠٠٠) دولار، فيما قدرت الشركة أن العائدات ستصل إلى (١٥٠.٠٠٠) دولار في البداية، وأن احتكار الكاز سيعطي فوائد أخرى، بعد تغطية النفقات ؛ لتمويل وإدارة عمليات أخرى دون تحمل ثقل الاحتفاظ باحتياطي

---

(١) فرسان: جزيرة في البحر الأحمر محاذية لجازان، انظر المقحفي، مجموع، م٢، ج٤، ص ٦٣٤.

(٢) A.N.A.D.,890J.6371/ 8 , May 3 , 1929

(٣) نزيه العظم، رحلة في بلاد العربية السعيدة ، ج١، ص ٢٤٢.

(٤) A.N.A.D.,890J.24/ - , January 24 , 1926.

رأسمالي[1].

ورغم أن سعر الكاز الأمريكي سيكون أغلى، بحسب العرض، إلا أن الإمام كان يريد الأفضل، وأكد أنه سيضمن سعراً جيداً ؛ ويذكر أن القنصلية الأمريكية في عدن كانت تعتقد أن الإمتياز سيفتح الطريق أمام التجارة الأمريكية في منطقة البحر الأحمر، وسيساعد مالياً في إعادة بناء تجارة النفط الأمريكية التي انخفضت بعد الحرب العالمية الأولى من أكثر من ٩٠٪ إلى لا شيء تقريباً، وأصبح هذا المطلب جدياً من قبل شركة ستاندرد أويل كومباني (Standared Oil Company) في نيويورك وبومبي[2].



(١) Ibid,P..4

(٢) A.N.A.D.,890J.24 /- , P.5- 7.

المبحث الثالث
الاتصالات الثقافية من خلال القنصلية الأمريكية

لوحظ أن هنالك ترابطاً واضحاً بين السياسة الأمريكية، والنشاط الاقتصادي والثقافي الأمريكي خلال هذه الفترة [1]؛ فيما تعود اهتمامات الإمام يحيى بالاتصال مع الولايات المتحدة ثقافياً إلى أوائل القرن العشرين عند زيارة موزر عام ١٩١٠م حيث قدم له الإمام المساعدة في التحقيق بمقتل مبشر أمريكي، ورغم أنه لا ذكر لنشاط تبشيري أمريكي، بعد ذلك، في اليمن وخلال عهد الإمام، فقد بقي الإمام يحيى يطالع الأخبار العالمية عن الولايات المتحدة الأمريكية من خلال الصحافة العربية التي يتابعها، ومن خلال زواره من عرب وأجانب، وقد استفسر عن أمريكا ورئيسها، وانتخاباتها، واستفسر إن كان يتم انتخاب الرئيس، ومدة ولايته، وكم مرة يجوز أن يعاد انتخابه، وحاول الإمام معرفة شيء عن تاريخ الولايات المتحدة الحديث، منذ جورج واشنطن، الذي أعجب به لرفضه الترشح لولاية ثالثة للانتخابات» [2].

وبقيت معرفة الأمريكيين عن اليمن قليلة، كما أن معرفة اليمنيين عن الولايات المتحدة الأمريكية بقيت محدودة حتى العام ١٩١٧م، رغم الأبحاث التي أجراها البيرت بيتر(Albert Beitter) من جامعة ستراسبورغ (Strassburg) [3].

وقد سجل أحد الأمريكيين الرسميين انطباعه عن صورة أمريكا في اليمن بأنها «الأبهة الأمريكية» أن سحر أمريكا في الجزيرة العربية، خرافي، كما كانت بلاد السندباد البحري

(١) انظر تحليل جمال محمود حجر، دراسات في التاريخ الأمريكي، ص ٣٥٩ وما بعدها.

(٢) أمين الريحاني، ملوك العرب، ج١، ص١٢١.

(٣) Charles Moser: The Flower of Paradise, PP. 173, 175.

بالنسبة لنا»[1]، كما أن توسع الإمام في مناطق الساحل خلال الأعوام ١٩١٩- ١٩٢٨م قد قلص النشاط التجاري البريطاني، وأعطى الفرصة لنشاطات تجارية لقوى أخرى منافسة، منها النشاط التجاري للولايات المتحدة[2].

فيما أتاحت فرصة الاحتكاك المباشر بين الإمام يحيى والقنصلية الأمريكية في عدن للإمام، وللقنصلية طرح استفسارات بصورة مباشرة جرى من خلالها التعرف على ثقافة الآخر ؛ ومن هذه الاستفسارات ما طرحه الإمام يحيى على نائب القنصل الأمريكي (جيمس لودر بارك) لمعرفة المتطلبات التجارية المشروعة ؛ لطلب بضائع تجارية من رجال الأعمال الأمريكيين، وعن تحديد الأسعار والأنواع، وطرق الشحن، ومحاولته فهم هذه الإجراءات بنفسه في تعاطيه مع العمليات التجارية الخارجية مع الولايات المتحدة[3].

ورغم المسافة التي تفصل عدن عن صنعاء وبقية أجزاء اليمن، إلا أن نائب القنصل الأمريكي (بارك) زار الإمام يحيى وصنعاء، كما زارها العديد من الوفود الأمريكية التي عرفت عليها القنصلية الأمريكية[4].

وكان المسؤولون اليمنيون حريصين على تقديم المصنوعات الأمريكية للوفود الزائرة مثل الطعام والسجائر، والسيارات التي تم شراء بعضها فيما يبدو، من السوق العالمي، وكانت من مخلفات الحرب العالمية الأولى[5]. وفيما اعتبرت مجلة الحكمة اليمانية الحرب العالمية الأولى «حرباً استعمارية ألهبتها الأطماع والأحقاد، ورأت أن من الضروري الرجوع إلى الديانات السماوية وشرائعها»[6] فإنها لم تورد أية إشارة سلبية عن أي دور للولايات المتحدة خلال هذه الحرب وقد عبرت الرسائل المتبادلة بين الإمام يحيى، وحكام المقاطعات مثل الحديدة

---

(١) Harlan B. Clark , Yemen- Southern Arabias , P.657.

(٢) انظر إريك ماكرو، اليمن والغرب، ص ١٤٤ وسيد مصطفى سالم تكوين اليمن الحديث، ص ٣٥٥.

(٣) A.N.A.D., 890J. 24/- , January 24 , 1926, P.2

(٤) انظر: ص ٨٠ من هذه الدراسة، ونزيه العظم، رحلة في بلاد العربية السعيدة، ج١، ص ٥٧.

(٥) Harlan B. Clark, OP.cit.,P.637

(٦) سيد مصطفى سالم، مجلة الحكمة اليمانية، ص ١٤٢.

وتعز من جهة، مع القنصلية الأمريكية في عدن من جهة أخرى، عن التمنيات أن تعزز الزيارات علاقات الصداقة مع أمريكا، «وأن نعرف الكثير عن أمريكا»(١) وفي رسالة أخرى عبر حاكم الحديدة عن سروره ليرى تقدم أعمال اليمن التجارية مع الشعب الأمريكي(٢) .



(١) Harlan B. Clark , Yemen- Southern Arabias , P.653.

(٢) A.N.A.D., 890J. 24/- , January 24 , 1926, P.2



الفصل الرابع

العلاقات في الفترة الواقعة بين ١٩٣٥م و ١٩٤٥م.



المبحث الأول
العلاقات الأمريكية – اليمنية في فترة فرانكلين روزفلت

كانت الأقطار الأجنبية الرئيسة المتنافسة لكسب رضا الإمام يحيى خلال بداية هذه الفترة ولغاية العام ١٩٣٩م هي: إيطاليا، وفرنسا، وألمانيا، واليابان، وروسيا [١]. ورغم أن الحكم الإمامي أصبح متماسكاً ومركزياً مهتماً بالأمن المطلق، وحافظ على طرق التجارة الرئيسية للبلاد بوصفها مستقلة، فإن الشاطئ العربي الجنوبي المواجه للهند، وعبر الخليج العربي، اعتبر منطقة خارج نطاق النفوذ السياسي الأجنبي والذي جرى استبعاده ما عدا النفوذ البريطاني، وأن خط الساحل كان منطقة نفوذ بريطانية ؛ فيما يعتبر الاحتفاظ بمحمية عدن البريطانية هدفاً استراتيجياً لبريطانيا [٢].

وحتى قبيل الحرب العالمية الثانية،«فقد بقيت الولايات المتحدة مراقبة (Spectator) أكثر منها فاعلة (لاعبة: Actor) في تنافس الدول العظمى» [٣] ولم يكن للولايات المتحدة الأمريكية مصالح يمكن اعتبارها حيوية في المنطقة، ولكن بسبب العمليات البحرية البريطانية على السواحل، وبسبب الحرب العالمية الثانية ؛ فقد أصبحت الولايات المتحدة تدعم أهدافها ووضعها في أماكن مختلفة من العالم، وقد تزايدت هذه الأهداف أهمية في الأشهر التي تلت حصار ألمانيا (١٩٤٤-١٩٤٥م)، وبحسب كلمات الرئيس الأمريكي روزفلت نفسه: «إن الأمة (الأمريكية) تريد من حكومتها العمل وليس فقط الكلام، أينما وحيثما كان هناك تهديد للسلام العالمي» [٤].

---

(١) ماكرو، اليمن والغرب، ص ١٤٨.

(٢) R.O.Y., Vol. 9, PP.431, 435

(٣) De Novo, American Interests, P. 275

(٤) Reitzel, The Mediterranean, P.6

وبقيت فكرة البريطانيين عن العلاقات الخارجية للإمام بأنه «سيبقى يلقب نفسه أمير المؤمنين، وليس لهذا أي تأثير خارج أراضيه»[(١)]. في حين قيم الأمريكيون مستقبل السياسة اليمنية، «بأنه لا يمكن توقعه» و «الولاء الديني في اليمن للإمام»، وأن «العرب قبليو الولاء أكثر من ولائهم للأمة، أو ولائهم للعرق أو الولاء اللغوي»[(٢)]. وأن «القبائل (اليمنية) كانت تنحني للسيطرة السياسية عندما يكون الإمام قادراً على إرغامهم بالقوة»[(٣)].

واتسعت الاتصالات الأمريكية مع البلاد العربية خلال فترة ما بين الحربين، وفي العام ١٩٣٩م كانت الولايات المتحدة «لا تعد متحفظة في تأييد رغبات العرب»، وكان الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت، خلال الحرب العالمية الثانية «يتحرك لكي تصبح الحرب هجمة صليبية بهدف أن يصبح العالم آمناً للديمقراطية »[(٤)].

وكانت الإدارة الأمريكية مهتمة لإيجاد قاعدة مستقرة للعمليات العسكرية ضد المحور في المنطقة. وكانت البلاد العربية منذ أن دخلت الحرب العالمية الثانية قد طوقت بالعداء، سواءً من الشرق أومن الغرب، وأنشأت الولايات المتحدة الأمريكية قاعدة الظهران في السعودية لتربط القاهرة بكراتشي ولتسهيل العمليات الحربية ضد اليابان[(٥)]، ومن أهم هذه المراكز كانت عدن التي وصفت بأنها «ذات نظام مشابه لدول عربية مستقلة مجاورة هي اليمن... (أصدر فيها الإمام يحيى) قوانين صارمة ضد شاربي الخمر المسلمين، ومع ذلك فإن العرب لا يزالون يشترون الخمر من الحي اليهودي»[(٦)].

---

(١) R.O.Y., Vol. 8, P.317 (E1687/ 1034 / 65 T)

(٢) .N.A.D.890J. 00/ 22, Dec. 28, 1937

(٣) John S. Badeau, The American Approach to the Arab World,(New York: Harper and Row for the Council on foreign Relations, 1968), P. 124 سيشار إليه لاحقاً: Badeau, The American Approach.

(٤) De Novo, American Interests, P. 382

(٥) نظام الشرابي، أمريكا والعرب، ص ٥٧.

(٦) R.B., Serjeant, The Mountain Tribes of The Yemen , The Geographical Magazine, XV, NO2 (June, 1942) PP. 66- 72. سيشار إليه لاحقاً: Serjeant, The Mountain Tribes,

وفي نيسان ١٩٤١م أسس مركز تموين الشرق الأوسط: (Middle East Supply Center) من قبل الحكومة البريطانية، وكان الهدف منه تنسيق المصادر المشتركة والاحتياجات المدنية من السلع الأساسية لكي تكون المنطقة معتمدة على مقدراتها قدر الإمكان، وتقدير الاحتياجات الضرورية التي يجب استيرادها من خارج منطقة المركز التي تشمل العراق، وإيران، والسعودية ومشيخات الخليج العربي، ومصر، وفلسطين، ومالطة وقبرص، وسوريا، ولبنان، ومحمية عدن، وقد ساهمت الولايات المتحدة في هذا المركز بعد تأسيسه [(١)].

وتطورت الاتصالات التجارية الأمريكية بصورة واسعة خلال الحرب العالمية الثانية؛ ولعبت الأدوات والآلات ذات المصدر الأمريكي دوراً رئيسياً في زيادة وتطوير القدرة الإنتاجية في منطقة البحر المتوسط، وازداد الطلب على السلع الأمريكية، فيما واصلت الولايات المتحدة الأمريكية الضغط لحماية استثماراتها خلال فترة الحرب [(٢)].

وتابع الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت السياسة الدولية، ونظر في مصالح الولايات المتحدة وساعدته التطورات خلال الحرب، وما أفرزته التطورات السريعة في مجال الأسلحة الحربية الحديثة التي قللت أهمية المحيطات كموانع استراتيجية بفضل تقدم السلاح الجوي والبحري [(٣)].

فيما بقيت بريطانيا «تراقب بانتباه شديد التطور التدريجي للتسلل الأجنبي في اليمن. وكان الإيطاليون أكثر الدول بروزاً ونجاحاً في هذا المجال» [(٤)] فيما كان البريطانيون لا يعارضون استخدام الأفراد من مواطني الولايات المتحدة الأمريكية في عدن أو اليمن، ومنهم مهندسون جيولوجيون [(٥)].

---

(١) خليل علي مراد، تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي، ص ٢٦٣.

(٢) Reitzel, The Mediterranean, P. 116

(٣) أحمد عبد المجيد فؤاد، أمريكا في الشرق الأوسط، ص١.

(٤) ماكرو، اليمن والغرب، ص ١٢٩.

(٥) R.o.y., Vol. 9, P. 506

وفضل الإمام يحيى دول المحور، وبقي محايداً خلال الحرب العالمية الثانية، وكان لانتصار بريطانيا في العلمين [1] أثر في تهدئة توجه الإمام نحو المحور، وفي ٢٦ شباط ١٩٤٣م أصدر الإمام أمراً باعتقال أربعين إيطالياً، وألمانيين، وصادر محطتي إذاعة تعملان في اليمن لصالح دول المحور؛ وقد أثر هذا العمل على العلاقات الدبلوماسية مع قوى دول المحور، لكنه لم يعلن الحرب على ألمانيا واليابان ولم يكن مؤهلاً لحضور مؤتمر سان فرانسيسكو [2].

ولم يكن هناك اهتمامات للإمام بالعلاقات الدولية، ولذلك يلاحظ أن مجلة الحكمة اليمانية، وهي مجلة رسمية يمنية، لم يظهر فيها أي مقال يعالج الجانب الدولي لهذه الحرب إلا بعد نشوب الحرب العالمية الثانية بقليل، وفي العدد الثاني من العام الثاني لصدورها، وقد دفعت ضراوة الحرب محرري المجلة لمعالجة هذا الجانب ومهاجمة البلدان المتحاربة بغض النظر عن اختلاف عقائدها ومبادئها، وتبنت قضايا الدول الصغرى، وحقها في المحافظة على استقلالها وسيادتها مهما تباينت جنسياتها ودياناتها، وأبرزت المجلة سمة الحرب الاستعمارية والتي أثارتها الأطماع والأحقاد، وأن من الضروري العودة إلى الديانات السماوية وشرائعها [3]، ولم تشر المجلة إلى دور الولايات المتحدة في الحرب.

وفي نهاية عام ١٩٤٣م وضع الإمام يحيى قوة يمنية صغيرة في حوض الماء قرب حدود محمية عدن، وتبع ذلك مفاوضات استطاع الإمام أن يطيلها مدة ستة عشر شهراً، بينما كان يحاول أثناء ذلك كسب مساعدة أمريكا، ومصر والسعودية. وحين باءت محاولاته بالفشل، سحب قواته [4].

---

(١) العلمين: اسم مدينة مصرية على خط السكة الحديدية الساحلي الذي يربط بينها وبين مدينة الإسكندرية على بعد ١٠٥ كم إلى الغرب، اشتهرت عام ١٩٤٢م خلال الحرب العالمية الثانية حيث تقدمت القوات الألمانية من ليبيا حتى العلمين باتجاه الإسكندرية، وبعد ذلك بعام هزمت القوات البريطانية الألمان في معركتين رئيسيتين عند العلمين ومنعت الألمان من غزو مصر، انظر: الموسوعة العربية العالمية: م ١٦، ص ٤٠٠.

(٢) Lenczowski, George, The Middle East, P. 361

(٣) سيد مصطفى سالم، مجلة الحكمة اليمانية، ص ١٣٥ – ص ١٤٢.

(٤) A.N.A.D890J.00/ 44, June 10, 1944, From: A.C.A., TO: S.S., Boundary Dispute between the Aden Protectorate and Yemen.

وقد راجعت الولايات المتحدة الأمريكية الوضع في الشرق الأوسط وحدد الرئيس أيزنهاور (Eisenhower) في أوائل عام ١٩٤٣م الفعاليات الأمريكية في المنطقة بثلاث: عسكرية بحتة، مدنية بحتة، متوسطة بين عسكرية حكومية وشؤون مدنية، وفي المجال العسكري ألغيت مسؤولية بريطانيا عن البحر المتوسط، وجهزت قوة من جيش الولايات المتحدة الأمريكية مؤلفة من (٨٤.٠٠٠) جندي من أجل عملية الشعلة (Operation Torch)، وكانت جميع الأعمال في المجال المدني والاقتصادي محكومة بالاحتياجات العسكرية، وشكلت الفترة من كانون أول ١٩٤٢م وصيف ١٩٤٣م نمطاً من السيطرة والسلطة على البحر المتوسط بعمليات أمريكية بريطانية عسكرية مشتركة، وأصرت الولايات المتحدة الأمريكية بصورة قوية عام ١٩٤٣م على أن الأولوية في القرارات للاعتبارات العسكرية [١].

وفي أوائل العام ١٩٤٤م استفسرت دائرة الهجرة الأمريكية من وزارة الخارجية الأمريكية عن أية ممثلية يمنية في الولايات المتحدة تكون مخولة بإصدار جوازات سفر أو وثائق سفر مشابهة ؛ يمكن مخاطبتها بخصوص مجموعة من البحارة اليمنيين عملوا مع الحلفاء ولجؤوا لإدارة الهجرة الأمريكية يطلبون وثائق سفر للعودة إلى بلادهم؛ وقد أجابت السفارة البريطانية في الولايات المتحدة ؛ بأن المذكورين بحاجة إلى وثائق سفر للعودة لبلادهم (اليمن)، وحيث أنهم يمنيو الأصل، وليسوا أشخاصاً تحت الحماية البريطانية، ومسموح لهم العودة إلى عدن فإن إدارة الهجرة الأمريكية تطلب التوصية بهذا الخصوص [٢].

وقد أعد قسم شؤون الشرق الأدنى مذكرة جاء فيها: «أن اليمن بلد مستقل، ليس لها أي ممثلين دائمين من أي نوع في الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن مصالحها غير ممثلة في الولايات المتحدة من قبل أي بلد، وأنه يمكن لوزارة الخارجية أن تعد لإصدار شهادة خطية

---

(١) Reitzel, The Mediterranean, PP. 17, 22, 47

(٢) A.N.A.D.890J. 01281, January 28, 1944, From: Earl G. Harrison, The Comissioner of the Emigration and Naturalization Service, Deprtment of Justice, Philadelphia (2) (Pennsylvania, to: S.S.)

تحت القسم، أو وثيقة سفر ربما تكون بديلاً لجواز السفر؛ لكي يسافر بها البحارة إلى عدن، وإذا كان هذا الإجراء ممكناً ؛ فإنه يقترح أن يبلغ قسم الجوازات بذلك، ويتصل مباشرة مع مفوض الهجرة بهذا الخصوص» [1].

ولكن بعد اطلاع قسم سمة الدخول (الفيزا) بالخارجية الأمريكية على المذكرة السابقة أجاب قسم شؤون الشرق الأدنى في العاشر من شباط ١٩٤٤م بأن «وزارة الخارجية الأمريكية لا يمكنها إصدار وثائق للبحارة اليمنيين تكون صالحة للعودة إلى اليمن، وأن سلطات الهجرة الأمريكية ترغب بأن يكون لهؤلاء البحارة جوازات سفر يمنية أو تأكيدات من سلطات اليمن أنها ستستقبلهم. فيما البريطانيون يرغبون فقط بالسماح لهم في النزول في عدن في طريقهم إلى اليمن. وحيث أنه لا يوجد سلطات لليمن في الولايات المتحدة ؛ فإنه من الضروري الاتصال بالسلطات اليمنية ربما من خلال القنصلية الأمريكية في عدن من أجل الحصول على الضمانات الضرورية قبل أن تسفرهم سلطات الهجرة الأمريكية» [2]. وقد أرسلت إدارة الهجرة الأمريكية صورة عن رسالتها السابقة إلى القنصلية الأمريكية في عدن [3]. وأجابت القنصلية الأمريكية دائرة الهجرة الأمريكية بما نصه: «أن رئيس ضباط الهجرة (البريطاني) في عدن، ورئيس الضباط السياسيين (البريطانيين) لغرب المحمية قالوا: إن البحارة اليمنيين الذين ينزلون في عدن يستطيعون العبور إلى اليمن دون وثائق من الحكومة اليمنية، ودون صعوبات » [4].

ترى هل هناك قسوة من قبل الإمام يحيى وتعسف، ومنع لليمنيين من السفر وإغلاق اليمن؟

---

(١) A.N.A.D.890J. 0128/2, Feb. 4, 1944

(٢) A.N.A.D.890J. 0128/3.Feb.10, 1944

(٣) .N.A.D.890J 0128/1, Feb. 10, 1944

(٤) .N.A.D.890J,0128/4, March 19, 1944, P.7

تعتبر نهاية سنة ١٩٤٢م بداية لنقطة تحول أساسية في السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي؛ وقد حدث هذا التحول نتيجة لعاملين أساسيين، الأول: مرتبط بالمجهود الحربي للحلفاء فيما يتعلق بنقل الإمدادات العسكرية إلى الاتحاد السوفيتي عبر الخليج العربي وإيران، والثاني: مرتبط بالنفط، فخلال الحرب العالمية الثانية اتجهت أنظار المسؤولين الأمريكيين إلى نفط الخليج العربي بشكل لم يسبق له مثيل. ولم يعد هذا النفط مجرد مشروع تجاري للشركات الأمريكية، بل أصبح مسألة تخص «الأمن القومي الأمريكي» أيضاً من وجهة نظر الحكومة الأمريكية.

الأول: ارتبط بتشكيل قيادة خدمات الخليج العربي الأمريكية، والثاني: ارتبط بمسألة الأزمة النفطية في الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٤٢- ١٩٤٥م) حيث أخذت الحكومة الأمريكية تخطط للتدخل المباشر في منطقة الخليج العربي بعد أن اتضحت أهمية هذه المنطقة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية. ولقد استهدفت الحكومة الأمريكية أولاً توثيق علاقاتها مع حكومات المنطقة، ومحاولة التأثير على سياسات هذه الحكومات وتوجيهها توجيهاً يضمن ويعزز المصالح الأمريكية في المنطقة، وقد سعت إلى تحقيق ذلك من خلال مساعداتها الاقتصادية والعسكرية لهذه الحكومات. وأعاد الكاتب أسباب اهتمام الولايات المتحدة بالمنطقة إلى: مصادرها النفطية الهائلة وأهميتها الاستراتيجية في حالة حرب مع الاتحاد السوفيتي مستقبلاً، (وأن مطارات السعودية) وموانئ الخليج العربي سيوفران أماكن ملائمة لأسطول المحيط الهادي الأمريكي (Pacific Squadron) الذي ستكون مهمته الرئيسة تنفيذ السياسات الأمريكية في مواجهة الاتحاد السوفيتي وعلى المدى البعيد في مواجهة الإمبراطورية البريطانية إذا تطلب الأمر ذلك[1].

ولذلك فقد أصبح النشاط الأمريكي في المنطقة محكوماً باعتبارين أساسيين، الأول:

(١) جمال محمود حجر، دراسات في التاريخ الأمريكي، ص ١٥٨- ١٥٩.

الأهمية الإستراتيجية للموقع الجغرافي وأثره في الصراع العالمي، والثاني: هو احتواء المنطقة على موارد طبيعية هائلة، وخاصة البترول الذي يعد مصدر قوة في السلم والحرب للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، وضمان موارده يعتبر حجر الزاوية في سياستها تجاه المنطقة [١].

وقد لاحظت دراسات جادة أن التنافس الأمريكي – السوفيتي بدأ في الشرق الأوسط خلال تطورات ما بعد الحرب ومنذ العام ١٩٤٥م، ولوحظ أن العوامل المؤثرة على زيادة حدة سباق التسلح بعد الحرب كان منها العديد من الأقطار في الشرق الأوسط لم تكن مستقلة، ولذلك شهدت المنطقة تزايداً ملحوظاً في إعادة بناء القوة العسكرية والسياسية لهذه المناطق، والأقطار العربية المستقلة لغاية ١٩٤٥م كانت فقط اليمن والسعودية [٢]. ولذلك نشطت الجهود اليمنية لتعزيز الاعتراف بهذا الاستقلال، وقد زار مندوبون يمنيون عن الإمام كلاً من: القاهرة، ولندن، وحاولوا زيارة الولايات المتحدة الأمريكية في أيار ١٩٤٥م، آملين الاعتراف باليمن، وأن أي اتفاقية أمريكية يمكن أن تعقد مع اليمن يجب أن تناقش في اليمن [٣].

وقد دار نقاش واسع أمريكي حول اليمن منها محاضرة جب (H.A.R.Gibb) تحت عنوان تعقيدات الشرق الأوسط (Middle East Perplexities) التي ألقاها في المعهد الملكي للشؤون الدولية في ١١ حزيران ١٩٤٤م والتي علق عليها القنصل الأمريكي في عدن (Robert A. Stein) بأنه رغم أن هذه المنطقة في جنوب غرب الجزيرة العربية منعزلة تقريباً عن نقاط المشكلات في الشرق الأوسط الملتهب، فإن تكيُّفها مع العالم الحديث له نفس الأسس في

---

(١) خليل علي مراد، تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي، ص ١٠٦ – ص ١٧٠.

(٢) J.C. Hureweitz, E., Soviet American Rivalry in the Middle East, (Preager Publishers, New York, Second Printing, 1970, PP.V,5,7,21. ; A.P.D., From: Henderson (NEA),TO: ACHESON, Office Memorandum, U.S. G overnment. ؛ سيشار إليه لاحقاً: Hurewitz, Soviet American,

(٣) Ibrahim Al- Rashid, Yemen Inters The Modern World ; Secret U.s Documentary Publications, Chaple Hill, N.C., U.S.A., 1984), P. 16. سيشار إليه لاحقاً: Al- Rashid,Editor, Yemen Inters,

العراق وسوريا ولبنان وفلسطين ومصر، (وأضاف) خلال الحرب العالمية الأولى ظهرت اليمن ولاية عثمانية، وكان زعيمها الديني الإمام يحيى سليل سلالة حاكمة طويلة ؛ كانت تحكم محمية عدن وأجزاء من الصومال وكذلك اليمن، وعلق بأن أساس قوة (الإمام يحيى) قيادته لمجموعة مترابطة من الفرقة الزيدية التي كانت معروفة منذ قرون كطبقة حاكمة في جنوب غرب الجزيرة العربية... ومن أجل إدامة حكمهم فإن الزيدية يرفضون بحكمة إدخال الحداثة أو أي نموذج من المصالح الأجنبية إلى اليمن »[١].

وناقشت الخارجية الأمريكية خططاً للاعتراف باليمن منذ أيار ١٩٤٥م، فقد أجاب الرئيس الأمريكي على مذكرة الخارجية الأمريكية المرفوعة إليه بأنه أبلغ السكرتير التنفيذي للخارجية (Grew) أنه وافق على اقتراح الوزارة أن تعترف الولايات المتحدة باليمن، ولذلك أرسل لصاحب الجلالة الإمام الزيدي يحيى إمام اليمن برقية تتضمن أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ستكون سعيدة لبحث إمكانية إقامة علاقات دبلوماسية مع اليمن، وهي تقترح إرسال بعثة إلى صنعاء من أجل هذا الهدف. وقد أُبلغت الحكومة البريطانية والحكومة السعودية بهذا الاقتراح، ولم يبديا معارضة، وقد تم اختيار الشخصيات الأمريكية والمعدات، وأجريت التحضيرات لبعثة أمريكية سترسل إلى اليمن بعد وصول رد إيجابي من الإمام يحيى[٢].

كما جرت مشاورات أمريكية – بريطانية ؛ وقد أكدت برقية سرية أرسلت من السفارة الأمريكية في لندن في ١٩ تشرين أول ١٩٤٥م، أن الاقتراح الأمريكي لقبول الدعوة من الحكومة اليمنية لإرسال وفد أمريكي للتفاوض حول اتفاقية رسمية بين الولايات المتحدة واليمن، والذي اقترحه مكتب الشرق الأوسط في الخارجية الأمريكية قد أبلغ من قبل

---

(١) Al – Rashid, Yemen Enters , P.11- 15, From: A.V.C.A., to S.S. March 28, 1945.

(٢) Al- Rashid, Editor, P.21 ,A.P.D., From: Dean Acheson N.E.O. to The President, "Plans for Recognition of the Yemen"

(Gallman) (يبدو أنه دبلوماسي أمريكي بالسفارة الأمريكية في لندن) إلى مكتب الشرق الأوسط، في وزارة الخارجية البريطانية والذي أعد مسودة مذكرة لإبلاغ المسؤولين في مكتب المستعمرات ؛ بهدف تدويرها إلى المسؤولين المعنيين لإبداء رأيهم ؛ وأن أية ملاحظات للمسؤولين البريطانيين حول المقترح بالاعتراف الأمريكي باليمن سترسل لاحقاً للأمريكيين؛ ولم يتردد المسؤول الأمريكي، في التعبير عن وجهة نظره بأن هذا المقترح سيكون مرحباً به من قبل الحكومة البريطانية، وأن ذلك سيفضي إلى تعاون بريطاني – أمريكي في الجزيرة العربية مشابه لما تم من مبادرات مشتركة في السعودية (١).

وجاء في البرقية أن المسؤولين في القسم الشرقي بوزارة الخارجية البريطانية قالوا: «إن على الأمريكيين أن يتعلموا من التجربة البريطانية، وذكروا أن ملاحظاتهم ليست رسمية بل شخصية بأن «ملك اليمن الذي نتعامل معه هو زبون صعب جداً... إن وضعه كملك وقديس أنه اعتاد على أن يأخذ طريقه من خلال شعبه، ولا يبدو أنه يتفهم أنه لا يمكنه أن يفرض رغبته بنفس الفعالية من خلال تعامله مع الآخرين» (٢).

وهكذا فإن الخطوط الرئيسة لسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط وضعت بعد عام ١٩٤٥م من قبل حكومة الرئيس ترومان في جو من المواجهة والحرب الباردة في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية. وقد ورثت هذه الخطوط بدرجة كبيرة من بريطانيا الإمبريالية أو وضعت رداً على الضغوط المحلية (٣).

وقد استقبل الإمام يحيى الدبلوماسي الأمريكي هارلن كلارك (Harlan B Clark) والطبيب الأمريكي د. بالمر (D. Palmer) في العام ١٩٤٥م ورحب بهما، وبدا الإمام مسروراً وفي حالة نفسية جيدة، وعبر عن سعادته بهذه الزيارة التي تهدف إلى تمتين الصداقة بين أمتينا،

---

(١) Al- Rashid, Editor, P. 20, A.P.D., From: Gallman to: S.S. October 19 , 1945

(٢) AL-Rashid, op.cit, P.20

(٣) مروان بحيري، " السياسة الأمريكية والشرق الأوسط "، ضمن السياسة الأمريكية والعرب، ص ٥٣.

وتحدث الإمام لهما عن ماضي اليمن المجيد. كما قابلا الأمير عبد الله الذي قالا إنه عادة ما يدير الحكومة اليمنية، ورحب بهما وتحدث بإعجاب عن سمعة الولايات المتحدة في العالم المدافعة عن حقوق الأمم الصغيرة، وأظهر لهم معرفة واسعة بالأحداث في العالم الخارجي، بما فيها مجريات الحرب العالمية الثانية، وقبل أن يودعهما قال الأمير: بأنه يأمل أن تكون العلاقات اليمنية – الأمريكية في تقارب دائم، وأن تتسم بالصداقة مؤملاً أن يعودا ثانية لزيارة اليمن. في حين قابلا كذلك أمراء آخرين من أبناء الإمام منهم: الأمير حسين الذي وصفه هارلن بأنه رجل مهذب، نحيف أسمر بابتسامة خفيفة، وعينان لامعتان، ولاحظ أنه تجول كثيراً في أوروبا والشرق الأوسط، وتمنى أن يزور الولايات المتحدة قبل نشوب الحرب، ووصف هارلن الأمير قاسم بأنه ذو وجه مرح، وشخصية محببة، وأن محادثاتهما مع الأميرين حسين وقاسم كانت قد أخذت القليل من الوقت، بينما أجريت محادثاتهما الواسعة مع شقيقهما الأمير عبد الله الأكثر سفراً[1].

وقد عاين الطبيب بالمر الإمام طبياً فوجده في صحة واهنة منذ أعوام، وقد استلطفه الإمام يحيى، ووثق فيه حتى أنه زار حريم الإمام وعاين طبياً اثنتين من زوجاته اللتين كانتا تحت عناية طبيب إيطالي من بقايا البعثة الطبية الفاشية في اليمن[2].

وهكذا في الاستنتاج أن سياسة الولايات المتحدة تركزت، فقط منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، بعد وجود مبدئي قبيل عام ١٩٤٥م[3]؛ وفي هذه الأثناء بدا الاتحاد السوفيتي مهتماً بكل قضية في المنطقة، وكان الرد هو التعاون والتماسك البريطاني – الأمريكي، ومع نهاية العام ١٩٤٥م كانت قد تشكلت جبهة أمريكية – بريطانية في البحر المتوسط، وخلال العام

---

(١) Harlan B. Clark, Yemen- Southern Arabia s', P. 660

(٢) Harlan Clark, OP.,cit.,.660

(٣) Shooshang, V.S. Foreign policy in the Middle East, The United States and the Middle East: A search for New Prespectives, State University of New York Press, Albany, 1993 , P.65
سيشار إليه لاحقاً: Shoshang, Foreign Policy.

١٩٤٦م حلت جميع المشكلات الأمريكية في المنطقة، وفقدت الأحزاب الشيوعية سيطرتها على البلقان، ومع إعلان القرار الأمريكي بدعم تركيا عسكرياً في آذار عام ١٩٤٧م بدت هذه النغمة غير رسمية، ولكنها مرتبطة بمسألة إستراتيجية كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد قطعت مسافة طويلة للوصول إليها منذ العام ١٩٤٢م ومنذ العام ١٩٤٦م وبداية ١٩٤٧م بدا أن ضعفاً أساسياً بدأ يظهر في قدرة بريطانيا على استمرار سلطتها في البحر المتوسط[١].

وقد تزايدت الأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط بعد أن أصبحت الحرب الباردة واحتواء الاتحاد السوفييتي هما مصدرا الاهتمام الرئيسي للحكومة والدبلوماسية الأمريكية[٢].

وخلال فترة عام ١٩٤٣م ولغاية عام ١٩٤٥م اهتمت الخارجية الأمريكية بالنزاع البريطاني – اليمني حول «حوض الما» حيث سيطرت قوات الإمام يحيى في شباط ١٩٤٣م على هذه المنطقة، وكان النزاع مجال مراسلات طويلة بين الطرفين خلال بقية العام ١٩٤٣م[٣] وقد أبلغ الإمام رسمياً من قبل البريطانيين في ٢٧ نيسان ١٩٤٤م أن عليه أن يسحب قواته من حوض الما قبل ظهر يوم ٢٢ أيار ١٩٤٤م؛ ولكن الإمام لم يرد، وفيما أكد المسؤولون البريطانيون للأمريكيين أن «نظام الإمام قاس وطاغية في الداخل، وعديم الضمير، وجشع في علاقاته الخارجية» فإن نائب القنصل الأمريكي في عدن كرر مقولات» البريطانيين[٤]، رغم أنه أوضح أنه لم يشكل قناعة عن الجانب صاحب الحق بالمنطقة موضوع النزاع وملاحظته شخصية، بأن تعاوناً بريطانياً – أمريكياً (مقدماً بريطانيا على الولايات المتحدة الأمريكية في النص) يمكن أن يجلب الأمل لعالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، ويتقرر من

---

(١) Reitzel, The Mediterranean, P. 85 – 86

(٢) مروان بحيري، " السياسة الأمريكية "، ص ٤٧.

(٣)، Boundery " A.N.A.D.890J.00/ 44,June 10, 1944 From: A.V.C.A., Donal F. McGonigal , to:S.S. PP. 1- 3
"Dispute between the Aden Protectorate and Yemen

(٤) A.N.A.D.890J.00/ 44, OP.cit., P. 4

خلال ذلك إذا كانت سياسة بريطانيا الاستعمارية القديمة في انتزاع الأراضي ستستمر، وتعطل التعاون المشترك، ملاحظاً بأن توجه السلطات البريطانية المحلية حيال النزاع ليس مدفوعاً برغبة لانتزاع قطعة استراتيجية من اليمن ؛ بل هو رغبة طبيعية لإدامة (لاستمرار) وحدة أراضيهم من خلال الطريق الوحيد الباقي مفتوحاً لهم من قبل الإمام[١] .

وقد تابعت الخارجية الأمريكية تطورات هذا النزاع من خلال سفارتها في القاهرة، ومن خلال قنصلية عدن ؛ وكان حسين الكبسي[٢] مندوب الإمام لمباحثات جامعة الدول العربية في القاهرة، قد تابع مع كل من البريطانيين والأمريكيين تطورات هذا النزاع عن الجانب اليمني من خلال تعليمات عامة للكبسي[٣] .

وحسين الكبسي الذي قدم من اليمن في شباط عام ١٩٤٤م مندوباً عن الإمام لحضور إجتماعات الجامعة العربية في القاهرة التي دعا إليها النحاس باشا، كان السبب الحقيقي لقدومه هو المعالجة، واستطردت وثيقة أعدها مسؤول الشؤون الخارجية في الملحقية الأمريكية بالقاهرة، وأرسلها جاكوبس (J.E. Jacobs) إلى وزير الخارجية الأمريكي في آذار عام ١٩٤٤م على أن«اعتراف الإمام يحيى بالاستقلال السوري، واقتراحه تبادل التمثيل الدبلوماسي تعتبر حركة مميزة (للإقلاع) عن العزلة اليمنية التقليدية، وتؤشر على أنها يمكن أن يتبعها تبادل للتمثيل الدبلوماسي مع بلاد عربية أخرى مثل مصر» وأضاف جاكوبس بأنه رد على الكبسي بخصوص النزاع الحدودي مع محمية عدن «أن المسألة ليست من اهتمامات

---

(١) Ibid, P.5

(٢) حسين بن محمد عبد الله الكبسي (١٨٩٣–١٩٤٨م): عالم، سياسي، من هجرة الكبس بخولان، درس على علماء ذمار، ثم رحل إلى صنعاء لطلب العلم، وتولى نظارة أوقافها، عام ١٩٣٧م اختاره الإمام يحيى لمرافقة ابنه الحسين إلى أوروبا واليابان والصين، عام ١٩٤٥م حضر توقيع ميثاق الجامعة العربية بالقاهرة ثم عين مندوباً بها، وكان من أنصار التجديد وزعماء ثورة ١٩٤٨م، وعين وزيراً لخارجية حكومة الثورة، أعدم عام ١٩٤٨م في حجة. انظر: الموسوعة اليمنية، م١، ص ٣٩٢ – ص ٣٩٣.

(٣) A.N.A.D.890, May 22, 1944

الحكومة الأمريكية المباشرة، وأن الموضوع بحث مع السلطات البريطانية المناسبة في لندن التي دعت لتبني المقترح البريطاني، وتأمل أن يكون بالإمكان التوصل لحل مناسب لهذه المشكلة »[1].

وقد تابعت الخارجية الأمريكية تفاعلات وخلفية هذا النزاع بين السلطات البريطانية في محمية عدن والإمام يحيى، وطلبت من قنصلها في عدن، ومن سفارتها في القاهرة، ومن سفارتها في لندن معلومات عن خلفية هذا النزاع وعن سبب ظهوره في هذا الوقت بالذات[2]. وقد أجاب القنصل الأمريكي في عدن ماكجونيكل (MacGoniGal) الخارجية الأمريكية ببرقية جاء فيها بأن «حادث حوض الما هو الأخير في سلسلة (التحايلات) التي قام بها الإمام منذ العام ١٩١٨م على الحدود مع محمية عدن ليبقي (ادعاءاته) في محمية عدن قائمة، ويوسع حدود مناطقه، ويفسد التقدم (المدني) في المحمية الذي يهدد استمرارية إدارته في اليمن،... وأن البريطانيين أكدوا تصميمهم على إدامة حدود أراضيهم بالقوة إذا لزم الأمر.. ولا نتوقع أي تغير في الموقف البريطاني حتى بعد ٢٠ نيسان ١٩٤٤م[3] وتمت الدعوة لمباحثات رسمية بريطانية – أمريكية حول النزاع بين عدن واليمن[4].

وقد أرسلت المفوضية الأمريكية في القاهرة رسالة إلى وزارة الخارجية حول الاتصالات المتبادلة مع موفد ملك اليمن بخصوص نزاع الحدود مع عدن في ٢٣ نيسان ١٩٤٤م وردت فيها الملاحظات التالية: أن هذه الرسالة ترجمة لما أرسله حسين الكبسي بالعربية إلى الدبلوماسي الأمريكي ألكسندر كيرك (Alexander Kirk) مسؤول الشؤون الخارجية في القاهرة حول المباحثات اليمنية – البريطانية، ورسائل أرسلت من قبل الكبسي إلى كل من

---

(١) A.N.A.D.890J. 00/ 33, March, 1944. P.29, Inc.I.P.1

(٢) انظر: A.N.A.D.890J.00/28, April 1, 1944 ; A.N.A.D.890J. 00/28 A, April 8, 1944. - A.N.A.D. 890J 00/29, April 14, 1944.-

(٣) A.N.A.D.890J. 00/29, April 14, 1944, PP. 1, 2

(٤) A.N.A.D.890J. 00/ 47

اللورد موين (Lord Moyen) وزير الدولة البريطاني للشرق الأوسط ولورد كيلرن (Lord Killearn) السفير البريطاني في مصر (١٩٣٤–١٩٤٦م)[1]، وقد ترجمت رسائل الكبسي إلى الإنجليزية، ولم تعاد أصولها العربية إلى كليرك. وبعد اطلاع الباحث عليها فقد لوحظ أن طريقة صياغة الرسالة من المفوضية الأمريكية في القاهرة للخارجية الأمريكية، قد أغفلت عناصر مهمة من رسالة الكبسي أهمها ما يلي:

أن الرسالة لم تذكر تعلق الحكومة اليمنية بالقانون الدولي، واتفاق الأطلسي، واتفاق كيلوغ، ووعود الإدارة الأمريكية بدعم الحكومات الديموقراطية التي وردت في رسالة الكبسي، ولم يذكر الكاتب ملخصاً لما ورد في رسالة الكبسي للسفير البريطاني حول الخلاف ؛ وتبنت رسالة المفوضية الأمريكية في القاهرة وجهة نظر بريطانيا دون الاهتمام بوجهة نظر اليمن. وأشار الكاتب الكسندر كيرك في رسالة التغطية إلى أن نزاعات دولية أخرى قد تنشأ نتيجة لتأييد مطالب اليمن، وأن النزاع على الشيخ سعيد[2] مثلاً جاء بعد سقوط فرنسا، وهو جزء من مطالبة الأخيرة بالأراضي والذي سوته فرنسا مع تركيا. وأشارت رسالة التغطية إلى نزاع آخر هو (جبل طير Jebel Tier) الوارد في البند (١٦) من اتفاقية لوزان والتي (ادعى) الإمام حيازتها، ولكن لم يتم الاعتراف بذلك وأنه «بهذا الربط بين (باب حوض الما)، وجبل طير، فإن حالة قمران، وهي جزيرة أخرى، فإن بريطانيا العظمى قد تدعي بشرعية احتلالها العسكري خلال أو بعد الحرب (١٩١٤–١٩١٨م) ووجودها الدائم في محطة (كرانتين Quarantine، وهي محجر صحي) التي تديرها من عدن لصالح حكومة الهند، ... في ظل هذه الظروف فإنه يقال إن هناك تردداً في تنفيذ مشروع الكبريت (Sulfur) ليس فقط خشية معارضة ملك اليمن، ولكن أيضاً خشية إثارة الوضع المستقر لكل الجزر في هذا الجزء من

---

(١) تكتب أيضاً (Kelrin): معروف بهذا اللقب واسمه مايلز لاميسون (١٨٨٠– ١٩٦٤م)، انظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، م٥، ص ٣٣٥ – ص ٣٣٦.

(٢) الشيخ سعيد: عزلة من ناحية الجعفرية في بلاد ريمة... التي تنتهي في البحر الأحمر، انظر: الحجري، مجموع، م٣، ص ٤٢١ و م٢، ص ٣٧٩.

البحر الأحمر »[1].

وقد ورد في رسالة الكبسي المترجمة للإنجليزية معلومات متصلة بالموضوع أبرز ما لاحظته عليها: أن الكبسي يبلغ الحكومة الأمريكية باسم حكومة اليمن... أن حليفتكم بريطانيا العظمى... وأن تهديد بريطانيا لحل الخلاف بالقوة يتعارض مع ميثاق الأطلسي[2]، واتفاق كيلوغ[3]، والوعود المتكررة للحكومات الديمقراطية التي على رأسها بلادكم، كما أنها تخالف كذلك اتفاقية اليمن مع بريطانيا في ١١ آذار ١٩٣٤م وقد أرفق صورة عن رسائله، إلى كل من لورد كيلرن «السفير البريطاني في مصر » واللورد موين، الوزير البريطاني للشرق الأوسط، وأضاف: «إنني واثق أن تدخل حكومتكم سيؤدي إلى تسوية عادلة لهذا الخلاف، وسيحمي الحقوق اليمنية وشرف اليمن، وأن وعود القوى الديمقراطية يمكن العرب والمسلمين في العالم من الوثوق بها من خلال جدية تنفيذ هذه الوعود »[4].

فيما ورد في رسالة الكبسي للورد كيلرن مما لم تشر إليه رسالة التغطية أو رسالة السفير «أنه يطلب تهدئة الوضع لحين تلقي رد الحكومة اليمنية... وأن الحكومة اليمنية مستعدة لتحصين هذه المنطقة حسب خطط الخبراء العسكريين، من أجل ضمان الأمن من أية جهة معتدية»[5].

وقد أجاب (والاس موريه Wallace Murray) من المفوضية الأمريكية في القاهرة على

---

(١) A.N.A.D.890J.00/30, April 23, 1944, From: Alexander Kirk , Cairo , to: S.S. أرسلت صورة عن هذه الرسالة السرية للغاية إلى القنصلية الأمريكية في عدن لمعلوماتها.

(٢) ميثاق الأطلسي: ميثاق وقع عليه كل من الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت، ورئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرتشل في ١٤ آب ١٩٤١م ومما جاء فيه أن الحكومتين الأمريكية والبريطانية لا تبغيان أي توسع إقليمي، وتتعهدان بعدم إحداث أي تغيير على الأراضي مضاد لأماني الشعوب، انظر: ج. ب. دروزويل، التاريخ الدبلوماسي من ١٩٣٩م إلى اليوم، ترجمة نور الدين حاطوم، دمشق، ١٩٦٢، ص٣٢.

(٣) نسبة إلى وزير الخارجية الأمريكي فرانك كيلوغ (١٨٥٦–١٩٣٧م) وزير خارجية (١٩٢٥–١٩٢٩م) واستطاع إبرام ميثاق كيلوج – بريان، الذي وقع في ٢٧ آب ١٩٢٨م بينه وبين رئيس وزراء فرنسا يندد بالحرب ويطالب بتسوية سلمية للخلافات الدولية. انظر: الموسوعة العربية الميسرة، م٤، ص ٢٠٤٦.

(٤) A.N.A.D. OP.Cit, Incl. 1,P.1

(٥) Ibid, Incl. 2, P.1

استفسار وزارة الخارجية الأمريكية المؤرخ في ٨ نيسان ١٩٤٤م برسالة في ٢٧ نيسان ١٩٤٤م أبرز ما ورد فيها حول النزاع، أنه في ظل اتفاقية صنعاء الموقعة في«شباط ١٩٣٤ فإن بريطانيا والإمام توصلوا إلى اتفاقية تثبيت حدود الوضع القائم آنذاك، وأن البريطانيين كانوا في منطقة حوض الما مقابل جزيرة (بريم Perim Island) التي دخلها في الصيف الماضي ١٩٤٣م ما بين ثلاثمائة إلى أربعمائة من القوات اليمنية، وقد احتج البريطانيون للإمام عدة مرات، كما فعلوا في مرات سابقة، وفي آذار ١٩٤٤م ركب اليمنيون هوائي على المنطقة، وقد أعطت السلطات البريطانية صلاحيات لمحمية عدن لاستخدام القوة إذا ما فشلت الأساليب الأخرى، والبريطانيون ينتظرون رد الإمام على عرضهم بالتراجع والانسحاب من هذه المناطق» المتنازع عليها «والبريطانيون » لا يرغبون في البحث بأية اعتبارات ما عدا اهتمامهم بالأبهة البريطانية في عدن العربية». وأضافت الرسالة التي أرسلت برقياً إلى الخارجية أن «تجربة البريطانيين في علاقتهم بالإمام أنها تتطور كلما قاوموه وتسوء كلما تساهلوا معه ».

وهذا الانطباع الأمريكي تبني مسبق لوجهة نظر بريطانيا في النزاع ؛ يؤكده إصرار الوثيقة على أن مكتب المستعمرات ووزارة الخارجية البريطانية «تعرض أنه من المفيد إجابة الإمام أنه (رغم أننا نعتبر المسألة لا تشكل واحداً من اهتماماتنا إلا أن الولايات المتحدة تتفهم العرض البريطاني وأنه يمكن قبوله، وتأمل التوصل إلى حل مرض لهذه المشكلة »[1] وتبنّت الولايات المتحدة أيضاً المقترحات البريطانية كما هي.

وكانت بريطانيا قد أجابت السفارة الأمريكية في القاهرة في آذار ١٩٤٤م أنها «ليست مستعدة للقبول بمجادلة اليمن، من أن الحديدة تقع في الجانب اليمني من الحدود، (وأكدت) أن كل الجهود قد بذلت لوقف تحرشات اليمن، وأنه نظراً لفشل هذه الجهود فإن السلطات (البريطانية) أعطت الحاكم (البريطاني) الذي يجري مباحثات مع الحكومة اليمنية

---

(١) A.N.A.D.890J.00/32 A, April 27, 1944, Inc.1, P. 2

لإجبـار الـيمن عـلى الانـسحاب عـلى أمـل أن ينهـي ذلـك إصرار الـيمن عـلى ادعـاءات دون أساس »[1].

وقد أشارت الوثائق الأمريكية إلى أن الـسفارة البريطانيـة أبلغـت الملحقيـة أن موضـوع النزاع أبلغ من قبل السفير البريطاني في القاهرة إلى الملك فاروق[2]، وقدم له شرحـاً لإقناعـه (بوجهة النظر البريطانية)، وأضافت أنه يبدو أن «توجهاً لدى النحاس[3] عرقـل ذلـك ؛ لأن النحاس يساعد المفاوض اليمني، وسعت الملحقية الأمريكيـة في القـاهرة إلى الحـصول عـلى المعلومات المتوفرة عن موضوع الحدود لدى الخارجية الأمريكية مع تحديد مصادرها، ومعها تعليمات عن الإجابة المرغوب فيها ؛ يمكن أن ترسل للمفاوض اليمني الذي يطلـب تـسوية عادلة لهذا النزاع بالنظر لحقوق اليمن، ومن أجل منح العـرب والمـسلمين الثقـة والجديـة في الوعود بالديمقراطية »[4].

وفي ١٦ أيار عام ١٩٤٤م اتـصل المفـاوض اليمنـي حـسين عبـد الله الكبـسي بالملحقيـة الأمريكية في القاهرة ليعبر عن رضاه بـالاهتمام الـذي أبدتـه الحكومـة الأمريكيـة في النـزاع الحدودي مع عدن ؛ وأضاف أنه تلقـى برقيـة قبـل يـومين مـن ملـك الـيمن يبلغـه فيهـا أن البريطانيين يؤكدون تـصميمهم عـلى إخـلاء منطقـة الحديـدة قبـل ٢٠ أيـار تحـت التهديـد باستخدام القوة، ومع ذلك فإن ملك اليمن أعطى تعليمات للمفاوض أن يبحث بالقضية مع ممثلي الحكومات الصديقة بنفس الأسلوب السابق، وتساءل المفاوض فيما إذا تقـرر في النهايـة

---

(١) A.N.A.D.890J.00/32, March 28, 1944, P.2

(٢) الملك فاروق: (١٩٢٠ - ١٩٦٥م) ملك مصر والسودان (١٩٣٧م- ١٩٥٢م) تعلم وهو صبي في بريطانيا، كان كثير الخلاف مع حزب الوفد المصري بزعامة مصطفى النحاس ؛ انظر: الموسوعة العربية الميسرة، م٣، ص١٧٠٨.

(٣) مصطفى النحاس: (١٨٦٧م- ١٩٦٥م) زعيم سياسي مصري، رئيس حزب الوفـد المـصري ١٩٢٧م ألـف الـوزارة (١٩٢٨م - ١٩٣٠م) و (١٩٣٦م - ١٩٣٧م)، و (١٩٤٢م - ١٩٤٤م) و (١٩٥٠م - ١٩٥٢م). انظـر الموسـوعة العربية الميسرة، م٣، ص ١٧٠٨.

(٤) A.N.A.D.890J.00/32, March 28, 1944

خرق اتفاقية كيلوغ، وأنه ليس هناك اتصال حالي بين سلطات عدن واليمن، ولم يعلق مرسل البرقية (Jacob) على التوجه البريطاني للتهديد بالقوة، أو على نصح ابن سعود (الملك عبد العزيز آل سعود)، لملك اليمن «أن يتجنب عملاً طائشاً »[(١)].

فيما ذكرت الملحقية الأمريكية في القاهرة أنه في ١٩ أيار ١٩٤٤م أبلغتها السفارة البريطانية في القاهرة أن تبلغ المفاوض اليمني (الكبسي) بأن القوات البريطانية لن تحتل منطقة (حوض الما)، وستتجنب القوات اليمنية عند انسحابها، وأن هذا العرض جرى إبلاغه بالتلغراف إلى الإمام يحيى من قبل الحاكم، وأن ممثل الملحقية الأمريكية (Jacobs) أبلغ السفارة البريطانية (أنه مثل السفير البريطاني في حادثة سابقة حول النزاع)، «لا يعمل إلا من خلال تعليمات محددة من وزارة الخارجية الأمريكية، وأنه متردد في إرسال مخاطبات مكتوبة إلى مفاوض دون إذن مسبق من السلطات في وزارة الخارجية (الأمريكية).

وأنه نظراً للظرف الطارئ فإنه مستعد لتمرير رسالة السفارة البريطانية شفوياً إلى المفاوض اليمني حسين الكبسي، في حدود صياغة غير رسمية وعلى مسؤوليته الشخصية ليستقبل المفاوض المعلومات المطلوبة دون تأخير، وربما يكون ذلك مرغوباً لديه، وقد وافقت السفارة البريطانية على هذا الاقتراح، وأرسل السفير البريطاني إلى (Jacobs) الرسالة المرفقة لإرسالها إلى المفوض، وقد طلبه جاكوبز وأبلغه ذلك. وقد أبلغه المفاوض اليمني شكره على المعلومات قائلاً بأن الإمام يحيى أبلغه أن الموضوع انتهى إلى طريق مغلق، وأن المفاوضات بين الإمام والحاكم لم تعد مجدية[(٢)].

وطلب المفاوض اليمني أن تصر الحكومة الأمريكية على أسلوب المفاوضات بخصوص القضية، وأن تنتقل المفاوضات إلى القاهرة، وفي هذا الوقت فإن الإنذار البريطاني النهائي

---

(١) A.N.A.D.890.00/35. May 16, 1944

(٢) A.N.A.D.890J.00/38, May 20, From: Jacobs, American Legation,Cairo, to: S.S., 1944, P.1, 2

سيمدد، ولما سأله (Jacobs) إن كان مخولاً بهذا الخصوص، أجاب الممثل اليمني أنه ليس مخولاً بهذا الموضوع بالتحديد، ولكنه مفوض للعمل ضمن تعليمات عامة، طالباً التدخل الأمريكي بهذه المسألة، ومستنداً إلى التوجهات السياسية الأمريكية في العدالة الدولية [1].

أجاب (Jacobs) بأنه يعمل بتعليمات من الخارجية الأمريكية، وأن تدخله الحالي شخصي ومع ذلك فهو يرى أن وزارة الخارجية الأمريكية تعتبر أن هذه القضية ليست من اهتمامات الحكومة الأمريكية، وأنه لا يستطيع أن يعبر عن وجهة نظر تعتبر توجهاً مغايراً[2]. وعبرت السفارة البريطانية عن تقديرها للمساعدة الأمريكية في هذا النزاع، وأن برقية وردت إليها من جدة بالسعودية أكدت أن انطباع ابن سعود بأن الإمام يحيى سيستجيب لطلب بريطانيا[3].

وقد علقت برقية لاحقة من (Jacobs) في الملحقية الأمريكية بالقاهرة إلى وزارة الخارجية الأمريكية على النزاع اليمني– البريطاني في ٢٢ أيار ١٩٤٤م متابعة لهذا الموضوع؛ تبين ما خلاصته: أن مقترح المفاوض اليمني بخصوص تمديد الإنذار النهائي ونقل المفاوضات إلى القاهرة مشكوك فيه ؛ حيث أن المفاوض يعمل ضمن تعليمات عامة، وعليه فإنه يجب أن نحصل من وزارة الخارجية الأمريكية على إذن برغبتها للعمل رسمياً في المسألة. وحيث أنه يمكن أن يحصل بسهولة على تفويض من الإمام؛ فإن ذلك يعطي أملاً بالنجاح. والسفارة البريطانية ووزيرها المقيم، يعارضون مسألة نقل المفاوضات لأنها مسألة متعلقة بوزارة المستعمرات، والتي تفضل أن يتم التفاوض مباشرة بين حاكم عدن والإمام. ونقطة أساسية في هذا السياق فإنه باتباع سياسة العزلة في اليمن ؛ فإن اليمن تنأى بنفسها عن التعامل الطبيعي، ولن تطلع على العالم الخارجي، وفي هذه الحالة فإن ذلك سيثير قضايا أخرى غير

(١) A.N.A.D.890J.00/38, OP.Cit. , May 20, 1944 , P. 3

(٢) A.N.D.A.890J.00/38, May 20, 1944, P. 5

(٣) A.N.A.D.OP.Cit, P. 6

هذه القضية.

وفيما يتعلق بطلب التدخل الأمريكي فقد علم (Jacobs) بصورة غير رسمية من البريطانيين بأنهم لن يقبلوا أي حلول تعرض عليهم من قبل الإمام؛ يمكن أن تؤثر على قانونية (ادعاءات) الإمام، وأنه شعر من ملاحظات المفاوض أن الحكومة اليمنية ربما تقبل الحلول على هذا الأساس. «وأن النزاع واحد من سلسلة مسائل الحدود غير المحلولة في الجزيرة العربية التي ربما تحل في مسار لاحق... ولا يبدو من الحكمة المحاولة أن تجدد نهائياً خلال مرحلة الحرب» [(١)]. وقد رحلت المشكلة إلى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية فعلاً.

وقد عزت الخارجية البريطانية القناعة الأمريكية بأن الإمام يحيى يُناور؛ وأنه يعتقد أن البريطانيين لا يعملون بإجماع؛ وهكذا فإن حاكم عدن ربما يقول شيئاً، ويظهر للسفير البريطاني في القاهرة شيئاً آخر، وهو ما دفع المفاوض اليمني في القاهرة ليكون فعالاً جداً في المبادرة إلى اقتراح القاهرة مكاناً للتفاوض بدلاً من عدن؛ وأن الإمام يحيى ربما قبل بنصيحة ابن سعود للتعامل بحذر، فيما الخارجية البريطانية تشعر أنه يجب أن لا يشجع المفاوض اليمني في القاهرة، قدر الإمكان، وليعرف بأنه لا يزعج حكومة الولايات المتحدة الأمريكية فقط، بطلبه هذا، بل الحكومتين المصرية والإيرانية، وأن وزارة الخارجية البريطانية تقول إن هذه المشكلة هي مشكلة وزارة المستعمرات، ولذلك فإن حاكم عدن هو القناة المناسبة التي ستتعامل مع هذه المسألة، وأن الاعتبارات الجغرافية تدعم وجهة النظر هذه [(٢)]، وقد أرسلت صورة عن هذه الرسالة للقاهرة [(٣)].

وذكرت برقية من وينت (Winant) في السفارة الأمريكية في لندن إلى وزارة الخارجية الأمريكية في واشنطن أن «وزارة الخارجية البريطانية ممتنة لعرض وزارة الخارجية الأمريكية

---

(١) A.N.A.D.890J.00/39, May 22 , 1944.P.1

(٢) A.N.A.D.890J.00/42, May 26, 1944.P. 1

(٣) انظر: A.N.A.D.890J.00/ 43 B, May 26, 1944, P. 6

للمساعدة في النزاع اليمني... وأن وزارة الخارجية البريطانية تشعر أن هذا النزاع قد سوي بفضل مضمون رسالة الإمام يحيى» [١].

وفي حزيران عام ١٩٤٤م توقعت الخارجية الأمريكية أنه لن يكون هناك عمل عسكري من جانب البريطانيين بعد انتهاء الهدنة [٢]، وقد أعدت القنصلية الأمريكية في عدن دراسة لخلفية الأحداث التي جرت بين محمية غرب عدن البريطانية واليمن في أيلول ١٩٤٤م، وأشارت القنصلية إلى أن حكومة اليمن حكومة دينية (Theocratic)، وأن طبيعة الإدارة فيها شخصية، وذكرت أن الإمام قائد ديني للفرقة الزيدية التي تشكل ثلث السكان، ومع ذلك لاحظت أيضاً أن الأمن الداخلي جيد رغم عدم وجود الكثير من الجند، ومع ذلك فإن كل زائر لقصر الإمام يرافقه اثنان من الجنود ويكتبون مباشرة إلى الإمام بالتفاصيل [٣].

وقد بدأت تظهر في أواخر العام ١٩٤٤م بوادر بأن للولايات المتحدة الأمريكية وضعاً محدداً في البحر المتوسط، وظهر قبول لمسؤوليتها الدولية، ووجود قواتها في المنطقة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، على الأقل، وبدأت مسؤولية الولايات المتحدة في إعادة تأهيل إيطاليا، ومسؤوليتها و دورها في التأثير بقوتها على إقرار حلول مرضية في فترة ما بعد الحرب ؛ وبدا العمل الأمريكي إيجابياً ومتزايداً في المنطقة، وكان مؤتمر يالطا في شباط ١٩٤٥م (Yalta Conference) [٤] «جهداً يحاول أن يأخذ جزءاً من المستقبل... لأنه ابتدع آلية للمستقبل كحلول للقوى العظمى» [٥].

ورغم أنه اعتبر أن مؤتمر يالطا كمؤتمر للبحر المتوسط، قد فشل ؛ لأنه يعالج المشكلات

---

(١) A.N.A.D.890J.00/43, May 30, 1944.P.2

(٢) A.n.a.d.890j.00/45, June 12, 1944.P. 1

(٣) A.N.A.D.890J.00/10- 3044, P.1

(٤) (Yalta Conference): مؤتمر دولي عقد في ضواحي يالطا الواقعة على الساحل الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة القرم في أوكرانيا، حضره ستالين (روسيا)، و ونستون تشرتشل (بريطانيا)، وفرانكلين روزفلت (الولايات المتحدة الأمريكية) انظر: Americana, Vol. 29, P.641.

(٥) Reitzel, The Mediterranean, PP. 57- 58

المطروحة إلا أن الرئيس الأمريكي روزفلت بعد عودته من المؤتمر كتب للكونغرس: « إننا لا يجب أن تكون لدينا دائماً حلول مثالية: (We shall not always have ideal Solutions) وبدا المشهد المتوسطي بشكل عام، في عام ١٩٤٥م أكثر تنوعاً موضوعياً دعا البريطانيين والأمريكيين للتعاون وتحديد مصالحهم، وأسفرت المباحثات الأمريكية البريطانية حول الاحتياطات العالمية من البترول التي بدأت في نيسان ١٩٤٤م في واشنطن عن اتفاق ؛ ولكنها أظهرت مباشرة أهمية العلاقات مع الدول العربية»[١].

وبانتهاء الحرب العالمية الثانية أصبحت الولايات المتحدة تعزز دورها في منطقة الشرق الأوسط، وتراجعت السيطرة البريطانية، وحلت الولايات المتحدة محل بريطانيا ؛ وبدأت تمارس الدور البريطاني في التأثير على سياسات المنطقة واحتواء الانتشار الروسي التاريخي الذي يزحف باتجاه منطقة البحر المتوسط[٢].



(١) Reitzel, OP.Cit., PP.16, 65

(٢) توماس بريسون، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية، ص ٢٦٥.



المبحث الثاني
العلاقات الاقتصادية

كانت الأزمة المالية العالمية قد دفعت الشركات الأمريكية الكبرى إلى البحث عن البترول خارج الولايات المتحدة الأمريكية. وقد ساهم العثور على البترول في كل من البحرين والسعودية خلال عامي ١٩٣٢م و ١٩٣٣م على سرعة الخروج من الأزمة. وربما كان ذلك واحداً من الأسباب التي جعلت الولايات المتحدة تحترم التفوق السياسي البريطاني في المنطقة، لكي تتاح لها فرصة تحقيق استثمارات اقتصادية عن طريق تقديم دعم من الخارجية الأمريكية للشركات الأمريكية [(١)].

وعند تولي الرئيس فرانكلين روزفلت الحكم (١٩٣٣– ١٩٤٥م) «بذل جهداً لرفع سعر البترول كجزء من برنامج قومي للخروج من الأزمة، وتعاونت معه الحكومة الاتحادية التي نفذت قانون الـ (Hot Oil)، الذي يمنع نقل البترول بطريقة غير قانونية خارج حدود الولايات المتحدة [(٢)]. كما عملت الحكومة الاتحادية على الحد من استيراده ؛ ولكن أزمة اقتصادية جديدة حدثت أطلق عليها الردة أو الأزمة الاقتصادية داخل الأزمة الاقتصادية العظمى؛ وأبقت هذه الأزمة الاقتصاد الأمريكي في حالة اضطراب حتى منتصف عام ١٩٣٨م ؛ ولم تنته فعلاً إلا بعد صرف نفقات الدفاع في الحرب العالمية الثانية، مما دفع الاقتصاد الأمريكي للانتعاش اعتباراً من عام ١٩٤١م.

وكانت قناعة الشعب الأمريكي أنه إذا اشتعلت الحرب في أوروبا ثانية فإن على الولايات المتحدة أن تعلن الحياد، ولذلك وافق الكونغرس الأمريكي على قانون جونسون (Jonson

(١) جمال محمود حجر، دراسات في التاريخ الأمريكي، ص ٣٩١.

(٢) جمال حجر، المرجع السابق، ص ٣٩٢.

Act)[1]، الذي حرم إقراض أية دولة لم توف ديونها في الحرب العالمية الأولى، وكان الهدف من هذا القانون حرمان دول أوروبا من الدعم المالي لكي تبتعد عن التفكير في الحرب[2].

ثم أصدر الكونغرس مجموعة من القوانين خلال الاعتداء الإيطالي على الحبشة عام ١٩٣٥م عرفت (بقوانين الحياد: Neutrality Acts)[3]، كان الهدف منها التأكيد على عدم إرغام الولايات المتحدة على الدخول في الحرب، والتمسك بالحياد حتى في أحلك الأوقات؛ ومنعت هذه القوانين تصدير الأسلحة والذخيرة الحربية للدول المتحاربة. وأجازت القوانين للأمريكيين السفر أثناء الحرب على متن سفن الدول المتحاربة، على أن يكون ذلك على مسؤوليتهم الخاصة.

وقد تابعت بريطانيا توسع الامتيازات الأمريكية النفطية في السعودية وخشيت أن تصل إلى اليمن وعدن، خاصة وأن شركة (Standerd Oil Company of California) الأمريكية التي أخذت حق امتياز التنقيب عن النفط في المنطقة الشرقية من السعودية، وبما يسمح لها أن تمده إلى حدود محمية عدن، وكان للشركة الأمريكية طائرات وآليات نقل، وخشيت السلطات البريطانية أن تعقد الشركة اتفاقيات مع الحكام المحليين اليمنيين في الأجزاء الشمالية من محمية عدن، وطالبت محمية عدن البريطانية أن تخصص نفقات لمراقبة نشاط الشركة إدارياً؛ خاصة وأن الشركة تحظى بدعم فيلبي[4] الذي تصفه بأن له أفكاراً ومبالغات كثيرة حول

---

(١) Jonson Act: قانون أقره الكونغرس الأمريكي في ١٣ نيسان ١٩٣٤م يمنع أي مواطن أمريكي أو مؤسسة أمريكية من إقراض أي مبلغ مالي لأي دولة على حساب دين مفترض تدفعه الولايات المتحدة، انظر: Arthur Link, American Epoch, P. 452/475.

(٢) ناهد دسوقي، دراسات في التاريخ الأمريكي، ص ١٦٦.

(٣) قوانين الحياد: أعلنت بعد توقيع الاتفاقية الألمانية – الروسية، في ٢٣ آب ١٩٣٩؛ وأعلن الرئيس الأمريكي العمل بها، لحظر شحن السلاح، ولكنها لم تمنع تصدير المواد الأولية والغذاء. انظر Arthur Link, American Epoch, p.473-474

(٤) فيلبي: مكتشف بريطاني من مواليد سيرلانكا، الأوروبي الأول الذي عبر الربع الخالي من الشرق للغرب في الجزيرة العربية، التحق بالخدمة المدنية في الهند، ثم أرسل بالبعثة الدبلوماسية البريطانية إلى عبد العزيز آل سعود، واستقال ليباشر عملاً خاصاً في الجزيرة العربية، وكان مستشاراً غير رسمي للملك عبد العزيز، واعتنق الإسلام عام ١٩٣٠م. انظر: Britanica, Vol. 9, P. 366

ادعاءات ابن سعود الحدودية مع اليمن، وأنه إذا سمح لشركة أمريكية أن تأخذ أي نوع من الحقوق في الأجزاء الشمالية من المحمية فإن ذلك سيخلق معاناة بريطانية صعبة.

وقد اتفق المسؤولون البريطانيون على عرض الموضوع عند أول اجتماع للجنة الفرعية لمسؤولي الشرق الأوسط، وأن تكتب مذكرات متبادلة (دوارة) عن الموضوع لإبقاء الكرة تتدحرج (جمع معلومات وبيان رأي جميع الجهات)[1].

وفي العام ١٩٣٧م صدر قانون معدل جديد بخصوص الحياد أعاد النظر في القيود المفروضة على الذخيرة الحربية والقروض، واستحدث مبدأ الدفع الفوري (Cash and Carry)، للمواد الخام وشحنها مباشرة من الموانئ الأمريكية دون أدنى مسؤولية على الولايات المتحدة. وعندما اقترب خطر الحرب من الولايات المتحدة في المحيط الهادئ، وبعد هجمات يابانية على السفن الأمريكية -- وأن انهيار بريطانيا في الشرق الأدنى سيعرض الولايات المتحدة للخطر -- وتزايد الإحساس بأن سياسة الحياد غير مجدية، طلب الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت من الكونغرس المصادقة على قانون الإعارة والتأجير (Lend-Lease Act) الذي صادق عليه الكونغرس في ١١ آذار ١٩٤١م، وخول الرئيس الأمريكي بموجبه أن يقدم مواداً أو معلومات دفاعية أمريكية على سبيل الإعارة و التأجير لأية دولة يرى أن دفاعها ضروري لمصلحة الدفاع القومي الأمريكي[2]. وقد سهل القانون حصول الحلفاء على الأسلحة والذخيرة والمعلومات عن طريق الإعارة والتأجير، وأخذت الولايات المتحدة على عاتقها حراسة طرق المواصلات البحرية[3].

وبعد مصادقة الرئيس الأمريكي روزفلت على هذا القانون في ١١ آذار -- ١٩٤١م، طلب في اليوم التالي من الكونغرس سبعة مليارات دولار أمريكي من أجل الإنتاج والتصدير،

---

(١) R.O.Y. Vol. 9, PP. 493- 497

(٢) خليل علي مراد، تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي، ص ٤٥.

(٣) ناهد دسوقي، دراسات في التاريخ الأمريكي، ص ١٧٠.

بموجب قانون الإعارة والتأجير، وخلال السنوات المالية ١٩٤١م ولغاية ١٩٤٥م كانت النفقات الاتحادية الإجمالية قد بلغت (٣١٢.٢١٢.٦٠٥.٠٠٠) دولار أمريكي، وهي تعادل أكثر من ضعفي النفقات الاتحادية منذ ١٧٨٩م ولغاية ١٩٤١م، وأكثر جزء منها أي نحو ٤١٪ من الأموال التي قدمت لمجهودات الحرب جاءت من الضرائب [١]. وقد كانت سنوات الحرب العالمية الست (١٩٣٩– ١٩٤٥م) فترة التحول الفعلي الأمريكي من«موقع الرديف المنافس لبريطانيا إلى مرتبة الصدارة »، وخاصة في الوطن العربي الذي « كان مجالاً اقتصادياً تستنفد مواده الأولية وتقتحم أسواقه، بل تخلقه اصطناعاً » [٢].

وتابعت الولايات المتحدة مراقبة النشاط السياسي والاقتصادي لبريطانيا في الخليج العربي ومحمية عدن، محاولة أن تضمن حماية طرق التجارة وحرية العبور إلى مستعمراتها في المحيط الهندي، وأن لا تؤسس أية قوة عظمى لنفسها مركزاً على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر، وتابعت الولايات المتحدة من خلال قنصليتها في عدن نشاطات الضباط السياسيين البريطانيين «الذين حددت واجباتهم منذ عام ١٩٢٨م في مجال السياسة والمخابرات» [٣]، والذين كانوا يحاولون إقناع رؤساء القبائل اليمنية بفوائد التعاون مع قوة استعمارية مجرِّبة مثل بريطانيا، فيما كان البريطانيون يحصلون على معلومات استخبارية من خلال مواطنيهم في اليمن ؛ مثل Dr. Battery الذي يعمل بمستشفى يمني في صنعاء، إضافة إلى التجار البريطانيين الذين يتابعون النشاطات الإيطالية في اليمن لصالح الضباط السياسيين البريطانيين في عدن [٤].

فيما حاولت القنصلية الأمريكية دعم رجل الأعمال الأمريكي كلاندر (A.M.Klander) للحصول على عقد يمني لشراء معدات عسكرية وصناعية من الولايات

---

(١) Arthur, S.Link, American Epoch, PP. 487- 513

(٢) غسان سلامة، السياسة الأمريكية والعرب، ص ١٠.

(٣) R.O.Y., Vol. 9 , P.428

(٤) A.N.A.D.890J.00/22, Dec.28, 1937, PP.5- 7

المتحدة الأمريكية لحساب اليمن بقيمة مليوني دولار، وقد زار هذا الرجل اليمن في العام ١٩٣٧م وقدم له الطلب اليمني فسافر إلى الولايات المتحدة، وبصعوبة بالغة تمكن من الحصول على بعض العروض، ولكنه عندما عاد إلى اليمن وعرضها على الحكومة اليمنية وجد أنها غير مهتمة بهذه العروض في هذا الوقت، وفسر رجل الأعمال عدم اهتمام الحكومة اليمنية بعروضه بأن اليمن عندما قدمت هذه العروض كانت قد شعرت بعدم الأمان خلال فترة ما قبل ١٩٣٦م. ولما سأله نائب القنصل الأمريكي إن كان هذا الطلب قد حول لجهة أخرى، أجاب بأنه لا يعتقد ذلك، مضيفاً أن الإمام لن يجري محاولة جدية لبناء القدرات العسكرية لبلاده إلا في حالة حدوث تهديد بالغزو[١]. وقد لوحظ أن المعلومات المستقاة من رجل الأعمال الأمريكي وصفت بالسرية.

كما تابعت القنصلية الأمريكية في عدن البث الإذاعي الإيطالي من محطة (باري Bari) ولاحظت أنه رغم أن بثها لم يكن موجهاً مباشرة إلى اليمن ؛ إلا أن دعايتها التي كانت موجهة إلى النفوذ البريطاني والتركي، وتبث حالياً (١٩٣٨م) أيضاً شعور الصداقة لإيطاليا، فيما يمارس البريطانيون دعايتهم من خلال (BBC)[٢]، [٣]. وزار بعض المهندسين الأمريكيين (شبوة) نحو عام ١٩٣٨م[٤]، بحثاً عن البترول، فأثار ذلك اهتمام الإمام، ولفت نظره إليها، فأرسل بعض جنوده إليها، مما حرك بالتالي سلطات عدن «البريطانية»[٥].

واهتمت السلطات الأمريكية بمنطقة (الشيخ سعيد) التي جرى حولها تنافس دولي عام

---

(١) A.N.A.D., 890J.00/22, Dec. 28, 1937, P.8

(٢) BBC: (هيئة الإذاعة البريطانية) British Brodcasting Corporation

(٣) A.N.A.D.,890J.00/22,OP.Cit, P. 8

(٤) شبوة: بلد حميري قديم ما بين مأرب وحضر موت وفيها أحد جبلي الملح الحجري، وينقل ملح شبوة إلى حضرموت وما إليها. انظر: الحجري، مجموع، م٣، ص ٤٤٤- ص ٤٤٥.

(٥) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، ص ٤٥٧ نقلاً عن:
Survey of International affairs, 1928, P.312

١٩٣٩م. فقد أشارت الوثائق الأمريكية إلى أن هذه المنطقة تعد، دون شك، نقطة اتصال استراتيجية لأنها على طريق التجارة إلى البحر المتوسط أولاً، ولأن لها أهمية سياسية ؛ حيث أن الاستثمار الاقتصادي للموارد الطبيعية للأراضي الواقعة خلفها وحولها لم يتم حتى الآن، ولم يتم اكتشاف موارد المصادر الأولية، وذكرت أن مباحثات تمت مع السلطات الاستعمارية البريطانية، والقنصل الإيطالي في عدن، وأن خلاصة المعلومات البريطانية والإيطالية واليمنية والفرنسية بأن هذه المنطقة قيمة جداً وخاصة في وقت الحرب، وأنه يبدو مستبعداً أن إيطاليا أو بريطانيا يمكن أن تسمح لفرنسا أن تأخذ هذه المنطقة، فيما بررت فرنسا مطالبتها بهذه المنطقة أخلاقياً بأن تدابير تجارية بين شركة فرنسية ورئيس قبيلة في الشيخ سعيد قد تمت منذ العام ١٨٦٨م؛ وأن إيطاليا تقول بأن لها تأثيراً كبيراً على إمام اليمن من أجل الموافقة على أن تحل مكان فرنسا، وأن عملاء إيطاليا السياسيين ينشرون الدعاية في اليمن من أجل تعاونها بهذا الاتجاه.

فيما أكدت الوثائق الأمريكية أن بريطانيا تعتقد أنها لن تحيد عن قرارها في منع أية قوة أجنبية سواها من دخول الشيخ سعيد، دون الحاجة للتذكير أن هذه التطورات ستعرض للخطر ميناء عدن. في الوقت الذي (يدعي) فيه الإمام ملكيته للشيخ سعيد، وهو في الحقيقة يديرها، ولذلك فهو يعتبر أن دوره مطلق من خلال سيطرته، ولا يبدي استعداداً للتفاوض على وحدة الأراضي اليمنية من أجل أية قوة أجنبية، وهو يحافظ على وضع الشيخ سعيد من خلال منع البريطانيين من التبرع بـ ٥٠٪ من أجل تحصين المنطقة، وشراء ٥٠٪ الباقي كمواد من بريطانيا على أساس أن التحصينات ستعود إلى اليمن، في حين أن البريطانيين يوافقون على هذه الخطة[1].

وقد ساهمت القنصلية الأمريكية في عدن كذلك، في رصد الحركة الاقتصادية والتجارية في اليمن، محاولة أن تبين مقدرة الإنتاج اليمني من القهوة كمصدر للتبادل الخارجي،

(١) A.N.A.D.890J.014/9,May 16, 1939, PP. 1-2

وقـدرت أن الإنتـاج اليمنـي الـسنوي مـن القهـوة بلـغ عـام ١٩٤٠م أكثـر مـن (٥٥٠.٠٠٠) دولار في العام، وأن جميع الإنتاج المحلي اليمني من القهوة يمكن أن يـصدر، حيث أن الاستهلاك المحلي هو القشر، وأن شحنات القهوة اليمنيـة عـبر البحـار تتركـز مـن خلال مينائي جدة في السعودية وميناء عدن، إضافة إلى شحنات تأتي عبر ساحل البحر الأحمر من الحديدة أو من خلال البر على قوافل الجمال من داخـل الـيمن. وأن ٣٠٪ مـن صـادرات القهوة تذهب للولايات المتحدة من خلال مينائي جدة وعدن، فيما دول أخرى مثل النـرويج وسويسرا وفرنسا تحصل على صادرات قهوة بنسب مختلفة.

والمصدرون البريطانيون من تجار عدن كانوا يدفعون ثمن القهـوة اليمنيـة بـدولار ماريـا تريزا، ويدفعون بالجنيه الإسترليني لليمنيين، فيما السعودية تعـاني مـن نقـص في الـدولارات وهي غير مستعدة لتزويد اليمن بأية كمية من الدولارات يمكن أن تحصل عليها من تـصدير القهوة، فيما صادرات القهوة اليمنية للولايات المتحدة تقدم نقداً بالدولار مبـاشرة إلى الـيمن بعد أن يتم شحنها من الحديدة إلى نيويورك، وهو دفع مبـاشر. وأن الطلـب الأمريكـي عـلى قهوة مُخا متزايد ولكنه ليس كبيراً، والتوسع المستقبلي للسوق الأمريكي ممكن، ولكنـه يعتمـد على قابلية اليمن لزيادة صادراتها[1].

وقد بنت الولايات المتحـدة الأمريكيـة سياسـتها في المنطقـة العربيـة عـلى أسـاس حمايـة حقوقها التجارية ومصالح رعاياها، مع تجنب التورط سياسـياً أو تحمـل تبعـات سياسـية في بلاد كانت تعدها – دائماً – منطقة نفوذ أوروبي بالدرجة الأولى[2]. قبيل وأثناء الحرب العالمية الثانية. إلا أن التزاماتها السياسية والعسكرية ازدادت بعد أن دخلت طرفاً فيها، وكان دورها مساعداً للمجهود الحربي البريطاني، وكانت تقدم الإمدادات والخدمات العـسكرية والمدنيـة وأصبحت شريكاً لبريطانيا في مركز تموين الـشرق الأوسـط (« MESC"Middle East Supply

(١) A.N.A.D.890J. 51/ 10- 1347, Octob. 31, 1947. P.1

(٢) رؤوف عباس، " أمريكا والشرق العربي في الحرب العالمية الثانية "، ص ٣٥- ص ٣٦.

Center)، الذي أقيم في القاهرة لتنسيق نقل المؤن والسلع الأساسية للمنطقة في مواجهة الظروف الناشئة عن إغلاق البحر المتوسط في وجه الملاحة التجارية.

وأدت ظروف اتساع الحرب وحجم الدور العسكري الأمريكي على الحدود الشرقية للمنطقة العربية من خلال جسر النصر، أن تطلّب وجوداً عسكرياً أمريكياً دائماً في المنطقة التي كانت منطقة نفوذ بريطاني. وفي العام ١٩٤٣م قفزت المشاركات الأمريكية إلى مستوى عالٍ في مجالات الضغط، وتطورت المصالح التجارية، وبعد مباحثات مع بريطانيا ظهرت مصطلحات المصالح الحيوية (Vital Intersts)، والاستنزاف الخطر للمصادر الضرورية (Dangerous Depletion of an essential resource)، والأمن القومي (National Security)، وظهر البترول على أنه عامل من عوامل أمن الولايات المتحدة الأمريكية، وهكذا أصبح ضمن الاستراتيجية العامة للمصالح التي طورتها في البحر الأبيض المتوسط؛ والتي هدفت السياسة الأمريكية من خلالها إلى الإبقاء على الوحدة الاستراتيجية للمنطقة وعلى توازنها الداخلي [1] خلال هذه الفترة.

ونظراً لعدم مصادقة الكونغرس الأمريكي على اتفاق مبادئ التعاون النفطي بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في ٨ آب ١٩٤٤م بسبب معارضة الشركات النفطية الأمريكية، فإن ذلك خدم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية من خلال عدم التقيد بأية احتكارات دولية للمصالح النفطية في العالم، وسعت اللجنة التنفيذية للسياسة الاقتصادية في وزارة الخارجية الأمريكية إلى تحديد معالم السياسة الأمريكية الاقتصادية الجديدة في ٢٠ آب ١٩٤٥م أي قبل نهاية الحرب وكان أبرز ملامحها [2]:

تدعيم المصالح المستقلة للولايات المتحدة لضمان السلام والأمن في المنطقة على أساس حسن الجوار والاعتراف بحق الشعوب في اتباع النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية

(١) Reitzel, The Mediterranean, P. 117, 158

(٢) انظر: رؤوف عباس، أمريكا والشرق العربي في الحرب العالمية الثانية ، ص ٤٤ – ص ٤٥.

التي ترغب فيها، وضمان تكافؤ الفرص بين الدول على قدم المساواة، ونبذ سياسة الانغلاق أو التمييز في التجارة والنقل، والتأكيد على حرية التفاوض مع أقطار المنطقة بغض النظر عن النظم السياسية القائمة، وتوفير الحماية لجميع المواطنين الأمريكيين في المنطقة، وتوسيع نطاق الحقوق الاقتصادية الأمريكية الحالية واحتمالاتها المستقبلية.

وكانت الاهتمامات الأمريكية بالمنطقة، والتنافس التجاري بين بريطانيا والولايات المتحدة، قد انعكس على مركز تموين الشرق الأوسط، وأصبح كل فريق يرصد خطط الفريق الآخر في المنطقة، وتشكلت هناك مخاوف بريطانية بعد أن مد الأمريكيون خطاً لأنابيب النفط عبر الجزيرة العربية، واعتبروا ذلك تكتيكاً سياسياً لإرغامهم على الدخول في مفاوضات حول المصالح النفطية في المنطقة، ووقع في يد السلطات البريطانية تقرير أمريكي يتضمن خطة شاملة لإعادة تعمير المنطقة العربية بعد الحرب وضعها خبير أمريكي صهيوني هو د. ارنست برغمان، وكان وثيق الصلة بالدوائر السياسية والعسكرية الأمريكية تدور حول إيجاد نوع من تقسيم العمل الاقتصادي في المنطقة [(١)].

في الوقت الذي كان الإمام يحيى يقوم بإعادة تنظيم إدارة اليمن ؛ حيث قسم اليمن إلى أربعة مناطق إدارية (ألوية) عام ١٩٤٤م، ووضع لواء صنعاء العاصمة تحت إدارته المباشرة [(٢)]. وحقق الإمام سيطرة على المرتفعات الداخلية اليمنية وعلى الحدود مع محمية عدن حيث عمل على جباية ١٠٪ ضريبة من إجمالي ما يكسبه اليمني من عمله في عدن أو الخارج ويعود به إلى اليمن، كما أصدر قوانين صارمة ضد شرب المسلمين للخمر، رغم أن العرب كانوا لا يزالون يشترون بعضها من الأحياء اليهودية [(٣)]، وكانت الولايات المتحدة تتجه نحو المحافظة على استقرار وحدة البحر المتوسط، وتشارك بفاعلية في قضاياه، ولكنها عمدت إلى

---

(١) رؤوف عباس، " أمريكا والشرق العربي في الحرب العالمية الثانية "، ص ٣٧.

(٢) إريك ماكرو، اليمن والغرب، ص ١٥٩.

(٣) Serjeant, The Mountain tribes, PP. 69- 71

وضع القوة العسكرية الأمريكية في اليونان وتركيا وإيران بين الاتحاد السوفياتي والسلطات البريطانية في الشرق الأوسط، ثم إن التأثير الأمريكي من خلال نماذج القروض وضغط إعادة التأهيل وجهت إلى أوروبا الغربية [1].

ولذلك فإن بعض الباحثين تجاهلوا نهائياً دور اليمن في السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي، ولم يهتموا بها حتى في الدراسات المتخصصة [2]، ويبدو أن المشكلة، من وجهة نظر أمريكية أن الحرب استمرت طويلاً، وأن البحر المتوسط هو في حالة غليان دائم الدفق [3].

واستمرت بريطانيا تعتقد بضرورة سيطرتها على الحدود والسواحل اليمنية مع عدن، وأن تحاول باستمرار إيجاد البديل لضمان مقاومة القبائل اليمنية لتوسيع الإمام يحيى لحدود سيطرته باتجاه عدن، وأن الإمام يحيى يحاول جاهداً أن يخترق تماسك الحدود مع محمية عدن البريطانية إلى الجنوب، إلى أن تضعف سلطة الإمام في صنعاء أو أن يجري كبحه، مؤكدةً على أن أسلوب العقوبات والحصار الاقتصاديين لليمن غير ممكن نظراً لتداخل حدود اليمن مع محمية غرب عدن البريطانية [4].

ولكن مع نهاية الحرب العالمية الثانية كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد وضعت شبه الجزيرة العربية وجزرها البعيدة هدفاً لها لأنها تطفو فوق بحر من البترول الخام [5].

وبينما بقيت الصادرات اليمنية للولايات المتحدة خلال الفترة الواقعة بين ١٩٣٦م ولغاية

---

(١) Reitzel, The Meditterranean, P. 104

(٢) انظر: خليل علي مراد، تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي، تجاهل المؤلف نهائياً اليمن في الفصل السادس: ملامح السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي، بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ – ١٩٤٧م، ص٢٧٣ وما بعدها.

(٣) Reitzel, OP.Cit., P. 162

(٤) R.O.Y. Vol. 9, PP. 483- 484

(٥) ريتشارد أوكونور، بارونات النفط، ص ٣٣١

١٩٣٧م هي في الغالب القهوة اليمنية بحسب الوثائق الأمريكية [١]، وفي محاولة من الحكومة الأمريكية لدراسة مقايضة تصدير سلع أمريكية، أو منح قروض لليمن على ضوء صادرات القهوة اليمنية للولايات المتحدة، فإن دراسة أمريكية أعدت عام ١٩٤٧م أشارت إلى أن موانئ تصدير هذه القهوة للولايات المتحدة هي مينائي عدن وجدة، وأن ميناء عدن هو الميناء الوحيد الذي صدر من خلاله عام ١٩٣٦م قهوة غير يمنية ومن بلاد مختلفة، منها عدن نفسها، والصومال وأثيوبيا وشرق أفريقيا.

أما السنوات العشر التالية بين عامي ١٩٣٧م ولغاية ١٩٤٧م فإن القهوة ذات المنشأ اليمني، هي القهوة التي صدرت للولايات المتحدة الأمريكية عن طريق مينائي جدة وعدن، وقد بين الجدول، الذي أعد بعد دراسة أمريكية، أن هنالك تزايداً مستمراً في كميات القهوة اليمنية المصدرة من ميناء جدة خلال الفترة ١٩٣٦م ولغاية ١٩٤٠م، وأن هناك تذبذباً، بمؤشرات انخفاض شبه مستمر، خلال نفس الفترة في كمية القهوة المصدرة للولايات المتحدة الأمريكية من اليمن، ثم انخفاض حاد في كميات القهوة المصدرة من الميناءين خلال الفترة ١٩٤١م ولغاية ١٩٤٣م ثم توقف نهائياً عن التصدير خلال عامي ١٩٤٤م و ١٩٤٥م بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية.

إن هذا الجدول المترجم عن الوثائق الأمريكية، والوارد في الصفحتين التاليتين يبين كميات القهوة اليمنية المصدرة للولايات المتحدة الأمريكية، وهو يعبر عن تزايد في طلب على القهوة اليمنية من المستهلك الأمريكي. وبينت الدراسة الأمريكية أن صادرات اليمن من القهوة كمتوسط كانت عام ١٩٤٠م (٥٥٠٠٠٠) دولار أمريكي، ولكي تكون القهوة اليمنية منافسة في ١٩٤٧م، فإن ذلك يتطلب أن يتم شحنها مباشرة من ميناء الحديدة إلى ميناء نيويورك الأمريكي، وأن يتم الشراء بطريق الدفع المباشر لتوفير الدولارات الأمريكية لليمنيين وتشجيع تجارتهم مع الولايات المتحدة [٢].

A.N.A.D.890J. 51/ 10- 3147, October 30, 1947 (١)

A.N.A.D.OP.Cit, P.4 (٢)

شحنات القهوة إلى الولايات المتحدة الأمريكية عبر مينائي

عدن وجدة في الفترة الواقعة بين (١٩٣٦ - ١٩٤٧م)

السنة	الميناء	الوزن بالليبرة	القيمة بالدولار الأمريكي
١٩٣٦م	١ عدن	٣,٦٠٥,٥٥٦	٣٨٨,٣٦٥
	جدة	١٩٣,٦٠٠	٢٠,١٠٤
١٩٣٧م	عدن	٢,٥٧٦,٧٠١	٢٧١,٠٥٣
	جدة	١,٤١٨,٤٥٨	١٥١,٤٥١
١٩٣٨م	عدن	١,١٩٢,٧٠٨	١٤٤,١٨٣
	جدة	٣,٢٦٩,٥٤٥	٣٨٨,٩٣٧
١٩٣٩	عدن	٤٩٩,٠٠٠	٦٣,٨٣٢
	جدة	٣,٧٨٥,٠٠٠	٤٧٦,٠٠٠
١٩٤٠م	عدن	٣٣٣,٠١١	٤٣,٨٣١
	جدة	٣,٩٣٨,٦٣٨	٥١١,٣٧٢
١٩٤١م	عدن	١٨٤,٠٣٨	٢٥,٣٠١
	جدة	٢,٩٩٢,٠٠٠	٣٧٢,٠٠٠
١٩٤٢م	عدن	٢	٢
	جدة	١,٥٣٦,٧٦٠	٢١٣,٥٧٢

السنة	الميناء	الوزن بالليبرة	القيمة بالدولار الأمريكي
١٩٤٣م	عدن	١٩٦,٧٤٠	٢٩,٥١١
	جدة	١,١٨٥,٣٣٤	١٨٢,٨٠٠
١٩٤٤م	لا موانئ لتصدير	-	-
١٩٤٥م	لا موانئ للتصدير	-	-
١٩٤٦م	عدن	٢	٢
	جدة	٣٤٩,٧٤٠	١٠٨,١٠٢
١٩٤٧م*	ازداد التصدير		
	عدن	٢,٣٤٠,٠٠٠	٦٧٥,٠٠٠
	جدة	٢	٢

ملاحظات على الجدول:

١ - أرقام عدن والتي تتضمن بعض القهوة الإثيوبية والصومالية، وشرق أفريقيا.

٢ - غير متوفرة.

* في أول ستة أشهر من عام ١٩٤٧م كانت الكمية الكلية ١.٩٨٠.٠٠٠ ليبرة وقيمتها الإجمالية، ٥٤٤.٠٠٠ دولار أمريكي.



المبحث الثالث
العلاقات الاجتماعية والثقافية

كان اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالوطن العربي عامة، واليمن خاصة حتى الحرب العالمية الثانية متمركزاً حول المبادلات التجارية، والنشاطات التبشيرية التي كان التعليم أبرزها. وقد لاحظنا أن بدايات التبشير الديني الأمريكي المرتبط بالكنيسة الإصلاحية الهولندية كان غير موفق منذ البدايات في العام ١٩٠٥م، والذي ربما توقف، نتيجة لوفاة أحد المبشرين الأمريكيين التابعين لهذه الكنيسة. ولم نجد أثراً لتبشير ديني أمريكي في اليمن خلال فترة الدراسة، رغم اتساع نطاق المصالح الثقافية والاقتصادية في فترة ما بين الحربين العالميتين في المنطقة العربية [(١)]. ويذكر أن السلطات البريطانية في الخليج العربي لم تسمح للمبشرين الأمريكيين بالعمل في مشيخات الخليج العربي إلا بعد أن قدمت الإرسالية العربية تعهداً خطياً اعترفت فيه بمركز بريطانيا الخاص في هذه المشيخات [(٢)].

ورغم الوجود المحدود للأوروبيين الزائرين لليمن ؛ فإن قلة قليلة جداً من الأمريكيين المكلفين بمهمات رسمية أمريكية، أو التجار الأمريكيين الراغبين بتطوير علاقات بلادهم الاقتصادية والتجارية مع اليمن، والاتصالات الفردية لهؤلاء مع المسؤولين اليمنيين التي كانت محدودة، ولذلك فإن المواطن الأمريكي المثقف لا يكاد يعرف شيئاً عن اليمن منذ فترة الحكم العثماني، وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية [(٣)].

وقد لمس الزائرون الأمريكيون رغبة المسؤولين اليمنيين بمعرفة الكثير عن الولايات

---

(١) توماس بريسون، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية، ص ٢٦٣.

(٢) خليل علي مراد، تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي، ص ٢٢٧.نقلاً عن: The Arabian Mission Undertaking with the British Government, 18- 11- 1910, I.O.P.1.

(٣) Harlan B.Clark , Yemen- Sothern Arabia s, P. 654

المتحدة، وأن يتعلموا الكثير منهـا، وأن يفيـدوا مـن الـصناعات الأمريكيـة المتقدمـة، سـواءً الثلاجات التي تعمل بـالنفط، أو التطـورات عـلى التقـدم العلمـي في الولايـات المتحـدة في مجالات الكهرباء واستخداماتها، وإمكانية استخدامها في اليمن[1].

فيما لاحظ الأمريكيون الزائرون لليمن أن اليمنـيين، رغـم أنهـم قلـيلاً مـا يـستخدمون الآلات الحديثة، فإنهم أبدوا مهارة فائقة في التعامل مع القليل الموجود منهـا في الـيمن مثـل السيارات، حيث أشاروا إلى خبرة اليمنين الفائقة في التعامـل معهـا وفي المهـارة في إصـلاح إطاراتها[2].

وكان اليمنيون خلال الحرب العالميـة الثانيـة قـد عملـوا في البحريـة الأمريكيـة كبحـارة مدنيين، وفي البحرية التابعة للقوات المسلحة، وفي القوات المـسلحة الأمريكيـة، ومـنهم مـن قدم حياته دفاعاً عن الولايات المتحـدة، فاسـتحق أن يكـرم ذووه بأوسـمة أمريكيـة رفيعـة (Purple Heart)[3] قدمت مـن قبـل القنـصل الأمريكـي في عـدن هـارلن كـلارك (Harlan B.Clark) لأمهاتهم وذويهم في اليمن ؛ نظراً لما قـدموه مـن شـجاعة في هجـمات أمريكيـة في شمال أفريقية، وقد أكد هارلن كلارك على أنه حاول مراراً زيارة اليمن خلال عمله في منطقـة عدن[4].

كما لاحظ (هارلن) أن اليمنيـين قـاموا بتجهيـز الطـرق في الـيمن بحـسب المخططـات والمسوحات التي قام بها المهندسون الأمريكيون، وأن غرفة المأكل (الطعام) في دار الـضيافة

---

(١) Harlan B. Clark, OP.Cit., PP. 655- 656

(٢) Ibid, P. 660

(٣) Purple Heart: وسام عسكري أمريكي خاص بأفراد القوات المسلحة الأمريكية يمنح لمن يخدمون بشجاعة غـير عاديـة، والذين يصابون في ساحات الحرب، والوسام على شكل قلب يضم صورة الرئيس الأمريكي جورج واشـنطن ومعلـق بشريط لؤلؤي منح منذ عام ١٩٣٢م بجانب أوسمة أخرى عسكرية أنشأها الرئيس واشنطن في العام ١٧٨٢م، انظـر: Americana, Vol. 23, P. 24

(٤) Harlan, B. Clark,op. Cit., P. 632

بصنعاء «كانت تحت إشراف عرب تدربوا في الخارج، وكانت ضخمة ومخدومة بشكل جيد»[١]، في الوقت الذي لاحظ فيه فيلبي (Philby) عام ١٩٣٥ أن الطرق والواحات المرسومة على الخرائط البريطانية والأمريكية غير دقيقة، وبدت بيشه (٢٠٠ ميل جنوب نجران) أكثر قرباً إلى الشرق في الواقع منها على هذه الخرائط، وأن المنطقة بكاملها من بيشه إلى نجران غير مكتشفة، وأنه بزيارته لها عرف أنه الأوروبي الوحيد الذي زار المنطقة منذ العهد التركي[٢].

وطيلة فترة ما بين الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية فإنه لم يكن في اليمن أي أمريكي مقيم، وفي العام ١٩٣٩م بدأ الرسميون الأمريكيون يظهرون عناية ومزيداً من التدخل المتعاظم للمصالح النفطية الأمريكية في البلاد العربية وتعقيدات علاقاتها الدولية، و«التكنولوجية الأمريكية، سواءً قدمت من خلال السيارات أو الصادرات الزراعية فإنها على العموم، مرحب بها، حتى الإمام يحيى إمام اليمن قبل المعرفة الهندسية الأمريكية»[٣].

(١) Harlan, B. Clark, OP.Cit., P. 659

(٢) Philby, H. STJ.B., The Land of Sheba, The Geographical Journal, Vol. XC11. No. 1 (July, 1938) , PP. (1-23), NO. 1, PP.5, 9. سيشار إليه لاحقاً: PHILBY, The Land of Sheba.

(٣) De Novo,American Interests, P. 365



المبحث الرابع
أثر بعض الاتفاقيات الدولية التي عقدها اليمن على العلاقات اليمنية الأمريكية

لعل من المفيد أن نستعرض بعض الاتفاقيات الدولية التي عقدها الإمام يحيى منذ بداية عهده ولغاية العام ١٩٤٥م ؛ أي قبيل بدء المفاوضات الرسمية اليمنية – الأمريكية لتوقيع اتفاقية مشتركة، وأن نحاول أن نستخلص من خلال الوثائق الأمريكية أثر هذه الاتفاقيات الدولية مع الدول الأجنبية والعربية على العلاقات اليمنية الأمريكية، وموقف الولايات المتحدة من هذه الاتفاقيات.

والمعاهدة الأولى التي عقدها الإمام يحيى مع دولة أجنبية هي المعاهدة اليمنية – الإيطالية للصداقة والتجارة، معاهدة صنعاء في ٢ أيلول عام ١٩٢٦م والتي جرى تبادل وثائقها في ٢٢ كانون أول ١٩٢٦م [١]. هذه المعاهدة التي كانت أول معاهدة تعقدها اليمن في تاريخها الحديث [٢]. وهي أيضاً أول معاهدة يمنية – أوروبية تعترف بالإمام يحيى ملكاً على اليمن [٣] وتضمنت في بنودها أنها لمدة عشر سنوات، وأصر الإمام يحيى على ضرورة وجود واعتماد النص العربي في حالة وجود خلاف حول تفسير نصوصها، واعترفت المعاهدة باليمن بلداً مستقلاً والإمام يحيى ملكاً عليها، واهتمت المعاهدة بتنظيم التجارة بين البلدين.

وقد نشرت جريدة الإيمان وهي الجريدة الرسمية التي كانت تصدر في صنعاء وكان

---

(١) انظر النص الإنجليزي للمعاهدة في: J.C. Hurewitz, Diplomacy, Vol.2, PP. 146-147. وقد ترجمت القنصلية الأمريكية في عدن نص الاتفاقية العربي إلى الإنجليزية وأرفقته لوزارة الخارجية الأمريكية انظر: A.N.A.D. 890J. 00/22

(٢) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، ص ٣٠٤.

(٣) إريك ماكرو، اليمن والغرب، ص ١٣٢.

الإمام ينشر فيها الأخبار الرسمية، هذه المعاهدة في العدد الأول وبالصفحة الأولى منه ؛ كما أنها نشرت في الجرائد المصرية والسورية والأوروبية وكانت مثار حديث وتعليق واسعين آنذاك[1] . وتبع هذه الاتفاقية في تموز ١٩٢٧م، وقبل مضي عام على توقيع هذه المعاهدة الإيطالية – اليمنية، اتفاق سري بين إيطاليا واليمن، كان يركز على موضوع تزويد الإمام يحيى بالأسلحة الإيطالية، ويمنح إيطاليا أفضلية في مجال التجارة، وقد سرب للصحافة خبر هذا الاتفاق بقصد، خلال زيارة سيف الإسلام محمد، ووزير خارجية اليمن راغب بك إلى نابولي وروما في تموز ١٩٢٧م «وكان الإمام شديد الحذر في عدم تسليم أمره جملة إلى إيطاليا»[2] .

وقد أشارت الوثائق الأمريكية الأولى الصادرة عن قنصلية عدن ١٩٢٦م[3] ، إلى تأثير هذه الاتفاقية المنافس للتجارة الأمريكية في اليمن، وضرورة الاهتمام باعتبار مسألة تصدير طائرات ومعدات عسكرية، وأسلحة خفيفة وذخيرة وقذائف أمريكية مطلوبة من قبل الإمام يحيى هامة بهدف تأسيس علاقات تجارية مع اليمن، وأن تهتم الخارجية الأمريكية بتلبية طلبات الإمام يحيى لمنتجات أمريكية من التاجر الأمريكي كوني هولبرغ ؛ منها (٦٠.٠٠٠) معطف لجنود الإمام، وطقم كامل للنسيج، وآلات غزل، وأربع طائرات مع قطع الغيار الضرورية المتوفرة، وأنواع وموديلات من القذائف والذخيرة للمسدسات التي يفضلها الإمام ؛ وأن تلبية رغبة الإمام هذه ستؤدي إلى حصول هذا التاجر الأمريكي على حق حصري لبيع الكاز الأمريكي في اليمن قبيل أو بعد انتهاء الامتياز الممنوح للإيطاليين بعد نحو ستة أشهر (أواخر ١٩٢٦م)، حيث أن الإيطاليين لم يلتزموا ببنود العقد، وأن الإمام يطمح إلى علاقات تجارية مع الولايات المتحدة ولم يكن راضياً عن زيادة الإيطاليين للأسعار،

---

(١) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث ، ص ١٣٢.

(٢) إريك ماكرو، اليمن والغرب ، ص ٣٠٤.

(٣) انظر: A.N.A.D.890J.24/-› January 24, 1926 From: James Loder Park, A.V.C.A. to: S.S. PP.3-11.

واستغرب نائب القنصل الأمريكي أن يكون الإمام يحيى مهتماً جداً بالحصول على الذخيرة الأمريكية «رغم أنه من المعروف أن كميات هائلة من المعدات العسكرية الإيطالية تدفقت إلى اليمن، وأنه مع ذلك وفي كل الأحوال، كان حذراً في تجنب الإبقاء على أي مرجع لأدوات الحرب هذه، كما أن الإمام لم يحتفظ بأي مرجع يدل عليها»[(١)].

وفهم نائب القنصل الأمريكي أن امتياز الكاز الأمريكي سيكون مدخلاً لعمليات تجارية في مختلف الاتجاهات بما فيها: «معدات زراعية، وآلات للطرق، وآلات ومعدات للسكك الحديدية، ومعدات لبناء الموانئ وأدوات حفر آبار، ومضخات، ومعدات للمنسوجات القطنية» وكل شيء يمكن تخيله، بعد ذلك، من أجل تطوير المصادر الطبيعية والتجارة في اليمن»[(٢)].

وأن الإمام قد خيبت آماله من السلع الإيطالية، في حين أن الكاز الأمريكي كانت له سمعة جيدة ومعروف للإمام وكان حتى عام ١٩٢٠م يسيطر على ٩٠٪ من مجمل تجارة الكاز الأمريكي والواردات الأمريكية إلى اليمن ؛ ودعا القنصل الأمريكي إلى التحرر من وهم الإيطاليين في اليمن وشخصية الإمام، وأن التقارير (الأمريكية) السابقة واقعة تحت تأثير «أن الإمام موصوف بالأنانية... وأن شعور هولبرغ أن الإمام بخس التقدير من قبل الذين ربما لهم دوافع خاصة للتقليل من قدره»[(٣)].

واقترح نائب القنصل الأمريكي أنه إذا كان بالإمكان سحب العقد الإيطالي بسهولة لمصلحة الأمريكيين، وقبل نهاية هذا العقد، فإنه يمكن إبعاد المنافسين الآخرين كذلك دون إنذار، خاصة وأن امتياز الكاز الأمريكي سيدفع التجار الأمريكيين إلى تأسيس فروع فعالة في

---

(١) A.N.A.D.890J.24/-، OP.Cit, P.3

(٢) Ibid, P. 4

(٣) Ibid, PP. 5- 6

المدن اليمنية الرئيسة مثل صنعاء والحديدة، ومخا، واللحية [1]، ويمهد الطريق لإنعاش التجارة الأمريكية الواسعة في منطقة البحر الأحمر، كما أنه يمكن الإمام يحيى من الحصول على معدات عسكرية أمريكية أفضل من الإيطالية المتوفرة، ويقدم للإمام ما لا يستطيعه الإيطاليون مثل الطائرات السمتية، وأن ملاحظات الإمام عن الإيطاليين كانت طوعية منه، وليس تخميناً من التاجر هولبرغ. وقال الإمام عن الإيطاليين «إنهم يبيعونني أشياء لا يمكن للجيوش الحديثة استخدامها» [2]. وأن الاتفاقية لا تعني له الكثير، والإيطاليون يريدون الاستحواذ على اليمن، ولكنهم ضعفاء، وليس لديهم المال الكافي لعمل أشياء كثيرة بطريقة أوس» [3]. وفي تبريره القانوني والأخلاقي لمسألة بيع الإمام يحيى المعدات العسكرية المطلوبة ؛ ذكر نائب القنصل الأمريكي «أن الإيطاليين، فيما يبدو، يعتقدون أن ميثاق جنيف [4] يعطيهم الحق في بيع الأسلحة لليمن،... والميثاق منح كل دولة حق التأكد بنفسها فيما إذا كان تزويد الإمام بالذخيرة هو بهدف المحافظة على القانون... وأن صادرات إيطاليا قبل الميثاق وبعده تؤكد أنهم (الإيطاليين) يعتبرون نقل الأسلحة لليمن مشروعاً... وأنه إذا كانت إيطاليا الموقعة على الميثاق تستطيع أن تبيع ذخيرة للإمام... فإن لا شيء يمنع من تجارة مشابهة بين أمريكا، أو أية قوة، مع اليمن» [5].

فيما عكست وثائق أمريكية لاحقة، كتبت عام ١٩٣٥م، قبيل تجديد الاتفاقية الإيطالية - اليمنية عام ١٩٣٦م أن الإيطاليين يودون لو يسيطرون على اليمن بشكل كامل، وأن إيطاليا

---

(١) Ibid, P. 9

(٢) A.N.A.D.890J.24/-,op.cit., p. 10

(٣) اللحية: بلدة من تهامة على ساحل البحر الأحمر شمالي الحديدة على مسيرة يومين، وهي فرضة وادي مور ولها. انظر: الحجري، مجموع، م٢، ج٤، ص ٦٧٩.

(٤) ميثاق جنيف: أربع اتفاقيات دولية جرى إقرارها منذ أواخر القرن التاسع عشر، ووقعت بشكلها النهائي في ١٢ آب ١٩٤٩م لتجنب الإصابات المدنية غير الضرورية، للمدنيين والممتلكات والمعاناة أثناء الحرب، انظر: Americana, Vol. 12, P. 418.

(٥) A.N.A.D.890J.24,OP.cit, P.18

ستستغل أية فرصة لتحصل على منافع في اليمن، وأن عمل الإيطاليين في اليمن «برنامج اختراق رفيق في البلاد... وأن الأطباء الإيطاليين عملاء للدعاية وضباط مخابرات، كما أنهم أطباء مهرة، وأن تسعة أعشار عملهم في المجال الخيري،... وأن الهدايا من الإمدادات العسكرية (الإيطالية) قديمة، وقطع من الخردة وأن الكميات مبالغ فيها»[(١)].

وقد تم تجديد اتفاقية صنعاء ١٩٢٦م باتفاقية جديدة في أيلول عام ١٩٣٧م عرفت بالاتفاقية الإيطالية – اليمنية للصداقة والتجارة، عندما زار جاسباريني Gassbarriny صنعاء، وأصبح لإيطاليا سبعة ممثلين دبلوماسيين في اليمن[(٢)]، وعلقت الوثائق الأمريكية على هذه الاتفاقية بأنها أكثر من اعتراف متبادل بالاستقلال والسيادة من قبل كل من الإمام يحيى وفيكتور إيمانويل (Victor Emmanuel)[(٣)] في الأراضي التي يدعيانها، وأن هذه الاتفاقية أكبر دليل على دهاء الإمام وسياسته الثابتة في عدم الانخراط بعلاقات مربكة، وأن النقطة الأساسية في كل اتفاقية كان الإمام طرفاً فيها، هو الاعتراف باستقلاله، والأجزاء الأخرى المتبقية منها تعبير عن الرغبة في علاقات تجارية متبادلة وعلاقات صداقة[(٤)].

وفيما بقي الاهتمام الأمريكي الرسمي منصباً على ضرورة أن يعامل المواطنون الأمريكيون في مملكة اليمن بموجب القانون الدولي[(٥)]، خاصة وأن مستقبل السياسة اليمنية، من وجهة نظر أمريكية لا يمكن توقعه، وأن القبائل اليمنية بينها حروب مؤقتة إحداها ضد الأخرى، وأن هذه القبائل لا ترغب في الحقيقة، بأن تفاجأ بثورة حقيقية في اليمن بعد وفاة الإمام يحيى،

---

(١) A.N.A.D.890J.00/22, Dec. 28, 1937, P.3

(٢) ماكرو، اليمن والغرب، ص ١٣٧.

(٣) فيكتور إيمانويل: ملك إيطاليا وأضيف إليه امبراطور الحبشة، وفي عام ١٩٣٦م، ضمت الحبشة إلى إيطاليا ووحدت مع أرتيريا والصومال الإيطالي وسميت أفريقيا الإيطالية الشرقية، انظر: عمر عبد العزيز عمر، ومحمد علي الفوزي، دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، (١٨١٥م – ١٩٥٠م)، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٩م، ص ٣٤٢.

(٤) A.N.A.D.890J.00/22, Dec. 28, 1937, P. 9

(٥) Wenner, Modern Yemen, P. 170

وقد اهتمت القنصلية الأمريكية في عدن بترجمة النص العربي من الاتفاقية للإنجليزية وإرفاقه لوزارة الخارجية الأمريكية في ٤ أيلول ١٩٣٧م [١].

المعاهدة الثانية التي عقدها الإمام يحيى مع دولة أجنبية هي معاهدة الصداقة والتجارة بين اليمن والاتحاد السوفيتي في الأول من تشرين ثاني عام ١٩٢٨م [٢]، ومدتها عشر سنوات، واعترف الاتحاد السوفييتي فيها باستقلال مملكة اليمن، على أن يقيم مندوب دائم للاتحاد السوفييتي في العاصمة صنعاء في حال السماح لقطر أجنبي آخر بمثل هذا التمثيل [٣]. ورغم أن رئيس الوفد السوفييتي (إستاخوف) حاول أن يثير تنافساً بريطانياً – أمريكياً خلال ترؤسه للوفد السوفيتي المفاوض في صنعاء، وبعد عودته للاتحاد السوفييتي عن طريق نشر كتاب ؛ فإن الوثائق الأمريكية التي اطلعنا عليها، لم تعط الكثير من الاهتمام لهذه الاتفاقية وانعكاساتها، بل اعتبرتها مجرد محاولة سوفيتية لمنافسة الولايات المتحدة الأمريكية في اليمن؛ بهدف تسويق منتجات الاتحاد السوفييتي وأهمها الكاز الروسي الرخيص الثمن، والمعروف في شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام بصورة جيدة وبأسعار منافسة [٤]، وقد جددت هذه الاتفاقية عند انتهاء مدتها في العام ١٩٣٨م [٥].

الاتفاقية الدولية الثالثة، هي معاهدة الطائف بين السعودية واليمن في العام ١٩٣٤م [٦]، وقد لاحظ الإيطالي سلفاتور أبونتي، أنها: قد تبدو ولأول وهلة نصاً شكلياً... ولكنها سرعان ما أدهشت العالم بأسره (بحسب أيونتي).. وبدت الاتفاقية نداءً أول أو النداء الرسمي الجديد للوحدة العربية [٧]، وذلك إشارة إلى أن اتفاقية الطائف تضمنت بنداً حول

---

(١) A.N.A.D.OP.Cit., Inc. 1

(٢) انظر: نص الاتفاقية باللغة الإنجليزية كذلك لدى: J.C. Hurewitz, Diplomacy, Vol. 2, PP. 177- 178.

(٣) ماكرو، اليمن والغرب، ص ٢٢١.

(٤) A.N.A.D.890J.00/22, Dec. 28, 1937, From: C.B. ChiperField A.V.C.A., to: S.S., P. 8, 9

(٥) J.C.Hurewitz, OP.Cit., PP.216- 218

(٦) ماكرو، المصدر السابق، ص ٢٢١

(٧) أبونتي، مملكة الإمام يحيى، ص ٩٨.

اشتراك الدولتين اليمن والسعودية في التمثيل الخارجي لهما، وقد اهتمت الولايات المتحدة في الاتفاقية باعتبارها تحدد حدوداً قصوى لليمن في الجهة الشمالية، فيما الحدود السياسية باتجاه الجنوب اعتمدت على أساس قبلي... وأن لجنة يمنية سعودية مشتركة اجتمعت واتفقت على تحديد الحدود، وشكلت لجنة لتقوم بوضع العلامات على هذه الحدود، وقد علق الدبلوماسي الأمريكي هارلن على ذلك بأنه «حل جيد تم بالاتفاق لنزاع جديّ»[١].

ثم عقدت المعاهدة البريطانية – اليمنية المعروفة بمعاهدة الصداقة والتعاون المشترك بين اليمن وبريطانيا في «شباط ١٩٣٤م؛ وجرى تبادل التصديق عليها في صنعاء في ٤ أيلول ١٩٣٤م»[٢]. والتي جاءت بعد أن اقتنع البريطانيون بأن «صاحب الجلالة الإمام قد أسس أمناً شاملاً في أراضيه، وأن القوافل يمكن أن تسافر من مكان لآخر دون مساعدة وبسلام تام، سواءً في الليل أو النهار، وأنه لسوء الحظ فإن الأوضاع داخل حدود محمية عدن (البريطانية) مختلفة؛ حيث أن القوافل والمسافرين معرضين للهجمات، وإلى تحصيل للأموال غير قانوني، إضافة لما يدفعونه بصورة قانونية للسلطات (البريطانية) وأن هذا الوضع يجب أن يتوقف... وأن الاهتمام بشؤون محمية عدن (البريطانية) يجب أن يسبق تكييف العلاقات البريطانية مع ملك اليمن»[٣].

وقد أكدت الوثائق الأمريكية اعترافاً تاماً بهذه الاتفاقية[٤] وعليه فإن الخارجية الأمريكية تبنت، بصورة عامة، مواقف وآراء ووجهات النظر البريطانية بخصوص القضايا التي أثيرت في فترة هذه الدراسة ومنها مثلاً: النزاع الحدودي بين اليمن ومحمية عدن البريطانية، الذي اعتمدت فيه الخارجية الأمريكية خريطة الحدود البريطانية رقم (٤١٩٥٢) والبند رقم (٣) من الاتفاقية نفسها كأساس لبحث النزاع[٥] ثم تبنت العرض البريطاني لحل النزاع[١] فيما

---

(١) Philby, H.STJ. B., The Land of Sheba, No.1, PP. 12- 17

(٢) انظر نص الاتفاقية في: J.C. Hurewitz, Diplomacy, Vol.2, PP. 196- 197

(٣) R.O.Y., Vol. 9, PP. 76- 77

(٤) انظر مثلاً: A.N.A.D.890J.00/32A, April 27, 1944

(٥) A.N.A.D.890J.00/28, April 1, 1944

أكدت الوثائق الأمريكية على التعاون البريطاني الأمريكي في المسائل المتعلقة باليمن[٢].

والاتفاقية التي تلت والتي أثرت على العلاقات الأمريكية –اليمنية هي الاتفاقية البريطانية – الإيطالية المعقودة في ١٦ نيسان عام ١٩٣٨[٣]، والتي تضمن الملحق الثالث منها المعنون: اتفاق إنجليزي (بريطاني) – إيطالي في مناطق محددة من الشرق الأوسط، وجاء فيه أن حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال إيرلنده، والحكومة الإيطالية اتفقتا على أن لا تقوما بأي عمل، ولا أن تعقدا أي اتفاق من شأنه المس بوحدة واستقلال السعودية واليمن، وأن لا تسعى أي منهما إلى الحصول على وضع سياسي مميز في أية أراض تتبع حالياً للسعودية أو اليمن أو أية أراض يمكن أن تحوزها هاتان الدولتان، وأن من مصلحتهما إدامة السلام بين السعودية واليمن، وأن لا تتدخل أية دولة في أي نزاع قد ينشب بين الدولتين[٤].

وقد جرى هذا التفاهم رغم الاعتقاد البريطاني أن ذلك «سيغري إيطاليا بدور أكبر في الدول العربية الآسيوية»[٥] ويبدو من خلال الوثائق الأمريكية بخصوص هذه الاتفاقية، حرص أمريكي على ضرورة إبلاغ وموافقة بريطانيا عن أية إجراءات أمريكية جديدة تجاه اليمن أو فيها ؛ ومنها مسألة الاعتراف باليمن والسعودية بشكل متزامن، وإبلاغ بريطانيا وأخذ عدم ممانعتها على هذا الاعتراف قبل إعلانه، وتحضير رسائل الاعتراف باليمن والسعودية بصورة متشابهة[٦]. كما أن الولايات المتحدة حرصت على التشاور مع بريطانيا حول المسائل المتعلقة باليمن، وكان هناك تنسيق بريطاني أمريكي حول اليمن.

---

(١) A.N.A.D.890J.00/33,Inc. 1, P. 1

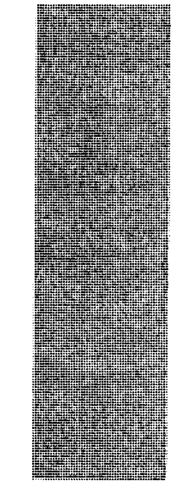
(٢) A.N.A.D.890J.00/43, May 30, 1944

(٣) J.C. Hurewitz, OP. Cit., Vol.2, PP. 216 – 218

(٤) J.C. Hurewitz, Diplomacy, Vol. 2, PP. 216- 217

(٥) R.O.Y., Vol.9, P. 86

(٦) انظر مثلاً وثيقة أمريكية بعنوان: Plans for recognition of the Yemen في: Al- Rashid, Yemen Inters The Modern World, P.18



الفصل الخامس

العلاقات اليمنية الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية وحتى وفاة الإمام يحيى ١٩٤٨م



المبحث الأول
أبرز توجهات الولايات المتحدة الأمريكية الدولية بعد الحرب العالمية الثانية

إذا كانت مصالح الولايات المتحدة الأمريكية التقليدية، قد بقيت كما هي، في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية؛ فإن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ومواقفها قد تغيرت تغيراً حاسماً بعد الحرب ؛ وأن هذا التغير هو نتيجة للأوضاع الجديدة التي كان على الولايات المتحدة أن تدافع فيها عن مصالحها، وأن تحافظ فيها على توازن القوى في أوروبا وآسيا على حد سواء[1].

وقد أشارت دراسات عديدة إلى أن طبيعة السياسة الخارجية في الدولة الديمقراطية لها متطلبات منها ما هو داخلي يتوقف على تأييد القوى السياسية الداخلية التي تعمل من خلال أحكام الدستور، أو أن الضرورات السياسية تقتضي على الحكومة أن تأخذ موافقة عليها من المجالس التمثيلية، وهي في الولايات المتحدة الأمريكية (الكونغرس) وقد لوحظ من قبل مراقبي السياسة الخارجية الأمريكية أن ٩٠٪ من هذه السياسة الخارجية كانت وليدة سياسات داخلية خلال هذه الفترة[2]، وبالرغم مما يبدو في ذلك من المبالغة إلا أن السياسة الخارجية تتأثر بالعوامل والضغوط الداخلية للدول.

فيما لاحظ مؤرخ أمريكي أن الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية قد شهدت نمواً اقتصادياً أمريكياً كبيراً ؛ ناتجاً عن ثورة التكنولوجيا التي أدت إلى ازدياد إنتاجية العامل في المصانع والمناجم والمزارع، ثم أدت بعد ذلك وفي الفترة التي تلت انتهاء الحرب إلى تعزيز

---

(١) هنري مورجنتو، " السنة الأمريكية "، في: مناهج السياسة الخارجية، ص ٣٥٣.

(٢) هنري مورجنتو، المصدر نفسه، ص ٣٧٧.

العمل المنظم في الولايات المتحدة الأمريكية [1].

وشهدت الولايات المتحدة الأمريكية كذلك عودة إلى الدين حيث شهدت هذه الفترة زيادة في أعداد و أعضاء الكنائس من ٥٤.٥٧٦.٣٤٦ أي ما نسبته ٤٦٪ من إجمالي السكان إلى ٨٨.٦٧٣.٠٠٠ أو ٥٧٪ من إجمالي عدد السكان منذ العام ١٩٤١ إلى العام ١٩٥٠م. وجاءت هذه الزيادة في وقت واجه العمل في مجال المؤسسات الكنسية معوقات، كان أهمها تراجع الحماس للعمل في هذا المجال الناتج عن الأزمة الاقتصادية العالمية، وتأثيرها على الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة ١٩٢٩م – ١٩٣٩م [2].

وفي الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة تبحث عن سياسات جديدة في الشرق الأوسط تحمي من خلالها مصالحها، وتحاول من خلالها التكيف مع الأوضاع الجديدة التي ورثت أمريكا خلالها بعضاً من أدوار بريطانيا ؛ فإن صعوبات و ضغوطات جاءت من التغيرات الانتقالية، والفوضى التي صبغت المشهد المحلي، خاصة بالنسبة للعرب، في ظل محاولتهم استئناف مسيرتهم التنموية و في ظل صراعات سياسية وتغيرات اجتماعية. وقد انتقدت السياسة الأمريكية، في اليمن خاصة، من قبل متنفذين في صناعة النفط يعملون في الشرق الأوسط، وانتقدت من قبل جماعات مؤيده لإسرائيل في الكونغرس، وكتاب أعمدة صحفيون، ومن قبل آخرين لهم أسباب مختلفة يعارضون أي فعل أمريكي يظهر أنه يساعد الاتحاد السوفييتي [3]، وكانت بريطانيا العظمى ووزارة المستعمرات فيها مستاءة من المواقف الأمريكية، فيما الدول العربية غير متفهمة « للعسر المالي الأمريكي » [4].

---

(١) Arthur, S.Link, American Epoch, P. 597

(٢) Arthur, S.Link, OP.Cit., P.620

(٣) اعتبرت اليمن في نظر الغرب منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية أنها تحاول مساعدة الاتحاد السوفييتي ومناهضة للاستعمار الأوروبي وسياساته، وداعية للتحرر.

(٤) John, S.Badeau, The American Approach, PP. V , 123

وفي خطاب له في ٧ حزيران عام ١٩٤٧م عبر الرئيس الأمريكي هـاري ترومـان (Harry S.Truman) عن مخاوفه من أن الولايات المتحدة ستواجه خطر نقص في النفط وأنها على شفا أزمة طاقة خطيرة قائلاً: «إن الولايات المتحدة تستهلك النفط الآن بمقادير تفوق ما كان ليستهلكه العالم كله، قبل الحرب، وأن العجز في الطاقة قد ظهر حديثاً في أجزاء من الغرب الأوسط » الأمريكي[(١)].

ولتفادي هذا الوضع فقد وافق الكونغرس في ١٦ تموز ١٩٤٧م على قانون يحظر تصدير منتجات نفطية أمريكية إلى أية دولة أجنبية ؛ ما لم يقدم وزير الخارجية الأمريكية توصية إلى الرئيس الأمريكي بأن مثل هذا التصدير لن يضعف الدفاع القومي أو يعرض الأمن القومي الأمريكي للخطر. وفي ٩ تشرين أول عام ١٩٤٧م دعا وزير البحرية الأمريكية جيمس فورستال (James Forestal) إلى ضرورة تطوير احتياطي النفط خارج الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الخصوص في منطقة الشرق الأوسط، وعدم تصدير النفط الأمريكي.

وفي ٥ حزيران خطب وزير الخارجية الأمريكي مارشال (J.Marshal) مرحباً بمبادرة بلدان أوروبا الغربية إلى التعاون في وضع برنامج اقتصادي، تساعد فيه بعضها بعضاً في الوقت نفسه الذي تعتمد فيه على المساعدات الأمريكية. وقد أظهرت أرقام الاحتياطي النفطي في الشرق الأوسط ونصف الكرة الغربي، أن نفط الشرق الأوسط هو المصدر الوحيد الذي يمكن أن تعتمد عليه أوروبا الغربية ؛ لمواجهة احتياجاتها من الطاقة فيما أشار وزير البحرية فورستال إلى أن خطة مارشال لن تنجح دون نفط الشرق الأوسط، وذلك بالاضافة إلى أن السيطرة الأمريكية على نفط الشرق الأوسط ستمكنها من السيطرة على مقدرات أوروبا[(٢)].

وكان الهدف من هذه السياسات الأمريكية ومن مبدأ ترومان (Truman Doctrine)،

---

(١) خليل علي مراد، تطور السياسة الأمريكية في الوطن العربي، ص ٢٧٥.

(٢) خليل علي مراد، المرجع السابق، انظر: The Forrestal Diaries, P. 226, 342

الذي طبق بداية آذار ١٩٤٧م للدفاع عن اليونان وتركيا، قد امتد ليشمل مناطق أخرى، وفي فترة لاحقة، تم توسيع مشروع مارشال ليشمل الشرق الأوسط، ويتيح للولايات المتحدة التدخل المباشر في أوروبا، والشرقين الأدنى والأوسط، بهدف تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية للدول والحكومات المعارضة للإيديولوجية والسياسات السوفيتية(١)، وقبلت الولايات المتحدة في البداية الدور القيادي لبريطانيا في هذه السياسات(٢).

وكانت اليمن تفضل البقاء خارج نطاق النفوذ الأجنبي، وتحاول المحافظة على استقلاليتها التي عززتها خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، ولكنها فضلت استبدال ارتباطها بالمحور اقتصادياً وسياسياً بالارتباط بالولايات المتحدة الأمريكية(٣)، ولكن وجهة النظر الأمريكية الرسمية كانت أن «اليمن بعيدة عن التيارات الرئيسية للبلاد العربية، وأكثر بعداً عن المصالح الأمريكية المباشرة... والنخبة من الزيديين يسيرون الحكومة ويقودون القبائل»(٤).

ولكن اليمن استطاع أن يكون عضواً مؤسساً في الجامعة العربية عام ١٩٤٥م ومثل اليمن لأول مرة في الخارج حسين الكبسي في اجتماعات الجامعة العربية في القاهرة ثم مندوباً للإمام يحيى لدى الجامعة(٥).

وكان الكبسي قد اتصل بالمفوضية الأمريكية في القاهرة في أيار ١٩٤٤م طالباً التدخل الأمريكي في النزاع الحدودي بين اليمن ومحمية عدن البريطانية؛ إلا أن الوزير المفوض الأمريكي بالقاهرة نصحه بقبول العرض البريطاني وحل المشكلة بالتفاوض بين الجانبين

---

(١) Arthur Link, American Epoch, P. 708

(٢) Thomas, Brayson, American Diplomatic, 135

(٣) Lenczowski, George, The Middle East, P. 361.

(٤) هذه وجهة نظر رسمية أمريكية لأنها صدرت عن السفير الأمريكي في القاهرة خلال هذه الفترة انظر: John, S. Badeeau, OP.Cit., P. 124

(٥) Wenner, Modern Yemen, P. 171

اليمني والبريطاني، ... إلا أن الحكومة الأمريكية ارتأت إرسال بعثة صغيرة للاطلاع على واقع الحال في اليمن، ولذلك أرسل القنصل الأمريكي الجديد، آنذاك، في عدن، رسالة إلى ولي عهد اليمن سيف الإسلام أحمد «يسأله إذا كان يستنسب وصول بعثة أمريكية صغيرة لزيارة اليمن»[(١)].

وفي ٣ شباط عام ١٩٤٥م استلم القنصل الأمريكي هارلن كلارك رسالة من سيف الإسلام أحمد كان نصها العربي[(٢)]:

«صديقنا المحبوب قنصل الولايات المتحدة.

تناولت كتاب سعادتكم ووجدناه ألطف كتاب استلمناه حتى الآن من رجل أوروبي، فعباراته ومضمونه مليئة بالتهذيب واللياقة والكياسة، ولذلك نقدره كنموذج للتهذيب وللأدب الرفيع، كما أننا تأكدنا أنك بعباراتك الرقيقة، وتواضعك، ستنجح في خدمة حكومتك وستصل إلى أرفع المراكز الرسمية قريباً؛ وسيكون نجاحك أكثر بتقوية الصداقة الحميمة بين حكومتك الجليلة وحكومة جلالة الإمام يحيى، فأهلاً وسهلاً بك».

وفي نيسان عام ١٩٤٦م زار كل من القنصل الأمريكي في عدن هارلن كلارك، والقومندان الطبيب بالمر اليمن مارين بتعز حيث قابلا سيف الإسلام أحمد، ثم زارا زبيد، وبيت الفقيه، والحديدة، ثم باجل ومعبر وصولاً إلى صنعاء[(٣)]، «وقد كانوا محل الترحيب، وقد قام الطبيب بالمر بمعالجة المرضى في الطريق»[(٤)].

ثم قابل الإمام القنصل الأمريكي والدكتور بالمر، وقد عاين بالمر الإمام يحيى طبياً،

---

(١) نجيب أبو عز الدين، عشرون عاماً في خدمة اليمن، ص ٢٦٠.

(٢) نجيب أبو عز الدين، المصدر السابق ص ٢٦٠.

(٣) Harlan, B. Cark, Yemen- Southern Arabia s, P. 639.A.P.D From: J. Rives Childs, Jidda Saudia Arabia, to: S.S., October 30, 1946

(٤) نجيب أبو عز الدين، المصدر نفسه، ص ٢٦١.

ووصف له الدواء الأمريكي، وتحسنت حالته، ولثقته به سمح له أن يعاين طبياً اثنتين من زوجاته، وأن يصف لهن الدواء المناسب، وكانت فكرة الإمام يحيى عن بالمر بعد أن عالج ولي العهد الأمير أحمد جيدة [(١)]، وقد طلب الإمام من القنصل وجوب اعتراف الولايات المتحدة باليمن، وأن تساعده في المشاريع العمرانية التي يقوم بها، وقد تم الاتفاق على مسودة اتفاقية في ٤ أيار ١٩٤٦م بين اليمن والولايات المتحدة الأمريكية «حول التمثيل الدبلوماسي والقنصلي والحماية القانونية والتجارة والملاحة، تنص المعاهدة على المعاملة المتبادلة لرعاياها طبقاً لمستلزمات وموجبات القانون الدولي للتنعم غير المشروط بمعاملة الدول الأكثر رعاية» [(٢)]. ولم تحدد مدة لهذه المعاهدة التي يمكن إنهاؤها بموجب إنذار يوجه قبل ثلاثين يوماً، أو بعقد معاهدة أخرى أكثر شمولاً.

وفي أيار ١٩٤٦م بدأت مفاوضات يمنية مع السفارة الأمريكية في القاهرة، حول حصول اليمن على كميات من المواد الغذائية الأمريكية الفائضة، وقد دعت الولايات المتحدة الأمريكية سيف الإسلام الأمير عبد الله لزيارة واشنطن للتفاوض، فقبل الدعوة وطار مع الملحق الجوي الأمريكي في القاهرة، وعلى طائرته الخاصة إلى صنعاء حيث قابل والده الإمام ثم عاد مع الملحق الجوي الأمريكي إلى القاهرة.

وفي أيلول عام ١٩٤٦م وصل إلى صنعاء السفير تشايلدز (J. Rives Child) الوزير المفوض الأمريكي في جدة [(٣)]، لتقديم أوراق اعتماده كوزير مفوض لبلاده لدى المملكة المتوكلية اليمنية وبرفقته هارلان كلارك من موظفي السفارة الأمريكية في جدة، واستقبله الإمام الذي كان مريضاً، ورحب به، وأقام له سيف الإسلام عبد الله مأدبة غداء حافلة في مصيف الروضة قرب صنعاء [(٤)].

---

(١) Harlan, B.Clark, OP.Cit., P. 644.

(٢) نجيب أبو عز الدين، عشرون عاماً في خدمة اليمن ، ص ٢٦٠.

(٣) Al- Rashid,(Editor) , P. 48.

(٤) نجيب أبو عز الدين، المصدر نفسه ، ص ٢٦٠.

وتشير الوثائق الأمريكية السرية [1] إلى أن الوزير المفوض تشايلدز من الملحقية الأمريكية في جدة، ومن خلال متابعة الملحقية لتطورات الأوضاع في اليمن خلال موسم الحج فقد تم الاتصال به في الثلاثين من تشرين أول عام ١٩٤٦م من قبل اثنين من الحجاج اليمنيين كان قد التقاهم خلال زيارته السابقة في أيلول ١٩٤٦م إلى اليمن وهما كل من: القاضي فاضل بن علي الأكوع الذي عينه الإمام يحيى مرافقاً شخصياً لـ (Childs) على أن يقابله على الساحل ويصطحبه إلى صنعاء، والقاضي عبد الله المجاهد الشماحي [2] أحد كبار المسؤولين العدليين في البلاد. والذي أبلغ تشايلدز أنه يحمل رسالة تعريف به من سيف الإسلام الأمير علي، وهو أحد أبناء الملك الذين قابلتهم في صنعاء. وأن هذين اليمنيين أبلغا تشايلدز عن «رواية» أن الملك (الإمام يحيى) لا يزال مريضاً جداً، وأن المخاوف تزداد تحسباً للمشكلات التي ستقع حال وفاته، وأنه قبل مغادرتهم صنعاء فإن الملك استدعى ولي العهد إلى صنعاء، وفي الوقت الحالي فإن الملك يعتمد بصورة (مكثفة) وقوية على الأمير الحسن بدلاً من الأمير الحسين الذي يعتمد عليه رسمياً والأخير ليس لديه قدرة (طاقة)، ولا الرغبة الضرورية لإدامة اهتمامه بشؤون الدولة. وقد قيل إن الملك سيكون قادراً على الأغلب، لإبقاء سلطته طيلة حياته ؛ ولكن المشكلة مرتبطة بعد حدث وفاته في الجدل حول خليفته.

وأن الصورة بدت بألوان باهتة في البلاد حول عدم الرضا، في الوقت الذي يعاني منه الشعب من ضرائب قاسية، بدلاً من ضريبة ال ١٠٪. وقد قال لهم تشايلدز إنه ذهب لليمن لتقديم عرض المساعدة، وأن الولايات المتحدة لم تكن تبحث عن امتيازات في البلاد، وهي راغبة في تطويرها. ولو لم يكن الاثنان من الشخصيات اليمنية المسؤولة لما صدق ما قالاه،

---

(١) A.P.D.,Al - Rashid, OP.Cit., P. 48- 50.

(٢) القاضي عبد الله بن عبد الوهاب بن محمد المجاهد الشماحي (١٩٠٧م – ١٩٨٥م): عالم، فقيه، شاعر، مؤرخ وخطيب، من بيت علم وقضاء، من قرية الشماحي قرب ذمار، اشتغل بالقضاء والسياسة وساهم في حركة المعارضة، فكان خطيب ثورة ١٩٤٨م وسجن اثر فشلها في حجة، له كتاب (تاريخ اليمن: الإنسان والحضارة، ط١٩٧٢، انظر: الموسوعة اليمنية، م٣، ص ١٧٧٢ – ص ١٧٧٣.

بأنهما يؤكدان أن الأمل الآن لبلاد اليمن هو الأمير علي، وهو الوحيد من الأمراء الذي يحظى بدعم شعبي بما فيه دعم الجيش، وقد تم الاتصال به من قبل حركة اليمن الحر إلا أن الأمير رفض «مغامرتهم» وذلك لأنه اعتبر هذه المجموعة معروفة وقريبة جداً من البريطانيين، والشعب اليمني يخاف من المخططات البريطانية في البلاد. فيما اليمنيون لا يخشون الولايات المتحدة بل يضعون فيها ثقتهم... إن القصة لا تستند إلى مصداقية، ومع ذلك ربما يظهر شيء غير عادي. وقد أرسلت نسخة من البرقية إلى القنصلية الأمريكية في عدن[١].

فيما أشارت برقية سرية لاحقة تاريخها ٣١ تشرين أول ١٩٤٦م[٢] إلى أن المسؤولين اليمنيين حملا رسالة من الأمير علي تلتمس مساعدة أمريكية لانقلاب يقوم به الأمير علي، وقد أكد لهم (Childs) أن الولايات المتحدة ترفض التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الأخرى، وأنهم أكدوا ثانية أن الأمير علي تم الاتصال به من قبل حركة اليمن الحر، وأنه رفض أن يعرف بنفسه لهم، لأنهم يحظون بثقة بريطانيا. وقد استفسرا من تشايلدز فيما إذا ظهر الأمير علي في القنصلية الأمريكية في عدن أو في الملحقية الأمريكية بجدة فهل يستطيع الحصول على سمة دخول (فيزا) للولايات المتحدة، ويحصل عليها ويقدم له الدعم للعمل من هناك ؟ وفكرة اليمنيين أن يخرج الأمير علي من اليمن قبل الانقلاب وذلك حفاظاً على سلامته في كل الأحوال، وأشاروا إلى أن الأمير علي لا يمكنه الحصول على جواز سفر ليسافر به.

وقد قال لهما تشايلدز – دون أن يقدم لهم أي تشجيع – أنه سيعاود الاستفسار من وزارة الخارجية الأمريكية، إلا أنهما قالا له: «أنه إذا لم تقدم لهم المساعدة فإنهم سيطلبونها من أي كان. فيما أشار (تشايلدز) في تقييمه الذي أرسله للخارجية الأميريكية أن إحساسه الشخصي

---

(١) A.P.D.,Al- Rashid, Editor, OP.Cit, P. 50

(٢) Ibid, P.51

أنه من غير المناسب إطلاقاً بالنسبة للولايات المتحدة أن تقدم أي تشجيع للخطط الجارية التي لا تخدم أي مصلحة أمريكية.

ثم أرسل (تشايلدز) برسالة سرية في الخامس من تشرين ثاني ١٩٤٦م [١]، بخصوص خطط الأمير علي للوصول إلى سدة الحكم ؛ جاء فيها أن القاضي الشماحي زاره في ٣١ تشرين أول ١٩٤٦م وأسر له بالخطط التي أعدت من قبل الأمير علي للوصول إلى السلطة، وأنه وأصدقاءه يؤكدون أنهم يعتمدون على الحصول على دعم فعال من قبل الولايات المتحدة، وسلمه رسالة من الأمير علي أرفق نصها مترجمة، وجاء فيها: «أنه يأمل له السعادة ودوام الصحة والازدهار، وأنه يرسل هذه الرسالة مع وكيله، ولذلك فابحث معه كل المشكلة، وتقبل فائق الاحترام والسلامات، صديقي الحميم العزيز ليحفظه الله. إنني أكرر سلامات دائماً، وهذه الرسالة حملت من قبل هذا الرجل ومكتوبة بقلمه ولذلك اعتمد عليه» [٢].

وقد أكد (تشايلدز) ثانية للقاضي الشماحي، أن الولايات المتحدة لا تتدخل في الشؤون الداخلية حتى لجيرانها مثل كندا والمكسيك، وسياستنا في عدم التدخل كما هي، ولا يمكن أن نسمح لأنفسنا أن نقدم على أي تورط بأي طريقة في الشؤون المحلية اليمنية. وعندها سئل (تشايلدز) فيما إذا كانت الولايات المتحدة تعدّ لكي تساعد الأمير علي بالدخول إلى الولايات المتحدة بما فيها حصوله على سمة دخول (Visa) ؛ وقد أوضح لهما أنه لسلامة الأمير فإنه ربما يغادر البلاد قبل أي انتفاضة، وربما يقدم إلى الملحقية الأمريكية في جدة أو القنصلية الأمريكية في عدن دون إمكانية الحصول على وثيقة سفر. فعاد (تشايلدز) وأكد أنه سيعود ليسأل واشنطن، ولكنه لم يقدم أي تشجيع أياً كان.

ظهر هناك عدم ثقة عبرت عنها نوايا بريطانية ولفت الانتباه إلى حقيقة أن ولي العهد الأمير أحمد زار عدن حيث أجرى، كما هو مفترض، محادثات مع البريطانيين للحصول على

---

(١) A.P.D. From: J. Rives Childs, to S.S al-Rashid, P.52

(٢) نص الرسالة باللغة الإنجليزية ؛ انظر: Al- Rashid, OP.Cit., P. 54

مساعدتهم في حالة خلافته لتاج اليمن إذا ما شغر[1].

واختتم (تشايلدز) رسالته بالقول: «إن حركة حزب اليمن الحر فاتحت الأمير علي وعرضت عليه المساعدة، ولكن هذه المجموعة مشكوك فيها، وعرفت بأنها معروفة للبريطانيين... والشعب اليمني يخشى وفاة الملك... (وأضاف) إنه يصعب علي تقييم ما يجري»[2].

وقد عمل تشايلدز على الرد على رسالة الأمير علي برسالة في ٣١ تشرين أول ١٩٤٦م وقد جاء فيها[3]: «صاحب السمو سيف الإسلام علي بن أمير المؤمنين، لقد كنت سعيداً جداً لأسمع أخبارك، وقد سعدت بمقابلة صديقنا المشترك من اليمن، وإنني آمل أن تكون أنت ووالدك الذي نقدره عالياً في صحة جيدة. إنني أتمنى لكما الاثنان ولبلدكم كل السعادة الممكنة والازدهار. مع فائق تقديري والسلامات».

وجاء ببرقية سرية أمريكية أرسلتها وزارة الخارجية الأمريكية إلى الملحقية الأمريكية في جدة بدون تأريخ رداً على بعثة الملحقية رقم (٣٢٧) المؤرخة في ٣١ تشرين أول ١٩٤٦م[4]، بخصوص الرد على اليمنيين المحترمين أن الحكومة الأمريكية لا تخلط (Does not Mix) في السياسات المحلية لدول صديقة، ولا تستطيع أن تقدم مساعدة سياسية إلى (علي) أو أي جهة شعبية يمنية، بخصوص الالتماس للحصول على سمة دخول خاصة؛ فإن وزارة الخارجية لا يمكن أن تعطي أي اعتبار خاص لعلي إلا إذا سافر كمسؤول حكومي يمني بالوثائق المعتبرة. أرسلت إلى جدة للعمل بها. وأعيد بثها لاسلكياً إلى عدن.

وقد عاد المسؤولان اليمنيان إلى الملحقية الأمريكية في جدة، وقابلا مسؤول الشؤون

---

(١) al-Rashid, OP cit., P. 53.

(٢) Ibid , P.53.

(٣) نص الرسالة باللغة الإنجليزية انظر: Ibid, P. 55 , P. 56

(٤) A.P.D., Al- Rashid, Abid, P. 56, From: Acheson, Acting L W H, to: AMLEGATION, JIDDA.

الخارجية فيها الذي أكد بوثيقة أمريكية مؤرخة في ٣ تشرين ثاني ١٩٤٦م[١]، أنهما عبرا عن خيبة أملهما أن التماسهما لمساعدة فعالة من الولايات المتحدة للأمير علي لم يقابل باستجابة حارة من جانب حكومة الولايات المتحدة، وقال القاضي فاضل كما يعرف تماماً فإنه لا رفيقه (شريكه) ولا هو شخصياً سيحصلان على فائدة شخصية من البرنامج السياسي الذي يقومان به. وأن لديهما عائدات وفيرة، وموارد ضخمة يمكن أن تتعرض للخطر الآن، إذا كان ذلك ضرورياً فإنهما يقدمانها تحقيقاً للأهداف العليا، للشعب اليمني.

وقد عبر هارلن عن اعتقاده أنه في حالة وفاة الإمام يحيى فإن شلالاً من الدم سيجري في اليمن، وأن عبد الله المجاهد الشماحي واليمنيون يخشون من تدخل بريطاني أو سعودي، يستفيدون منه، وأن الولايات المتحدة بمثاليتها لا تعمل شيئاً. وأنه رغم أن الولايات المتحدة أرسلت ثلاث بعثات أمريكية لليمن ضمت أمريكيين بارزين أمثال الكولونيل إيدي (Colonel Eddy) والوزير تشايلدز (Childs) والتي برهنت لليمن أن هناك نوايا وتأكيدات أن الولايات المتحدة تقف جاهزة للمساعدة في حل مشكلات اليمن في الصحة العامة، وتطوير الاقتصاد والاتصالات وأية مشكلات تتمناها، فإن الولايات المتحدة ليس لها دوافع (بديلة)، ولكن الرغبة في الخدمة[٢].

والولايات المتحدة فخورة بسجلها البطولي في حق الدول الصغيرة ؛ وأن واحداً من حقوقها هو في اختيار نموذج حكومتها، وحقها الكامل في عدم التدخل في شؤونها الداخلية من قبل حكومة أجنبية، والقاضي فاضل وصديقه، اقترحا أن تتجاوز الولايات المتحدة هذا الهدف الأسمى وأن تتدخل في شؤون اليمن لتؤكد لها على أنه بهذا الموقف فإن الولايات المتحدة تعزز بتثبيت احترامها ونزاهتها في صداقتها مع اليمن واعتبارها القيمة المثالية للحرية الأمريكية. ولكنه ألمح أيضاً في رده على القاضي فاضل في اللجوء إلى قوى أجنبية أخرى إلى

---

(١) A.P.D., From: J. Rives Childs, Jidda, Saudia Arabia, to: S.S. Al- Rashid, Editor, P.52

(٢) OP.cit., P. 53.

أن أي قوة أجنبية لن تتدخل إلا إذا كانت قوة مهتمة باليمن، ملمحاً إلى خطورة التدخل الخارجي في شؤون اليمن، حاثاً إياه على البحث عن بدائل.

ومؤكداً أن من هذه البدائل هيئة الأمم المتحدة التي تعد أهدافها في العدل والمساواة لجميع الأمم في العالم، وأن القوة الأخلاقية وقوة الولايات المتحدة الأمريكية مشتركة ومرتبطة (Linked) بالأهداف النبيلة للأمم المتحدة.

وعندما قال عبد الله الشماحي بأن الأمم المتحدة لم تحم شمال إيران من الوقوع تحت تأثير الروس، فكيف لها أن تحمي جنوب اليمن من الوقوع تحت التأثير البريطاني خاصة إذا تم التدخل البريطاني بطلب من الأمير أحمد. وأضاف هارلن بالقول بأنه لا يستطيع أن يثبت أن البريطانيين يخططون لغزو اليمن، وأنه من المعروف أن بريطانيا ليست فقط عضواً في الأمم المتحدة ؛ ولكنها مهتمة بالتساوي مع الولايات المتحدة في إدامة الأوضاع الطبيعية في العالم. وأن بريطانيا ستكون مسؤولة بالتالي عن إدامة الوضع الصحيح وأنني متأكد أنها تنوي ذلك.

وقد عبر القاضي فاضل في نهاية المباحثات، عن أن مخاوفه من العدوان البريطاني على اليمن قد تقلصت الآن، خاصة إذا عملت الأمم المتحدة لمنعها. وقد لخص هارلن النقاط الهامة التي أثارها اليمنيان بما يلي:

- أنهم يعتقدون أن ثورة ستنشب في اليمن بعد وفاة الإمام يحيى على الأغلب.
- لن يسمح لولي العهد أحمد أن يخلف والده.
- وسواءً بطلب من الأمير أحمد أو غيره فإن البريطانيين في محمية عدن و / أو الملك ابن سعود، سيحاولون التدخل في اليمن.
- اليمنيون الذين يمثلهم هؤلاء الرجال يريدون حكومة ليبرالية حرة وممثلين لجميع السكان، ومستقلة من أي تعليمات (توجيهات) من البريطانيين أو سواهم.
- لتأكيد خلاف إمام ليبرالي، ولمنع عدوان خارجي ؛ فإنهم يبحثون عن دعم من الولايات

المتحدة وفي حال فشلهم وللتهديد الذي يخشونه ؛ فإنهم سيلجئون إلى قوى أخرى.

ويختتم رسالته بالقول: «إنني أعتقد أنه من مصلحتنا في الولايات المتحدة. أن نبقى على اتصال وثيق بشؤون اليمن، وفي الوقت نفسه إدامة تشاور مع بريطانيا على أعلى المستويات في واشنطن أو لندن ؛ ويفضل في الأخيرة حيث يحتفظ المسؤولون البريطانيون بملفات اليمن جاهزة ومتوفرة. وبالرغم من جوابي الجاهز لعبد الله المجاهد الشماحي ؛ فإنني أعتقد أن مزيداً من التفكير ؛ ربما يعرض للمسألة التي أثارها حول ما هو التوجه المفترض الذي يجب أن نفترضه في حالة أن قوى قبلية أو قوات من محمية عدن عبرت حدود اليمن خلال فترة المشاكل في اليمن»[1].

وأرفق هارلن برسالته الترجمة الإنجليزية لنص رسالة المسؤولين اليمنيين إلى القنصل الأمريكي في جدة وهي رسالة وصفت بالسرية، جاء فيها[2]: «إننا توقعنا أن تكون هذه الرحلة موفقة تماماً، إننا لم نتوقع أن نقابل بكل هذا الاستقبال البارد، إننا تركنا خلفنا أمة لديها أمل عظيم في الشعب الأمريكي، مؤسساً على سمعة دعائية ثابتة، ولكننا أسفنا أننا عدنا فاقدين نهائياً لأي إجراء (عمل)، الذي سيدمر الأمة، إننا علمنا أن علاقاتهم بالأسرة السعودية قوية وأنكم تعتقدون أن الأمة اليمنية ستكون ضحيتكم وهذا غير صحيح، إن الأمة اليمنية، ربما لن ترضى بذلك وأن النتيجة ستكون شلالاً من الدم وفقدان لهدف الأمة اليمنية. إننا مستعدين لتحقيق مصالحكم ومصالحنا وهذا كل ما لدينا، ولكل دور نهاية».

---

(١) A.P.D., Al- Rashid, Editor, P. 66, From: Harlan B. Clark, Charge d'Affairs, Jidda, to: S.S.

(٢) انظر: Ibid, P. 67



المبحث الثاني
نقاط الالتقاء والاختلاف بين اليمن والولايات المتحدة

لوحظ أن المنظمات الصهيونية في بريطانيا مارست ضغوطاً على بريطانيا خاصة، ودول المحور بعامة حول القضايا المتعلقة بالمشروع الصهيوني في فلسطين خلال الحرب العالمية الثانية ؛ ولكن فترة صيف ١٩٤٠م شهدت بداية تحول في نشاط هذه المنظمات الصهيونية التي نقلت مركز نشاطاتها السياسية الصهيونية إلى الولايات المتحدة الأمريكية [١].

وقد عملت هذه المنظمات الصهيونية بشكل واسع في الولايات المتحدة الأمريكية على توزيع الكراسات والكتب، وذكرت مصادرها بأنه تم في العام ١٩٤٣م / ١٩٤٤م توزيع أكثر من مليون نشرة وكراس على المكتبات العامة ورعاة الكنائس والمراكز الاجتماعية، والمربين والقساوسة والكتاب، وغيرهم ممن قد يساعدون على نشر أهداف الصهيونية، وموّل الصهاينة عدداً من المؤلفات غير اليهودية – التي تخدم أهدافهم – وقاموا بنشرها متعاونين مع دور النشر التجارية، وقد نجحت جهود الحركة الصهيونية في الحصول على المعونة الأمريكية للهجرة اليهودية والمشاريع الزراعية والمالية، رغم أن المصالح الأمريكية، كانت مهتمة اهتماماً جوهرياً بالمحافظة على صداقة العرب لأسباب اقتصادية واستراتيجية [٢].

وأيدَّ الرئيس هاري ترومان البرنامج الصهيوني، وتجاهل المصلحة الفلسطينية والعربية بعامة، وقام بدور قيادي في تمرير قرار تقسيم فلسطين في جلسة الجمعية العامة للأمم المتحدة

---

(١) وحيد عبد المجيد، العلاقات الفلسطينية الأمريكية: المواجهة واحتمالات الحوار، ضمن: السياسة الأمريكية والعرب ص ١٢٥ – ص١٢٦.

(٢) ريتشارد بـ ستيفنسن، الصهيونية الأمريكية وسياسة أمريكا الخارجية، ص ٥٢ وص ١٠٧.

في ٢٩ تشرين ثاني ١٩٤٧م، وأعلن اعترافه بالدولة الصهيونية اثر إعلانها مباشرة.

ورغم تعارض قرارات الرئيس ترومان مع آراء بعض أعضاء حكومته مثل مارشال وفورستال، فقد تبين أن ترومان حاول أن يعزز فرصته بالفوز بالانتخابات الرئاسية عام ١٩٤٨م خاصة وأن خصمه الجمهوري توماس ديوي (Thomas E. Dewey) (1902-1917م) حاكم ولاية نيويورك بذل جهداً للحصول على أصوات اليهود[(١)] [(٢)]. وكان ترومان يرغب بذلك في إعادة انتخابه، كما أنه خشي من أن يعمل عملاً آخر يقلل من تصويت اليهود الأمريكيين المميز لصالحه، وكان الرئيس ترومان يحذر القوة السياسية لجمعية اليهود الأمريكية والجماعات الصهيونية، والمسؤولين من الجمعية الوطنية الديمقراطية، الذين يؤكدون باستمرار أن في الولايات المتحدة أكثر من ثلاثة ملايين من الناخبين اليهود، وأن ثلثي هذا العدد يعيش في نيويورك، بنسلفانيا و إيلينوي يمكن أن يحدثوا تطوراً هاماً في الحملة الانتخابية القادمة، وكان الصهاينة الأمريكيين الذين يدفعون حكومتهم منذ سنوات لتكون أكثر تورطاً مباشراً في شرق المتوسط، يعتقدون أن قضيتهم يمكن أن تستفيد من مبدأ ترومان، في الوقت الذي أكد فيه القادة العرب على أن «التقسيم» يعني الحرب.

وقد ذكر ترومان في رسالة إلى شقيقه في آذار ١٩٤٨م أن رجالاً في وزارة الخارجية الأمريكية حاولوا بكل الطرق قلب خططه، وأن رجالاً في الوزارة نفسها بالمستوى الثالث أو الرابع حاولوا دائماً قطع حنجرته (صوته) (Cut My Throat)[(٣)].

وفي ظل هذه الظروف فإن اليهود اليمنيين كانوا منذ عام ١٩٤٢م قد بدأوا يستعدون

---

(١) توماس ادموند ديوي (Thomas Edmund Dewey): محامي وقائد سياسي أمريكي، عام ١٩٤٤م فاز بترشيح الحزب الجمهوري الأمريكي لانتخابات الرئاسة، إلا أنه هزم من قبل روزفلت، وفي عام ١٩٤٨م رشحه الحزب ثانية إلا أن ضعف قوى مصداقيته لدى التيار العام أفشله أمام ترومان، انظر: Americana, Vol. 9 , P. 47

(٢) مروان بحيري، بحث: " السياسة الأمريكية والشرق الأوسط، ضمن: السياسة الأمريكية والعرب، ص٥٥.

(٣) Evenson, Bruce J., Truman, Palestine and the cold war, Middle Eastern studies, Vol. 28, No.1, January, 1992, PP. (120- 156) See P.137. سيشار إليه لاحقاً: Evenson, Truman, Palestine.

للهجرة من اليمن عبر مخيم في عدن يقيمون فيه مؤقتاً، بهدف التمكن من الحصول على شهادات الهجرة إلى فلسطين، وكان من أبرز المساعدين على هذه الهجرة الأستاذ (Professor) كليجر من الجامعة العبرية في القدس، وبدأت الهجرة العظمى منذ ١٩٤٣م عندما انتشر وباء التيفوئيد في مخيم اليهود في عدن، ومخيمات أخرى في فيوش (Fyush) ولحج، وإلى أماكن سكنهم في قاع اليهود بصنعاء، واتخذت سلطات مستعمرة عدن البريطانية تدابير صارمة لمنع انتشار التيفوئيد في المحمية، وعندما تتوفر السفن كان المهاجرون يؤخذون تحت الحراسة وبأسرع ما يمكن إلى البحر الأحمر[(١)].

وفي أوائل عام ١٩٤٤م وصل (٤٠٠٠) يهودي تحت رعاية جمعية غوث اللاجئين للشرق الأوسط، إلى عدن وفي نهاية الحرب العالمية الثانية تمكن بضعة آلاف منهم من الهجرة إلى فلسطين، وفي سنة ١٩٤٧م كان هناك حوالي (٤٠٠٠) يهودي ينتظرون الهجرة إلى فلسطين، وبعد إعلان قيام دولة (إسرائيل) أخذت آلاف كثيرة من اليهود في الانتقال إلى الجنوب اليمني تدفعهم دوافع دينية، ودوافع مرتبطة بالظروف المحلية اليمنية حيث ساد الجفاف منذ عام ١٩٤٢م «وكان السبب الرئيس للهجرة العظمى اعتقادهم الواضح بظهور المسيح حقيقة»[(٢)].

ورغم هذه الهجرة الواسعة فإن زائرين غربيين سجلوا ملاحظاتهم عن أوضاع اليهود في اليمن ليس فيها إشارة إلى سوء معاملة اليهود، فقد ذكر سلفاتور أبونتي أن اليهود في اليمن كانوا يقيمون احتفالاتهم وأعيادهم في كنائسهم الواقعة ضمن أحيائهم، ولا يعملون يوم السبت[(٣)]، وأن «معظم تجارة وصناعة المدن اليمنية تكاد تكون محصورة في أيدي اليهود،... ويهتم الإمام يحيى، بنافذ بصره وواسع حكمته، كل الاهتمام باليهود ويقدرهم حق

---

(١) ماكرو اليمن والغرب، ص ١٧٤ – ص ١٧٥.

(٢) ماكرو، المصدر نفسه، ص١٧٥، أشار إلى سبب ثانوي هو سوء المعاملة التي يلقونها في وطنهم، وتبين أن ذلك فيه تحامل.

(٣) حول ذلك انظر: سلفاتور أبونتي، مملكة الإمام يحيى، ص ٨٦، ص ٨٧، ص ٨٩.

قدرهم»[1].

وكان الموقف اليمني الرسمي من الهجرة اليهودية إلى فلسطين قد عبرت عنه جريدة الإيمان فقالت: «فهل تعد دولة انكلتره هؤلاء اليهود الذين جمعتهم من أمريقا (أمريكا)، وأفريقا (أفريقيا) ومن كل زوايا الأرض وحشرتهم إلى فلسطين، وتحسب أن هؤلاء الحشرات الأشرار من أهلي فلسطين الأصليين، وتقوم بالتشبثات لإجراء الصلح بين المختلفين وإرضائهم كأن ذلك عبارة عن اختلاف ومنازعة ورقابة عادية بين أهالي مملكة واحدة ؟... ما هذه إلا مغالطة موجعة ومؤلمة جداً، فالمملكة هي للمسلمين، وإعطاء اليهود حق الحاكمية أو حق التصرف في فلسطين معناه أساساً سلب أملاك المسلمين وأراضيهم وعقاراتهم وحياتهم بل وإمحاؤهم من الوجود»[2].

ومع ذلك لم تمنع الهجرة اليهودية من اليمن، وكان على اليهود الذين يودون الهجرة إلى فلسطين أن يتخلوا عن أملاكهم في اليمن[3]. ولم يخسر الإمام يحيى كثيراً بغياب اليهود ؛ فهم لم يشتركوا في إدارة البلاد، ولم ينخرطوا في الأمن أو الجيش الإمامي، وكانت مغادرة (٥٠.٠٠٠) منهم اليمن لم يسبب للإمام أي حرج من الناحية العسكرية، مع أنه فُقد فيهم حرفيون ماهرون «وقد كلف ترحيل اليهود اليمنيين اللجنة الأمريكية المشتركة للتوزيع حتى نهاية عام ١٩٤٩م مبلغ ١.٤٢٨.٠٠٠ جنيهاً استرلينياً. وفي ذلك الحين كان كل اليهود قد غادروا اليمن»[4].

وقد لاحظ سيف الإسلام الأمير عبد الله، خلال زيارته للولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٤٧م، أن هناك تغييراً يجري في الولايات المتحدة لصالح القضية الفلسطينية، وقد عبر

(١) أبونتي، مملكة الإمام يحيى، ص ٩٠.

(٢) الإيمان، العدد (١٣١) جمادى الأولى ١٣٥٦ هـ، ص١.

(٣) أبونتي، المصدر نفسه، ص ٩١.

(٤) ماكرو، اليمن والغرب، ص ١٧٥ – ص ١٧٦.

عن امتنانه لذلك، وأنه وجد في مباحثاته كذلك مع الأعضاء الأمريكيين اليهود أحد الأعضاء لا يتعاطف مع البرنامج الصهيوني في فلسطين ونظرياته[(١)].

وفي الوقت الذي كان فيه جيل من خبراء الشرق الأدنى بوزارة الخارجية الأمريكية يوافقون على أن (التموضع) اليهودي في فلسطين يثير خطورة على علاقات أمريكا مع المنطقة العربية التي تتألف من أغلبية سنية مسلمة، فقد اعتبر هؤلاء بمثابة الأيدي القديمة التي تصنع سياسات الإدارة الأمريكية، ولكن الوثائق الأولية عن هذه الفترة تظهر درجة من الاهتمام أبداها الرئيس ترومان لاعتبارات الحرب الباردة، ومفهوم الرأي العام للعلاقات بين الشرق والغرب، هذه العلاقات التي وصلت نقطة الأزمة في آذار ١٩٤٨م بعد سقوط تشيكوسلوفاكيا (Czechoslovakia) بيد الشيوعيين، وخشي أن إيطاليا ستتبعها[(٢)].

المشاريع المشتركة

أشارت الوثائق الأمريكية إلى أن هناك توافقاً على بعض المشاريع اليمنية التي طلب الإمام يحيى تنفيذها من قبل الشركات الأمريكية المهتمة من قبل الحكومة الأمريكية، وعلى أهمية تنفيذها من قبل الولايات المتحدة. وأبرز هذه المشاريع:

تجديد ميناء الحديدة أو إنشاء ميناء على البحر الأحمر؛ وقد لاحظت دراسة وردت في الوثائق الأمريكية حول المتطلبات المالية لمشروع التطوير اليمني المؤرخة في ٣١ تشرين أول ١٩٤٧[(٣)] أن اليمن تاريخياً مسيطر عليها بحرياً من قبل جيرانها، وأن موانئها البحرية في مخا والحديدة قد غرين الأول (مليء بالطمي) والثاني يمتلىء بالطمي، وهو لا يزال ميناء صغيراً

---

(١) A.N.A.D. 890J.00/3- 1848, March 18, 1948, Enc.1, P. 4

(٢) Evenson, Bruce, J., Truman, Palestine. P. 140

(٣) بتصرف عن: A.N.A.D.890J.51/ 10-3147, October 31, 1947, From: Forest. G. Warren to ; Edward W. Doherty.-Financial Requirement of the Yemen Development program, IT- 1020- WFJ., PP. 1- ??

في أفضل الحالات، وأن البضائع التجارية اليمنية انسابت شمالاً من خلال ميناء جدة السعودي وجنوباً من خلال ميناء عدن الذي يسيطر عليه البريطانيون ؛ وهو ما يجعل تجار اليمن أسرى لتجار جدة وعدن، وأن أي دولار يكسب من مبيعات منتجات اليمن للولايات المتحدة الأمريكية ينشعب إلى الموانئ (جدة، وعدن) ولا يأتي إلى أيدي اليمنيين.

ولذلك فإن حكومة اليمن تعتبر، أن المطلب الأساسي لتطوير اليمن ؛ هو إنشاء ميناء يمكنها من خلاله أن تتاجر مع العالم دون الاعتماد على وسطاء أجانب. ورأت الدراسة الأمريكية أن مثل هذا الميناء يظهر في موقع يبعد نحو عشرة أميال شمال الحديدة في رأس الكثيب (Ras Al- Katheeb) الجزيرة التي تحمي ميناءً عميق المياه، مناسب، وقريب من الشاطئ، يسمح ببناء الأعمدة التي تحمي معدات ضخمة وترفع الشحن ... ويمكن أن تكون هذه الأعمدة عبارة عن كومة من الستيل (الحديد) المملوءة بالرمال ودعائم لها وفي المستوى الحالي تكلف نحو (١٠١.٠٠٠) دولار أمريكي، ويتطلب تطوير الميناء رافعتين متحركتين، ورافعة طافية، وزورق قَطْر، ولربط الميناء الجديد مع مدينة الحديدة فإنه يتطلب سكة حديد ستكون بطول عشرة أميال ؛ بالإضافة إلى أربعة أميال أخرى كأطراف لها في المدينة والميناء، والمعدات الضرورية هي: قاطرتين وخمسة وعشرون عربة مفتوحة، وخمسة عشر عربة صندوقية، وسيارتا صهريج، وأربع ذنبات (مقطورات) وتحتاج السكة كذلك إلى معدات ضخمة منها ما يعادل (٣٠.٠٠٠) مربط للشبكة كسرير على الأرض، ومشغل تصليح كامل ضروري لصيانة الخط.

وأن السكك والمرابط والمعدات قدرت من قبل خبراء من وزارة التجارة الأمريكية بكلفة ٢٢٢.٤٠٠ دولار ؛ بينما قدرت القضبان المتدحرجة ومشغل التصليح ب (١٧٥.٠٠٠) دولار، والرافعة العائمة وزورق القطر والروافع المتحركة قدرت ب ١٢٤.٠٠٠ دولار ؛ هذه المبالغ مع ١٠٪ تقريباً للطوارئ فإن الكلفة تصل لجميع المعدات في نيويورك إلى ٦٨٨.٧٥٠ دولار، بالإضافة إلى ١٠٪ إضافة للمبلغ الإجمالي لتغطية كلفة النقل والتأمين إلى

الحديدة وتصبح الكلفة الإجمالية عند التسليم إلى ٧٥٧.٠٠٠ دولار.

والكلفة والمتطلبات جرت مراجعتها بعناية من متخصصين في وزارة التجارة الأمريكيـة، وقد وجدت بشكل عام منطقية. ويمكن توفير جزء من الكلفة مـن خـلال اختيـار معـدات بمواصفات متوسطة ؛ مثال ذلك أن وزن وقوة القاطرات تظهر مرتبطـة بالحمولـة والـسعة، فبدلاً من ٤٣ طناً فإنه يمكن أن نستعمل واحدة بـ ٢٠ طناً، ويمكن تجهيزهـا دون التـضحية بالسعة لحمولة القاطرات. وهذا يؤدي بالتالي إلى تخفيض قابلية الرافعة العائمة في الميناء التـي يمكن أن تستخدم في معدات السكة الحديدية، والتوفير في الكلفـة، وزيـادة في المتانـة يمكـن تحقيقها من خلال شراء المرابط من الهند، واستخدام الخـشب المقـاوم للنمـل الأبـيض معهـا اسـتخداماً خاصـاً. هـذه الوفـورات يمكـن أن تخفـض الكلفـة في المـوارد بـين ٥٠ – ٧٥ ألف ولار[١].

وأكدت الوثيقة الأمريكية أن وزارة التجارة الأمريكية راضية عن مبادرة المسح الهندسي لمشروع الميناء، وهي المسوحات التي قام بها محمد خطاب بك المهندس المصري الذي له خبرة طويلة بالسكك الحديدية المصرية، والذي يعمل الآن مسؤولاً عن هندسة ميناء الإسكندرية بمصر، وفي مباحثات أجريت معه في وزارة الخارجية الأمريكية (لم تشر الوثيقة إلى تاريخها) بحث معه عدد من الأمريكيين منهم (Warrne , Glynn, Hibben, Fair, Deimel)، وممثل شركة (Maritime Commission)، وممثل شركة (Jewell represented Commerce) ناقشوا نتائج مسوحات (خطاب) وأن الرسميين الأمريكيين أعجبوا بشمولية إعداده للمسوحات الهيدروجرافية[٢] التي أجرتها مجموعته، واطلعت على مواقع لأعمدة المشروع، وتحرياته عن توفر مواد البناء المحلية، وعلى صعيد ذي صلة، يجب أن يذكر أن أقرب صخرة للإنشاءات

---

(١) بتصرف عن: A.N.A.D. 890J. 51/10- 3147, P. 7

(٢) المسوحات الهيدروجغرافية: الكلمة تعني وصف المياه وفحصها في المحيطات والأنهار وغيرها، وهي تتضمن المشكلات التي تعني العاملين في حقول الجغرافيا، وعلم المحيطات والمياه. ومن ناحية عملية فإن علـم الهيـدروجغرافيا مـسحي، تخطيطي ووصفي لعناصر البيئة المائية التي تعني الملاحة، انظر: Americana, Vol. 14, P. 658

تبعد ٦ أميال في المياه، ومن غير الاقتصادي إزاحتها. وهذا يلغي أية احتمالية لاستخدام قطاعات في بناء الأعمدة.

وأشارت الوثيقة الأمريكية كذلك إلى أن الحكومة اليمنية ترغب في البدء بالبناء في الوقت المبكر الممكن، وأن توفر المتطلبات والمعدات في الولايات المتحدة الأمريكية مستحيل حالياً ؛ بسبب نقص تحويلات الدولارات من اليمنيين. وأن جهداً يجب أن يبذل من أجل تسهيل تجميع الدولارات في حساب اليمن، وأن مبيعات القهوة من قبل حكومة اليمن للموردين الأمريكيين في نيويورك يجب تشجيعها، وأضافت الوثيقة أن «أشهراً ستنقضي قبل أن تجمع أية كمية من الدولارات الأمريكية، وأن وجهة نظر وزارة التجارة (الأمريكية) أن اليمن قادر بشكل كامل على الدفع بالطريقة المناسبة في حالة حصوله على قرض، وتأسيس علاقات تجارية بين اليمن والولايات المتحدة»[١].

وقد وردت في الدراسة تقديرات كلفة مشروع الميناء في اليمن[٢] و توجد ترجمة لهذه التقديرات نقلناها إلى العربية بالشكل الآتي:

تقدير كلفة مشروع ميناء اليمن

أ. مواد السكة الحديدية:	المقدرة بالدولار:
- سكك ٧٥ ليبرة ١٧٦٠ طناً متري * ٧٦.١٦ دولار للطن.	١٣٤.٠٠٠
- مرابط ١٥٠٠/ كم ٣٩.٠٠٠ * ٢.٥ دولار.	٧٥.٠٠٠
- معدات ثقيلة ١٠٪ من الكلفة الحقيقية.	١٣.٤٠٠
المجموع:	٢٢٢.٤٠٠

(١) A.N.A.D.890J.51/10- 3147, P. 2

(٢) .A.N.A.D.890J. OP.Cit, P. 3

قاطرات السكة الحديدية:

- (٢- ٤٣) قاطرة بخارية.	٧٣.٠٠٠
- (١٥ – ١٠) طن عربة مفتوحة * ١.٥٠٠ دولار.	٢٢.٥٠٠
- (١٥ – ١٠) طن عربة صندوقية * ١.٥٠٠ دولار.	٢٢.٥٠٠
- (٢- ٤٦٢) قدم مكعب سيارة صهريج * ٢.٥٠٠.	٤.٠٠٠
- ٤ مقطورات * ١.٥٠٠ دولار.	٦.٠٠٠
- مشغل إصلاح.	٥٠.٠٠٠
المجموع:	١٧٨.٠٠٠
ب. معدات الدعامات:	
- حديد فولاذ للدعامات (١.٢٠٠ طن متري * ٨٤.٤٠ دولار	١٠١.٣٠٠.
ج. رافعة متحركة ٢*٣ طن	٢٤.٠٠٠ .
د. رافعة عائمة وزورق قطر	١٠٠.٠٠٠
هـ. طوارئ ١٠٪	٦٣.٠٠٠
و. تسليم نيويورك	٦٨٨.٧٠٠
ز. واصل ومبني في الحديدة ١٠٪	٧٥٧.٥٠٠

وقد اهتمت الوثائق الأمريكية بهذا المشروع لدرجة أنها أعدت دراسة وأرفقتها مع المشروع السابق بمذكرة مستقلة بعنوان:

Yemeni Coffee Production as a Source of Foreign Exchange

جاء فيها [1]: إن الإنتاج اليمني من القهوة يقدر بحوالي (١٢.٠٠٠.٠٠٠) جنيه إسترليني في السنة، وأن كل إنتاج القهوة في البلاد يمكن تصديره ؛ لأن الاستهلاك المحلي من القهوة هو «القشر» [2]، وتأتي شحنات القهوة من داخل اليمن لموانئ على ساحل البحر الأحمر، وخاصة جدة في السعودية وعدن من خلال البر وعلى قوافل الجمال. وأن حوالي ٣٠٪ من صادرات القهوة من خلال جدة وعدن تأخذ طريقها إلى الولايات المتحدة، وفي السابق كان التجار البريطانيون في عدن يدفعون ثمن مشترياتهم من القهوة اليمنية بدولار ماريا تيريزا، والصادرات اليمنية من القهوة للولايات المتحدة تقدر بأكثر من (٥٥٠.٠٠٠) دولار عام ١٩٤٠م والتوسع المستقبلي في السوق الأمريكي ممكن، ويعتمد قدرة اليمن على التوسع في صادراتها.

وصادرات عام ١٩٤٧م يتوقع أن تتجاوز كل السنوات السابقة ؛ ويقدر العائد بنحو (٦٠.٠٠٠) دولار، وأن احتساب التبادل الحر في ١٥ تموز ١٩٤٧م سيمكن اليمن من شراء الدولارات بالروبيات والريالات الموجودة في أسواق جدة وعدن، كما أن استقرار تجارة القهوة اليمنية بالمقارنة مع ما هو موجود في إثيوبيا، يجعل من الممكن القيام بتوقعات طويلة المدى فيما يتعلق بالتبادل النقدي الذي يمكن توفيره. وأن معدل أكثر من ٥٠٠.٠٠٠ دولار يمكن تأمينه لربط حكومة اليمن بمبيعات للولايات المتحدة كل سنة من السنوات الخمس القادمة ؛ نتيجة لتجارة القهوة وإذا كان بالإمكان زيادة إنتاج القهوة، عن طريق تحسين طرق الإنتاج في الصادرات يمكن أن تزداد ؛ موفرة مزيداً من الدولارات لليمن» [3].

ورغم محاولات الحكومة الأمريكية ومشاوراتها مع مسؤوليها، ومع مهتمين بالاستثمار في اليمن خلال هذه الفترة، ورغم الجهود التي بذلها سيف الإسلام عبد الله خلال زيارته

---

(١) بتصرف عن: A.N.A.D.890J.51/ 10- 3147, October 31, 1947, Enc.1.

(٢) القشر: قشر البن المقلي، وهي قهوتهم، انظر: حسين العرشي، بلوغ المرام، ص ٤٣٢.

(٣) A.N.A.D.OP.Cit., P.2

للولايات المتحدة الأمريكية ؛ للحصول على قرض تسهيلات بنكية إلا أنه لم يستطع توفير هذا القرض لتمويل هذا المشروع وسواه، وأنه تابع محادثات مع بنك (International Monetary Fund) للحصول على قرض إلا أن جهوده باءت بالفشل، كما أنه عبر عن تبرمه من المستوى المتدني لسعر الصرف الذي حصل عليه هو والوفد المرافق للجنيهات الإسترلينية مقابل الدولار[١].

كما أن الأمير عبد الله أجرى خلال وجوده في الولايات المتحدة مباحثات مع (Wagner) من شركة الشرق الأمريكية في نيويورك لمبادلة شاحنات ومضخات ومعدات أخرى مقابل القهوة اليمنية، وأن هذه الاتفاقية بدأت وكادت تنفذ في آذار ١٩٤٨م[٢].

ويبدو أن هذه المشاريع المدروسة من الجانب الأمريكي بعناية لم يجر تنفيذها في عهد الإمام يحيى ؛ بسبب الأحداث اللاحقة التي أبرزها اغتيال الإمام نفسه في شباط ١٩٤٨م.

والطلب اليمني للحصول على معدات من الفائض الخارجي للجيش الأمريكي لقي قبولاً من الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أكد توتشيل في رسالة إلى الأمير عبد الله مؤرخة في ١٥ تموز ١٩٤٧م، أنه تدارس مع وزارة الخارجية الأمريكية، ومع آخرين، وأنه يعتقد أن هناك القليل من هذه المعدات يمكن الحصول عليها من ألمانيا وإذا كان ذلك ضرورياً فإنه يمكن إرسال مندوب «ممثل يمني مناسب إلى ألمانيا لينتخب ويفحص ويغلف بصناديق للشحن، ويشرف على الشحن بالسفن، وأن هذا يتطلب مبالغ ضخمة أكثر مما هو مستطاع، وقد أكد كل من كريل (Creel) وميرفي (Murphy) من مدراء فائض الحرب الخارجية (Directors of Foreign War Surplus) أن البديل هو التقدم بطلب إلى الرسميين الأمريكيين

---

(١) ذكر أنه حصل على ٢.٤٠ و ٢.٥٠ دولار للجنيه الإسترليني، انظر: A.N.A.D.890J.00/3- 1848, March 18, 1948,P.2.

(٢) A.N.A.D.890J. OP.Cit., P. 4

المناسبين للحصول على قرض بدلاً من ذلك؛ من أجل شراء معدات حرب أمريكية موجودة في أمريكا، وأن بعض هذه المواد متوفرة، ولكن هناك محاذير تتعلق بأولويات قدامى المحاربين الأمريكيين».

وهكذا فإنه سيكون هناك تأخير، وتخزين، وأن توتشيل يشعر أنه ليس كل ما يتمناه الأمير عبد الله يمكن شراؤه، وأنه لا ضرورة لاستخدام أكثر من مليون دولار قرض؛ لأن المعدات الجديدة المشتراة في الولايات المتحدة ربما تكون رخيصة، وأكثر قبولاً عندما تصل إلى اليمن من تزويدات فائض الحرب، وأن الشحن من الولايات المتحدة سيكون أرخص من الشحن من ألمانيا [1]، إلا أن هذا المشروع اصطدم بموضوع التمويل ثانية ولم يجر تنفيذه.

وأكدت الوثائق الأمريكية [2]، أنه وبناءً على طلب الإمام يحيى لمهندس المعادن كارل توتشيل للبحث عن البترول في اليمن، وتطوير تجارته، فقد قام توتشيل بمناقشة الموضوع مع وزارة الخارجية الأمريكية في أوائل عام ١٩٤٧م ومع قسم البترول، ومع صديقه وشريكه واجنر (M.E. Wagner) في شركته (American Eastern Corporation) وأنه يعتقد أن من الأفضل لليمن أن تكون هناك مجموعة من ثلاث أو خمس شركات بترول تنشأ بمساعدة Wagner وشركته، وحكومة اليمن لتأسيس شركة لتطوير البترول، وأنه في البداية يجب أن يكون هناك مجموعات من الجيولوجيين، تسافر عبر تهامة ثم المناطق المرتفعة، تمسح البلاد كاملة ؛ قبل أن تقدم على قرار بداية الحفر. وأنه كما سبق أن طلب من الإمام يحيى من توتشيل أن يقوم بعمل جيولوجي فإن توتشيل يؤكد أن كل بلد يجب أن تمسح جيولوجياً قبل وضع أي خطط للحفر.

وأن على هذه الشركات أن تقدم المعرفة الجيولوجية، بينما على واغنر (Wagner) وشركته أن يحضر تنظيم الشركات والشحن والمواصلات والإمدادات، والمعدات والرجال. وهذا

(١) A.N.A.D.890J.0011/7- 1747, July 17, 1947, Enc. 7, PP. 1-2

(٢) A.N.A.D.890J.001/7- 1747, July 17, 1947, Enc., 7, P. 2.

يتطلب تنظيم معتبر قانوني ومكاتب والاحتياجات الضرورية، وأن لواغنر وشركته عملاً مشابهاً في أثيوبيا، وأنه يوصل الشحنات من مصر والخليج العربي إلى الولايات المتحدة منذ سنوات، ولديهم سفناً لنقل أنواع ثقيلة من المعدات ؛ ولذلك فإن توتشيل يوصي بعقد اتفاقية تنظم عمل هذه الشركة، وأن العمل المبدئي يمكن أن يتم خلال رحلة الأمير عبد الله لعشرة أيام في الغرب الأمريكي، وأنه يمكن أن يطلع على مجموعة من هذه الشركات في طريق عودته إلى واشنطن، وستكون جميعها معرَّفة من قبل وزارة الخارجية الأمريكية.

إن تطوير النفط حوله شكوك كبيرة، وربما تثبت النتائج أنه بترول غير تجاري، وأن هناك خسائر كبيرة لهذا العمل، وأن أحد أصدقائه في شركات النفط تمنى أن لا يكونوا مهتمين في اليمن. وأضاف توتشيل: «ربما يتطلب ذلك وقتاً وتكاليف لتنظيم مجموعة مناسبة، وأنه متأكد أننا يجب أن نوقع اتفاقية محددة، و(إن شاء الله) أن نتيجة ذلك ستكون ذات فوائد جمة»[1].

وكانت الشركات المهتمة بالبترول قد تابعت موضوع النفط في المنطقة العربية، بعد قرار الجامعة العربية السري، بعدم منح امتيازات للتنقيب عن النفط وبعض المعادن في حال الإصرار على تنفيذ قرار التقسيم بالقوة، و كان الأمير سيف الإسلام عبد الله قد عقد اتفاقاً خلال زيارته للولايات المتحدة الأمريكية مع شركات عدة منها شركة Phillipe Petroleum، ولأن اتفاقه معها سابق على قرار الجامعة العربية. فقد وافقت على أن تقوم بتنفيذ المشروع للتنقيب عن النفط في اليمن، عندما تتوفر الظروف المناسبة، فيما أجرى مباحثات مع شركات بترولية أخرى لم تسفر عن نتيجة، وقد عبر عن أمله أن تقوم شركة فليب بالتنقيب ؛ إلا أنه أضاف إنه قد يمر بعض الوقت قبل أن تمنح اليمن امتيازات أخرى للتنقيب عن البترول والمعادن في الأراضي اليمنية لحين اتضاح الوضع في فلسطين[2].

---

(١) A.N.A.D.890J.0011/7- 1747, July 17, 1947, Enc. 7, P.2.

(٢) A.N.A.D.890J.0013- 1848, March 18, 1943. P. 4.

الأهداف المشتركة

جاء في وثيقة أمريكية مترجمة عن نص رسالة الإمام يحيى إلى الرئيس ترومان في ٢ كانون ثاني ١٩٤٧م أن الإمام يحيى قال في رسالته «إننا سعداء، مع أبناء الإنسانية بالأنباء السعيدة عن تحقيق نجاح في إيجاد مجلس أمم لإزالة الكراهية والشقاق، وتأسيس الحب وتوطيد الأخوة والمساواة بين الأمم... آملين أن يحقق ذلك منع الفوضى... وإنني إذا أعبر عن الحزن والألم الذي يشعر به العرب والمسلمون لعدم تنفيذ قرارات الأمم المتحدة... وعليه فإنني باسم الإنسانية أدعوكم إلى الحض على العودة عن هذه المعالجة غير العادلة للقضية الفلسطينية»[١].

فيما جاء في برقية الرئيس ترومان للإمام يحيى في ٣ شباط ١٩٤٨م مخاطباً إياه بـ «جلالة الإمام يحيى، ملك اليمن »[٢] ما نصه: « إنني متأكد من أن هدفنا المشترك لإدامة السلام العالمي على أساس مبادئ الأمم المتحدة، وكان تقديرنا مع الأمم المتحدة وإجراءاتها هو الذي دفع الولايات المتحدة لدعم الدعوة إلى عقد جلسة خاصة للأمم المتحدة في نيسان ١٩٤٧م من أجل تعيين لجنة خاصة للتحقيق في المسألة الفلسطينية... وأن أعضاء الأمم المتحدة بادروا لمساعدة الشعب الفلسطيني للحصول على أوضاع هادئة وآمنة، والأمن والسلام ضمن إجراءات الأمم المتحدة... إنني أؤكد على أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ستواصل لعب دورها كعضو في الأمم المتحدة للوصول إلى هذه الأهداف».

وقد عززت التأكيد على هذه الأهداف المشتركة البرقيات المتبادلة بين الإمام يحيى والوزير المفوض الأمريكي في جدة تشايلدز بمناسبة الذكرى السنوية لاعتلاء الإمام يحيى العرش في ٣ شباط ١٩٤٨م و ٦ شباط ١٩٤٨م[٣].

---

(١) A.N.A.D.890J.001/12- 247, Dec.2, 1947. ترجمها من مكتبة الكونغرس Sidney Glazer

(٢) A.N.A.D.890J.001/ 2-348, Feb.3. 1948.

(٣) انظر نص البرقيات في الوثيقة الأمريكية: A.N.A.D.890J.001/ 2-2848, Feb. 28, 1948.

وقد استطاعت اليمن بدعم من الولايات المتحدة أن تحصل على العضوية والاعتراف الدولي من منظمة الأمم المتحدة، وكان ذلك زيادة تأكيد تدعيم وجود الدولة اليمنية على الخارطة الدولية[١]، وقد أسس سيف الإسلام عبد الله في نيويورك ممثلية لليمن ؛ وأصبحت اليمن العضو السادس والخمسين في الأمم المتحدة في ٢٥ أيلول ١٩٤٧م مع أن الإمام كان يشك في جدوى الانضمام للأمم المتحدة في البداية؛ لأنه خشي أن تتدخل الأمم المتحدة في شؤونه الداخلية[٢].

وكأول ممثل لليمن لدى الأمم المتحدة فقد عمل سيف الإسلام عبد الله على زيادة التجارة بين الولايات المتحدة واليمن، وفي شراء المعدات الهامة اللازمة، وقاد المباحثات مع مجموعات رجال الأعمال الأمريكيين لتطوير مشاريع في اليمن. ورغم المعاهدة الأمريكية – اليمنية، والعلاقات الدبلوماسية المتبادلة فإن الولايات المتحدة استمرت في النظر إلى اليمن والإمام يحيى من خلال البريطانيين ؛ وأعدت حتى صيغة الاعتراف بالإمام أحمد بالاتفاق مع البريطانيين وفي نفس الوقت[٣].

وقد عبر الأمير عبد الله، بعد اغتيال والده الإمام يحيى، عن أن التوجه الأمريكي تجاه القضية الفلسطينية والاتصالات الأمريكية اليمنية[٤] يعقد المشكلة كثيراً.

---

(١) Wenner, Modern Yemen, P.171.

(٢) Ibid, P. 171.

(٣) A.N.A.D.890J.001/ 4-1648, April 16, 1948.

(٤) A.N.A.D.890J.00/ 3- 1848, March 18, 1948.



المبحث الثالث
زيارة الكولونيل وليم إيدي لليمن في نيسان ١٩٤٦م

إثر الاتصالات التي أجراها مبعوث الإمام يحيى لاجتماعات الجامعة العربية حسين الكبسي مع الملحقية الأمريكية في القاهرة خلال شهر أيار ١٩٤٤م طالباً وساطة الولايات المتحدة في النزاع الحدودي اليمني – البريطاني؛ فقد برزت حاجة الولايات المتحدة الأمريكية للقيام بمسح شامل للوضع في اليمن[١]، وبتعليمات من وزارة الخارجية الأمريكية[٢] قام القنصل الأمريكي المعين حديثاً في عدن هارلن كلارك، بإجراء الاتصالات مع سيف الإسلام الأمير أحمد ولي العهد اليمني، وأرسل له رسالة يطلب فيها الإذن بزيارة بعثة أمريكية صغيرة لليمن، إذا كان ذلك ممكناً ومقبولاً؛ فرد عليه الأمير أحمد برسالة مؤرخة في ٣ شباط ١٩٤٥م مرحباً بالزيارة، وهكذا قام كل من القنصل هارلن كلارك ومرافقه الطبيب الأمريكي في احتياط البحرية الأمريكية ألفرد بالمر (Lievtenant Commander Alfred W. Palmer) مع مترجمهما المحلي وسائق ودليل يمني، والخادم الشيخ علي جهدري (Jahdery) الذي أرسله الإمام يحيى إلى عدن لمرافقتهما، واستقلا سيارة (Jeep) تابعة للقنصلية، وشاحنة صغيرة للأمتعة[٣].

عند وصول الوفد إلى تعز قابلهما الأمير أحمد واستضافهما في دار الضيافة حيث أقاما ليلة، وأقام لهما حفلة سمر وصفها هارلين بأنها «مشهد من الليالي العربية مع لمسة من صناعة

---

(١) Sanger, The Arabian Peninsula, P.146.

(٢) Sanger, OP.Cit., P.246. وذلك خلافاً لما أورده هارلن كلارك نفسه في محاضرته عام ١٩٤٧م من أنه زار اليمن بصفة شخصية انظر: Harlan, B. Clark, Yemen- Southeastern Arabia s, P. 553.

(٣) Sanger, OP.Cit, PP. 246- 247.

السحر الغربية»[1] وقابلهم الأمير في اليوم التالي، وعاين بالمر الأمير أحمد، ووصف له دواءً لمرضه، وكانا مسرورين أنه شفي من مرضه خلال أيام، «وقد سمح لهم الأمير بأخذ الصور الفوتوغرافية التي تروق لهم، وأن ينتقلوا حيث يشاؤون، وهو امتياز غير عادي تجاه الأجانب »[2]. ثم غادر الوفد تعز عبر جنوب تهامة إلى زبيد، ثم بيت الفقيه، ثم إلى صنعاء، حيث أقاموا مدة أسبوع في العاصمة اليمنية.

ورغم تقدمه في السن، إلا أن الإمام يحيى، استقبل الوفد بحرارة معهودة[3]، وقد عبر الإمام عن سعادته لهذه الزيارة بهدف تمتين العلاقات بين «الأمتين اليمنية والأمريكية»؛ وتحدث الإمام للوفد الأمريكي الرسمي الزائر عن ماضي اليمن المجيد بوصفه أول وفد رسمي أمريكي يزور اليمن، وقد طلب الإمام يحيى أن تعترف الولايات المتحدة باليمن، وأن تساعده على المشاريع العمرانية التي ينوي القيام بها[4].

ويبدو أن المباحثات التي أجراها الوفد الأمريكي مع الإمام يحيى، وإعجاب هارلن نفسه بالإمام، ومعالجة الدكتور بالمر للإمام وتماثله للشفاء، ثم معالجته لزوجتَّي الإمام، ومعالجة المواطنين اليمنيين من قبل بالمر على طول طريق الرحلة من عدن إلى صنعاء، ومقابلات الوفد الأمريكي الزائر مع سيوف الإسلام (أبناء الإمام)[5]، قد أتاحت المجال لكي تجري مباحثات وأجواء من التفاهم، وقد أجرى الوفد الأمريكي مباحثات مع سيف الإسلام الأمير عبد الله الذي كان يدير الحكومة اليمنية، والذي رحب بالوفد وتحدث عن المشعل الذي تحمله الولايات المتحدة، وسمعتها كمدافع عن حقوق الأمم الصغيرة، وملاحظة

---

(1) Harlan, B.Clark, OP.Cit., P. 644.

(2) .Harlan,Ibid , P. 644.

(3) .Sanger, OP.Cit, P. 247

(4) Harlan, B.Clark, OP.Cit., P. 669.

(5) Ibid, P.660

هارلن أن الأمير أظهر معرفة واسعة بالأحداث في العالم الخارجي، بما في ذلك مجريات الحرب العالمية الثانية، وأن الأمير قال لهارلن قبيل انتهاء المقابلة «إنه يأمل أن تكون العلاقات اليمنية الأمريكية متقاربة باستمرار، وأن تسودها الصداقة، آملاً أن يعودا ثانية لبلاده»[١].

وقد أشارت الوثائق الأمريكية إلى أن سيف الإسلام الأمير الحسين الذي أجرى المباحثات مع الوفد نيابة عن والده في ٦ نيسان ١٩٤٥م أبلغ هارلن شخصياً برغبة الإمام يحيى بعقد اتفاقية صداقة وتجارة مع الولايات المتحدة الأمريكية[٢]. وقد لاحظ هارلن أن الأمير الحسين سافر كثيراً في أوروبا والشرق الأقصى، وأنه كان ينوي زيارة الولايات المتحدة إلا أن ظروف الحرب العالمية الثانية أجلت هذه الزيارة[٣].

كما قابل الوفد سيف الإسلام الأمير قاسم وزير الصحة، وزار هارلن والوفد المرافق المتحف الصغير في صنعاء، وأبدى إعجابه به، كما أبدى إعجابه بالنظام الجديد في المدارس[٤]. وكان هناك إلحاح لدى اليمنيين على الاعتراف الأمريكي باليمن، والعلاقات التجارية المتبادلة، وعلى دعم الولايات المتحدة لمشاريع تطوير البلاد، وبعد عودة هارلن إلى عدن أبرق بهذه المعلومات إلى واشنطن، مما دفع الولايات المتحدة إلى مراجعة العلاقات اليمنية – الأمريكية، على ضوء التغييرات التي حدثت تجاه الموقف الأمريكي مما حدث في الشرق الأدنى منذ الاتصالات الأولى للإمام يحيى مع الولايات المتحدة. خاصة وأن لها الآن مصلحة مباشرة في شبه الجزيرة العربية[٥].

وأبلغ هارلن حكومته أن المسؤولين الرسميين اليمنيين كانت لديهم تعليمات واضحة،

---

(١) Harlan B.clark,OP.cit., P. 660

(٢) A.P.D., From: Loy W. Henderson (NEA) to: Acheson, Op.Cit., P.18.

(٣) Harlan, OP.Cit, P.660

(٤) Ibid, P. 669.

(٥) Sanger, The Arabian Peninsula, PP.247- 248.

وللجميع أن يظهروا جانباً من المودة والصداقة، وأن هؤلاء المسؤولين كانوا يقومـون بـذلك برغبة ذاتية[1].

وقد أشارت الوثائق الأمريكية إلى أن الخارجية الأمريكية أعـدت مـذكرة شـاملة رفعـت للرئيس الأمريكي ترومان في الأول من أيار ١٩٤٥م بخصوص الخطة الأمريكية للاعـتراف باليمن ؛ وأن الرئيس ترومان وافق خطياً على اقتراح الخارجية الأمريكية باعتراف الولايـات المتحدة باليمن في اليوم نفسه، وأنه أبلغ سكرتيره التنفيذي جرو (Grew) بذلك ؛ وأن عليـه أن يبلغ البريطانيين بذلك، الذين وصـفهم بـأنهم « في مـزاج متعـاون » وابـن سـعود الـذي (توقع) أن لا يقدم اعتراضاً على هذه النية وأن يوضح لهما (البريطانيين وابن سعود) أن بعثـة أمريكية سترسل إلى صنعاء ؛ للتوصل إلى اتفاقية صداقة وتجارة مع الإمام يحيـى[2] وأشـارت المذكرة المرفوعة من الخارجية والتي أعدها Henderson من مكتب الشرق الأدنى وأفريقيـا (NEA) المرفوعة للحكومة الأمريكية بعنوان: (Plans for recognition of the Yemen) إلى أن برقية سترسل إلى الإمام يحيى تتضمن ؛ «أنه بناءً على رغبته ؛ فإن الولايات المتحدة أبلغت من قبل القنصلية الأمريكية في عدن برغبته هذه، وأن حكومة الولايات المتحدة تقترح أن ترسـل بعثة إلى صنعاء قبل نهاية هذا العام يرأسها مبعوث مطلق الصلاحية»[3].

ولعل من المفيد أن نلقي الضوء على محتويات هذه المذكرة التي بينت إجـراءات الخارجيـة الأمريكية ؛ وتنسيقها مع الجهات المختلفة وأسـلوب عملهـا ؛ وتـشكيلة البعثـة ومهمتهـا في اليمن قبيل البدء فيها، وأبرز ما تضمنته المذكرة:

- أن البعثة يجب أن تضم مبعوث مطلق الصلاحية ؛ واقترحت المذكرة اسمين لرئاسة البعثـة كمبعوث مطلق الصلاحية وهمـا: الكولونيـل ولـيم إيـدي (William A. Eddy) الـوزير

---

(١) Harlan, B.Clark, OP.cit., P. 653.

(٢) A.P.D., OP.cit., P. 18.

(٣) A.P.D., Ibid, P. 18.

الأمريكي المفوض في جدة بالمملكة العربية السعودية، أو جيمس موسى ؛ (James S. Moose) الوزير الأمريكي المقيم في جدة سابقاً، والمستشار في الملحقية الأمريكية بدمشق آنذاك ؛ وكلاهما له معرفة جيدة باللغة العربية، ومعروفان لدى القيادات العربية في الشرق الأوسط، وعلى اطلاع بقضايا المنطقة. وأن يشارك في البعثة القنصل الأمريكي في عدن (Harlan B. Clark)، وخبير جهاز إرسال، وكاتب طابع من القنصلية الأمريكية في عدن، ومترجم القنصلية المحلي بالإضافة إلى أية شخصيات أمريكية.

- وحيث أن الإمام يحيى طلب مساعدة طبية، فإن البحث لا يزال جارياً من قبل وزارة الخدمات الصحية الأمريكية (ILH) من أجل اختيار طبيب مناسب ؛ له معرفة باللغة العربية، ويمكن أن يرافق البعثة على أن يكون مستعداً للإقامة في اليمن لمدة سنة إذا طلب منه ذلك.

- وحيث أن الإمام طلب الحصول على مصنع نسيج جديد، وطلب أيضاً مسحاً للغطاء النباتي في اليمن ؛ فإنه يجب أن يرافق البعثة مهندس صناعي ليهتم بالمنسوجات، وأية صناعات موجودة حالياً، وأن يتحقق من إمكانية إيجاد صناعات متطورة.

- تم إعداد مسودة رسالة الاعتراف باليمن تقدم من قبل المبعوث الأمريكي للإمام يحيى في صنعاء، ومسودة اتفاقية بسيطة وقصيرة للصداقة والتجارة مشابهة لما (يجري) تنفيذها مع السعودية. وأنه من الحكمة عدم تقديم عرض الاتفاقية، في هذا الوقت، مادامت لم توقع مع السعودية.

- وفي حالة طرح موضوع وجود بعثة أمريكية دائمة في صنعاء باليمن ؛ فإن هذا الموضوع يجب أن لا يتم إقراره إلا بعد أن يتم إعداد تقرير من قبل هذه البعثة عن استقبالها والاعتراف الأمريكي باليمن، وعلى صعيد ذي صلة وبخصوص تأسيس بعثة أمريكية دائمة في اليمن فإن مكتب الشرق الأدنى وأفريقيا يوصي أن يبقى اليمن من اختصاص قنصلية مقاطعة عدن.

- تقترح المذكرة – إذا كان ذلك عملياً – أن تسافر البعثة من وإلى صنعاء بالطائرة.

- إن تمويل البعثة وتوفير المال اللازم لهدايا مناسبة للإمام وولي العهد، وبعض المسؤولين، نوقشت مع الشؤون الخارجية، والتي أشارت أنها تستطيع أن توفر المال المناسب، وتم وضع ميزانية مقترحة للبعثة تتضمن:

(١٠) آلاف دولار للمواصلات والشحن، و (٦.٥٠٠) دولار مياومات خلال ثلاثة أشهر، و(٨.٥٠٠) دولار لجهاز إرسال ومعدات أخرى، و (٥.٠٠٠) دولار للهدايا، ومرتب سنوي لأعضاء البعثة، واحتياطي إضافي، وبذلك يبلغ الإجمالي (٣٠.٠٠٠) دولار، وأن (٦.٥٠٠) منها ستغطى من قبل الحكومة الأمريكية لشراء جهاز إرسال ستباع خدماته للإمام أو لأي كان لاحقاً.

وقد شكلت لاحقاً برئاسة وليم إيدي وعضوية كل من: ريتشارد سانجر (Richard Harlaken Sanger)[١]، عن وزارة الخارجية الأمريكية، وهارلن كلارك القنصل الأمريكي في عدن، وخبير جهاز الإرسال وليم بلير (William G.Blair) والمقدم جاك نحاس (Li,Col. Jack N.Nahas)[٢]، والدكتور هيدلي (Hedley) الذي أحضره إيدي معه وزوجته «لابنتا» (Lapenta) والعريف ماكلور (Corporal McClure)[٣] ومترجم (إيدي) محمد أفندي

---

(١) كتب المذكور كتاباً بعنوان (The Arabian Peninsula) صدر للمرة الأولى عام ١٩٥٦م، تضمن فصلين الأول عن أراضي الإمام يحيى والثاني عن بعثة اليمن، ولما لم يكن هناك أية مصادر أخرى فقد اعتمدنا على مادته عن بعثة اليمن بشكل رئيسي خاصة وأنه تبين لنا أن نجيب أبو عز الدين في كتابه: عشرون عاماً في خدمة اليمن، قد نقل حرفياً عن هذا الكتاب، وتبنى وجهة النظر الأمريكية ؛ قارن صفحات كتاب الأول من ص ٢٤٠ – ص ٢٧١ مع صفحات كتاب أبو عز الدين من ص ٢٥٧ – ص ٢٦٧ وقد سبق لسانجر أن نشر جزءاً منه فصل "بعثة إلى اليمن" في مجلة " Foreign Service Journal"

(٢) Al- Rashid, A.P.D., From: Robert A. Stein, A.V.C.A., tto: S.S., Forwarding Copies of Memoranda of onversations, P. 23.

(٣) Sanger, The Arabian Peninsula, P. 265, 266, 267.

والشخصيات الثلاثة الأولى هم أعضاء الوفد الدبلوماسي[(١)] .

وكان هدف بعثة إيدي الاعتراف بمملكة اليمن، وإتمام معاهدة بسيطة للصداقة والتجارة مع اليمن تمهد الطريق إلى علاقات عمل وثيقة[(٢)] .

وقد ذكر سانجر عن رحلته إلى أنه للمرة الأولى جرى الاهتمام بتزويد بعثة دبلوماسية أمريكية بالطعام والملابس والخيام، وجهاز إرسال (تلغراف)، وأدوية ؛ ولكن تبين أن هذه الاحتياطات كانت ضرورية، وأن الاعتماد على اليمنيين في هذا الجانب كان غير حكيم، وقد زود الجيش الأمريكي البعثة بوسائل المواصلات سيارات «جيب» (Jeep) وشاحنة للأمتعة، كما زود الكولونيل إيدي بسيارة (Ford) هي الأولى بعد الحرب العالمية الثانية. وأنه بحسب الطريقة العربية بتقديم الهدايا من قبل الزوار، فقد تقرر أن يمنح جهاز الإرسال كمذياع للإمام في صنعاء بعد مغادرة الوفد، كما أحضرت مجموعة من الهدايا الصغيرة للإمام وللمسؤولين الآخرين منها مصابيح كهربائية، ودزينة من أقلام الحبر.

وضعت البحرية الأمريكية المدمرة (Ernest G. Small) تحت خدمة الوفد ؛ وقد وصلت المدمرة ميناء الحديدة فجر يوم الثامن من نيسان ١٩٤٦م، وبأمر من القبطان ماك روث (McGrath) أطلقت المدمرة من مدافعها (٥ إنش) واحداً وعشرين طلقة تحية، وبعد قليل صعد دخان أبيض من مدافع يمنية ترد على التحية الأمريكية، وكان ردها طويلاً لأن المدافع المستخدمة تركية ؛ وتحمّل كل مرة بالعتاد، ولذلك فإن كل طلقة تستغرق ست دقائق مما يعني أن الـ (٢١) طلقة تستغرق ساعتين لإتمامها، وخلالها غطيت الحديدة بالدخان.

واستقبلت البعثة استقبالاً رسمياً في الحديدة، واستقبلهم مئتان من حملة البنادق اليمنيين – بنادقهم تركية – عدا المتطوعين الذين كانوا يحملون الأعلام البيضاء، وفرقة موسيقية،

---

(١) Ibid P. 248 .

(٢) Ibid, P. 263.

ورحب بهم القاضي فاضل بن علي الأكـوع ممثـل الإمـام ؛ وهـو مـلاك أراضي يمنـي وفقيـه ومسؤول حكومي، جاء من صنعاء ليستقبل البعثة، وأبلغ إيدي تحيات الإمام وتمنياته بطيـب الإقامة للأمريكيين[1] ، كما استقبلهم حاكم الحديـدة، وانـضم للبعثـة هـارلن كـلارك الـذي وصل بسيارة جيب (Jeep) من عدن.

واخترقت البعثة الشارع، وسط زحام يحيط بها الرجـال المسلحون بالبنـادق، في حـرارة بلغت (١٠٠) درجة فهرنهايت في الظل وقد أقامت البعثة في منزل الضيافة في الحديدة الذي كان مؤثثاً جيداً وفيه أسرة ذات طابع أوروبي. وفي اليوم التالي غـادرت البعثـة الحديـدة عـن طريق مسار في الصحراء مواز للساحل باتجاه الشمال، ثم وصـلت إلى باجـل[*] حيـث تكـدر إيدي لوجود جمع من العسكر اليمني يغلق الشارع في باجل ؛ لخشيته أن يؤخـذ أسـيراً مـثلما حدث مع الكولونيل البريطاني (H.F.Jacobs) ولكن تبين له أن هذا الجمع كان لتحيتـه، كـما تبين أن الإمام عندما علم بقدوم الوفد الأمريكي قد جمع ستة آلاف رجل للعمـل في الطريـق بـين باجـل والبحـاح (Bahah) التـي عنـدما وصـلها إيـدي تـذوق النرجيلـة (Hubble - Bubble)[2] .

ومر الوفد في طريقه من (بحاح) بجانب خط للتلغراف يربط الحديدة مع صنعاء ثم بعد مسير ١١٨ كم من الحديدة مر الوفد بقرية مربعة الشكل في الصخر وعلى تلـة تعتـبر مـدخل اليمن الأعلى التي يفضلها القادة الزيديون – بحـسب سـانجر – لأنهـا آمنـة وتبعـدهم عـن الملاريا[3] .

ثم عبر الوفد مدينة العبيـد ثـم حمـام العليـل التـي وصـفها بأنهـا أشـهر الينـابيع الحـارة

---

(١) Sanger, The Arabian Peninsula, P. 249.

(*) باجل: بلدة معروفة من تهامة ما بين الحديدة وجبال حراز، فيها مركز قضاء باجل، تبعد عن الحديدة نحو ٥٠ كم، انظر: الحجري، مجموع، م١، ص ١٠١.

(٢) Sanger, Op.Cit., P. 254.

(٣) Ibid, P. 255.

في اليمن، ويأتيها الأثرياء من كل بلاد اليمن للاستحمام في مياهها والنوم في الجانب الشمالي منها ؛ حيث توجد حواجز صخرية محدودة، والتي تعطيها مظهر قرية من العصر الحجري، لكنها أصبحت هامة منذ عامين إذ أقيمت بناية على الينابيع[١]، تتضمن غرف ملابس وغرفاً للبخار، وبرك عدة فيها مياه كبريتية نظيفة، ولاحظ أنه إذا تم التخلص من الملاريا فإن حمام العليل ستكون مصدر مياه لكل جنوب البحر الأحمر.

ثم عبر الوفد جبل مسناعة (Masnaa) الممر الأخير الضخم إلى اليمن الأعلى[٢]، ثم مر الوفد بمعبر وهي مدينة تقع في وسط منطقة زراعية غنية، ثم عبروا جبل نقم (Nuqum) 2000) قدم فوق الهضبة إلى الشرق) ثم وصلوا إلى صنعاء، تتقدمهم خلال مسيرهم فرسان وخيالة، وحيتهم فرقة موسيقية من الجيش المتوكلي بموسيقاها، واحتفالاتها، وكان مشهد صنعاء واحداً من الليالي العربية[٣] وأقام الوفد بدار الضيافة في صنعاء.

أبلغت البعثة بأن بداية المفاوضات ستكون يوم الأحد ١٤ نيسان ١٩٤٦م بمقابلة الإمام يحيى في قاعة العرش قصر الشكُر، وتوجهت البعثة في سيارتين تحيط بهما ثُـلَّة من الفرسان، واستقبلهم على مدخل قصر الشكر القاضي محمد راغب بك وزير الخارجية ورافق الوفد إلى قاعة العرش، وبعد قليل دخل الإمام يحيى القاعة وحيا زائريه.

استفسر الإمام يحيى من الكولونيل إيدي عن سفرته، وعن إقامتهم في دار الضيافة؛ فأجاب إيدي بأن سفرته كانت سهلة والإقامة مريحة، وشكر الإمام على حسن ضيافته، واستفسر إيدي من الإمام عن صحته فأجابه بأنه استشار عدة أطباء أجانب، وأنه لم يلمس أي فائدة سوى من الدكتور (بالمر) الذي سبق ورافق القنصل (كلارك) إلى صنعاء، ومن الدكتور (هدلي) المرافق لإيدي[٤].

---

(١) Ibid, P. 256.

(٢) Ibid. P.256.

(٣) OP.cit., P.258.

(٤) Ibid, P.265.

تحدث الإمام عن علاقاته الخارجية وأنه منذ الحرب العالمية الأولى كانت اتصالاته الخارجية الرئيسية في البلدان الغربية مع إيطاليا التي انقلبت عدوة شخصية له، وأن هتلر[*] قد حاول اجتذابه إليه فأرسل له الهدايا، ولكنه رفض أن يوقع اتفاقية أو صفقة مع مثل هذا الرجل، وأنه سعيد أن يتعامل الآن مع الأمريكيين الذين سبق أن أجرى معهم عدة اتصالات بما فيهم الرجل الكريم (تشارلز كرين) ومهندسه الناشط كارل تويتشل، الذي يأمل أن يكون بصحة جيدة[(١)]. عندئذ سلم الكولونيل إيدي رسالة من الرئيس ترومان إلى الإمام يحيى يعترف فيها بالاستقلال التام لمملكة اليمن، وصورة شخصية للرئيس الأمريكي موقعة من قبله[(٢)] ثم أبدى رغبة الولايات المتحدة في ترتيبات عقد اتفاقية للتجارة والصداقة مع اليمن ضمن إطار الاتفاقيات التي عقدتها الولايات المتحدة مع ستين دولة من العالم، فعبر الإمام عن موافقته على ذلك، وعين وزير خارجيته راغب بك، والقاضي عبد الكريم مطهر (بلحيته المسجاة)، أعضاء الوفد اليمني للمفاوضات[(٣)].

وبدأت المفاوضات في الساعة الحادية عشرة صباحاً، كل صباح مدة أسبوعين، وقد وضع الوفدان مسودة اتفاقية ؛ بعد أن استشار الوفد الأمريكي حكومته حول بعض التعديلات المقترحة، وقدم جهاز الإرسال اللاسلكي بإدارة كل من الكولونيل (نحاس) والفريق (مالكور) خدمة ممتازة للوفد بالاتصال مع أسمرة في أريتيريا عبر البحر الأحمر، ثم مباشرة إلى واشنطن[(٤)]، ومضى سبعة عشر يوماً من المفاوضات بصورة سريعة، وبدا أن معاهدة مع اليمنيين باتت وشيكة.

(*) أدولف هتلر (Adolf Hitler): (١٨٨٩م – ١٩٤٥م) زعيم الحزب النازي الألماني منذ ١٩٣٣م وحتى وفاته دكتاتور ألمانيا، انظر: Americana, Vol. 14, P. 246- 249.

(١) Sanger, Op.Cit., P. 265- 266.

(٢) Ibid, P. 266

(٣) Op.Cit., P. 266.

(٤) Ibid, P. 266.

إلا أنـه حـدث مـا لم يكـن متوقعـاً إذ انقلبـت المفاوضـات إلى الأسـوأ، بحـسب الوفـد الأمريكي، حيث تم سحب وزير الخارجية القاضي راغب بك، والقاضي عبد الكريم مطهر، من تمثيل اليمن في المفاوضات، واستبدلا بسيف الإسـلام الأمـير الحسين – الابـن الثالـث للإمام – الصغير بالسن والنحيل ولكنه قوي، ورغم أنه سافر أكثر من إخوته، ويتمتع بذكاء حاد، وبشخصية مشرقة عندما يريد، لكنه، ألغى بحسب الوفد الأمريكي، كل التقـدم الـذي حصل بالمفاوضـات، وفي المناقـشات المطولـة والـصعبة التـي بـدأت بهـا هـذه المرحلـة مـن المفاوضات، قال الأمير الحسين: «إنه عمل في العديـد مـن القـضايا التـي لم تنتـهِ كلهـا نهايـة ناجحة، وبهذه البداية، قال أن عليه أن يراجع كل نص للاتفاقية المقترحة فقـرة فقـرة، مبـدياً الكثير من الاعتراضات، ملغياً ساعات من العمل والكثير من البرقيات إلى واشنطن»

ورغم ذلك فإن نقطة واحـدة فقـط لم يكـن بالإمكـان الاتفـاق عليهـا، وأصرت البعثـة الأمريكية عـلى أن تـضمن الاتفاقيـة العبـارة الآتيـة: «إن مـواطني جلالـة ملـك الـيمن في الولايات المتحدة، ومواطني الولايات المتحدة الأمريكية في مملكة الـيمن يجـب أن يـستقبلوا ويعاملوا بموجب المتطلبات والمعاملات المعترف بها بشكل عام في القانون الدولي»[١].

هذه الجملة التي أدخلتها الولايات المتحـدة الأمريكيـة في كـل الاتفاقيـات والمعاهـدات الدولية التي عقدتها، والتي بدونها فإن المواطن الأمريكي، يمكن أن يلقى به في السجن بدون أي مبررات قانونية، والبقاء فيها لفترات غير محدودة، إضافة إلى التعـرض لعقوبـات قاسية بموجب القانون الإسلامي[٢].

بالمقابل أصر الأمير الحسين على أن القانون الإسلامي يجب أن يطبق على كل اليمن، وأنـه

---

(١) النص باللغة الإنجليزيـة: " Subjects of his Majesty the King of Yemen in the United states , and nationals of the United states of America in The Kingdom of Yemen shall be received and treated in accordance with the requirements and Practices of generally recognized international Law " انظر: Sanger,op.cit., P. 267 .

(٢) Sanger, Idid,. P.267.

من المستحيل أن نفرق بين التعاليم الدينية والقانون العام، وأنه يشعر أن أي اعتراف بالقوانين الغربية في اليمن سيكون الخطوة الأولى لإزالة كل الأحكام الدينية والأنماط الاجتماعية لليمن[١]. وأبلغ الأمير الحسين هذا الاعتراض إلى الفقهاء قائلاً بأن ذلك سيخلق نظام الامتيازات الذي كان مقراً في الدولة العثمانية[٢]. فيما أصر الوفد الأمريكي على أن المواطنين الأمريكيين في مملكة اليمن يجب أن يعاملوا وفقاً للمتطلبات المعترف بها دولياً وضمن القانون الدولي. ولم يتم التغلب على هذه العقبة مما حدا بالكولونيل إيدي للكتابة إلى الإمام يحيى برسالة يوم ٢١ نيسان ١٩٤٦م[٣]، أبلغه فيها عن فشل المفاوضات، ورجاه أن يحدد موعداً آخر ليقوم الوفد الأمريكي بواجب وداعه.

وفي صباح يوم ٢٣ نيسان طلب الإمام يحيى، الذي تماثل للشفاء، بعد معالجة الدكتور هندلي وزوجته، أن يقابل البعثة الأمريكية، واستفسر عن سبب تعثر المفاوضات، فأخبر بأن رسالة واضحة وجهها إيدي للإمام يحيى أرسلت قبل يومين ؛ فقال الإمام إنه لم تصله أية رسالة ؛ وسأل ابنه قاسم (الممتلئ Plump) أن يزوده بنسخة منها وقد تيقن (سانجر) بأن الأمير الحسين قد أمسك بكل خطوط الاتصالات بين يديه، وأنه صادر الرسائل المرسلة من البعثة إلى مكتب الشؤون الخارجية، ومن البعثة الأمريكية إلى قصر الإمام، ومن مكتب الخارجية إلى الإمام، وجرت السيطرة عليها جميعاً من قبل الأمير الحسين[٤].

وظهر أن الأمير الحسين ينتظر الأمير قاسم خلف باب غرفة العرش مباشرة، حيث عاد الأمير قاسم في أقل من دقيقة بالنسخة الأصلية لرسالة الكولونيل إيدي التي بدأ الإمام يحيى بقراءتها باهتمام، ثم فكر للحظة وقال: «ليس هنا أي شيء لا يمكن عمله بالقليل من الصبر

---

(١) Ibid, P.267.

(٢) Wenner, Modern Yemen, P.170.

(٣) نجيب أبو عز الدين، عشرون عاماً، ص ٢٦٤.

(٤) Sanger, OP.cit., P. 267.

من الجانبين ؛ أرجوكم لا تغادروا حتى نتحدث قليلاً في هذه المشكلة، وإنني أتمنى على القاضي راغب بك أن يدير هذه المحادثات ثانية »[1] .

ثم لاحظ الوفد الأمريكي أن حدثاً مفاجئاً ومذهلاً ومن أكثر الحوادث في تاريخ الدبلوماسية الأمريكية الحديثة في شبه الجزيرة العربية إثارة، مشهد يمكن أن يظهر في فيلم سينمائي، حسب وصف سانجر، إذ تقدم راغب بك من كرسي العرش، وانتصب أمام جلالة الإمام، وخاطبه بلهجة ملؤها التأثر والانفعال قائلاً: إنه سبق له أن خدم جلالة الإمام بإخلاص مدة ٣١ سنة معظمها كان وزيراً للخارجية، وأنه نجح في قيادة دفة السياسة الخارجية والعلاقات الدولية لليمن في ظروف حرجة وصعبة، وأضاف أنه الآن أصبح هرماً، وأنه سيموت عما قريب، وإنما يرجو أن يتأكد قبل وفاته بأن سياسة اليمن الخارجية ستسير في الطريق الصحيح وفي الاتجاه الحكيم.

وردد القاضي راغب على مسامع الإمام والوفد الأمريكي، أن القرن العشرين مليء بالمشاكل الدولية وبالمنازعات بين الدول الكبرى ؛ فالآن بعد خسارة ألمانيا وإيطاليا واليابان للحرب ؛ بقيت بريطانيا وروسيا والولايات المتحدة كدول عظمى جبارة، وهكذا فإن على الدول الصغيرة، إذا أرادت الحياة أن تحالف إحدى هذه الدول الكبرى، وكما يعلم المسلمون فالروس يستهينون بالدين، ويعاملون الدول الصغيرة بصلافة وقسوة ؛ وهكذا يستحيل التحالف معهم. أما بريطانيا فهي قوية، وإنما مع الأسف لم تتمكن اليمن من الاتفاق معها على حدود اليمن الجنوبية. وهكذا لم يبق أمام اليمن سوى صداقة الولايات المتحدة التي لا أهداف استعمارية لها، وإن اتصالات اليمن مع بعض الشخصيات الأمريكية كانت ودية ومشجعة، وقد سبق وأهدى المستر كرين جسراً حديدياً لليمن.

---

(١) Sanger, Ibid, P. 268.

وتابع القاضي راغب: والآن فالولايات المتحدة راغبة في عقد معاهدة صداقة وتجارة مع اليمن يرجو أن يتوج بها راغب حياته الدبلوماسية ؛ وهذا لا يعني - كما قال - تسليم اليمن للولايات المتحدة، وإنما القصد، كسب اليمن صديقاً وفياً تتعامل معه في المستقبل، وأضاف والدموع في عينيه: «بينما كنت على وشك عقد هذه الاتفاقية الدولية الرائعة، أوقفت عن العمل، وطردت في قصركم كما تطرد الكلاب، وأخذ مكاني في المفاوضات ولدكم العديم الخبرة والحنكة فرمى المعاهدة الرائعة التي أنجزتها على بلاط دار الضيافة ؛ فتحطمت وتناثرت أجزاؤها وتوقفت المحادثات. والآن عندما اتضح أنه يلزم عمل شيء لإنقاذ الموقف تستدعوني ثانية للقيام بعمل الزبال لجمع ولم القطع المحطمة والمندثرة وإعادة بنائها بعد أن قام ابنكم بتحطيمها. إنني لا أقبل أن أعامل كعبد للقصر، وإنني أستقيل من منصب وزير خارجية جلالتكم، ولا يمكنني البقاء في اليمن بعد الآن، وأطلب إذنكم للعودة إلى بلادي الأصلية تركيا لأموت فيها».

ولما أنهى راغب كلمته المؤثرة، نظر إليه الإمام بعطف كأب متسامح، كما ذكر سانجر، وقال: «لا تضطرب يا راغب بك. سيكون كل شيء على ما يرام، استرح وستشعر بتحسن حالتك حالاً »، ونظر الإمام إلى الكولونيل إيدي وسأله ؛ إذا كان يرغب في الاستمرار بالمفاوضات، فأجابه الكولونيل: «أنه سيعود مع رفاقه إلى دار الضيافة حيث ينتظرون مدة ساعة، وإذا كان لديكم أية رسالة لي أو لحكومتي فإنني سأستلمها هناك».

أعاد الإمام طلبه إلى راغب لكي يتولى المفاوضات ثانية، وأجاب راغب مذكراً الإمام بأنه لم يعد وزير خارجية، فلم يجد الإمام بداً من تسمية القاضي عبد الكريم المطهر للقيام بهذه المهمة، ثم انصرف الكولونيل (إيدي) ورفاقه إلى دار الضيافة بعد أن ودعهم الإمام يحيى بحرارة وتمنى لهم عودة سعيدة لبلادهم.

ورغم استمرار الأمير الحسين في معارضته لهذه الفقرة ؛ فقد وافق الإمام يحيى على النص المقترح من الوفد الأمريكي، والمتضمن العبارة المختلف عليها، وأمر القاضي المطهر بتوقيع

المعاهدة والموافقة على العبارة: «موجبات وأحكام القانون الدولي المعترف بها عالمياً» ووقع القاضي المطهر والكولونيل (إيدي) معاهدة التجارة والصداقة بين الولايات المتحدة الأمريكية ومملكة اليمن، وتمت الموافقة النهائية عليها في ٤ أيار ١٩٤٦م. وغادر (إيدي) صنعاء بالسيارة إلى الحديدة في اليوم التالي ٥ أيار ١٩٤٦م ومنها بمركب بخاري إلى جزيرة قمران، حيث استقل الطائرة إلى جدة، وغادر رفاقه في اليوم التالي إلى الحديدة براً، وبقي اثنان من أفراد البعثة لتدريب اليمنيين على استعمال جهاز اللاسلكي الذي أهدته البعثة الأمريكية كهدية لحكومة اليمن.

ويبدو من خلال رواية (سانجر) لما جرى في المفاوضات، وإبعاد القاضي راغب عنها وتبديل الوفد اليمني المفاوض ثلاث مرات خلال المفاوضات، ومن خلال الوقائع التالية:

- تعيين الوفد اليمني المفاوض من وزير الخارجية والقاضي عبد الكريم المطهر في البداية لمعرفة نوايا الوفد الأمريكي، والتعامل بأريحية مع الأمريكيين.

- استبدال الوفد الأول وتعيين سيف الإسلام الحسين مفاوضاً منفرداً عن اليمن، ومصادرة كل الوثائق والمراسلات المتبادلة بين الوفد الأمريكي والخارجية الأمريكية والوفد الأمريكي وقصر الإمام؛ ليعرف الأمير الحسين حقيقة الموقف الأمريكي ويحاول الضغط للتخلص من فقرة القانون الدولي التي ستمهد لامتيازات أجنبية، وقناعة الوفد الأمريكي أن الأمير ذكي وسافر كثيراً ويعرف عن القضايا الدولية.

- محاولة إعادة الوفد اليمني المفاوض الأول بعد فشل المحادثات وتوقفها وإصرار الوفد الأمريكي على موقفه وحزم حقائبه تمهيداً لمغادرة اليمن.

- استدعاء الإمام يحيى للوفد، وطلبه الحصول على نسخة من رسالة (إيدي) له وخروج سيف الإسلام الأمير قاسم خارج قاعة العرش ليحضر النسخة الأصلية منها من سيف الإسلام الحسين الذي كان يقف خلف باب قاعة العرش مباشرة.

- أن الرسائل التي كتبها الأمير حسين عن اعتراضاته على المعاهدة خلال الأيام الأخيرة من المحادثات قد أعيدت وأسقطت بأريحية[1].

- موافقة الإمام يحيى على النص المقترح من الوفد الأمريكي، والتعامل مع القاضي راغب بهدوء وعدم السماح بإهانته أو إبعاده، وعدم تعنيفه من قبل الإمام.

هذه جميعها مؤشرات على أن الإمام يحيى كان يقوم بمناورة سياسية ودبلوماسية بهدف تحقيق تقدم في موضوع الاتفاقية اليمنية الأمريكية، وفي الوقت نفسه عدم إعطاء الأمريكيين مبرراً قانونياً للتدخل في تطبيق الشريعة الإسلامية في اليمن على جميع القاطنين فيها عرباً أو أجانب، مسلمين أو مسيحيين أو سواهم، ولكن هذه المناورة رغم قوتها وحبكتها لم تنجح لأن تعليمات الخارجية الأمريكية واضحة «أن تكون هذه العبارة نفسها موجودة في كل اتفاقية دولية للولايات المتحدة الأمريكية». ولذلك تراجع الإمام عن موقفه لتحقيق تقدم في المفاوضات والاتفاقية في النهاية.

وقد عكست الوثائق الأمريكية، التي سجلت اللقاءات غير الرسمية التي تلت توقيع الاتفاقية في اليمن بين من بقي من الوفد الأمريكي وبين المسؤولين اليمنيين، انطباعاً حذراً تجاه المباحثات مع اليمنيين، كما أن من بقي من الوفد الأمريكي كان يعمد إلى إرسال مذكرة يومية عن مباحثاته مع اليمنيين إلى القنصلية الأمريكية في عدن والتي ترسلها بدورها إلى الخارجية الأمريكية، وربما كان لهذا علاقة وثيقة بمصادرة الأمير الحسين لوثائق الوفد خلال المباحثات الرسمية السابقة، وقد بلغت هذه المذكرات ثماني مذكرات في الفترة الواقعة بين ٦ و ١٢ أيار ١٩٤٦م أبرز ما تضمنته المذكرة الأولى منها[2]: محادثات بين سيف الإسلام الحسين والعقيد (Li. Col. Jack N. Nahas) حيث أبدى الأمير الحسين توجهاً لإدامة الصداقة مع الولايات المتحدة والاهتمام بالعلاقات التجارية بين اليمن والولايات المتحدة،

---

(١) Sanger, Arabian Peninsula. P. 270.

(٢) A.P.D., Al- Rashid, Editor, Op.Cit., P. 23.

ولاحظ الوفد الأمريكي، أنه رغم ردود فعله وسلوكه المعيق خلال محادثات الاتفاقية ؛ فقد ظهر كمتابع صلب وقوي لما يجري، ولامتلاك أية فرصة يمكن أن تؤدي إلى تقوية وضعه، وذكر في ٨ أيار ١٩٤٦م أنه يأمل في إرسال مجموعة من الطلبة اليمنيين إلى مدرسة أمريكية في المستقبل ؛ وكانت وجهة النظر هذه – بالنسبة للوفد الأمريكي – الأكثر إثارة في السياسة التقليدية اليمنية التي تهدف للحصول على تنوير غربي.

ومسألة مهمة أخرى هي مسألة الحصول على صرافة الدولار الأمريكي في اليمن، والتي استغرقت الكثير من الوقت لوصف الصعوبات الحالية، ولاحظ الوفد الأمريكي أنه «كما هو حال النظريات العامة للتجارة الدولية فإن الأمير الحسين، مثل بقية المسؤولين اليمنيين لديهم فهم بسيط لتعقيدات التجارة الحديثة» .

أعطيت للأمير الحسين فكرة عن مواصفات محرك ذو دولاب ومضخات للمياه وآلات للنسيج من قبل الكولونيل (نحاس) ووليم بلير (William G. Blair) وأشار الأمير إلى أن اليمنيين ربما يرغبون في طاحونة نسيج أضخم مما رسم لهم (بلير). وخلال المناقشات فقد كان هناك شعور أن التنافس والشكوك موجودة لدى العديد من كبار المسؤولين في الحكومة اليمنية، وأن الجزء الأكبر من هذه الفعالية تركز حول شخصية الأمير الحسين، وهناك مؤشرات محددة على أن المسؤولين اليمنيين (يتلاعبون) على أمل تحقيق المساعدة المالية ربما على شكل قرض يمكن أن يمول من الولايات المتحدة، ويبدو أنهم يحاولون أن «يحققوا حلمهم المفضل جداً» دون مقابل، أو الحصول على الفوائد المرغوبة. كما لاحظ الوفد الأمريكي أن اليمنيين «لا يعرفون حتى الآن، فيما إذا كانت حصيلة الفوائد أو عوائد القرض تلبي طموحاتهم».

وفي المذكرة الثانية[1] ؛ ورد أن مباحثات أجريت مع سيف الإسلام الأمير مطهر، وتبين

(١) A.P.D., OP.cit., P. 24.

للأمريكيين أنه من الصعب تتبع رغبته أو خيط تفكيره، وهو اليمني الوحيد الذي عبر عن شكوكه الدفينة من أن التجارة بين اليمن والولايات المتحدة يمكن أن تبدأ حالياً، وذلك لوجود عقبات، وظهر للوفد – كما ظهر للقنصلية سابقاً – أن الأمير مطهر يعارض فكرة أن تعتمد اليمن على عدن في احتياجاتها الاقتصادية.

فيما ذكرت مذكرة ثالثة[1]؛ أن محادثات الأمريكيين مع تاجر يمني من الحديدة هو أحمد طاهر رجب الذي استدعاه الإمام إلى صنعاء، تؤشر على أن الملك يحيى يتابع المحادثات، ويراقب أي عمل يمكن أن يفيد منه، وأن تحقيق مصالح اليمنيين هو دافعهم بالرغبة في شراء آليتين صغيرتين للشحن، وتدشين سفن بحرية تجارية متوسطة لحسابهم، ولديهم توجه لتأسيس معاهد للعمليات المصرفية.

وأشارت مذكرة رابعة[2]؛ إلى أن اليمنيين يحاولون بناء محطة كهربائية هيدروليكية أو تعمل بموجب محرك ديزل، وقد رسم لهم الأمريكيون نموذج لهذه المحطة، إلا أن المياه غير متوفرة حالياً، وأن الأمير الحسين قابل البعثة بعد توقيع الاتفاقية يوم ٨ أيار ١٩٤٦م وقال بأنه قبل توقيع الاتفاقية لم يكن بيننا سوى توافق روحي، ولكن الآن لدينا علاقات مادية وفعالة، وقد نصحه الوفد الأمريكي بأن اليمن يمكن أن يحصل على احتياطات من سعر صرف الدولار عن طريق مبيعاتها من الجلود في عدن، وأن القنصل الأمريكي (كلارك) يمكن أن يوضح له المزيد عن ذلك لاحقاً.

فيما أشارت مذكرة خامسة[3]؛ إلى أنه تم بحث موضوع ميناء الحديدة، وأوضح الوفد الأمريكي إلى أنه ميناء دخول مناسب لليمن، ويمكن أن يستخدم في شحنات مباشرة من وإلى الولايات المتحدة، ويمكن تعزيز دور الميناء بالبيع المباشر من الحكومة اليمنية أو التجار

(١) A.P.D., OP.cit., P. 24.

(٢) A.P.D., Ibid, P. 25

(٣) A.P.D., Ibid, P. 25

اليمنيين إلى الشركات والتجار الأمريكيين والحصول على الدولار، ويمكن أن يصبح مثل ميناء عدن تماماً، ولكن الأمير الحسين أشار إلى أن مرافق ميناء الحديدة غير كافية حالياً. وأن الأمير استمتع بالمناقشات الاقتصادية وتعلم الكثير عن العلاقات التجارية مع الولايات المتحدة.

وفي يوم ٩ أيار ورد في مذكرة أمريكية سادسة(١) أن الوفد الأمريكي تابع شرح الإمكانيات التجارية والفنية التي يمكن أن تقدمها الولايات المتحدة لليمن ؛ بناءً على رغبة الأمير مدة ستة ساعات، وأبدى الأمير رغبته في أن تتاح الفرصة لشباب يمنيين للذهاب إلى الولايات المتحدة للتدرب في مدارسها ؛ وقد ذكر الوفد الأمريكي أن هناك جامعة أمريكية في بيروت وأخرى في القاهرة.

واستفسر الأمير الحسين إن كان هناك أي تاجر أمريكي في عدن يمكن أن يكون وسيطاً بين اليمنيين والأمريكيين، فأعطاه الوفد اسم التاجر الأمريكي كلاودر (A.M. Klauder) الذي يمكن أن يكون مهتماً بهذا الموضوع، والذي يمكن أن يتقاضى عمولات مقابل أن يتحمل أية مخاطر تحصل على الشحنات، ويمكن أن ينظم واردات اليمن من الولايات المتحدة بنفس الأسس.

فيما أشارت مذكرة سابعة(٢) ؛ إلى أن الأمير الحسين بحث مع الكولونيل (نحاس) مواصفات مضخة توربينية عميقة صممت من قبل شركة (Deming Company, Salem, Ohio) لحدائق الملك يحيى، واستمع إلى شرح عنها، واستفسر عن مواصفات المضخات الأمريكية واستخداماتها المحلية في اليمن.

كما استفسر الأمير الحسين عن عملية شراء وبناء طاحونة غزل (نسيج) في اليمن أو

---

(١) A.P.D., OP.cit., P. 27

(٢) A.P.D., Memorandum, U.S.Diplomatic Mission, Sana'a, Yemen May 6,1946,Al- Rashid, Editor, P.28.

سواها، وإمكانية بناء واحدة في اليمن، وقد شرح له (بلير) من الوفد الأمريكي عن طريق الرسومات التي أعدها في الولايات المتحدة الأمريكية حول هذه الطاحونة ؛ إلا أن الأمير قال: «إننا نرغب في طاحونة أكبر من هذه، وأنهم يرغبون بواحدة يمكنها إنتاج أربعة أنواع مختلفة الحجم والأنواع من الملابس ومتفاوتة الكلفة».

وفي يوم ٩ أيار قابل الوفد الأمريكي رئيس الوزراء اليمني القاضي عبد الله العمري الذي أبلغ الوفد أنه لم يستطع مقابلتهم عند وصولهم، لأنه كان هناك حالة وفاة في عائلته، وأنه لزم المنزل طيلة ثلاثة أيام، كما أنه لم يستطع مقابلة الكولونيل (إيدي) للتعرف عليه، ولم يقابل صديقه القنصل (كلارك) ؛ ورد الوفد بأن (كلارك) سيعود بعد عشرة أيام حيث يمكنه تجديد صداقته معه التي بدأت في العام الماضي، وجرت بين رئيس الوزراء اليمني والوفد الأمريكي مناقشات حول طاحونة النسيج التي بحثها الأمير الحسين مع الوفد في اليوم السابق، وأكد رئيس الوزراء ثانية على أن الحكومة اليمنية مهتمة بطاحونة أضخم، وكان رئيس الوزراء معنياً بالكلفة، وقد شرح له (بلير) أن ذلك يعتمد على حجم الطاحونة، وتكاليف شحنها وتصميمها وإنشائها الذي قد يستغرق شهرين. واستفسر رئيس الوزراء عن صرافة الدولار، وتبين للوفد أن رئيس الوزراء يحاول أن يحصل لليمن على قرض من الولايات المتحدة، وعن العلاقات بين اليمن والولايات المتحدة أبدى رئيس الوزراء ملاحظة بأنه في وجود علاقات بين دولة ضعيفة فإن الأخيرة تتوقع المساعدة من القوية، فرد الوفد الأمريكي بأن الولايات المتحدة تسعى لمساعدة جميع الأقطار في العالم من أجل المساعدة في إدامة السلام.

وفي يوم ٩ أيار استفسر الأمير الحسين من الوفد الأمريكي عن مجموعة من الأسئلة وصف الوفد الأمريكي المجموعة الأولى منها بأنها (سخيفة... لم يستطع الوفد أن يعطي إجابة عنها وهي:

- استفسار الأمير عن حجم الأموال السعودية في الولايات المتحدة الأمريكية وهل تعطى

عليها فوائد، وإذا كان كذلك فما هو المبلغ ؟

- استفسار الأمير إن كان الدولار أو الجنيه الإسترليني والفرنك مرتبطاً بعلاقة (تصريف) فيما بينها وعن سعرها ؟

- استفسار الأمير إن كان هناك أي حظر على صادرات الفضة من الهند ؟

- ما هي المحاذير على هذه المنتجات اليمنية إذا ما أرادت الولايات المتحدة أن تستوردها ؟

كما قدم الأمير قائمة بالمنتجات القابلة للتصدير من اليمن، وطلب من الوفد أن يحصل على المعلومات التالية:

ما عدد وما هي المنتجات التي يمكن للولايات المتحدة أن تستوردها؟

وعبر الأمير الحسين عن أن الاحتياج الرئيس لليمن حالياً، هو المنسوجات التي ستوفر للمواطن اليمني بسعر رخيص. ثم ذكر الأمير أنه سمع أن الكونغرس الأمريكي أقر قرضاً لبريطانيا ؛ وأنه يأمل أن تفيد اليمن من اقتصاديات كبيرة ومؤثرة مثل بريطانيا والولايات المتحدة. وقد أجابه الوفد الأمريكي بالإيجاب وأن ذلك جيد لاقتصاديات دول صغيرة مثل اليمن، كما عبر الأمير الحسين عن قناعته من أن ظهور البعثة الأمريكية في اليمن قد أعطى الشعب اليمني الأمل في مستقبل أفضل، وأن تكون المباحثات جيدة لعلاقات مزدهرة بين البلدين[(١)] .

وفي يوم ١١ أيار ١٩٤٦م بحث الأمير مطهر مع الوفد الأمريكي إمكانية تركيب مولد كهربائي لمدينة صنعاء، وطلب الوفد الأمريكي من الحكومة اليمنية أن تزوده بخرائط وإحصائيات عن صنعاء من أجل تحقيق هذا المشروع. وحيث أن الوفد الأمريكي لمس أن هناك شكوكاً حكومية يمنية حول إمكانية استئناف العلاقات التجارية – في الوقت الحاضر

---

(١) Al- Rashid, Editor, A.P.D., Memorandum, U.S. special Diplomatic Mission, Sanaa, Yemen, May 8, 1946, P. 28

- بين البلدين ؛ فقد أوضح الوفد الأمريكي أن العلاقات بين البلدين لم تبدأ إلا بعد توقيع المعاهدة، منذ أسبوع مضى، وأن الأسس النظرية الأمريكية للأعمال تعتمد الثقة المتبادلة والاحتراف[1].

وقد عبر الأمير مطهر عن قناعته بأن قدرة البريطانيين على التصدير ضعيفة جداً، وأن الأقطار الأوروبية منهكة (من الحرب) وأن الأمل في الولايات المتحدة وحدها الآن[2].

وفي يوم ١٢ أيار أجرى الوفد الأمريكي مباحثات مع الأمير الحسين، وأطلع الوفد الأمير على مجموعة صور عن الزراعة في الولايات المتحدة، وخريطة جغرافية للولايات المتحدة، ومجموعة من المفكرات العربية وبعض المطبوعات التي أصدرتها الجامعة الأمريكية في القاهرة باللغة العربية، وعلق الوفد على هذه النماذج مدة ساعة[3].

وقد لاحظ الوفد الأمريكي يوم ١٢ أيار أن اليمنيين يودون أن تكون شحناتهم التجارية مباشرة مع الولايات المتحدة وذلك لتفادي التأثير الخانق للسيطرة البريطانية، ثم أشار الوفد الأمريكي على مبعوث الإمام يحيى أن تؤسس اليمن بنكاً، فأجاب المبعوث أن ذلك مخالف للشريعة الإسلامية، وأن البديل هو تأسيس أقسام مصرفية داخل الشركات التجارية تسمى (مصرد) (Musred) وهو مكان تبدل فيه العملة، وأن الفائدة تتحقق من خلال عمولات. وقد نصح ممثل الإمام التاجر اليمني أحمد طاهر رجب الوفد الأمريكي ببحث هذا الموضوع مع سيف الإسلام الأمير علي وزير الاقتصاد اليمني المسجون حالياً، فرد الوفد الأمريكي بأنه إذا كان الأمير علي يمكن أن يأخذ دوراً في العلاقات التجارية الخارجية لليمن فإن الوفد سيكون مسروراً بمقابلته، وأن الوفد الأمريكي مهتم بالتحدث مع كل اليمنيين المهتمين

---

(١) A.P.D., Memorandum, U.S.special Diplomatic Mission, Sanaa, Yemen, May 11, 1946, Al- Rashid, Yemen Enters, P. 31

(٢) A.P.D.,OP.Cit., P.32.

(٣) Ibid, PP. 32.

بالعلاقات مع الولايات المتحدة، وأنه لم يجدد مباحثاته مع مجموعة صغيرة من المسؤولين[1] .

وقد أشارت الوثائق الأمريكية إلى أن سيف الإسلام الأمير أحمد، ولي العهد، كان يتابع تطور المباحثات اليمنية – الأمريكية من تعز من خلال جواسيس شخصيين في بلاط والده، وأنه لم يبلغ من قبل إخوته الأمراء بتطور المباحثات[2] .

وفي ختام المباحثات كان هناك الكثير من تبادل التحية والمصافحات والابتسامات بين الوفدين، وأخذت صور تذكارية، وحمل القاضي مطهر النسخ اليمنية من المعاهدة وذهب مشياً إلى قصر الإمام، فيما غادر الكولونيل (إيدي) الذي كان يعمل في السعودية في الساعة الرابعة بسيارة الجيب عبر معبر[3] .

هذا وكانت محطة الإذاعة (الراديو) التي أهدتها الحكومة الأمريكية للإمام يحيى قد وضعت في بيت صغير أسفل القصر الملكي وافتتحت رسمياً في ١٥ تموز ١٩٤٦م في حضور جمع غفير من المسؤولين اليمنيين، وقد افتتح الأمير الحسين الإذاعة بخطاب افتتاحي من إذاعة صنعاء[4] .

ورغم أن الإمام يحيى كان راغباً في الحصول على اعتراف رسمي لبلاده من الولايات المتحدة واعتراف بوضعه كإمام وملك، إلا أنه لم يشعر بضرورة تبادل التمثيل الدبلوماسي مع بلدان وقع معها اتفاقيات، وهكذا لم تؤسس أية بعثة أمريكية في اليمن مع أن الوزير المفوض الأمريكي في جدة (تشايلدز) الذي اعتمد ممثلاً للولايات المتحدة الأمريكية لدى اليمن زار صنعاء في أيلول ١٩٤٦م وقدم أوراق اعتماده للإمام يحيى في ٣٠ أيلول ١٩٤٦م وكان الإمام مريضاً ومع ذلك أصر على استقباله، وأكد له رغبته في تطوير العلاقات بين البلدين.

---

(١) Al-Reshid,Op.Cit., PP. 34- 35.

(٢) Ibid, P.43.

(٣) Sanger, The Arabian Peninsula, P. 271

(٤) Sanger, OP.Cit., P. 211.

المبحث الرابع
زيارة الأمير سيف الإسلام عبد الله إلى الولايات المتحدة في تموز ١٩٤٧م

بدعوة رسمية من الولايات المتحدة الأمريكية فقد قام الأمير سيف الإسلام عبد الله (ابن الإمام يحيى)(*) بزيارة رسمية إلى الولايات المتحدة في الفترة الواقعة بين ١٤ و ١٧ تموز ١٩٤٧م ؛ وقد سافر الأمير عبد الله ومرافقيه من عدن إلى القاهرة يوم ٥ تموز ١٩٤٧م على متن طائرة عسكرية أمريكية ؛ ونظراً إلى أهمية الأمير وضرورة وصوله إلى الولايات المتحدة في الوقت المحدد لمقابلة الرئيس الأمريكي، وكبار المسؤولين الأمريكيين ؛ فقد دفعت تكاليف الرحلة التي بلغت ١.١٥٣.٧٥٠ دولاراً من مخصصات الدفاع الوطني الأمريكي حيث أن الرحلة استغلت كذلك للقيام بعمليات استخبارية وعملياتية[1].

وقد تابع الأمير عبد الله رحلته من القاهرة إلى نيويورك على متن الطيران التجاري، ثم بالقطار من نيويورك إلى واشنطن التي وصلها مساء يوم الاثنين ١٤ تموز ١٩٤٧م ؛ وكان الوفد المرافق للأمير يضم أعضاء رسميين هم: سيد حسن إبراهيم (ابن قائد الجيش)، والقاضي محمد العمري (ابن رئيس الوزراء اليمني) حسن بغدادي بك (مستشار)، جورج واكيم (مترجم)، وأعضاء غير رسميين هم: حسين عبد الله (مهندس لبناني)، د. عدنان

(*) عبد الله بن يحيى حميد الدين (١٩١٣م – ١٩٥٥م): أمير، سياسي، إمام، الابن السابع للإمام يحيى، كان من أركان حكم والده، تخرج من المدرسة العلمية، وكان ملماً بثقافة العصر، تولى لأبيه وزارة المعارف، ثم عينه أميراً للواء الحديدة عام ١٩٣٢م إضافة للوزارة حتى عام ١٩٣٤م، ثم عاد للحديدة عام ١٩٣٩م، مثل والده عند تأسيس الجامعة العربية عام ١٩٤٥م، وتردد بعد ذلك إلى الخارج ممثلاً لليمن في المحافل الدولية والعربية، عند فشل ثورة عام ١٩٤٨م عينه أخوه الإمام أحمد وزيراً للخارجية، أعدم عام ١٩٥٥م. انظر الموسوعة اليمنية، م٢، ص ٦٢٧.

(١) تضمنت الخطة تغطية ١٧ ساعة و ٤٥ دقيقة طيران إلى أماكن افترض أنها غير معروفة سابقاً وكلف الملحق العسكري الأمريكي في القاهرة بمتابعتها ؛ انظر: A.N.A.D.890J.00/11/ 11- 347.

الترسيسي (مستشار في التربية)، محمد خطاب بك (مستشار).

وقد استقبل الوفد في محطة القطار بواشنطن رسمياً من قبل ضباط، وموظفي وزارة الخارجية التالية أسماؤهم: روبرت بركنبرج ((Robert Breckinridge، S/S- PR))؛ الكولونيل وليم إيدي (William Eddy) (SA/ E)، وهنري فيلارد (Henrey P. Villard) من مكتب الشرق الأوسط وأفريقيا بوزارة الخارجية، وجوردن مريام (Gordan P. Merriam) وريتشارد ساجنر (Richard Sagner) من مكتب شمال أفريقيا في وزارة الخارجية، وقد دلف الوفد إلى بلير لي هاوس (Blair- Lee House) حيث أقام الرسميون طيلة فترة الزيارة[(١)].

وتضمن برنامج الزيارة للأمير والوفد المرافق مقابلة الرئيس الأمريكي ترومان في الساعة الثانية عشرة والربع من ظهر يوم الأربعاء ١٦ تموز ١٩٤٧م حيث أشار الأمير، بعد الثناء على دور الولايات المتحدة، إلى أنه يأمل أن الولايات المتحدة ستتعامل بالعدالة الدولية نفسها خلال تعاطيها مع قضايا فلسطين ومصر، كما أظهرت تعاملها العادل في علاقات دولية خارجية أخرى[(٢)].

وفي اليوم التالي ١٧ تموز، قابل الأمير عبد الله وزير الخارجية الأمريكي جورج مارشال في الساعة الحادية عشرة والنصف، وقد أشار الأمير خلال اللقاء إلى أنه يأمل أن تحل قضية فلسطين ومصر بعدالة، مضيفاً أن اليمن تسعى للانضمام لعضوية الأمم المتحدة، طالباً أن تدعمها الولايات المتحدة بهذا الخصوص، وقد رد وزير الخارجية مارشال أن هذا الموضوع سيحظى بالاهتمام من قبل وزارة الخارجية الأمريكية. وقد سلم الأمير عبد الله وزير الخارجية الأمريكي ثلاث رسائل:

-الأولى: من الإمام يحيى إلى وزير الخارجية الأمريكي مارشال وهي المؤرخة في ١٢

(١) A.N.A.D.890J.0011/7- 1747

(٢) A.N.A.D.890J. 0011/ 7- 1747, OP.Cit., P.2.

حزيران ١٩٤٧م (٢٢ رجب ١٣٦٦هـ) جاء فيها[١]:

«نعرب عن احترامنا الودي الخالص، وشعورنا الكريم الطيب نحو حضرة معاليكم، واثقين بأنه (الأمير) سينال من نبيل عواطفكم حسن التلقي، وتيسير المراجعة في كل الأمور المتعلقة ببعض مطلوبات حكومتنا، وتسهيل مباحثاته مع من يلزم من المؤسسات التجارية ونحوها فيما فيه مصلحة البلدين، وتقوية أواصر الصداقة، فقد أوصيناه بالجد في ذلك، وأن يعرض نتائج مباحثاته علينا لتدبير اللازم لإجراء مقتضياتها من قبل حكومتنا».

- والرسالة الثانية: من وزير الخارجية اليمني محمد راغب بك إلى وزير الخارجية الأمريكي تضمنت بحسب النص الإنجليزي منها[٢]، ما يلي:

«بعد أن ترسل إليكم تحياتنا وتمنياتنا المخلصة لكم ولشعبكم النبيل، فإنه ليسعدني أن أبلغ سعادتكم أن حكومة جلالة ملك اليمن ترغب في تأمين عدد محدود من الأسلحة الحديثة لجيشها؛ مقدرين أن بلدينا في علاقات جيدة رسمياً وشعبياً، وقد قررت حكومتنا إرسال هذه الرسالة لسعادتكم، آملة أن تحصل من حكومتكم على هذه المتطلبات الضرورية، والدعم في هذه القضية».

أما الرسالة الثالثة التي سلمها الأمير عبد الله لوزير الخارجية الأمريكي فهي رسالة من وزير الخارجية اليمني إلى الوزير الأمريكي جاء فيها[٣]:

«بمناسبة مغادرة صاحب السمو الملكي الأمير سيف الإسلام عبد الله للولايات المتحدة بدعوة من حكومتكم العظمى ؛ فإن ليسعدني أن أبعث لسعادتكم عميق تقديري وتمنياتي المخلصة. وإنني ألتمس أن أعبر عن التقدير العظيم لحكومة جلالة ملك اليمن للمساعدة

---

(١) A.N.A.D.890J.0011/ 7- 1747, P.2

(٢) انظر نصها العربي: A.N.A.D.890J.0011/6- 1247, June 12, 1947.

(٣) النص باللغة الإنجليزية انظر: Ibid, PP. 3-4.

التي تقدمها حكومة الولايات المتحدة لفتح اعتماد قرض لليمن بمبلغ مليون دولار ؛ لكي تتمكن حكومة جلالة الملك أن تشتري ما تحتاجه من فائض ما يملكه الجيش الأمريكي الشجاع. ومع ذلك هل لي أن أوضح لسعادتكم بأن العملة الأمريكية غير متوفرة في اليمن، وبعد إمعان نظر فإننا لا نستطيع أن نحصل على الدولارات الأمريكية ؛ ولذا فإننا نأمل من سعادتكم محاولة إيجاد حل لهذه المشكلة ؛ حل يمكّن اليمن من دفع ما هو ضروري، بما يتوفر من نقد عندما يحين موعده، وبهذا فإن حكومتكم بجهودكم ستحقق الأهداف للوفاء باحتياجات جلالة الملك التي نشكركم عليها ».

«وإنني لسعيد لإبلاغكم بأن جلالته يلتمس أن يطلب، إذا كان ذلك ممكناً، من حكومة الولايات المتحدة أن تفتح اعتماداً لقرض آخر بقيمة» ٢ مليون دولار يدفع بالعملة المتوفرة لحكومة جلالة الإمام أو من خلال بيع منتجات محلية، إننا نضع آمالنا على سعادتكم لبذل جهود بهذا الاتجاه ؛ «وقد خلصت الوثائق الأمريكية السرية التي أعدت للاستخدام الرسمي خلال فترة الزيارة[1] إلى أن برنامج الزيارة قد تضمن زيارة الأمير عبد الله عدة مآدب واستقبالات ودعوات عشاء ؛ وزيارات إلى الكونجرس، ولكن أبرز المواضيع المثارة خلال الزيارة ما يلي:

أولاً: القضايا السياسية

القضية السياسية الأولى هي تعبير اليمن عن أملها بأن تتعامل الولايات المتحدة بعدالة مع قضايا فلسطين ومصر، ورغم أن هذه القضايا أثيرت خلال المباحثات مع الرئيس ترومان ومع وزير الخارجية، والمسؤولين بالوزارة إلا أن الرسميين الأمريكيين تجنبوا الرد المحدد حول الموقف الأمريكي من هذه القضايا مكتفية بردود عامة، فيما أشارت مسودة برقية

---

(١) انظر: A.N.A.D.890J.0011/7- 1747, July 17, 1947, P.4.

مقترحة من الرئيس التنفيذي لقسم البروتوكول موير (R.D.Muir) في الخارجية الأمريكية رداً جوابياً على رسالة الإمام يحيى التي سلمها الأمير عبد الله في الخارجية الأمريكية إلى سكرتير الرئيس الأمريكي ترومان وليم هاست (William D. Hassett) إلى أن الولايات المتحدة تعطي اهتماماً للمشكلات الدولية ومصالح الدول العربية،... وأشاركك (الرئيس الأمريكي) الأمل أن تجد المشكلات الموجودة الآن حلولاً سعيدة عادلة»[١].

إلا أن هذه البرقية المقترحة كمسودة لم ترسل إلى الإمام يحيى، واستبدلت ببرقية أخرى صدرت من البيت الأبيض ؛ وركزت على الوضع الفلسطيني وعلاقات الأمم المتحدة مع الولايات المتحدة، ولم تتطرق للمواضيع التي أثيرت خلال زيارة الأمير لواشنطن[٢].

فيما ذكرت وثيقة أمريكية سرية، هي مذكرة لمحضر الاجتماع الرسمي أعدت حول محادثات الأمير عبد الله مع وزير الخارجية الأمريكي، أن الأمير عبد الله عرض الدور الدولي للولايات المتحدة قائلاً بأنه يأمل أن تعالج الولايات المتحدة بنفس الروحية حلولاً للقضية الفلسطينية وللعلاقات البريطانية – السودانية، فيما أكد وزير الخارجية الأمريكي أن بلاده ستعمل كل جهد ممكن لترى حلولاً عادلة لهذه القضايا[٣].

والقضية السياسية الثانية هي دعم اليمن للحصول على عضوية الأمم المتحدة حيث أكد الأمير في مباحثاته الرسمية مع وزير الخارجية الأمريكي، والمسؤولين في وزارة الخارجية على أهمية هذا الموضوع ؛ إلا أن الوثائق الأمريكية أشارت إلى شعور الأمير بخيبة أمل عندما لم يعطه وزير الخارجية الأمريكي تأكيداً محدداً، جواباً على هذا الطلب، كما أن فيلارد من مكتب الشرق الأوسط وأفريقيا، وماكلنتوك (McClintock) وسانجر من مكتب الشرق الأوسط،

---

(١) انظر: A.N.A.D.890J. 0011/ 8- 2547, August 25, 1947.

(٢) A.N.A.D.890J.001/2- 348, From: The white House (W ashington), to: Imam Yahya, King of Yemen (Sana a), Feb.3, 1948

(٣) A.N.A.D.890J.0011/ 7- 1747, July 17, 1947.

أكدوا للأمير ولمستشاره حسن بغدادي بك، أنه إذا أرادت اليمن أن تحصل على عضوية الأمم المتحدة فعليها تأسيس علاقات دبلوماسية مع دول أخرى ؛ وألمح المستشار بغدادي إلى منطقية هذا الطلب قائلاً: بأنه سيحاول أن يقنع الحكومة اليمنية بعمل خطوات فورية تجاه تبادل التمثيل الدبلوماسي مع أقطار الجامعة العربية، وفي مقدمتها مصر، فيما علق مسؤولون في وزارة الخارجية الأمريكية بأن وجهة نظر الأمير حقيقية ؛ حيث أن الولايات المتحدة تدعم انضمام (شرق الأردن) للأمم المتحدة، مما يجعل ذلك مبرراً كافياً لدعم الرغبة اليمنية للانضمام إلى الأمم المتحدة.

ثانياً: القضايا الاقتصادية

- اتفاقية القرض: وهي اتفاقية سبق أن وردت المطالبة اليمنية بعقدها في رسالة وزير الخارجية اليمني، ومن أبرز عناصر الاتفاقية كما أوضحتها وثيقة أمريكية سرية وهي مذكرة صادرة من مكتب المستشار القانوني لوزارة الخارجية تشستر كاري (Chester M. Carre)[1]. وتوضح بنود الاتفاقية التي أرفقت بالمذكرة أنها بقيمة مليون دولار، وأنها تحقق رغبة يمنية في شراء مخلفات عسكرية أمريكية من الحرب العالمية الثانية، زائدة عن الحاجة، ويشرف عليها مكتب المفوض للتصفية الأجنبية، وأنه لا بد من الاتفاق على الكميات والنماذج المطلوبة من المخلفات والأسعار وشروط البيع الأخرى؛ بما فيها الإجراءات المتعلقة بنقل الملكية قبل كانون ثاني ١٩٤٨م، ولذلك فالحكومة الأمريكية مستعدة لمنح حكومة اليمن اعتماداً لا يتجاوز مليون دولار بشروط هي:

الدفع على خمسة أقساط متساوية من أول تموز ١٩٤٨م ولغاية تموز ١٩٥٢م لأمين صندوق الولايات المتحدة وبالدولار الأمريكي، وبواسطة البنك الفدرالي في نيويورك، وفي حال عدم توفر الدولارات... تحصل اليمن على المبالغ اللازمة بإصدار العملة الفضية، أو

---

(١) انظر: A.N.A.D. 890J. 24 FLC/ 3- 448, March 4 , 1948, P.1.

السبائك الفضية، وبيعها في الأسواق التجارية بالدولار الأمريكي... وإذا رغبت أمريكا بالحصول على العملة المحلية اليمنية فإن اليمن توفرها وتحسبها من رصيد القرض. وأن سعر الصرف يحدده صندوق النقد الدولي. ويمكن لأمريكا أن تقبل عوضاً عن الدولارات أو العملة المحلية تأجير أراض وعقارات وفقاً لخطط ومواصفات يقدمها ممثل أمريكا لفائدة أية بعثة أمريكية تمكث في اليمن بموافقة الحكومة اليمنية، ويجب على الحكومة اليمنية أن تقدم هذه الأملاك على نفقتها الخاصة، ثم تتخذ التدابير اللازمة لتمكن البعثة الأمريكية من استعمال الأراضي والعقارات والانتفاع بها على أساس إيجار تحدد مدته باتفاق بين الطرفين.

وقد طلب ولبر هارت (Wilbur B. Hart) المفوض المحلي العام لأفريقيا والشرق الأدنى والخليج (الفارسي) من مكتب المفوض للتصفية الأجنبية، في حالة موافقة اليمن على الاتفاقية أن توقع وتعاد إليه، وقد وقع الأمير عبد الله الاتفاقية نيابة عن والده الإمام يحيى وبتفويض منه، ولكن بحذر إذ أنه أضاف تحت بند: نوافق على الشروط الواردة في هذا الكتاب، أضاف الأمير بخط يده «الذي في أربع ورق عليها إمضاؤنا »[1].

وظهر للرسميين الأمريكيين أن الأمير عبد الله منزعج من هذه الاتفاقية، وأنه ومستشاريه قلقون من إعادة الدفع لهذا القرض، وأنهم لا يعرفون ما هو متوفر من المعدات وأين يمكن أن توجد، ولا يعرفون إن كان الأفضل لهم فائض الجيش أم مواد أخرى[2].

ورغم ذلك أجرى الأمير عبد الله اتصالاته مع الشركات والتجار والبنوك الأمريكية بهدف الحصول على هذه المعدات، ولكنه صرح لاحقاً في آذار ١٩٤٨م للدبلوماسي الأمريكي في القاهرة (S. Pinkney Tuck) أنه ما عدا الاتفاقية لم يأت بجديد من زيارته لواشنطن، وأنه اكتشف هناك أن القليل من فائض الجيش الأمريكي يمكن أن يستخدم في

---

(١) A.N.A.D.OP.Cit., Enc. 1, P. 4.

(٢) A.N.A.D.890J.0011/ 7-1747, July 17, 1947, P.5.

اليمن، وأن صعوبات الصرف لا زالت قائمة[1].

- تمويل التنمية في اليمن: اهتم الأمير عبد الله بمحاولة الحصول على تمويل أمريكي لمشاريع تنموية يمنية، وقد لاحظ المسؤولون الأمريكيون ذلك، فأكدت مذكرة حول المباحثات أن «الزائرين اليمنيين كانوا حريصين أن يحصلوا على قدر وافر من الدولارات لكي تنفذ خطط التحديث في بلدهم، وأن اليمن كما ذكرت رسالة وزير خارجية اليمن ترغب أن تفتح اعتماداً لقرض بقيمة مليوني دولار ليتم إعادة دفعها بالنقد المتوفر لدى الإمام أو من بيع منتجات محلية، وأن محادثات شخصية مع عضو الوفد القاضي محمد العمري أبدى خلالها رغبة اليمن بالحصول على قرض بثلاثة ملايين دولار[2].

ومن أبرز مشاريع التنمية في اليمن هو مشروع إنشاء ميناء صغير يربط مع داخل اليمن بسكة حديد، وطريق سريع، وأن مثل هذا الميناء سيمكن اليمن من أن يصدر القهوة وأية منتجات يمكن تصديرها، وأن يستورد الاحتياجات والسلع الرأسمالية بصورة أسرع[3].

واستفسر الأمير عبد الله من وزارة الخارجية الأمريكية عن أية شركات أمريكية يمكن اختيارها لتطوير بلاده، وأبلغ أن الحكومة الأمريكية لا تعطي أفضلية لأي شركة أمريكية، أكثر من سواها، ومع ذلك فإن الأمير أعطي أسماء شركات مثل هوفر (Hoover) وكيرتز وروبي (Gurtis and Ruby) وديجلير وماك نورتون « جيولوجيون ومهندسون » (Degolyer and Mcnorton) ونصح بها[4].

ونتيجة لنشاط وزارة الخارجية ووزارة التجارة الأمريكية فقد عقدت شركات عدة محادثات مع الأمير عبد الله، وأبدت رغبتها في البقاء على اتصال مع بعثة اليمن. وقد أجريت

---

(١) A.N.A.D.890J.00/3- 1848, March 18, 1948, P.2.

(٢) A.N.A.D.890J.0011/7- 1747, July 17, 1947, P. 5.

(٣) A.N.A.D., OP.Cit., P. 7.

(٤) Ibid, P. 7.

سلسلة لقاءات من قبل الشركة التجارية الأمريكية (Warren and Jewal) وشعبة الشرق الأدنى في مكتب التجارة الدولية في وزارة التجارة الأمريكية[1].

كما أجرى الأمير مباحثات مع مارسيل واجنر (Marcel Wagner) مدير شركة (American Eastern Corporation) وبناءً على طلبه، وبحسب ما أشارت عليه وزارة الخارجية الأمريكية، فقد زوده الأمير برسالة تفوضه نيابة عن الأمير بالاتصال مع بنك الاستيراد والتصدير (Export and Import Bank) بهدف عقد اتفاق لفتح اعتماد مالي لتنفيذ مشروع إنشاء ميناء الحديدة وما يتصل به، ومشروع إنارة مدن صنعاء والحديدة وتعز، على أن يرافقه مستشار الأمير محمد خطاب بك باعتباره خبيراً لتقديم تفصيلات المشروعات والإيضاحات اللازمة التي قد يطلبها البنك، على أنه في حالة موافقة البنك المبدئية على الاتفاقية ؛ فإن على الشركة أن توضح ذلك للأمير لكي يعطيها التعليمات اللازمة مع استعداد الأمير لدفع تكاليف أتعاب الشركة حول هذه الاتصالات، على أن يتم تنفيذ شراء متطلبات هذه المشاريع من خلال الشركة، شريطة أن تبحث الشركة «عن الأصلح لنا (اليمن) من كل وجه سواءً من الشركات الموكلة لكم أو غيرها»[2].

وقد رد واجنر على رسالة الأمير في نفس اليوم[3]، وجاء في رسالته: أن البنك يفضل هذا النوع من القروض الذي يمكن تكييفه على أنه (سيولة ذاتية) خلال فترة زمنية محددة، وأن القرض يتطلب بالضرورة أن يقدم الأمير طلباً للبنك يوضح فيه كيفية دفع القرض أو القروض خلال مرحلة تمويل المشروع، وأن يكون للأمير ممثلاً مقيماً في واشنطن ليتابع سير عملية طلب القرض. وأن الشركة قادرة ومؤهلة، إذا رغب الأمير، أن تأخذ على عاتقها العمل مع مستشار الأمير، والاستمرار في متابعة طلب الحصول على القرض بهدف الحصول

---

(١) A.N.A.D.890J. 0011/ 7- 1747, July 17, 1947. P. 7.

(٢) A.N.A.D.890J.0011/ 7-1747, July 17, 1947. P. 7.

(٣) انظر: A.N.A.D.890J.51/8- 1247. August 12, 1947. والرسالة مؤرخة (واشنطون ٩ أغستوس ١٩٤٧م).

على نتيجة في أقرب وقت. وأن الشركة لا ترغب بأية عمولة على هذه الخدمة، ولكنها ترغب في أن تسمح الحكومة اليمنية أن تدفع أية مصروفات (جيب) متضمنة القيمة الحقيقية، خلال ذلك فإن الشركة ستبحث عن استشارة قانونية، على أنه إذا ضمنت الحكومة اليمنية مثل هذا القرض، فإنهم يتوقعون أن يكون هناك اهتمام لمصلحتهم في المشروع أو المشاريع التي ستنفذ بهذا القرض... إذا وافق هذا الاقتراح رغبتكم[١].

- **الاستثمار في مجال النفط**

لاحظت الوثائق الأمريكية المتبادلة في الخارجية الأمريكية خلال زيارة الأمير عبد الله، أن البعثة اليمنية برئاسته، تهتم بالاتصال مع العديد من الشركات الأمريكية للتنقيب عن النفط في اليمن، وأن ذلك برز عدة مرات من قبل البعثة الأمريكية، وأن الإمام يحيى نفسه قد طلب من كارل تويتشل مساعدة الأمير عبد الله في زيادة اهتمام شركات البترول الأمريكية المختلفة في اليمن، وأن تويتشل تابع هذا الموضوع[٢].

وأشارت وثائق الخارجية الأمريكية إلى أنها لم تكن تعرف حتى ١٧ تموز ١٩٤٧م إن كان صديق تويتشل وهو (واجنر) (M.E. Wagner) مدير شركة الشرق الأمريكي (American Eastern Corporation) له شراكة مع أية نقابة أمريكية مهتمة بتنظيم عملية تنمية اليمن، وأشارت الخارجية الأمريكية، إلى أن ذلك يتطلب دراسة دقيقة، وأن في المسألة جانباً أخلاقياً؛ إذ أن تويتشل بحكم عمله مستشاراً تجارياً للأمير عبد الله هو في نفس الوقت شريك مع شركة أمريكية[٣].

فيما أكد تويتشل في رسالة للأمير عبد الله في ١٥ تموز ١٩٤٧م أنه بناءً على طلب الأمير من

---

(١) A.N.A.D.890J.51/8-1247, August 12, 1947, P. 3

(٢) A.N.A.D.890J.0011/7-1747, July 17, 1947, P.7.

(٣).A.N.A.D.OP.Cit., P. 8

الوزير المفوض الأمريكي في جدة بالسعودية (تشايلدز) ممثل الولايات المتحدة لدى اليمن، بأن يعمل تويتشل مستشاراً للأمير بخصوص شراء الفائض الخارجي للولايات المتحدة، وكما أن الإمام يحيى طلب إليه المساعدة في مشاريعه، وخاصة في المصادر الطبيعية وأولها البترول، فإن تويتشل يكتب للإيضاح بأنه من أجل إيجاد المعدات المناسبة فإنه نظم قائمة بها خلال وجوده في صنعاء، وأنه مستعد للبحث في التفاصيل مع الأمير وأنه نظراً لرغبة الإمام يحيى في البحث وتطوير تجارة النفط بقدر الإمكان، وقبل أي عمل مشابه في المعادن، فإنه بالنيابة عن الأمير، ناقش هذا المشروع مع وزارة الخارجية الأمريكية، ومع قسم البترول، ومع صديقه وشريكه واجنر وشركته[1].

غير أنه يبدو أن الأمير عبد الله، الذي بحث مع (واجنر) وشركته كذلك موضوع تبادل شاحنات ومضخات ومعدات أخرى أمريكية بالقهوة اليمنية، وعقد اتفاقية مع الشركة بهذا الخصوص ؛ إلا أن الاتفاقية لم تنفذ، وعبر الأمير عن خيبة أمله في عدم تحقيق أي تقدم في هذه الاتصالات واتصالات مشابهة مع شركة (Philipe Petroleum com.) للتنقيب عن النفط في اليمن[2].

وذلك رغم اهتمام الشركات البترولية الأمريكية بزيارة الأمير ؛ واستكشاف البترول في اليمن ؛ حيث طلبت إحدى الشركات (Schweer and Hardison Petroleum Geologists) في ٢٩ تموز ١٩٤٧م من السناتور (Tom Connally)[3] عن تكساس، الاستفسار من الخارجية في واشنطن عن زيارة الأمير، وأنهم مهتمون بموضوع بترول اليمن، وأن الزيارة مرتبطة

---

(١) A.N.A.D.890J.0011/7- 1747, Encl. 7, P. 1.

(٢) A.N.A.D.890J.00/3- 1848, March 18, 1948. P.1.

(٣) اسمه الكامل (Thomas Terry Connlly) (١٨٧٧م – ١٩٦٣م)، محام، انتخب لأول مرة نائباً في مجلس النواب عام ١٩١٦م وأعيد انتخابه خمس مرات، وانتخب في مجلس الشيوخ عام ١٩٢٨م، واستمر حتى عام ١٩٥٣م حيث تقاعد، انظر: Americana, Vol.7 , P. 585.

بالخطط للبحث عن البترول وإمكانيات وجوده في اليمن، وقد خاطب السيناتور الخارجية الأمريكية ؛ ولكن الأمير كان قد غادر الولايات المتحدة فاتصلت الشركة بنفسها مع فيليب بترو ليوم Phillip Petroleum[1] .

ويبدو أن هذه الاتصالات بشأن التنقيب عن البترول في اليمن لم تثمر ؛ وذلك لأن المعلومات التي حصلت عليها الشركة الأمريكية (Amerada) خلال عملها على تطوير إنتاج النفط في اليمن، والتي أفادت بأن منطقة اليمن لا تعتبر واعدة بالنسبة لاستخراج النفط والتي تم تداول مذكرتها في اجتماع شركات النفط الأمريكية في ٢٤ نيسان ١٩٤٧م[2] ، فقد كان واضحاً لشركات النفط الأمريكية الكبرى في هذه الفترة، أن لا جدوى من البحث عن استكشاف النفط في اليمن.



(١) انظر نص هذه الوثائق المتبادلة في: A.N.A.D.890J.0011/ 8- 447, July 29, 1947.

(٢) Kennedy, Secret History of the Oil Companies, Vol. 1 , P. 101- 102.



المبحث الخامس
موقف الولايات المتحدة الأمريكية من المعارضة اليمنية

إن واقع الحركة الوطنية اليمنية التي بدأت قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية ما تزال غير واضحة الجوانب[1]، ورغم أن المشاركين والمهتمين بهذه الحركة وأبرزهم أعضاء حزب اليمنيين الأحرار[2] يشيرون إلى أن تأسيسه كان في العام ١٩٤٤م على شكل نواة من خمسة أشخاص في عدن[3]. إلا أن بعض الدارسين المحدثين أشاروا إلى أن تأسيس حزب اليمنيين الأحرار قد تم بعد الحرب العالمية الثانية[4]؛ فيما تبين لنا أن بدايات الحزب جرى تنظيمها في عدن من قبل مطيع بن دماج، ورد اسمه في الوثائق الأمريكية (Mutib Bin Dumag) أحد الأثرياء اليمنيين المقيمين في عدن في ١٤ أيار عام ١٩٤٤م، الذي بدأ كمعارض علني للإمام يحيى، ثم انضم إليه في ٤ حزيران ١٩٤٤م أربعة من اليمنيين المعروفين هم: الشيخ محمد أحمد نعمان، السيد زيد الموشكي، القاضي محمد محمود الزبيري، وأحمد محمد الشامي، وقد ساعدتهم صحيفة (فتاة الجزيرة) العدنية في نشر أفكارهم المعارضة حول ما يجري في اليمن[5].

وقد بقي الحزب يعمل بهدوء بين شهر تشرين أول ١٩٤٤م وشباط ١٩٤٥م، ربما لأنه لم تظهر معارضة قبل عام ١٩٤٤م وتأسيس الحزب تنظيمات سياسية حقيقية[6]، ولم يجد

(١) محسن العيني، معارك ومؤامرات ضد قضية اليمن، (دار الشروق، القاهرة الطبعة الأولى، ١٩٩٩م)، ص ٧٤.

(٢) أشارت مصادر الوثائق الأمريكية والبريطانية إلى حركة الأحرار اليمنيين (Free Yemani Movement). ونحن نعتمد هنا ما ورد في المصادر العربية باعتباره حزباً وليس حركة.

(٣) انظر: ماكرو، اليمن والغرب، ص١٥٩، وانظر كذلك: أحمد بن محمد الشامي، رياح التغيير في اليمن (د.د.ن) الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، ص ١١٢.

(٤) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، ص ٤٩٦.

(٥) ماكرو، المصدر السابق، ص ١٥٩.

(٦) أحمد قائد الصائدي، حركة المعارضة اليمنية، ص ٢٣٩.

تشجيعاً من سلطات عدن البريطانية خلال ظروف الحرب العالمية الثانية، ولكنه بدأ في النشاط ونظم حملة دعائية ضد الإمام يحيى منذ أوائل ١٩٤٦م ؛ بلغت أوجها في نيسان ١٩٤٦م ؛ حيث كلف الإمام يحيى ابنه الأكبر ولي العهد الأمير أحمد بزيارة عدن للتحاور مع هذه المجموعة وربما «لاسترضاء دعاة الإصلاح»[١].

وصرح الأمير أحمد، خلال وجوده في عدن، لـ «فتاة الجزيرة » بأن الحكومة اليمنية ستقوم بإنشاء علاقات دبلوماسية مع العالم العربي، وستستخدم بعثات أجنبية لاستغلال ثروة البلاد المعدنية، وستوسع نطاق التعليم تمشياً مع سياسة الجامعة العربية، إلا أن الحزب لم يقتنع بهذه التصريحات، وطالب بتشكيل جمعية لوضع دستور للبلاد تتألف من كبار الرسميين، وعلى أن لا يسمح لأعضاء أسرة الإمام بتولي أي منصب حكومي، واستمرت اللقاءات نحو شهر[٢]، أو ستة أسابيع[٣].

تم تشكيل «الجمعية اليمنية الكبرى» التي أشار إليها بعض الباحثين على أنها بداية تشكيل الحزب[٤]، وأصدرت جريدة (صوت اليمن) في عدن.

وفي ظل ظروف انتهاء الحرب العالمية الثانية، وانضمام اليمن للجامعة العربية، ووجود الأمير أحمد ابن الإمام يحيى الذي وصف بأنه «ولي عهد الخلافة اليمانية والقائد العام لجيوشها المنصورة في أنحاء القطر اليماني»[٥]، والياً على تعز، وربما لظروف دعم المعارضة من قبل السلطات البريطانية في عدن، ومطالب الإمام يحيى بأراضي المحمية، والتحاق سيف الإسلام إبراهيم بحزب الأحرار اليمنيين في عدن ؛ فقد شجع الأمير أحمد علناً النشاطات العسكرية

---

(١) ماكرو، اليمن والغرب، ص ١٦٠.

(٢) صادق عبده علي، الحركات السياسية والاجتماعية في اليمن، ص ١١٠.

(٣) ماكرو، المصدر السابق، ص ١٦٠.

(٤) صادق عبده علي، المرجع السابق، ص ١٠٩.

(٥) جريدة "الإيمان"، العدد١٤٢، ربيع ثاني ١٣٥٧هـ، ص ١.

ضد سلطات محمية عدن[1]. في حين أنه بحسب الوثائق الأمريكية الصادرة من عدن، والتي ربما تستند إلى مصادر بريطانية في الأغلب، خلال هذه الفترة فإن حزب اليمنيين الأحرار «لم تكن لديه خطة حقيقية لإزاحة الإمام ؛ سوى الأمل بالتدخل الخارجي من قبل قوى أجنبية»[2].

إضافة إلى قناعة اليمنيين، آنذاك، بأنه لا توجد معارضة داخل الأراضي التي يسيطر عليها الإمام في اليمن ؛ فلا توجد «جرائد ولا أحزاب، ولا هيئات ولا نواد، ولا تشكيلات سياسية أو جمعيات ثقافية»[3]. كما أن السلطات البريطانية في عدن أثارت شكوك قنصلية الولايات المتحدة الأمريكية في عدن، بأن ولي العهد الأمير أحمد ينوي اغتيال أخيه الأمير إبراهيم، وأن تعليمات حكومة عدن للأمير إبراهيم أن يتجنب الخوض في السياسة»[4].

ورغم ذلك فقد حاولت المجموعة المعارضة، المرتبطة بحزب اليمنيين الأحرار أن تؤثر على العلاقات اليمنية – الأمريكية، من خلال تعكيرها بنشاطات مباشرة موجهة إلى المسؤولين الأمريكيين أولها:

أن حزب الأحرار اليمنيين (الزبيري، ونعمان) أرسلا برقية من عدن في ٢٧ شباط ١٩٤٦م إلى الرئيس الأمريكي هاري ترومان في واشنطن جاء فيها: «أن سكان اليمن يرفضون كل المواثيق التي عقدتها حكومة اليمن الحالية والتي لا تمثل الأمة. (وأننا) نرجوك أن تتذكر تصريحاتك بأنك لن تعقد أي مواثيق مع حكومات لا تمثل أممها»[5].

---

(١) ماكرو، اليمن والغرب ، ص ١٥٧.

(٢) Al- Rashid, Yemen Enters., P. 13.

(٣) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، ص ٤٩٦.

(٤) Al- Rashid, OP.Cit., P. 69 ; From: A.V.C.A. Robert A. Stien to: S.S; "Attitude of Aden Government toward Prince IBRAHIM' S Exile in Aden".

(٥) Ibid., P. 13.

وجاء في تعليق كتب في ذيل البرقية من قبل مسؤول أمريكي عن البرقيات المشفرة المرسلة (CPG) ما نصه: «أنه قبل خمس أو ست سنوات مضت شُكِّلت هذه المجموعة بهدف التحديث، وقادتها أقلية مؤثرة، ربما يقودها أحد أبناء الإمام»[1]. إلا أنه لم ترد أية إشارة إلى أنه تم الاتصال بهذه المجموعة من قبل مسؤولين أمريكيين إثر هذه البرقية.

ثم أرسل الأمير إبراهيم، الذي وصفته الوثيقة الأمريكية نفسها، بأنه الأخ الأصغر للأمير عبد الله وراعي حركة اليمن الحر (حزب اليمنيين الأحرار) أرسل برقية إلى السفارة الأمريكية في القاهرة مؤرخة في ١١ تموز ١٩٤٧م، وأرسلت نسخة منها كذلك لمطبعة في القاهرة ونشرتها صحيفة المزطم Al- Muzattam (المقصود المقطم) يوم ١١ تموز ١٩٤٧م وجاء بهذه البرقية أن: «سيف الإسلام عبد الله يتمنى أن يلقي باليمن في حضن أمريكا، رغم عدم موافقة الأمة اليمنية، وقادة المعارضة، وأنه بذلك يريد أن يقوي ضعف الإمام المزمن؛ لكي لا يذعن لقبول المقترحات، وأن الأمير عبد الله يحاول الآن أن يدفع أمريكا لخدمة أهدافه ويموه نواياه بمظاهر خيرية»[2]، ولكن لا السفارة الأمريكية في القاهرة ولا الخارجية الأمريكية علقتا على هذه البرقية بحسب ما نعلم.

ورغم متابعة الخارجية الأمريكية من خلال قنصليتها في عدن، وملحقيتها في أديس أبابا لنشاطات سيف الإسلام إبراهيم خلال إقامته في عدن، وزيارته إلى أسمرة في ٢١ تشرين ثاني ١٩٤٦م، ورغم حصول قنصلية أديس أبابا على معلومات من الطبيب الإيطالي للأمير إبراهيم فيتوريو روسي(Dr. Vittorio Rossi) الذي ذكر بأن الأمير إبراهيم «يتمتع بدعم الجيش اليمني، والمسؤولين اليمنيين، وأغلب السكان حول صنعاء، ودعم ما يزيد على (٤٠.٠٠٠) يمني موجودين في عدن، وأن الأمير هو المفضل لدى الوكلاء السياسيين

---

(١) OP. cit., P. 101.

(٢) Ibid , P. 101.

البريطانيين في عدن[1]؛ إلا أنه لم يتم التعامل من قبل المسؤولين الأمريكيين مع المعارضة اليمنية المتمثلة في حزب اليمنيين الأحرار.

وقد ورد في مذكرة تحليلية سرية أمريكية، أعدها قسم الشرق الأدنى بوزارة الخارجية الأمريكية بعد ثلاثة أيام من اغتيال الإمام يحيى ومؤرخة في ٢٠ شباط ١٩٤٨م، بعنوان: «التطورات في اليمن»[2]، نظرة مختلفة لموضوع المعارضة، وعالجته بالشكل التالي: «إن حزب الأحرار اليمنيين قد دعم من قبل البريطانيين في عدن، وإذا كان ذلك صحيحاً، وإذا كان الحزب قادراً على أن ينصب الإمام الجديد على العرش؛ فإن ذلك يعني أن علامة مهمة ستوضع على وضع البريطانيين في اليمن»، وأضافت المذكرة مشيرة على صانع القرار الأمريكي الاهتمام بـ عبد الله الوزير[3] وتمتدحه بأنه رجل حكيم ومتفهم وبأنه ليس معروفاً كجنرال فقط، بل إنه شخص قوي وساندت عائلته الإمامة في السابق، وقبيلته قوية؛ وهي ثائرة على أسرة حميد الدين، كما أشارت المذكرة إلى علاقات الوزير مع ملك السعودية، وإمكانية دعمه من قبله في موضوع الإمامة.

وتابعت الخارجية الأمريكية كذلك الانقلاب الذي أودى بحياة الإمام يحيى والذي تم في ١٧ شباط ١٩٤٨م من خلال متابعتها لما ينشر في الصحف المصرية[4]، ومن خلال اتصالاتها مع مختلف الجهات في القاهرة وعدن، وجدة، وأشارت إلى أن حركة المعارضة اليمنية في القاهرة تزداد بواسطة حزب اليمنيين الأحرار، وأن المسؤولين البريطانيين يميلون

---

(١) "Al- Rashid, OP. Cit., PP. 57- 62, From: Felix Cole A.L. Addiss Ababa, to: S.S, November 12, 1946.
واضح أن المعلومات التي أدلى بها الطبيب الإيطالي مبالغ فيها؛ ربما لإغراء الأمريكيين بمساعدة الأمير إبراهيم."

(٢) انظر: A.N.A.D.890J.00/2- 2048, Feb. 20, 1948; Development s Yemen.

(٣) عبد الله بن أحمد بن محمد الوزير (١٨٨٩-١٩٤٨م)، عالم، إداري، سياسي، إمام، نشأ في هجرة آل الوزير بواد السر شمال شرق صنعاء، عينه الإمام يحيى حاكماً لقضاء ذمار ١٩١٥م، وقيادة الجيش في عدة مناطق آخرها مأرب والجوف ١٩٣١، ثم محافظاً للواء الحديدة، ثم مستشاراً للإمام يحيى، كان له دور في ثورة ١٩٤٨م ضد الإمام واختير إماماً ولقب بالهادي وأعدم إثر فشل الثورة. انظر: الموسوعة اليمنية، م٢، ص ٦١٦ - ص ٦١٧.

(٤) A.N.A.D.890J.00/2- 2748, Feb. 22,1948.

إلى اعتبار ما جرى شأناً عربياً، وأن على الجامعة العربية أن تشكل لجنة تحقيق[١].

كما تابعت الخارجية الأمريكية أخبار وتحليلات الصحافة المصرية للانقلاب واتصلت مباشرة بعدد من الشخصيات التي قيل إن لها دوراً في هذا الانقلاب ومنهم الشيخ حسن البنا[٢] زعيم حركة الإخوان المسلمين[٣] حيث التقى السكرتير الأول بالسفارة الأمريكية في القاهرة فيليب إيرلند (Philip W. Ireland) مع البنا ليبحث معه التطورات التي جرت في اليمن ؛ ونقل إيرلند عن البنا قوله أن البنا وجماعة الإخوان المسلمين كان لهم دور في تنظيم الانقلاب الأخير في اليمن، وعلق إيرلند على ذلك، بأنه يصعب إيجاد أي علاقة بين الإخوان المسلمين وحزب اليمنيين الأحرار، وأن هناك إشارات (تبدو على شكل تكهنات) إلى أن سبب دعم حسن البنا وجماعته للنظام الجديد هو إيعاز من البريطانيين ؛ وذلك لأن الأخيرين يبحثون عن وسيلة لتغيير النظام في اليمن ؛ للتخلص من النفوذ الأمريكي، وتسوية الخلافات الحدودية بين اليمن ومحمية عدن.

وقد أنكر حسن البنا في المقابلة أن تكون السلطات البريطانية قد قدمت مساعدات لحزب اليمنيين الأحرار، وقال: «إن العمل الحقيقي كان من قبله هو ومنظمته، وليس للبريطانيين فضل أكثر من أي كان في اليمن»[٤]. فيما ذكر بنكني تورك (S. Pinkney Turk) وهو مسؤول بالسفارة الأمريكية في القاهرة كتبت رسالة التغطية لمذكرة مقابلة إيرلند للبنا وأرسلها للخارجية الأمريكية معلقاً على المقابلة بأنه «ربما كان الشيخ حسن البنا يستفيد من النظام الجديد في تضخيم حجمه وقوة نفوذه هو ومنظمته»[٥].

---

(١) A.N.A.D.890J.01/3- 848.

(٢) حسن بن أحمد البنا الساعاتي، مصري (١٩٠٦-١٩٤٩م) مؤسس جماعة الإخوان المسلمين ومرشدها العام، اختلف مع الوزارات المصرية خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها، أنشأ جريدة الإخوان المسلمين عام ١٩٤٨م، انظر: أحمد عطية، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، ط٣، ١٩٦٨، ص ٤٦٣.

(٣) وصفتها الوثائق الأمريكية ب (حزب: Party).

(٤) A.N.A.D.890J.001/ 3-848, March 10, 1948.

(٥) A.N.A.D.890J.00/2- 2848, Feb. 28, 1948, P. 1

وكان البنا قد طلب من السكرتير الأول إيرلند أن تدعم الولايات المتحدة القوى الديمقراطية والليبرالية والحكومات الجديدة في الشرق الأوسط، وأنه لذلك يحثه على أن تعترف الولايات المتحدة بالنظام الجديد (عبد الله الوزير)، وأن الإخوان المسلمين خططوا للانقلاب على مدى شهرين، فيما علق إيرلند، على ذلك، أنه يقترح على حكومته في الولايات المتحدة الأمريكية أن تعطي بعض الاعتبارات قبل أن تعترف بالنظام الجديد [(١)].

كما أشارت الوثائق الأمريكية إلى المواقف العربية من الانقلاب من خلال ما ينشر من تصريحات في الصحافة العربية، ومنها موقف الملك عبد الله الأول بن الحسين، ملك المملكة الأردنية الهاشمية الذي صرح به إلى صحيفة الأهرام القاهرية، التي وصفتها الوثائق الأمريكية في هذه الفترة بالمستقلة والذي قال فيه: إنه يعتبر الأمير أحمد الخليفة الشرعي لليمن، وأضاف: أنه يعتبر الإمام يحيى خليفة، وإنه كان يقدمه باحترام بالغ، وأن مقتله مشابه لمقتل الخليفة عثمان بن عفان الذي قاد إلى الفتنة وإلى معارك الجمل [(٢)] وصفين [(٣)]، وقد لوحظ أن هذه البرقية عندما وصلت لوزارة الخارجية الأمريكية في واشنطن من السفارة الأمريكية في القاهرة قد وزعت مع برقية سابقة [(٤)] وصلت للخارجية الأمريكية من القنصلية الأمريكية في عدن عن بداية الانقلاب واغتيال الإمام يحيى ؛ وزعتا على نموذج برقية عمليات (Action Copy) وأرسلت منها نسخة لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA)، إضافة إلى نسخ للدوائر الأمريكية المختلفة.

وقد جاء في برقية التعزية التي أرسلها الرئيس ترومان إلى الإمام أحمد في ١٧ شباط

---

(١) A.N.A.D.890J.00/2- 2848, Feb. 28, 1948, P.2.

(٢) الجمل: موقعة بين فئتين من المسلمين إثر مقتل الخليفة عثمان عام ٦٥٦م بسبب فتنة، قتل فيها من المسلمين نحو خمسة عشر ألفاً، انظر: الموسوعة العربية العالمية، م٨، ص ٤٥٥.

(٣) صفين: موقعة بين فئتين من المسلمين إثر مقتل الخليفة عثمان بن عفان وبعد معركة الجمل عام ٦٥٧م، انتهت بالتحكيم وباغتيال علي بن أبي طالب، انظر: الموسوعة العربية العالمية،م١٥،ص١٠٢–ص١٠٣.

(٤) انظر: A.N.A.D.890J.00/2-1848, Feb. 18, 1948. From: Cidney, Aden, to: S.S..

١٩٤٨م ؛ أنه يأمل «أن تتحمل اليمن التزاماتها الدولية بعد الإمام ؛ بما فيها الاتفاقية الأمريكية – اليمنية الموقعة في ٤ أيار ١٩٤٦م، وأنه في حالة إعطائنا ضمانات فإن اعترافنا بجلالتكم – وهي رغبتنا – سيتم، وأنني أرغب بإخلاص أن أقدم لكم باسمي واسم شعب الولايات المتحدة تمنياتي الطيبة، وأماني بعهد طويل ناجح يحمل السلام والازدهار لشعبكم»[(١)].

وقد لاحظت أن البرقية لم تتضمن وصفاً للجريمة (اغتيال، بشعة،...)، وإنما أبدى الرئيس الأمريكي «حزنه لعلمه بالأحداث التي أدت إلى وفاة المغفور له والدكم وإخوتكم». كما لاحظت أن السفارات البريطانية والفرنسية في واشنطن أبلغت الخارجية الأمريكية بأن حكوماتها سترسل رسائل تعزية في ٢١ نيسان ١٩٤٨م ؛ ومع علمها بذلك والتنسيق المشترك بينها خلال هذه الفترة ؛ فإن الخارجية الأمريكية أرسلت برقية تعزية للإمام أحمد في ١٧ نيسان ١٩٤٨م. فهل يؤثر ذلك على دور أمريكي متزايد ومنافس لبريطانيا وفرنسا ؟ خاصة وأن قناعة المسؤولين الأمريكيين كما تشير وثائقهم تؤكد أن بريطانيا تقف خلف هذا الانقلاب. كما أن قناعة الحكومات البريطانية والفرنسية والهولندية – على الأقل – كما ورد في الوثائق الأمريكية الصادرة من السعودية أنه ليس هناك من سبب ظاهر يدعو للاعتراف بحكومة اليمن الجديد – الإمام أحمد – وأن المتوقع إرسال برقيات تعزية للإمام أحمد بوفاة والده[(٢)].

(١) A.N.A.D.890J.001/4- 1748

(٢) .Al- Rashid, Yemen Enters, P. 195

دراسة تحليلية
للعوامل المؤثرة على العلاقات اليمنية الأمريكية خلال فترة الدراسة (١٩٠٤– ١٩٤٨م)



دراسة تحليلية
للعوامل المؤثرة على العلاقات اليمنية الأمريكية خلال فترة الدراسة (١٩٠٤ – ١٩٤٨م).

إن المتتبع لتطور العلاقات بين اليمن والولايات المتحدة يلاحظ أن هناك عوامل مؤثرة على هذه العلاقات، أبرزها:

أولاً: الوجود البريطاني في عدن وعلى سواحل البحر الأحمر

لقد اكتسب الوجود الاستعماري البريطاني في عدن وجوداً واقعياً في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٠٢م و ١٩٠٨م عندما وافقت الدولة العثمانية على إجراء ترسيم للحدود بين أراضي مستعمرة عدن البريطانية واليمن ؛ وبهذا سيطرت بريطانيا على الطرق البحرية إلى مستعمراتها ؛ ولكن بالمقابل فقد تعارض ذلك مع مطالب الإمام يحيى، بوحدة الأراضي اليمنية ومع مصلحته في السيطرة على المناطق الساحلية ؛ ولذلك كان هناك تنافس مستمر، بين بريطانيا والإمام يحيى وحاولت بريطانيا أن تعطل مشاريع الإمام في السيطرة على الأراضي اليمنية وتوسيع مناطق نفوذه من خلال بعض القبائل اليمنية في الأراضي المحاذية لمستعمرة عدن لكي لا يزداد قوة، وعن طريق استخدام القوة العسكرية البريطانية المباشرة، أو من خلال الولايات المتحدة الأمريكية، القوة المستجدة على الساحة من خلال معارضة الأخيرة بيع الأسلحة للإمام.

ولكن بريطانيا لم تعارض حرية وصول الرعايا والتجار الأمريكيين إلى اليمن، كما لم تعارض ما سعت إليه الخارجية الأمريكية من حصول هؤلاء الأمريكيين على فرص تجارية متساوية مع سواهم من الأجانب في اليمن. أو حتى استخدامهم في عدن و اليمن. وفي

الوقت الذي لم يكن هناك إضرار بالمصالح الحيوية الأمريكية، وهي محدودة في اليمن، والاهتمام المحدود بالتجار الأمريكيين ؛ فقد نسقت بريطانيا والولايات المتحدة لكي لا يحصل الإمام يحيى على المزيد من الأسلحة والنفوذ على حساب الوجود البريطاني في عدن.

ولم تعارض الولايات المتحدة النشاطات العدائية البريطانية السياسية والعسكرية، تجاه الإمام يحيى من خلال مستعمرة عدن، وبقيت الولايات المتحدة تراقب الموقف، وتجمع المعلومات حول ما يدور في المنطقة دون تدخل حاسم فيها. ولذلك فإن بعض الباحثين ذهبوا إلى أن سياسة الولايات المتحدة، خلال هذه الفترة في المنطقة، اتسمت بالاضطراب والتناقض، ويظهر أن الولايات المتحدة قد اقتنعت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بضرورة التأسيس لوجود أمريكي دبلوماسي وسياسي واقتصادي في اليمن، وكان ذلك في الوقت الذي حافظت فيه اليمن على شخصيتها المستقلة كدولة، وارتبطت بعلاقات واتفاقات دولية، حسب ما تقتضيه مصلحتها، وتحقيقاً لهذه الاستقلالية والسيادة ؛ ولذلك فقد بادرت بقبول مقترح الإمام يحيى الذي طرح عدة مرات في الفترة من العام ١٩١٨م ولغاية ١٩٤٥م، وفي المرة الأخيرة وافقت الولايات المتحدة على عقد معاهدة للصداقة والتجارة بين البلدين عام ١٩٤٥م، ومع ذلك، أبلغت بريطانيا بهذه النية، ووصفتها الوثائق الأمريكية بأنها في مزاج متعاون، كما أبلغت حليفة بريطانيا في المنطقة (السعودية) بهذا التوجه. وقد عقدت الاتفاقية عام ١٩٤٦م ثم تبعتها اتفاقية قرض عام ١٩٤٧م.

وتظهر الوثائق الأمريكية أن الولايات المتحدة حاولت في العام ١٩٤٨م، وبعيد اغتيال الإمام يحيى أن تتحرر من الاعتقاد بالهيمنة البريطانية على شؤون اليمن، فلم تعترف بنظام عبد الله الوزير، والحزب اليمني الحر، الذي دعمته بريطانيا من خلال مستعمرة عدن البريطانية للقيام بالانقلاب. وبادرت بإرسال برقية تعزية للإمام أحمد، مؤكدة على احترام معاهدتها مع اليمن، وأنه بتأكيد الالتزام بها فإنها ستعترف بالإمام أحمد ولي عهد اليمن

وخليفة والـده الإمـام يحيـى ؛ دون أخـذ موقـف بريطانيـا بعـين الاعتبـار، ورغـم التنـسيق المسبق معها.

ورغم قناعة الإمام يحيى واليمنيين بأن الولايات المتحدة ؛ ليست لها مطامع اسـتعمارية في الأراضي اليمنية ؛ ومطـالبهم المـستمرة بتكثيـف الاتـصالات مـع الأمـريكيين، ومبـادرتهم بالاتصالات الرسمية والشخصية مع الولايات المتحدة بهـدف قيـام علاقـة دوليـة، وعلاقـة اعتراف واتصالات مباشرة، ولمقاومة الضغوط البريطانية ؛ فإن الولايات المتحدة لم تـستجب لأي مبادرة، حتى لو كانت هذه المبادرة معززة من قبل مسؤولين بقنصلية عدن الأمريكية، أو بدعم رجال أعـمال، أو تجـار أو مـستثمرين ينـوون زيـادة المـصالح التجاريـة والاسـتثمارية الأمريكية في اليمن.

وخلال أزمة النزاع الحدودي بين اليمن وسلطات مستعمرة عدن البريطانيـة في الأعـوام ١٩٤٣م و ١٩٤٤م ؛ وطلب اليمن مساعدة الولايات المتحدة في هذا النزاع ؛ والإلحاح عـلى ذلك ؛ فإن الخارجية الأمريكية اعتبرت أن النزاع ليس مـن اهتمامـات الحكومـة الأمريكيـة، وفضلت تسوية هذا النـزاع حـسب العـرض الـذي يعنـي الرضـوخ للمطالـب البريطانيـة، وأشارت الخارجية الأمريكية أيـضاً إلى إمكانيـة تأجيـل البحـث بهـذا النـزاع، مـع نزاعـات حدودية أخرى في الجزيرة العربية، إلى حين انتهاء الحرب العالمية الثانية، وذلك رغم التهديـد البريطاني باستخدام القوة ضد قوات الإمام يحيى، وإصدارها إنذاراً نهائياً بذلك.

وفي مجال تطور علاقات الولايات المتحدة مع اليمن ؛ فإن المتتبع لهـا يـسجل الملاحظـات التالية:

-أن الولايات المتحدة كانت تجمع معلوماتها في عدن واليمن والقاهرة وجدة مـن خـلال مصادر رسمية بريطانية، أو من خلال اتصالاتها مع بريطانيين يعملون في المنطقة، وتـشير إلى ذلك في وثائقها سواءً أكانت هذه المعلومات أخذت كلياً أو جزئياً من هذه المصادر، وبالمقابل

كانت بريطانيا تزود المسؤولين الأمريكيين بما يخدم مصالحها في المنطقة، وتؤكد على أن الإمام يحيى لا يمكن إرضاؤه ويطالب دائماً بالمزيد، وأن التساهل معه يعني تقديم المزيد من التنازلات لصالحه، ومع ذلك فإنه (الإمام) يُفسد التقدم المدني الجاري في محمية عدن البريطانية حسبما ذكرت الوثائق. ثم إن التنسيق الأمريكي مع بريطانيا في موضوع البحارة اليمنيين الذين وصلوا إلى الولايات المتحدة ويريدون العودة إلى بلادهم، بيّن أن الولايات المتحدة تعتمد اعتماداً واضحاً على استشارة بريطانيا في أية قضية تخص اليمن وتأخذ بنصيحتها، وكان ذلك في ظل ضعف واضح بمعرفة الأمريكيين باليمن.

وقد ساد اعتقاد بأن السياسة الخارجية الأمريكية في فترة الرئيس الأمريكي ترومان وضعت في ظل أجواء المواجهة والحرب الباردة بعيد الحرب العالمية الثانية، وأن مرتكزات هذه السياسة قد ورثت من بريطانيا أو وضعت رداً على الضغوط المحلية، ولذلك أعيد تشكيل هذه السياسة خلال العام ١٩٤٥م، وهو ما بدا واضحاً في اليمن، حيث كلف القنصل الأمريكي في عدن بزيارة اليمن، وإجراء مباحثات مع الإمام يحيى ثم إرسال بعثة إلى اليمن وعقد اتفاقية للتجارة والصداقة، ثم اتفاقية قرض ١٩٤٧م. ويبدو أن ذلك كان في ظل ضعف أساسي في قدرة بريطانيا على استمرار بسط سيطرتها في المنطقة.

- التجارة البينية: ارتبطت التجارة المتبادلة بين اليمن والولايات المتحدة بالتجارة البريطانية؛ حيث سار البحارة الأمريكيون على درب البحارة البريطانيين، وأدخلت البضائع الأمريكية إلى اليمن عبر مناطق النفوذ البريطاني في عدن ومسقط ومصر.

ولم تكن اليمن بين المناطق التابعة للدولة العثمانية، المشمولة بنشاطات غرفة التجارة العثمانية الأمريكية التي أنشئت في استانبول ١٩١١م؛ ولم يفتح لها فرع لهذه الغرفة، وفيما استمرت البضائع الأمريكية ترد إلى اليمن خلال وبعيد انتهاء الحرب العالمية الأولى بطرق غير مباشرة، فقد استمرت اليمن تصدر البن اليمني للولايات المتحدة من خلال موانئ تابعة للنفوذ البريطاني في جدة وعدن.

ومع ملاحظة الوثائق الأمريكية للتأثير المنافس لاتفاقية صنعاء بين اليمن وإيطاليا على التجارة الأمريكية ؛ فإن الولايات المتحدة لم تقم بأي إجراء لتعزيز فرصها الاستثمارية والتجارية في اليمن سوى تشجيع التجار الأمريكيين الراغبين بالدخول والاستثمار في اليمن بصفة شخصية من قبل قناصل أمريكا في عدن، وتزويدهم برسائل تعريف والحصول منهم على معلومات عن زيارتهم لليمن.

ونظراً لعدم وجود تجارة بينية متبادلة، ودفع المصدرين البريطانيين في عدن لثمن البن اليمني بالريال (ماريا تريزا) ؛ فإن التجار اليمنيين لم يكن لديهم دولارات أمريكية يمكن أن يشتروا بها بضائع أمريكية، وفي ظل عدم وجود بنوك في اليمن، وعدم وجود قوى سياسية يمنية قادرة على تقديم تسهيلات في مجال التجارة الدولية، كما فعل والي مصر محمد علي باشا في السابق، من خلال السيطرة على الموانئ والسواحل اليمنية ؛ فإن التجارة البينية بقيت محدودة.

ولوحظ أن ضعف حجم التجارة المتبادلة، وعدم وجود موانئ يمنية مؤهلة لاستقبال السفن البخارية الأمريكية ذات الحمولات الضخمة والتي تجوب أعالي البحار والمحيطات، وظروف الأزمة الاقتصادية الأمريكية والانكماش الاقتصادي الأمريكي إلى الداخل منذ عام ١٩٢٩م ولغاية ١٩٣٣م، والتأخر في الاستجابة لطلبات الإمام يحيى من الأسلحة ١٩٣٦م، وعدم الاستفادة اليمنية من قانون الإعارة والتأجير ١٩٤١م ولجوء الولايات المتحدة للاعتماد على الأسلحة الجوية والبحرية المتطورة، بدلاً من الاعتماد على كثرة عدد القواعد العسكرية الأمريكية، واهتمام التجار الأمريكيين بالاستثمار في داخل الولايات المتحدة، وعدم استجابة السلطات الأمريكية لطلب يمني بالحصول على قرض لليمن مماثل لما حصلت عليه السعودية، قد قللت جميعها من فرص زيادة حجم التبادل التجاري والاعتماد المتبادل بين اليمن والولايات المتحدة.

مواقف اليمن من القضايا العربية

الموقف اليمني المتعاون مع العراق، والمؤيد لسوريا ومصر، والمتحالف مع السعودية، والمعارض للاحتلال البريطاني في مصر والسودان، والمناصر للقضية الفلسطينية محاور هامة أثارتها قضايا محلية يمنية منها؛ بدأ اليهود اليمنيون بالهجرة إلى فلسطين عام ١٩٤٢م عبر عدن في ظل ظروف الجفاف في اليمن، وكان الموقف اليمني الرسمي المعلن هو معارضة الهجرة اليهودية لفلسطين باعتبار ذلك اغتصاباً لحق الفلسطينيين أهل البلاد،وفي ظل الحرية المتاحة لليهود اليمنيين في السفر من اليمن إلى عدن، وربما بسبب عدم السيطرة التامة على الحدود مع محمية عدن، مع تنازل أي مهاجر يهودي عن ممتلكاته في اليمن تبين أنه لم يكن لهذا الموقف تأثير واضح على هجرة اليهود اليمنيين إلى فلسطين.

والموقف اليمني خلال الحرب العالمية الأولى بالحياد السلبي ؛ رغم الضغوط البريطانية للمشاركة بالحرب مع الحلفاء ؛ وكان الموقف اليمني مع دول المحور في البداية مع السماح لهم ببث إذاعي، ومحاولة الإفادة من ظروف الحرب لتوسيع المناطق اليمنية المسيطر عليها من قبل الإمام، وإصرار اليمن على استقلال البلاد العربية ومناصرة قضايا التحرر العربي، جميعها اعتبرت متعارضة مع وجهة النظر البريطانية من هذه القضايا الدولية، ومخالفة تماماً للتوجهات البريطانية في اليمن ؛ ولذلك فقد كان موقف بريطانيا متشدداً من الإمام يحيى خلال هذه الفترة، وحاولت بريطانيا أن تحمل الولايات المتحدة على اتخاذ موقف مماثل من الإمام واليمن. إضافة إلى عدم وجود أمريكيين مقيمين في اليمن، خلال فترة الحرب العالمية الثانية، قد قلص فرص التفاهم السياسي المتبادل اليمني الأمريكي.

وكانت الزيارة الأولى لسيف الإسلام الأمير عبد الله ابن الإمام يحيى عام ١٩٤٧م وطرح قضية فلسطين ومصر والسودان، والاستقلال العربي على الرئيس الأمريكي ترومان لم تجد تجاوباً منه.

القضايا الداخلية الأمريكية وتأثيرها على العلاقات مع اليمن

كان الاهتمام الأمريكي بالأوضاع في أوروبا، واعتبار منطقة الشرق الأوسط بعامة، واليمن بشكل خاص من قبل المؤسسات الأمريكية في داخل الولايات المتحدة، منطقة نفوذ أوروبية بشكل عام، وبريطانية بشكل خاص، في المرحلة الأولى من الدراسة (١٩٠٤-١٩١٤م) عائقاً أمام مبادرة أمريكية للتفاعل السياسي مع المنطقة.

وفي الحرب العالمية الأولى أعلنت الولايات المتحدة الحياد في البداية، حيث مثلت المصالح الأوروبية في الدولة العثمانية ؛ ثم أعلنت الحرب على ألمانيا، وحرصت على إيصال إمدادات النفط والفحم وبعض الأسلحة، إضافة إلى المنتجات الزراعية والصناعية الأمريكية إلى الحلفاء تحقيقاً لمصالح أمريكية داخلية.

ولم تبادر الولايات المتحدة للتفاعل مع طلب الإمبراطورية العثمانية بالتوسط لطلب الهدنة، واستطاعت بريطانيا أن تعقد هدنة موندرس مع الدولة العثمانية منفردة ودون تنسيق مسبق مع الولايات المتحدة، ولذلك بقيت بريطانيا في وضع دولي مسيطر في المنطقة.

لم تكن الولايات المتحدة مهتمة بالنفط في اليمن قبل الحرب العالمية الأولى، وفي فترة ما بين الحربين، اصطدمت الرغبة الأمريكية بزيادة مصادر إنتاج النفط في خارج الولايات المتحدة مع الاستثمارات البريطانية، وجرى توافق دولي عام حول هذه النقطة بين بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة، في البلاد العربية، ومع ذلك ؛ فإن المؤشرات الضعيفة على وجود النفط في اليمن، حسب التقارير السرية للشركات الأمريكية، قد قلصت اهتمام الشركات الأمريكية بالاستثمار في مجالات استخراج النفط في اليمن.

العقبات التي واجهت المشاريع المشتركة

واجهت المشاريع المشتركة اليمنية الأمريكية في اليمن عقبات كثيرة ؛ ولذلك فإن مشروع

استخراج المعادن التي درست من قبل مهندس التعدين الأمريكي تويتشل تعثرت بسبب عدم وجود كميات وفيرة من هذه المعادن تشكل إغراءً للشركات الأمريكية.

كما أن مشروع استخراج الملح من مملحة الصليف، واجه عقبات أهمها الاهتمام اليمني الرسمي بأن لا يمنح المشروع كمشروع احتكاري للأجانب خشية من تجربة الامتيازات في الدولة العثمانية، والتي سهلت على الدول الاستعمارية التدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية.

وتوريدات الأسلحة الأمريكية اصطدمت بعدة عقبات ؛ منها معارضة بريطانيا لتزويد الإمام بأية أسلحة تزيد من قوة ونفوذ الإمام يحيى، منافسها الرئيس في السيطرة على اليمن، وعدم وجود نقد كاف من الدولارات لدى اليمنيين لدفع ثمن مشترياتهم مباشرة للتجار الأمريكيين ؛ إضافة إلى مشكلات أخرى متعلقة بمسائل الشحن، وارتفاع كلفته، وعدم وجود توريد مباشر من الموانئ الأمريكية إلى الموانئ اليمنية، ومشكلات متعلقة بالاعتمادات البنكية للشحن، وعدم معرفة اليمنيين بالأساليب التجارية الدولية الحديثة، وعدم وجود بنوك في اليمن. إضافة إلى مسائل تتعلق بالإصرار الأمريكي على بيع المعدات العسكرية الأمريكية القديمة من فائض الجيش الأمريكي بعد الحرب، وبمعاملات طويلة ومعقدة، وعدم الموافقة على بيع أسلحة جديدة.

التبشير الأمريكي

نشطت الكنائس الأمريكية أو المقيمة في الولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة الدراسة في نشر مبادئ وتعاليم كنائسها المختلفة في منطقة الشرق الأوسط بعامة ؛ واليمن بخاصة، وكان التبشير كمقدمة مقدمة لنشر المدارس، وبناء الكنائس، والإرساليات التبشيرية والخدمات الإنسانية الخيرية في البداية، قد وجد دعماً من المؤسسات الأمريكية الرسمية والأهلية على حد سواء.

ولقيت الإرساليات التبشيرية التابعة للكنيسة الهولندية الإصلاحية الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر تجاوباً في منطقة الخليج العربي بقيادة الإرسالية العربية، والمبشر الأمريكي زويمر، وقد حاول بعض هؤلاء المبشرين الدخول لليمن أو الإقامة فيها في أوائل القرن العشرين ؛ ودخل بعضهم وأقام في اليمن فعلاً ؛ ولكن أعدادهم كانت محدودة من جهة، والتجاوب مع إرسالياتهم ومبشريهم كان محدوداً من جهة أخرى.

وواجهت الكنيسة الإصلاحية الهولندية الأمريكية في اليمن، في أوائل القرن العشرين حملة عدائية تركية، كانت جزءاً من توجه عام تركي ساد البلاد الواقعة تحت حكم الدولة العثمانية كانت رد فعل على الموقف الأمريكي المساند للقضية الأرمنية وتأييد الإرساليات التبشيرية الأمريكية للقضية الأرمنية. ولذلك تعرض أحد هؤلاء المبشرين للقتل بينما عادت زوجته للولايات المتحدة بعد عام ١٩٠٥م.

ولم تؤثر زيارة القنصل الأمريكي في عدن للإمام يحيى عام ١٩١٠م، ومساعدة الإمام له في موضوع التحقيق بمقتل المبشر الذي ثبت أن الأتراك قتلوه، في تعزيز علاقات يمنية أمريكية، رغم أن الرئيس الأمريكي روزفلت آنذاك كان من أتباع الكنيسة الإصلاحية الهولندية.

مؤشرات ذات دلالة على فرص تطور العلاقات اليمنية الأمريكية

- قيم الأمريكيون، على ضوء معلومات البريطانيين، أن السياسة اليمنية لا يمكن توقعها في المستقبل ؛ ولذلك يبدو الحذر الأمريكي في التعامل مع الإمام.
- بين الحربين العالميتين الأولى والثانية لم يكن يقيم في اليمن أي مواطن أمريكي.
- كانت اليمن بعيدة عن التيارات الرئيسية السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد العربية، وكانت فضلاً عن ذلك بعيدة عن المصالح الأمريكية المباشرة.
- في العام ١٩٤١م وقعت بريطانيا والولايات المتحدة ميثاق الأطلسي، واتفقتا بموجبه على عدم

إحداث أي تغيير على الأرض، وعدم إحداث أي تغيير مضاد لأماني الشعوب.

- عام ١٩٤٥م منحت الولايات المتحدة بحارة يمنيين خدموا في القوات المسلحة الأمريكية خلال الحرب العالمية الثانية، أوسمة عسكرية رفيعة.

- في ٢٥ أيلول عام ١٩٤٧م دعمت الولايات المتحدة اليمن في الحصول على عضوية الأمم المتحدة والاعتراف الدولي بها بعد أن وقعت معها اتفاقية تجارة وصداقة، واتفاقية قرض.



الخاتمة

العلاقات اليمنية الأمريكية لم تدرس خلال الفترة (١٩٠٤م – ١٩٤٨م) وكان اليمن خلال جزء منها (١٩٠٤ – ١٩١٨م) ولاية تابعة للدولة العثمانية، ثم دولة مستقلة (١٩١٨ – ١٩٤٨م).

وقد استندت هذه الدراسة إلى وثائق غير منشورة أمريكية ويمنية، وأخرى نشرت ولم تدرس، وإلى مخطوطات ومصورات يمنية غير منشورة، ودراسات حول تاريخ العلاقات الدولية للولايات المتحدة وتاريخ اليمن الحديث.

وتبين الدراسة أن العلاقات اليمنية الأمريكية في عهد الإمام يحيى حميد الدين، بدأت باتصالات شخصية لرسميين من الجانبين في العام ١٩١٠م وأن ذلك تم قبيل اعتراف الدولة العثمانية بالإمام يحيى كقوة محلية وعقدها صلح دعان معه عام ١٩١١م، ولم تشهد تطوراً يذكر.

وبقيت خلال الفترة (١٩١٠ – ١٩١٨م) ضمن إطار الاتصالات الشخصية والتجارية من خلال محمية عدن البريطانية ؛ وبانتهاء الحرب إثر معاهدة موندروس ١٩١٨م وعلى ضوء مبادئ الرئيس الأمريكي ويلسون في حق الشعوب في تقرير مصيرها؛ فقد أرسل الإمام يحيى رسالة إلى الرئيس الأمريكي يطالب فيها بالاعتراف بالمملكة المتوكلية وبالإمام يحيى ملكاً عليها ، ويبدو أن الرئيس الأمريكي لم يرد عليها.

وقد شهد عاما ١٩١٩م و ١٩٢٠م محاولتين أخريين من الإمام يحيى لبدء علاقات مع الولايات المتحدة، و تراجع الدور الدولي للولايات المتحدة بعد عام ١٩٢٠م. وبقيت تراقب تطور الأوضاع الداخلية في اليمن وتزايد قوة الإمام يحيى، ونظراً لضعف حجم التجارة الأمريكية مع اليمن والضغط المتوقع للجمعيات الصهيونية الأمريكية بخصوص هجرة يهود

اليمن إلى فلسطين بقيت الاتصالات محدودة.

وجرت محاولات لم تنجح في تزويد الإمام بأسلحة أمريكية وملابس لجنوده، وهو ما اصطدم بمعارضة بريطانية. درست مشاريع لاستكشاف النفط و استخراج المعادن، وتبين للشركات الأمريكية أن إمكانيات وجود النفط في اليمن ضعيفة.

شارك بحارة يمنيون في القوات المسلحة الأمريكية خلال الحرب العالمية الثانية، واستحقوا أوسمة أمريكية رفيعة سلمت لهم في اليمن عام ١٩٤٥م. وطورت الولايات المتحدة تجارتها مع اليمن لتصبح ثاني أكبر دولة يصدر لها البن اليمني.

وفي العام ١٩٤٥م كلفت الخارجية الأمريكية القنصل الأمريكي في عدن، بزيارة اليمن ومقابلة الإمام يحيى وإقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين وقد وجد هذا الطلب قبولاً ورغبة أمريكيين في تطوير العلاقات. وأخذ بعين الاعتبار إبلاغ بريطانيا، وقدمت دراسات عن حجم التبادل التجاري وإمكانية تطويره، وإمكانية تقديم مساعدات أمريكية طبية ومعدات صناعية وزراعية.

وفي العام ١٩٤٦م زار وفد دبلوماسي أمريكي اليمن وأجرى مباحثات أسفرت عن عقد اتفاقية للصداقة والتجارة و بحثت إمكانية تقديم قرض من قبل الولايات المتحدة لليمن، وعين ممثل أمريكي لدى الإمام، واتفق على تبادل البعثات الدبلوماسية والزيارات بين البلدين.

رفضت الولايات المتحدة عام ١٩٤٦م التدخل أو المساعدة أو تشجيع انقلاب ضد الإمام يحيى، وخلال العام ١٩٤٧م وقعت اتفاقية قرض بين الولايات المتحدة لليمن بقيمة مليون دولار أمريكي. ووضعت خطط أمريكية لتوسيع ميناء الحديدة، ولتحسين قدرة اليمن على دفع قيمة مشترياته من الولايات المتحدة بالدولار الأمريكي. وفي ١٧ شباط ١٩٤٨م اغتيل الإمام يحيى وأعلن تسلم إمام جديد للحكم، وأرسل الرئيس

الأمريكي رسالة تعزية للأمير أحمد ابن الإمام يحيى (ولي العهد) وصلت قبل برقيات مماثلة متفق على توقيتها مع بريطانيا وفرنسا. وأكد الرئيس الأمريكي أن العلاقات بين البلدين ستستمر بإعلان اليمن أنها ستحافظ على اتفاقياتها مع الولايات المتحدة.

وبينت الدراسة التحليلية أن العوامل المؤثرة على هذه العلاقات إيجابياً هي: التوافق في الرؤى والتوجهات والمبادئ الأخلاقية للسياسات المتبعة من قبل المسؤولين في الدولتين، والرغبة في زيادة التبادل التجاري والثقافي والتعاون السياسي والدبلوماسي وفي تعزيز الاستقرار الدولي، والمساهمة في التنمية المتبادلة الاقتصادية والزراعية والاجتماعية.

أما العوامل السلبية التي أثرت على هذه العلاقات فأبرزها: عامل البعد الجغرافي، وعدم وجود تبادل تجاري مباشر وضعف احتياطي اليمن من الدولارات الأمريكية، وضغط المنظمات الصهيونية الأمريكية على الإدارة الأمريكية حول الهجرة اليهودية من اليمن، والعقبات المتصلة بالوجود المهيمن لبريطانيا في عدن ؛ وعدم وجود مصالح أمريكية في اليمن تدفع لتحدي هذا الوجود، وعدم نجاح التبشير الأمريكي في اليمن.



المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق غير المنشورة

١- الوثائق الأمريكية

الوثائق الأمريكية من الأرشيف الوطني الأمريكي التي استخدمت في هذا البحث مباشرة، ولم يتم إيراد ما اطلعنا عليه من الوثائق، ولم نستخدمها في البحث مباشرة وهي مرتبة حسب تسلسل الإشارة إليها في البحث كما يلي:

1- 890J.0019- 3044, From: William L. Sand, A.V.C.A., to: S.S., September 30, 1944.

2- 890J.0014; From: Cloyce Huston, A.V.C.A., to: S.S., Sep. 12, 1928.

3- 890J.00/22, From: A.V.C.A., Chiperfield, to: S.S., January 28, 1937.

4- 890J. 24/2, From: James Loder Park, A.V.C.A., to: S.S. March 23, 1927.

5-890J.01/24, From: Charles R. Crane, to: William Castle, Department of state, Washington, July 1, 1931.

6- 890J. 154/1, August 20, 1931.

7- 890J. 20/1, From: Raymond Davis, A.C.A., to: S.S., March 28,1923.

8- 890J. 24/ - , From: James Loder Park, A.V.C.A., to: S.S. American Arms Traffic with Yemen, January 24, 1926.

9- 890J. 24/2, From: James L. Park, A.V.C.A, to: S.S., March 23, 1927.

10- 890J. 637/8, From: A.V.C.A., to: S.S, March 28, 1929.

11- 890J. 01/7, From: Huston (Aden), to: 99, File 890J. 6371 / 18 , Visit of Commandor C.E.V.Crauford to Sana, March 28, 1929.

12- 890J. 6371/9, From: Cloyce K. Huston, A.V.C.A., to: S.S. May 3, 1929

13- 890J. 6371/8, From: Ray Fox, to: S.S, August , 1933.

14- 890J. 5034/ National 1 , From: Ray Fox, A.C.A., TO: S.S. , August 2, 1933.

15- 890J. 20/ - , From: Raymond Davis, A.C.A., to: S.S., March 19 , 1923.

16- 890J. 00/74, August 27 , 1926.

17- 890J. 01/3 , From: James Loder Park, A.V.C.A., to: S.S., July 2, 1927.

18- 890J. 24/1, From: James Loder Park, A.V.C.A., to: S.S. , March 29 , 1927

19- 890J. 7961, From: James Loder Park, A.V.C.A., to: S.S , October 27, 1927.

20- 890J. 24/- , From:W.R. Castle, S.S., to: A.V.C.A., March 29, 1927.

21- 890J. 7961, From: A.V.C.A., to: S.S., October 27, 1927.

22- 890J. 01/ 1, From: S.S. Tel. 6pm, to: Park (Aden, June 19, 1928).

23- 711- 90J 2/5.

24- 890J. 00/ 1, From: James Loder Park, A.V.C.A., to: S.S., May 4 , 1928.

25- 890J. 10/9, From Abyssina (Southhard), to: 275, S.S. file 384.90 j/1October 8, 1929.

26- 741. 90J/9 , April 1, 1929.

27- 746 A. 90J. 535114/ 32/ 741, Jan. 27, 1932.

28- 890J.602/2, From: Huston (Aden), to: (1197, S.S.), March 26, 1930.

29- 890J. 602/ 3, From: (Fox) Aden, to: 42, S.S.Formation of the National Corporation, August 2 , 1933.

30. 890J. 512/ 1, From: (Fox) Aden to: 42, S.S. Tax of 8%. August 2, 1933

31. 890J. 911/ - June 6, 1932.

32- 890J. 00//11 / 3,From: W.N. Walmsley, A.V.C.A., to: S.S., Death of prince Saif- Al- Islam Mohamed, May 3 , 1932.

33- 890J. 113 / 2 , From: (Fox) Aden , to: 42, S.S., August 2 , 1932.

34- 890J. 113/ 1/ From: (Fox) Aden , to: 37, S.S. file 790f. 90j/11, Contract between Italians and the Yemen, July 31, 1933.

35. 890J.001/ Yahya 11, From: Ray Fox, A.C.A., to: S.S. the Reported Critical Illness of the Imam Yehia of the Yemen, March 28 , 1933.

36- 890J. 24/ 1 , From: James Loder Park, A.V.C.A., to: S.S. Further regarding American arm traffic with Yemen, the British Position, March 10 , 1927.

37- 890J. 01/ 12, May 6 , 1930.

38- 890J. 01/ 17, Feb. 10, 1931.

39- 890J.01/ 19, From: Carlton Hurst, A.C.A., to S.S. Germany and the Yemen , May 20 , 1931.

40- 890J.01/ 23, From: Southhard (Ethiopia) to: 726, S.S.) Efforts of Imam of Yemen to obtain recognition by Emperor of Ethiopia, May 25, 1931.

41. 890J.01/ 21, From: Paw Leep, Division of Near Eastern Affairs, to: Mr. W.R. Castle Department of State Washington, June 19, 1931.

42. 890J. 01/ 21, June 29, 1931.

43- 890J. 01/ 11, September, 1930.

44- 890J. 154/2, From: Carlton Hurst , A.C.A., to: S.S., April 5 , 1932.

45- 890J. 00/ 22, Dec. 28, 1937.

46- 890J. 0128/ 1. From: Earle G. Harrison (Comissioner) Department of Justice, to: S.S., January 28, 1944.

47- 890J. 0128/ 2, From: Division of NEA (parker), Feb. 4, 1944.

48- 890J. 0128/ 3, From: Visa Division, to: NEA. (Parker), Feb. 10, 1944.

49- 890J. 0128/ 1, From: F.D. Kohier Acting Chief NEA, to: Earl Harrison (Commisionor), Feb. 10, 1944.

50- 890J. 0128/4, From: Donald F. Mc Gonigal, A.C.A., to: S.S. Admission of Yemeni Seamen to Yemen, March 19, 1944.

51- 890J.00/44.From: A.C.A., (Mc Gonical) , to: S.S. Confidntial, June 10, 1944.

52- 890J. 00/33, March 19 , 1944.

53- 890J.00/ 28, April 1 , 1944.

54- 890J. 000/29, April 14 , 1944.

55- 890J. 00/47.

56- 890J.00/30, Alexander Kirk, Legation of the U.S.A. Cairo, to: S.S., April 23, 1944.

57- 890J. 00/ 32 A , Secret Telegram From: S.S. Washington , to: Amlegation Cairo, Repeated to Aden, April 27, 1944.

58- 890J. 00/ 32, March 28 , 1944.

59- 890J.00/33, From: L.E.Jacobs, The Legation of U.S.A. Cairo, to: S.S., May 5 , 1944.

60- 890J. 00/ 35, May 16, 1944.

61- 890J. 00/ 38, May 20, 1944.

62- 890J. 00/ 39, May 22, 1944.

63- 890J. 00/ 42, May 26, 1944.

64- 890J. 00/ 43 B, May 26 , 1944.

65- 890J. 00/ 43, Telegram Sent, From: S.S., to: Amembassy, London, May 30 , 1944.

66- 890J. 00/ 45.From: Mc Gonical (Aden), to: S.S., June 12, 1944.

67- 890J. 00/ 10- 3044, 1944.

68- 890J.00/ 32A, APRIL 27, 1944.

69- 890J. 00/ 28, April 1 , 1944.

70- 890J. 51/ 10- 1347, October 331, 1947.

71- 890J. 014/ 9, May 16 , 1939.

72- 890J. 51/ 10- 3147, October 30 , 1947.

73- 890J. 0128/ 1, January 28 , 1944, From: Earl G. Harrison, The Comissioner of the Emmigration and Nnaturalization Service, Department of Justice, Philadelpha (z) (Pennsylvania); to: S.S..

74- 890J. 0128/ 2, Feb. 4, 1944.

75- 890J. 0128/ 3 , Feb. 10 , 1944.

76- 890J. 0128// 1, Feb. 10, 1944.

77- 890J. 0128/ 4, March 19, 1944.

78- 890J. 00/39, May 22, 1944.

79- 890J. 00/44, From: Donald Mc Gonical, A.C.A., to: S.S. Boundary Dispute between the Aden Protectorate and the Yemen, June 10 , 1944.

80- 890J. 00/33, March 19, 1944.

81- 890J. 00/28, From: Mc Gonical (Aden) , to: S.S., April 1 , 1944.

82- 890J. 00/28 A, From: NEA, Paul Alling, to: Wallace Murray (London), April 8 , 1944.

83- 890J. 00/29, From: Mc Gonical (Aden) , to: S.S., April 14 , 1944.

84- 890J. 00/ 47, Memorandum of Conversation between British and American Coverment, Department of State (Cohler), April 18, 1944.

85- 890J. 00/30, April 23, 1944.

86- 890J. 00/ 32, Form: Kirk (Cairo), to: S.S. (Section one) , March 28, 1944.

87- 890J. 00/ 32, From: Kirk (Cairo), to: S.S. (Section two), March 28 , 1944.

88- 890J. 00/ 35, From: Jacobs (Cairo), to: S.S., May 16 , 1944.

89- 890J. 00/38, From: Jacobs (Cairo), to: S.S., May 20, 1944.

90- 890. 00/ 39, From: Jacobs (Cairo), to: S.S., May 22, 1944.

91- 890J. 00/ 42, From: Bucknell (London), to: S.S., May 26 , 1944.

92- 890J. 00/43 B, May 26 , 1944.

93- 890J. 00/ 43, From: Winant (London), to: S.S., May 30, 1944.

94- 890J. 00/45, June 12, 1944.

95- 890J. 00/10- 3044 , From: American Conculate Aden, to: S.S., October 10, 1944.

96- 890J. 014/ 9, From: Donald C. Dunham, A.V.C.A., to: S.S., May 16, 1939.

97- 890J. 51/ 10- 1347, October 31, 1947.

98- 890J. 51/ 10- 1347, October 30, 1947.

99- 890J. 00/32 A, April 27 , 1944.

100- 890J. 00/ 3- 1848, March 18, 1948.

101- 890J. 51/ 10- 3147, Office Memorandum. V.S. Government, From: Edward W. Doherty, to: Forest G. Warren, Middle East Section. Financial Requirement of the Yemeni Development Program IT – 1020- WFJ, October 31, 1947.

102- 890J. 0011/7-1747, Memorandum to the filen, July 17, 1947.

103- 890J. 001/ 7- 1747, From: NE (Walt) to: Villard NEA, July 17, 1947.

104- 890J. 001/ 12- 247, From: Sidney Glazer (Library of Congress, to: Near East Section, Cable Translation From the Yemen, to: His excllency Mr. Truman,Dec.2, 1947.

105- 890J. 001/ 2- 348, From: The white House / Washington to: H.M. Imam Yahya, King of Yemen (Sana a) Feb. 3, 1948. 106- 890J. 001/ 2- 2848, From: American Minister at Jidda to: S.S., Feb. 3, 1948.

107- 890J. 00/4- 1648, From: Henderson (NEA) to: Lovett(S.S.) Proposed Reply to Minister of Foreign Affairs, April 16 , 1948.

108- 890J. 00/3- 1848, March 18, 1948.

19- 890J. 0011/ 11- 347, 1947.

110- 890J. 0011/ 7- 1747, From: R.H.Sanger (NE) to: S.S., Official Visit to Washington of prince Saif Al- Islam Abdulah of Yemen, 1947.

111- 890J. 0011/ 6- 1247, June 12, 1947.

نص رسالة الإمام يحيى إلى وزير الخارجية الأمريكي العربي وترجمتها الإنجليزية

112- 890J. 0011/ 7- 1747, From: R.H. Sanger (NE) to: Department of State , Memorandum Conversation: Call on Securetary, Marshall by Prince Abdulla of Yemen, July 17, 1947.

113- 890J. 24Flc/ 3- 448, From: Chester M. Carre (Ofic), to: Bryton Barron, March 4, 1948.

114- 890J. 0011/ 8- 2547, From: R.D. Muir, Acting Chief of Protocol, to: W. Hassett, Secretary to the president August 25, 1947.

115- 890J. 51/ 8- 1247, From: Marcel Wagner, American Eastern Corporation, to: Loy W. Henderson Director of (NEA), August 12, 1947.

116- 890J. 0011/ 8- 447, From: Schweer and Hardison, to: Senator: Tom Connally, July 29, 1947.

117- 890J. 00/ 2- 2048, Office Memorandum, U.S. Government, From: Merriam (NE) to: Richard H. Sanger (NE), Developments in Yemen, Feb. 20, 1948.

118. 890J. 00/2- 2748, Feb. 22, 1948.

119- 890J. 001/2-2148 , From: S. Pinking, American Embassy Cairo, to: Secretary of State, Feb. 21 , 1948.

120- 890J. 01/ 3- 848, From: Charles C. Ginlney, A.C.A., to: S.S., March 8, 1948.

121- 890J. 001/3- 848, Incoming telegram, From: Turk, American Embacy, Cairo, to: S.S.. March 10, 1948.

122- 890J. 00/2- 2848, Feb. 28, 1948.

123- 890J. 00/2- 1848, Incoming telegram, From: Cidny (Aden) , to: S.S., Feb. 18, 1948.

124- 890J. 001/4-1748, From: Department of State, to: Amlegation Jidda, Out Going telegram, From: President Truman to IMAM Ahmed, April 17, 1948.

٢- الوثائق اليمنية:

١ - « جريدة الإيمان والحكمة يمانية »، العدد ١٢٢، السنة الحادية عشر، شعبان ١٣٥٥هـ، ص٤ (خبر فتح طريق حسب).

٢- جريدة الإيمان،العدد ١٢٣ رمضان ١٣٥٥ هـ.

٣- جريدة الإيمان، العدد ١٢٦ ذي الحجة ١٣٥٥ هـ.

٤- جريدة الإيمان، العدد ١٢٧ محرم الحرام ١٣٥٦ هـ.

٥- جريدة الإيمان، العدد ١٢٩ ربيع الأول ١٣٦٥ هـ.

٦- جريدة الإيمان، العدد ١٣٠ ربيع الثاني ١٣٥٦ هـ.

٧- جريدة الإيمان، العدد ١٣١ جمادى الأولى ١٣٥٦ هـ.

٨- جريدة الإيمان، العدد ١٣٢ جمادى الثاني ١٣٥٦هـ.

٩- جريدة الإيمان، العدد ١٣٣ رجب الفرد ١٣٥٦ هـ.

١٠- جريدة الإيمان، العدد ١٣٤ شعبان ١٣٥٦ هـ.

١١- جريدة الإيمان، العدد ١٣٨ ذي الحجة ١٣٥٦ هـ.

١٢- جريدة الإيمان، العدد ١٣٩ محرم الحرام ١٣٥٧ هـ.

١٣- جريدة الإيمان، العدد ١٤٠، صفر الظفر ١٣٥٧ هـ.

١٤- جريدة الإيمان، العدد ١٤١، ربيع الأول ١٣٥٧ هـ.

١٥- جريدة الإيمان، العدد ١٤٢، ربيع الثاني ١٣٥٧ هـ.

١٦- جريدة الإيمان، العدد ١٤٣، جمادى الأولى ١٣٧٥ هـ.

١٧- جريدة الإيمان، العدد ١٤٥ رجب الفرد ١٣٥٧ هـ.

١٨- جريدة الإيمان، العدد ١٤٦ شعبان العظيم ١٣٥٧ هـ.

ثانيا: الوثائق المنشورة

١- الوثائق الأمريكية

1- Foreign Relations of the United States 1946, volume VII the near East and Africa, United States Government Printing Office, Washington, 1969.

2- Foreign relations of the United States diplomatic papers, 1943, vol, IV, the near east and Africa, u.s. government printing office, Washington, d.c., 1964.

3- Foreign Relations Of The United States Diplomatic Papers, 1939 (In Five Volumes) Volume IV The Near East And Africa, United States Government Printing Office, Washington, 1955.

4- Foreign Relations Of The United States 1947, Volume V, The Near East And Africa, United State Printing Office, Washington, 1971.

5- Ibrahim Al- Rashid, Editor, Yemen Enters The Modern World; Secret U.S. Documents On The Rise Of The Second Power On The Arabian Peninsula, Documentary Publications, Chapel Hill, N.C., U.S.A. 1984.

٢- الوثائق البريطانية

- Ingram's, Doreen; Ingram's Leila, Records Of Yemen, 13 Vols, Printed And Bound In England By Antony Rowe Chippenham Ltd. Archive Editions, 1993.

٣-الوثائق اليمنية

١- الثور، عبد الله بن أحمد، الجنوب اليمني، وثائق يمنية: من الاحتلال إلى الاستقلال والوحدة، صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويري بمكتبة الخانجي، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، الطبقة الأولى، ١٩٨٦ م.

٢- الثور عبد الله بن أحمد، ثورة اليمن، ١٣٧٦ – ١٣٨٧ ه / ١٩٤٨ – ١٩٦٨م. سلسلة دراسات يمنية، (القاهرة: دار البنا، ١٩٦٨)، ص ١٣٧.

٣- سيد، مصطفى سالم، (المؤلف)، وعلي أحمد أبو الرجال (جامع المقالات)، مجلة الحكمة اليمانية، (١٩٣٨ – ١٩٤١) وحركة الإصلاح في اليمن، دراسات ومقالات، مركز البحوث والدراسات اليمني – صنعاء رقم (٤)، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

٤- مجموعة سيد، مصطفى سالم:

- العدد ١٣٦، السنة الثانية عشرة، شوال ١٣٥٦ ه نوفمبر / ديسمبر ١٩٣٧م.
- العدد ١٤٩، السنة الثالثة عشرة، ذي القعدة ١٣٥٧ ه.
- العدد ١٥٠، السنة الثالثة عشرة، ذي الحجة ١٣٥٧ ه (يناير / فبراير ١٩٣٩ م).

٥.الوثائق العربية

١- شقير، محمد لبيب وصاحب الذهب (جمع وإعداد)، اتفاقيات وعقود البترول في البلاد العربية، ج١، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، وثائق ونصوص (٤) ١٩٥٩م.

الوثائق الأجنبية

1- Divan Nostraand Company, INC., Princeton, New Jersey, First Published July 1956.

2- Hurewitz, J.C., Diplomacy In The Near And Middle East; Documentary Record2vols. (I) 1635- 1914, (II) 1914- 1956.

3- Kennedy, William J., Editor; Secret History Of The Oil Companies In The Middle East, 2vol.,Documentary Publication, Salisbury, N.C.,U.S.A, 1979.

4- Stemson, L. Henry, And Mageorge Bundy, In Peace And War, Octagon Books, New York, 1971 (Reprinted).

١- المصادر العربية

أ- المنشورة

- إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني، سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي، (١٢٥٧-١٠٣٣هـ/ ١٨٥٨-١٩١٤م) دراسة وثائقية، الرياض، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز (٢٦) ١٩٨٢م.
- أبو عز الدين، نجيب، عشرون عاماً في خدمة اليمن، الطبعة الأولى، دار الباحث للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.
- الإرياني، علي بن عبد الله (ت ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م)، سيرة الإمام محمد بن يحيى حميد الدين المسماة بالدر المنثور في سيرة الإمام المنصور، جزأين، دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحيه، جامعة اليرموك دار البشير، ومؤسسة الرسالة عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ م.

- الأكوع، إسماعيل بن علي، المدارس الإسلامية في اليمن، منشورات جامعة صنعاء، طبع بطريقة الصف التصويري الإلكتروني والأوفست في دار الفكر بدمشق، ١٩٨٠م.

- البكري، صلاح، في جنوب الجزيرة العربية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٤٩ م.

- الجرافي، عبد الله بن عبد الكريم (ت ١٣٩٧هـ الموافق ١٩٧٧م) (جامع المقتطف من تاريخ اليمن)، تقديم زيد بن علي الوزير، منشورات القصر الحديث، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

- الجرافي، عبد الله بن عبد الكريم، ذخائر علماء اليمن، جمع شتاتها محمد عبد الكريم الجرافي، مؤسسة دار الكتاب الحديث للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠/ ١٩٩١م.

- الجرافي، فخر الدين عبد الله بن عبد الكريم، تحفة الإخوان بحلية علامة الزمان، حليف السنة والقرآن المولى شيخ الإسلام المعمر الحسين بن علي العمري، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٦٥هـ.

- الحسني، أحمد بن أحمد النعمي (ت ١٨٤٢م) حوليات النعمي التهامية (من تاريخ اليمن الحديث (١٢١٥-١٢٥٨هـ/ ١٨٠٠-١٨٤٢م)، تحقيق ودراسة حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر، دمشق، دار الحكمة اليمانية / صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

- الريحاني، أمين، تاريخ نجد الحديث وملحقاته، أشرف على تصحيحه وطبعه ألبرت الريحاني شقيق المؤلف، عنيت بنشره وطبعه دار الريحاني للطباعة والنشر بيروت، ١٩٥٤، طبع للمرة الأولى ١٩٢٧م.

- الريحاني، أمين، ملوك العرب أو رحلة في البلاد العربية، تشتمل على مقدمة وثمانية أقسام جزأين مزينة الخارطات والرسوم، الجزء الأول (الحجاز - اليمن - عسير لحج والنواحي التسع المحمية، الطبعة الثانية، طبع في المطبعة العلمية ليوسف صادر، بيروت، ١٩٢٩م).

- زبارة، محمد بن محمد بن يحيى، تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث، تقديم وعرض: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، دار المصري للطباعة، (د.ت).

- زبارة، محمد بن محمد، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة ووفيات أعلام أعوامهم إلى سنة ١٣٧٥هـ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.

- سالم، سيد مصطفى، وثائق يمنية، دراسة وثائقية تاريخية، نشر وتعليق سيد مصطفى سالم، (د. د. ن)، ١٩٨٢م.

- سعيد، أمين محمد، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم ؛ دائرة معارف سياسية شرقية في جزأين مع ملحق خاص، مراجعة أحمد زيادة، (١٣٧ معاهدة ووثيقة سياسية ١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩). «نشر في المرة الأولى عام ١٩٣٣م.

- الشامي، أحمد محمد، إمام اليمن: أحمد حميد الدين، قدم له: أحمد محمد نعمان، قرظه: عبد الرحمن الإرياني، مع اعترافات محمد محمود الزبيري، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م.

- الشرفي، سعد بن محمد، عشر سنوات من سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين المسماة « تقييد حوادث إنشاء تجديد الجهاد الثاني »، مجلدين، دراسة وتحقيق الأستاذ والدكتور محمد عيسى صالحية، الطبعة الأولى، بيروت ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، توزيع مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء –الجمهورية اليمنية.

- الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، جزأين، تحقيق وتعليق أبي حفص سامي بن العزي الأثري ؛ قدم له عبد الله بن عبد الرحمن السعد، وسعد بن ناصر الشتري، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت / لبنان ودار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م.

- الشوكاني، محمد بن علي، (ت ١٢٥٠ هـ)، كتاب السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، أربعة أجزاء، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٩٨٥م.

- الشوكاني، محمد علي (ت ١٢٥٠هـ)، القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد، علق عليه إبراهيم حسن الأنبابي الشامطي، طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، محرم سنة ١٣٤٧هـ.

- صروف، فؤاد، روزفلت، ملتزم طبعه ونشره مطبعة المعارف ومكتبتها مصر، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة الأولى، مارس ١٩٤٣م.

- طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، دار الطليعة بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

- العرشي، حسين بن أحمد، كتاب «بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام، وقد ختم حوادثه في سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، عني بنشره أنستامى ماري الكرملي، فأوصل حوادثه إلى آخر شهر ربيع الأول ١٣٥٨هـ/ الموافق لمنتصف أيار ١٩٣٩م. طبع في مطبعة البرتيري في مصر القاهرة، ١٩٣٩ م.

- العظم، نزيه مؤيد، رحلة في بلاد العربية السعيدة من مصر إلى صنعاء، جزأين، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه بمصر، (د. ت. ن).

- عفيف، أحمد جابر موسى وأحمد علي الواوعي، وأحمد قائد بركات، د. حسين عبد الله العمري، محمد أحمد الرعدي، مطهر علي الإرياني، د. يوسف محمد عبد الله، الموسوعة اليمنية، مجلدين، مؤسسة العفيف الثقافية، الجمهورية اليمنية، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

- فؤاد، أحمد عبد المجيد، أمريكا في الشرق الأوسط، الجزء الأول، مكتبة الأنجلة المصرية، المطبعة الأولى، ديسمبر ١٩٥٤م.

- مؤلف مجهول، صفحات من تاريخ اليمن، تحقيق وتقديم القاضي حسين بن أحمد السياغي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.

- المرتضى، أحمد بن يحيى، عيون الأزهار في فقه الأئمة والتعليق عليه الصادق موسى، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م.

- مطهر، عبد الكريم بن أحمد (ت ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م)، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين المسماة: كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة ؛ جزأين، دراسة وتحقيق أ. د. محمد عيسى صالحية، ج١ ؛ الإمام يحيى وبناء الدولة اليمنية الحديثة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨-١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م دار البشير، عمان، الأردن الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

- المقحفي، إبراهيم أحمد ؛ معجم المدن والقبائل اليمنية، منشورات دار الكلمة، صنعاء ١٩٨٥م.

- الوزير، أحمد بن محمد بن عبد الله، حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير ؛ كما سمعت ورأيت، منشورات العصر الحديث، توزيع دار المناهل للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

- وهبه، حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، الطبعة الرابعة ؛ منقحة ومزيدة زيادات مهمة، ملتزمة التوزيع مكتبة النهضة المصرية لأصحابها حسن محمد وأولاده مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦١م.

- وهبه، حافظ، ولد عام ١٨٨٩م، خمسون عاماً في جزيرة العرب، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، محمود نصار الحلبي وشركاؤه خلفاء، الطبعة الأولى ١٩٦٠م.

- اليماني، محمد بن أحمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مجلدين، تحقيق وتصحيح ومراجعة إسماعيل بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

ب. المصادر المترجمة:

١- بيرين، جاكلين، اكتشاف جزيرة العرب: خمسة قرون من المغامرة والعلم، ترجمة: قدري قلعجي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٦٣م).

٢- دوللو، لويس، التاريخ الدبلوماسي، ترجمة: سموحي فوق العادة، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط١، عام ١٩٧٠م.



٢- المصادر الأجنبية

أ- كتب

1-Americana: The Encyclopedia Americana International Edition, (30 vols., Grolier incorporated, Danbury, Connecticut, 1989).

2- Britannica: The New Encyclopaedia Britannica, 32 Vols, 15th Edition , Redy Reference, Robert P. Gwinn, Chairman, Board of Directors Peter B. Norton, President Robert Mchenry, Editor in Chief, Chicago, Aukland, Geneva, London. Madrid, Manila, Paris, Rome, Seoul, Sydney, Tokyo, Toronto, Printed in U.S.A. University of Chicago, 1993.

3- Coon, Carleton S., Caravan: The Story of The Middle East, Holt, Rinehart and Winston, New York, 1958.

4- Dimitriselim, George; American doctoral dissertation on the Arab world 1883- 1974, library of congress, Washington, 1976.

5- Dimitriselim, George, American Doctoral Dissertations on the Arab World: supplement 1975- 1981, library of Congress, Washington, 1983.

6- Ingram's, Harold, Arabia and the Isles, with foreword by Lt. – Col. Sir Bernard Reilly, K. C. M. G., C. I. E., O. B. E. Governor of Aden, (1937-1940) London, john Murry, Albemarle Street, W. printed in great Britain Bowman and Sons, ltd., London, Fakenham and reading, first published June 1942, reprinted January 1943, October 1943, June 1946.

5- Ingram's, Doreen: A Time in Arabia, London; john Murray, 1970.

6- Lenczowski, George, the Middle East in World Affairs, Cornell university press, Ithaca, New York, first published 1952, third printing April 1953.

7- Marco, Eric, Yemen and the Western World, London; Hurst, 1968.

8- Marco, Eric, Bibliography of the Arabian Peninsula, University of Miami Press, Coral Gables, Florida, 1958.

9- Near East Section, Division of Orientalia, (prepared), the Arabian Peninsula; a selected list of a periodicals, books and articles in English, greenwood press, publisher, new York, 1951.

10- Turkkaya, Ataov, the Ottoman Archives and the Armenian Question, Ankara, Sistean of set, may, 1986.

11- Scott, Hugh, In the High Yemen , with over a hundred Photograps, by the Auther and Everard B. Britton, London , John Murray, Albemarle Street, 1942.

12- Stark, Freya, A Winter in Arabia, John Murray, Albemarle. Street, London, Albemarle Library , 1948, First Puplished (1940).

13- Sanger, Richard Harlaken, The Arabian Peninsula, (Books for libraries Press, Free Port, New York, 1970).

ب. أبحاث ومقالات

1- Martelli, George, "A journey through the Yemen", the geographical magazine, xxxvc, (April, 1963), pp. (675- 681).

2- Philby, H.STJ.B., "The land of Sheba", the geographical journal, vol. Xc11. no. 1 (July, 1938) pp. (1- 23).

3- Philby, H.STJ.B., "The land of Sheba (continued)", the geographical journal, vol. 92, no.2 (Aug., 1938), pp. 107- 128.

4- Scott, Hugh, Everard B. Britton, "A journey to the Yemen", the geographical journal, vol. 93, no. 2 (Feb., 1939), pp. 97- 122.

5- Serjeant, R.B., "The mountain tribes of the Yemen", the geographical magazine, xv, no.2 (June, 1942) pp. 66- 72.

رابعاً: الدراسات العربية والمعربة

أ- كتب



- دراسات عربية

- أباظة، فاروق عثمان، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢ – ١٩١٨، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ م.

- أباظة، فاروق عثمان، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، ١٨٣٩ – ١٩١٨، طبعة (الهيئة المصرية العامة للكتاب)، القاهرة، ١٩٧٦ م.

- أبو جابر، فايز صالح، القومية العربية والدول الكبرى، مكتبة الرائد، عمان، الأردن، ١٩٩٩م.

- الأصبحي، أحمد محمد، إطلالة على البحر الأحمر والنزاع اليمني الأريتيري، دار البشير عمان – الأردن، ومؤسسة الرسالة بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

- باوزير، خالد سالم، ميناء عدن – دراسة تاريخية معاصرة، دار الثقافة العربية للنشر، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، وجامعة عدن – الجمهورية اليمنية، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

- ترسيسي، د. عدنان، اليمن وحضارة العرب، مع دراسة جغرافية كاملة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ت). (زار الأمير في زيارته كمستشار ١٩٤٧ م للولايات المتحدة).

- توما، إميل، السياسية الأمريكية في الشرق الأوسط، حيفا، طبع بمطابع الاتحاد التعاونية في حيفا، (د. ت).

- حجر، جمال محمود، دراسات في التاريخ الأمريكي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٥م.

- حسين، فاضل، مؤتمر لوزان وآثاره في البلاد العربية، (القاهرة: جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية العالية)، ١٩٥٨م.

- الحوالي، محمد الأكوع، اليمن الخضراء ؛ جهد الحضارة، منشورات المكتبة اليمنية مشروع ثقافي لنشر ذخائر التراث اليمني، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

- الخترش، فتوح عبد المحسن، تاريخ العلاقات السعودية اليمنية (١٩٢٦–١٩٣٤م) منشورات ذات السلاسل، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

- خليل، محمد أمين، محرر، صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

- الداوود، محمود علي، الخليج العربي والعلاقات الدولية، ج١ (١٨٩٠ – ١٩١٤م)، دار المعرفة، القاهرة، (د. ت).

- درويش، مديحة أحمد، النشاط الأمريكي في اليمن فيما بين الحربين العالميتين (١٩١٨ - ١٩٣٩م)؛ دراسة وثائقية من واقع الأرشيف القنصلي الأمريكي في عدن، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م.

- دسوقي، ناهد إبراهيم، دراسات في التاريخ الأمريكي، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م.

- سالم، سيد مصطفى، تكوين اليمن الحديث، اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م، الطبعة الرابعة، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٩٩٣م.

- سعيد، أمين، الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة، دار الكاتب العربي، بيروت / لبنان (د. ت. ن).

- الشامي، أحمد بن محمد، رياح التغيير في اليمن (د. د. ن)، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

- شريف، إبراهيم، الشرق الأوسط ؛ دراسة لاتجاهات سياسية الاستعمار حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٨٥ في (العراق) من منشورات وزارة الثقافة والإرشاد (السلسلة السياسية)، شركة دار الجمهورية، بغداد ١٩٦٥م.

- الشيخ، رأفت، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، طبعة ٢٠٠٢م.

- الصائدي، أحمد قائد، حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، (١٣٢٢-١٣٦٧هـ/ ١٩٠٤-١٩٤٨م)، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب / بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

- صفوت، محمد مصطفى، محاضرات في المسألة الشرقية ومؤتمر باريس، (القاهرة: جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية العالية، ١٩٨٥م.

- الصياد، أحمد صالح، السلطة والمعارضة في اليمن (١٩١٨-١٩٧٨م)، دار الصداقة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

- طه، جاد، سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٩/ ١٩٧٠م.

- العشملي، محمد أحمد، التاريخ السياسي للدولة اليمنية الحديثة، من الشتات والانغلاق إلى الوحدة والانفتاح (١٨٣٨-٢٠٠١م) مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

- علي، صادق عبده، الحركات السياسية والاجتماعية في اليمن (١٩١٨-١٩٦٧م)، تقديم خالد بن محمد القاسمي، مؤسسة دار الكتاب الحديث للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، بيروت / لبنان ودار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع ؛ الشارقة - الإمارات العربية المتحدة. الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

- العمري، حسين بن عبد الله، يمانيات في التاريخ والثقافة والسياسة (II)، دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان، ودار الفكر - دمشق - سورية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠١م.

- العمري، حسين عبد الله، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر (٩٢٢-١٣٣٦هـ/ ١٥١٦-١٩١٨م) من المتوكل إسماعيل إلى المتوكل يحيى حميد الدين، دار الفكر المعاصر بيروت - لبنان، ودار الفكر، دمشق - سورية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م.

- العيني، محسن أحمد، معارك ومؤامرات ضد قضية اليمن، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، صدر لأول مرة ١٩٥٧م.

- الغالبي، سلوى سعد، العلاقة، العثمانية الأمريكية (١٨٣٠-١٩١٨م/ ١٢٤٦-١٣٣٧ هـ) مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢م.

- القاسمي، خالد بن محمد، دراسات في تاريخ اليمن والخليج، تقديم: منير إسماعيل، الإسكندرية، الناشر مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٩م.

- قاسميه، خيرية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه، (١٩٠٨-١٩١٨م)، بيروت: مركز الأبحاث الفلسطينية، ١٩٧١م.

- لقمان، حمزة علي، معارك حاسمة من تاريخ اليمن، مركز الدراسات اليمنية - صنعاء، الطبعة الأولى ١/٦/١٩٧٨م.

- المحامي، محمود كامل، اليمن شماله وجنوبه، تاريخه وعلاقاته الدولية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨م.

- مراد، خليل علي، تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي (١٩٤١-١٩٤٧م) ساعدت جامعة بغداد على نشره، تسلسل التعضيد ١٣(١٩٧٩-١٩٨٠م).

- المروني، محمد بن عبد الملك، الثناء الحسن على أهل اليمن، دار الندى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طبعة ثانية، ١٩٩٠م.

- ناجي، سلطان، التاريخ العسكري لليمن (١٨٣٩-١٩٦٧م)؛ دراسة سياسية تبحث في ارتباط نشوء وتطور المؤسسات والأنشطة العسكرية بالأوضاع والمتغيرات السياسية، (د. د. ن) طبعة ١٩٧٦م).

- نظام شرابي، أمريكا والعرب ؛ السياسة الأمريكية في الوطن العربي في القرن العشرين، رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٨٩م.

ب- دراسات معربة

١- أبونتي، سلفاتور، مملكة الإمام يحيى، رحلة في البلاد العربية السعيدة، عربه المرحوم د. طه فوزي، (ط / القاهرة ١٩٤٧م).

٢- أنطونيوس، جورج، يقظة العرب: تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة: ناصر الدين الأسد، وإحسان عباس، الطبعة الثانية، (بيروت: دار العالم للملايين، (١٩٦٦م).

٣- انكارين، ج.، مذكرات دبلوماسي في اليمن، ترجمة ؛ قائد محمد طربوش ومحمد إسماعيل سليمان، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣ م.

٤- أوبالانس، إدجار، الحرب في اليمن (دراسة في الثورة والحرب حتى عام ١٩٧٠م)، ترجمة ودراسة عبد الخالق محمد لاشين، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، الدوحة، ١٩٨٥م.

٥- أوكونور، بارونات النفط، ترجمة يونس شاهين، مراجعة: جلال تشك، الرملة البيضاء، (د. د. ن)، (د. ت).

٦- إيدنز، دافيد، النفط والتنمية في الشرق الأوسط نقله إلى العربية د. محمد عزيز، د. فتحي أبو سدرة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٨٨م.

٧- باوتينر، بيتر، الشرق الأدنى بين حربين، سلسلة كتب سياسية، الكتاب (٢١٣)، مطابع الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (د. ت. ن).

٨- باون، كولن، وموني، بيتر، من الحرب الباردة حتى الوفاق (١٩٤٥ – ١٩٨٠م)، تعريب: صادق إبراهيم عودة ط ١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، آب ١٩٨٣ م.

٩- بريس، ريتشارد، وفريق من المحللين، أمريكا والسعودية: تكامل الحاضر، تنافر المستقبل، تقرير للكونجرس الأمريكي، ترجمة: سعد هجرس، ابن سينا للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩١ م.

١٠- بريسون، أ. توماس، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط من ١٧٨٤ إلى ١٩٧٥ م، ترجمة دار الأطلس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، أوتوستراد المزة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥ م

١١- بيوريج، هنري، إدوارد،و ويلسون، درو، وسياسة توازن القوى، ترجمة الدكتور عبد القادر يوسف، تصدير العميد محمد عبد الفتاح إبراهيم، نشر: دار النهضة العربية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة – نيويورك، يونيه ١٩٦٤ م.

١٢- جريسون، لي بنسون، العلاقات السعودية الأمريكية ؛ في البدء كان النفط، ترجمة هجرس، دار ابن سينا للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩١ م.

١٣- راسك، ديه، أضواء على سياسة أمريكا الخارجية، ترجمة: محمد سعيد سلامة، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٦٣ م).

١٤- ستيفنسن، ب. ريتشارد، الصهيونية الأمريكية و سياسة أمريكا الخارجية ١٩٤٢ – ١٩٤٧ م، ترجمة: جورج نجيب واكيم / شارك في زيارة الأمير للولايات المتحدة/ دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، حزيران ١٩٦٧ م.

١٥- فايان، كلودي، كتب طبية في اليمن، تعريب: محسن أحمد العيني، منشورات دار الطليق – بيروت، الطبعة الثالثة، شباط ١٩٦٣م.

١٦- فرومكين، دافيد، سلام ما بعده سلام ؛ ولادة الشرق الأوسط (١٩١٤- ١٩٢٢م)، ترجمة: أسعد كامل إلياس، رياض الريس للكتب والنشر، لندن – قبرص، الطبعة الأولى، كانون الأول ١٩٩٢ م.

١٧- فيلبي، سانت جون، هاري، حاج في الجزيرة العربية، ترجمة: عبد القادر محمود عبد الله، مكتبة العبيكات، الرياض، الطبعة الأولى ٢٠٠١ م.

١٨- كينج، جيليان، أهداف الاستعمار في عدن، تعريب وتعليق: خيري حماد، سلسلة كتب سياسية، القاهرة، ١٩٥٦ م.

١٩- لنشوفسكي، جورج، البترول والدولة في الشرق الأوسط، تعريب: نجدة هاجر، وإبراهيم عبد الستار، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى نيسان ١٩٦١ م.

٢٠- ماكرو، إريك، اليمن والغرب (١٥٧١-١٩٦٢م)، نقله إلى العربية وعلق عليه د. حسين بن عبد الله العمري، (دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م).

٢١- مورجنثو، هانس، «السنة الأمريكية في السياسة الخارجية» في: مكريدس، روي، مشرف مناهج السياسة الخارجية في دول العالم، ترجمة حسن صعب، يوسف ايبش، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٦٦ م).

٢٢- مورغنتو، هنري، مذكرات سفير أمريكا في الأستانة، (المستر هنري مورغنتو)، تعريب: فؤاد صروف، عني بنشره (يوسف توما البستاني) صاحب مكتبة العرب بالفجالة، حقوق الطبع محفوظة، طبع بمطبعة المقطم بمصر سنة ١٩٢٣ م.

٢٣- ميولين، فان در، دانيال، و فيسمان، فون.هـ، حضر موت: إزاحة النقاب عن بعض غموضها، ترجمة وتقديم وتعليق محمد سعيد القدال، الناشرون دار جامعة عدن للطباعة والنشر، بالتعاون مع سفارة مملكة هولندا صنعاء، الجمهورية اليمنية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ م.

٢٤- هولفريتز، هانز، اليمن من الباب الخلفي، تعريب، خيري حماد دار العودة، بيروت، ١٩٨٦ م.

٢٥- نيفنز، آلان، وهنري كوماجر، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة: محمد بدر الدين خليل، جزأين، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٧٦م.

ج- أبحاث ومقالات

- بحيري مروان، بحث بعنوان: «السياسة الأمريكية والشرق الأوسط: من ترومان إلى كيسنجر »، ضمن كتاب، السياسة الأمريكية والعرب، (ص٤٧–ص٧١).

- تنيره، بكر مصباح، حركة الوحدة العربية في مواجهة الإستراتيجيات الدولية المعاصرة، شؤون عربية، السنة ١، العدد ٢ (نيسان إبريل ١٩٨١م)، (ص ١٢١ – ص ١٣٨).

- الجمل، يحيى، محاضرة بعنوان: «السيادة و العولمة» في منتدى عبد الحميد شومان، عمان الأردن، يوم ٢١/ ٣/ ٢٠٠٥م.

- عباس، رؤوف، بحث بعنوان: أمريكا والشرق العربي في الحرب العالمية الثانية، ضمن كتاب، السياسة الأمريكية والعرب، (ص٣٥–ص٤٦).

- غانم، عبد الغني محمد، موقف الأئمة الزيديين الهادويين من قضايا الوحدة والسيادة الوطنية اليمنية، بحث مقدم للندوة العلمية ؛ اليمن وحدة الأرض والإنسان عبر التاريخ، ١٢ –١٤ فبراير ٢٠٠١ م، جامعة عدن – كلية الآداب – قسم التاريخ والآثار (ص١٥٣– ص١٧٥).

- قاسميه، خيرية، بحث بعنوان الولايات المتحدة والوطن العربي في الفترة ما بين الحربين (ص١٩ – ص٣٤) بحث سبق أن نشر في المستقبل العربي، السنة الرابعة، العدد ٢٩ تموز ١٩٨١م (ص٥٠–ص٦٢).

- مجموعة من الباحثين، السياسة الأمريكية والعرب، سلسلة كتب المستقبل العربي(٢)، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، الطبعة الأولى، حزيران ١٩٨٢م.

خامساً: الدراسات الأجنبية

أ. كتب

1- Al-Marayati, Abid A; and others, the Middle East: Its governments and Policies, foreword by john S. Badeau, Duxbury press, Belmont, California, 1972.

2- Amirrahamidi, Hooshang, Edited in the United States and the Middle Eastern search for new perspectives, State University of New York press, Albany 1993.

3- Anthony, Duke. John, Editor, The Middle East: Oil Politics and Development, American Enterprise Institute for Public Policy Research, Washington, 1975.

4- Badeau, S. John, the American Approach to the Arab world (New York; Harper and row for the council on foreign relations, 1968).

5- Banerji, J. K.; the Middle East in World Politics, Calcutta, the World press private ltd. 1960.

6- Samuel, Bemis, Flagg, A Diplomatic History of the United States, Holt, Rinehart and Winston, Inc, printed in the U.S.A., fifth edition, January, 1967.

7- Samuel, Bemis, Flagg, A Short History of American Foreign Policy and Diplomacy, Holt, Rinehart and Winston, New York, Chicago- san Francisco, Toronto- London, printed in the United States of America, May, 1964.

8- Bryson, A. Thomas, American Diplomatic Relations with the Middle East (1974-1984) a survey, the Scarecrow press, Inc., Metuchen, N.J. 1977.

9- Burrowes; Robert O., The Yemen Arab Republic: The Politics of Development, 1962- 1986, West View Press, Boulder Colorado, Croom Helm, London and Sydney, 1987.

10- Coupland, Sir Reginald: East Africa and its Invaders, Oxford Claredon Press, 1938.

1- Denovo, A. John, American interests and policies in the Middle East 1900-1939, the university of Minnesota press, Minneapolis, printed in the Untied States of America at the North Central Publishing Company, St. Paul library of the Congress Category number: 63 – 21129 (1963).

12- Dresch, Paul, A History of Modern Yemen, Cambridge University press 2000.

13- Gaddis, John, Lewis, The United States and the Origin of the Cold War 1941-1947, New York, Columbia University Press, 1972.

14- E., Donald; Nuechter Lein; United States National Interests in Changing World, The University Press of Kentucky, 1973.

15- Gavin, R.J: Aden under British Rule (1839-1967), London, C. Hurst and Company, 1975.

16- Grew. G. Joseph, Turbulent Era 1940- 1945, 2 vols. books for Libraries Press, Preeport, New York.

17- Holliday, Fred, Arabia Without Sultans, Penguin Books, 1974.

18- Hamilton, W. Charles, Americans and Oil in the Middle East, Gulf Publishing Company, Houston, Texas, 1962.

19- Hurewitz, C.J.C., Ed., Soviet American Rivalry in the Middle East, Preager publishers, New York, Second Printing 1970.

20- Hurewitz, J.C, Middle East Politics: The Military Dimension, Frederick a- prager, publishers; New York, Washington, London, published for the Council on Foreign Relations, 1969.

21- Ingram's, Harold: The Yemen Jmams; Rulers and Revolutions, London, Camelot Press, 1963.

22- Ismael, Y. Tareq, with contribution from Naseer H. Aruri, P. Edward Haley, Natalie k. Hevener, Harry N. Howard, The Middle East in the world politics; a study in cotemporary international relations, Syracuse University Press, 1974.

23- Kollko, Gabriel and Joyce, The limits of Power: the world and United States Foreign Policy, 1945- 1954, New York: Harper and Row, 1972.

24- Leigh, Michael, Mobilizing Consent; public opinion and American Foreign Policy, 1937–1947, Green Wood Press, West port, Connecticut, 1976.

25- Lenczowski, George, Oil and State in the Middle East, New York, first published 1960.

26- Lenczowski, George, Soviet advances in the Middle East, American Enterprise Institute for Public Policy Research, Washington, D.C., second printing, January 1974.

27- Lenczowski, George, The Middle East in World Affairs, 3d. Edition, cornell University Press, Ithaca, New York, 1966.

29- Lenczowski, George, United State Interests in the Middle East Washington D.C.: American Enterprise. Institute for Public Policy Research, 1968.

30- Link, S. Arthur, American Epoch (a history of the united states since the 1890 s) New York: Alfred a. Knopf, 1959).

31- Little, Tom: South Arabia Arena of conflict, Pall Mall, London, 1968.

32- Little, Tom; The Arab World today, Granada publishing limited, Rupert Hart- Davis Educational publications, London, 1971.

33- Little, Douglas, American Orientalism; United States and the Middle East since 1945, published in 2003 by T.B. Tauris and Co. ltd. 6 Salem road, London w2 4bv.

34- Livermore, W. Seward, Woodrow Wilson and the War Congress, 1916 – 1918, University of Washington Press, Seattle and London, 1968.

35- Maddox; The New left and the Origins of the Cold War, Princeton: Princeton University Press, 1973.

36- Nuechterlein, E. Donald, United States National Interests in a changing World, the University Press of Kentucky, 1973.

37- Panikkar, K. M.; Asia and Western Dominance, London Mary, 1955.

38- Polk, R. William, the United States and the Arab World, 3rd Ed.

(Cambridge, Mass: Harvard university press, 1975).

39- Reitzel, William, The Mediterranean; its role in Americas foreign policy, New York, Harcourt, Brace and Company, 1st edition, 1948.

40- Rollins, B. Alfred. JR. Woodrow Wilson and the New America, published by Dell publishing Co., Inc., New York, first printing – February 1965.

41- Schechtman, B. Joseph, The U.S and the Jewish State Movement: the crucial decade, 1939 – 1949 (New York: Herzel Press; Thomas Yaseloff, 1966.

42- Shwadran, Benjamin, The Middle East, Oil and the Great Powers, John Wiley and sons, New York, Toronto, Israel, Universities Press, Jerusalem, 1973.

43- Sivachyove, N., Yazkov, E., History of The U.S.A since World War I, Progress Publishers, Moscow, first printing 1976.

44- Spinier, W. John, American Foreign Policy since World War II, Fredrick A. Praeger, publisher, New York, revised edition, 1962.

45- Stemson, I. Henry, and Bundy, Mageorge, On Active Service in peace and war, Octagon Books, New York, 1971 (reprinted).

46- Waterfield, Gordon: Sultans of Aden, John Murray, London, 1968.

47- Wenner, Manfred W., Modern Yemen 1918 - 1966, the Johns Hopkins Press, Baltimore, 1968.

48- Wilson, Hoff, Joan, American Business and Foreign Policy 1920, the University Press of Kentucky 1971.

49- Yale, W. William, The Near East: A modern history, 2nd ed. (ann. arbor, Mich.: university of Michigan Press, 1968).

50- Zeine, N. Zeine, The Struggle for Arab Independence: Western Diplomacy and the rise and fall of Faisal's kingdom in Syria (Beirut: khayats, 1960.

ب- أبحاث ومقالات

1- Al- Sayegh, Fatma; American Missionaries in the U.A.E. Region in the twentieth century, Middle Eastern Studies, volume 32, number 1, January 1996.

2- Evenson, Bruce J., Truman, Palestine and the Cold War: Middle Eastern Studies, volume 28, number1, January 1992, pp. (120-156).

3- Fisher, John, The Safety of our Indian Empire: Lord Curzon and British predominance in the Arabian Peninsula, 1919, Middle Eastern Studies, volume 33, number 3, July, 1997, pp. 494- 520.

4- klorman, Bat- Zion Erapi; Muslim Supporters of the Jewish Messiah in Yemen; Middle Eastern Studies, volume 29, number 4, October 1993. pp. 714- 725, published by Frank Class, London.



فهرس الملاحق





الملاحـق

الملحق (١):

الرؤساء الأمريكيون في فترة الدراسة ونبذة عن كل واحد منهم:

١- الرئيس السادس والعشرين ثيودور روزفلت (Theodore Roosevelt): ينتمي إلى الحـزب الجمهوري كانت فترة رئاسته ما بين (١٩٠١- ١٩٠٩م) توفي في ٦ كانون ثاني ١٩١٩.

٢- الرئيس السابع والعشرين وليام تافت (William H. Taft): ينتمي إلى الحزب الجمهوري كانت فترة رئاسته ما بين (١٩٠٩- ١٩١٣م)، توفي في عام ١٩٣٠م.

٣- الـرئيس الثـامن والعـشرين ودرو ويلـسون (Woodrow Wilson): ينتمـي إلى الحـزب الديمقراطي، كانت فترة رئاسته ما بين (١٩١٣- ١٩٢١م)، توفي في ٣ شباط ١٩٢٤م.

٤- الرئيس التاسع والعشرين وارن غاماليل هاردنج (Warren G. Harding): ينتمي إلى الحـزب الجمهوري، كانت فترة رئاسته ما بين (١٩٢١-١٩٢٣م)، توفي عام ١٩٢٣م.

٥- الرئيس الثلاثون كالفن كولدريج (Calvin Coolidge): ينتمي إلى الحزب الجمهوري، كانت فترة رئاسته ما بين (١٩٢٣- ١٩٢٩م)، توفي عام ١٩٣٣م.

٦- الرئيس الحـادي والثلاثيـون هربـرت كـلارك هـوفر (Hrlbert Clark Hoover): ينتمـي إلى الحزب الجمهوري، كانت فترة رئاسته ما بين (١٩٢٩- ١٩٣٣م)، توفي عام ١٩٦٤م.

٧- الرئيس الثـاني والثلاثـون فـرانكلين ديلانـو روزفلـت (Franklin Delano Roosevelt): ينتمي إلى الحزب الـديمقراطي، كانـت فـترات رئاسـته مـا بـين (١٩٣٣- ١٩٤٥م) ٤ مرات، توفي في ١٢ نيسان ١٩٤٥م.

٨- الرئيس الثالث والثلاثون هاري ترومان (Harry S. Truman): ينتمي إلى الحزب الديمقراطي، كانت فترات رئاسته ما بين (١٩٤٥- ١٩٥٣م) ٣ مرات، توفي في ٢٦ كانون الأول عام ١٩٧٢م.

ملاحظة:

- ورد الترقيم السابق للرؤساء بحسب تسلسلهم في سلم الرئاسة الأمريكية من الرئيس رقم ٢٦ إلى الرقم ٣٢

الملحق (٢):

القناصل الأمريكيون في عدن خلال فترة الدراسة من خلال الوثائق الأمريكية:

١- تشارلز موزر (Charles Mooser): فترة عمله في قنصلية عدن (١٩١٠–١٩١٣م).

٢- ريموند ديفدز (Raymond Davis): فترة عمله في قنصلية عدن (١٩٢٣–١٩٢٥م).

٣- جيمس لودر بارك (James Loder Park): فترة عمله في قنصلية عدن (١٩٢٦–١٩٢٨م).

٤- كارلتون هيرست (Carlton Hurst): فترة عمله في قنصلية عدن (١٩٢٩– ١٩٣٣م).

٥- تشبر فيلد (C.B. Chiperfield): فترة عمله في قنصلية عدن (١٩٣٤–١٩٣٨م).

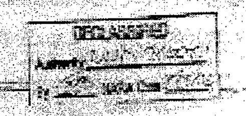
٦- دونالد دونهام (Donald C. Dunham): فترة عمله في قنصلية عدن (١٩٣٩–١٩٤١م).

٧- هارلن كلارك (Harlan B.Clark): فترة عمله في قنصلية عدن (١٩٤٢– ١٩٤٥م).

٨- روبرت ستين (Robert A. Stein): فترة عمله في قنصلية عدن (١٩٤٦-١٩٤٨م).

٩- تشارلز سندي (Charles C. Gindey): فترة عمله في قنصلية عدن (١٩٤٨- ١٩٥٠م).





بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب المعالي وزير خارجية الولايات المتحدة العظمى الجنرال
مارشال المفخم . وبعد التحية الطيبة وأصدق العواطف
لمعاليكم فنتشرف بمناسبة زيارة حضرة ولدنا صاحب السمو
الملكي الأمير سيف الإسلام عبد الله بلادكم المحبوبة تلبية لدعوة
الكريمة . فنعرب بلسانه عن احترامنا الودي الخالص وشعورنا
الكريم الطيب نحو حضرة معاليكم واثقين بأنه سينال من جميل
عواطفكم حسن التلقي وتيسير المراجعة في كل الأمور المتعلقة ببعض
مطلوبات حكومتنا وتسهيل مباحثاته مع من يلزم من المؤسسات
التجارية ونحوها فيما فيه مصلحة البلدين وتقوية أواصر الصداقة
فقد وصيناه بالجد في ذلك وأن يعرض نتائج مباحثاته علينا
لتدبير اللازم لإجراء مقتضاها من قبل حكومتنا . وتفضلوا
بقبول خالص وأصدق التقدير والاحترام في ٢٢ شهر رجب ١٣٦٦

الملحق (٣): رسالة الإمام يحيى إلى وزير الخارجية الأمريكي مارشال ١٩٤٧م.

Abstract

Al- Jbarat, Mahmmoud Mohammad Hamlan. Relations between Yemen and the United States of America 1904- 1948 (the Reign of Imam Yahia Hamid Eddin). Yarmouk University. 2005. (Supervisor: Professor Mohammad Esa Salhieh).

As a contribution in studying the Arab American relations, the study depended on the unpublished American and Yemeni documents and manuscripts besides the published but unstudied ones. It showed that these relations began as personal and formal communications in the year 1910. This was before the conclusion signing of Al-Imam on Da'an Agreement with the Ottoman state before he was recognized as a local power in yemen. It was then developed to be as an exchange trade through the British communications between 1919 and 1920. But it was negatively affected by the weakness of the exchange trade and the pressure of the Zionist American Organization. The Imam s wish was faced by the British disagreement to obtain weapons and military supplies. Projects of discovering Oil and minerals was discussed. Yemeni Seamen took part with the American forces in the Second world war and deserved high rank military medals in 1945, by the American Counsl in Aden who was asked to visit Yemen. After Britain was informed by the United states desire to establish an agreement with Yemen, a special diplomatic mission arrived Yemen in May 1946 to conclude the agreement of commerce, friendship and diplomatic relations. They both discussed the possibility of offering an American loan to Yemen. In October , 1946, the United States refused to help, interfere or encourage rebellions against Imam Yahia. In Auguts 1947, Saif Al-

Islam Abdullah visited the United states and signed a loan agreement of a million dollars. American plans were formed to enlarge Al- Hudaidah sea- port and to enhance the Yemeni reserves in dollar.After the assassination of Imam, the American President sent condolences to Crown Prince Ahmad in which he confirmed that American relations will continue if Yemen committed with its agreements. The relations were affirmatively affected by political points of view, ethical perspectives, the wish to increase trade exchange , political and diplomatic cooperation and enhancement of inter national stability. Negatively, the relations were affected by geographic situation, the rarity of direct trade exchange, the pressure the Zionist American Organizations, the obstacles related to the British dominating existence in Aden and finally the failure of American evangelism.

Key words: United states, Yemen, Imam Yahia, History, International relations.

الفهارس العامة

فهرس الأعلام

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس البلدان

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء





الفهرس

